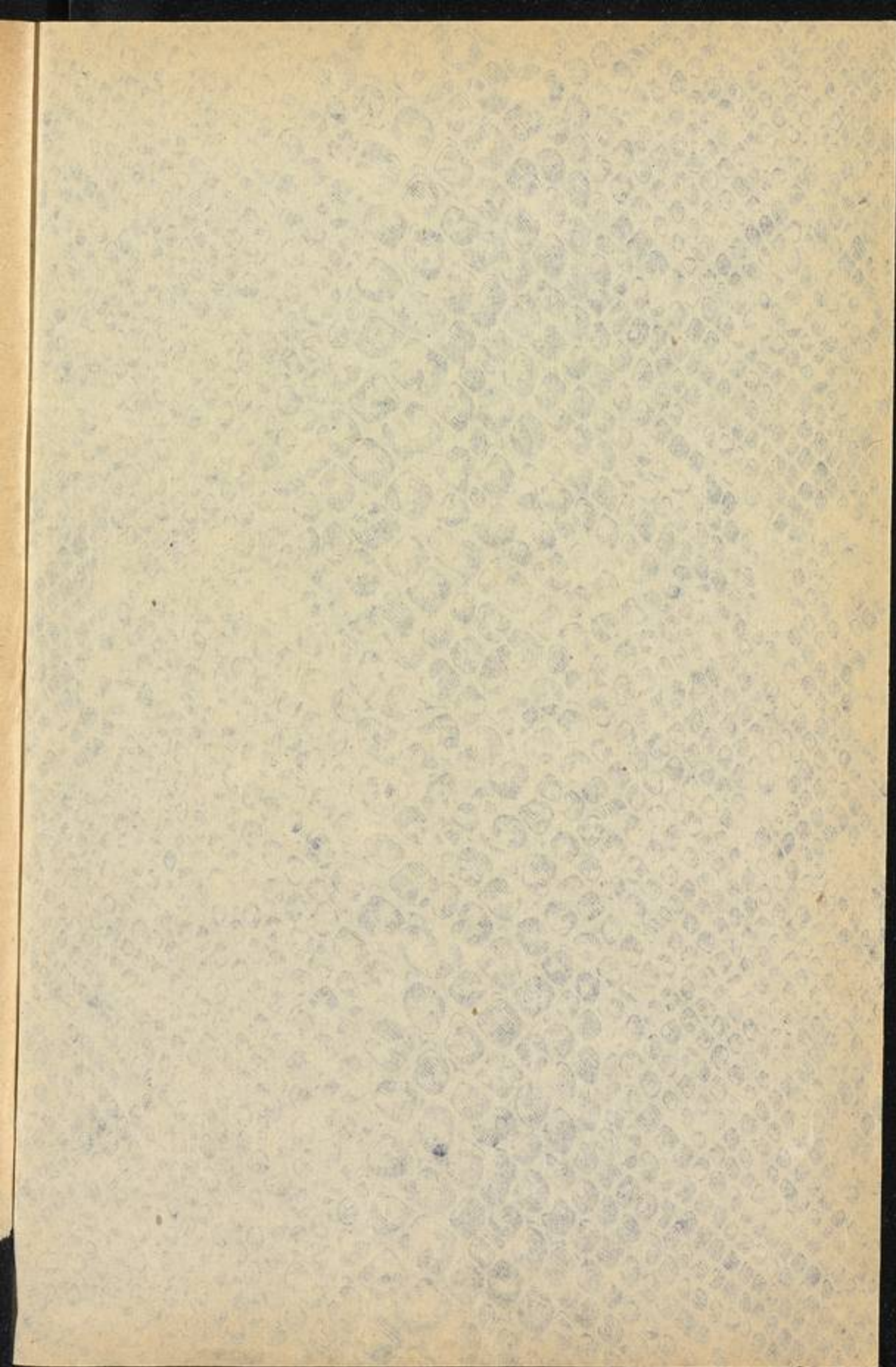


Columbia Unibersity  
in the City of New York

THE LIBRARIES







Coil 800/192

كتاب الذيل على

# طَبَقَاتُ الْجَنَابِلَةِ

لابن رجب

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي الفرج

عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد

البغدادي ثم دمشقي الحنبلي

٧٣٦ - ٧٩٥ هـ

رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمؤمنين

---

## الجزء الأول

وقف على طبعه وصححه

محمد حامد الفقي

---

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م

مطبعة السنة المحمدية

شارع غيط النوري

ت ٧٩٠١٧

~~893.796~~

~~Z 5511~~

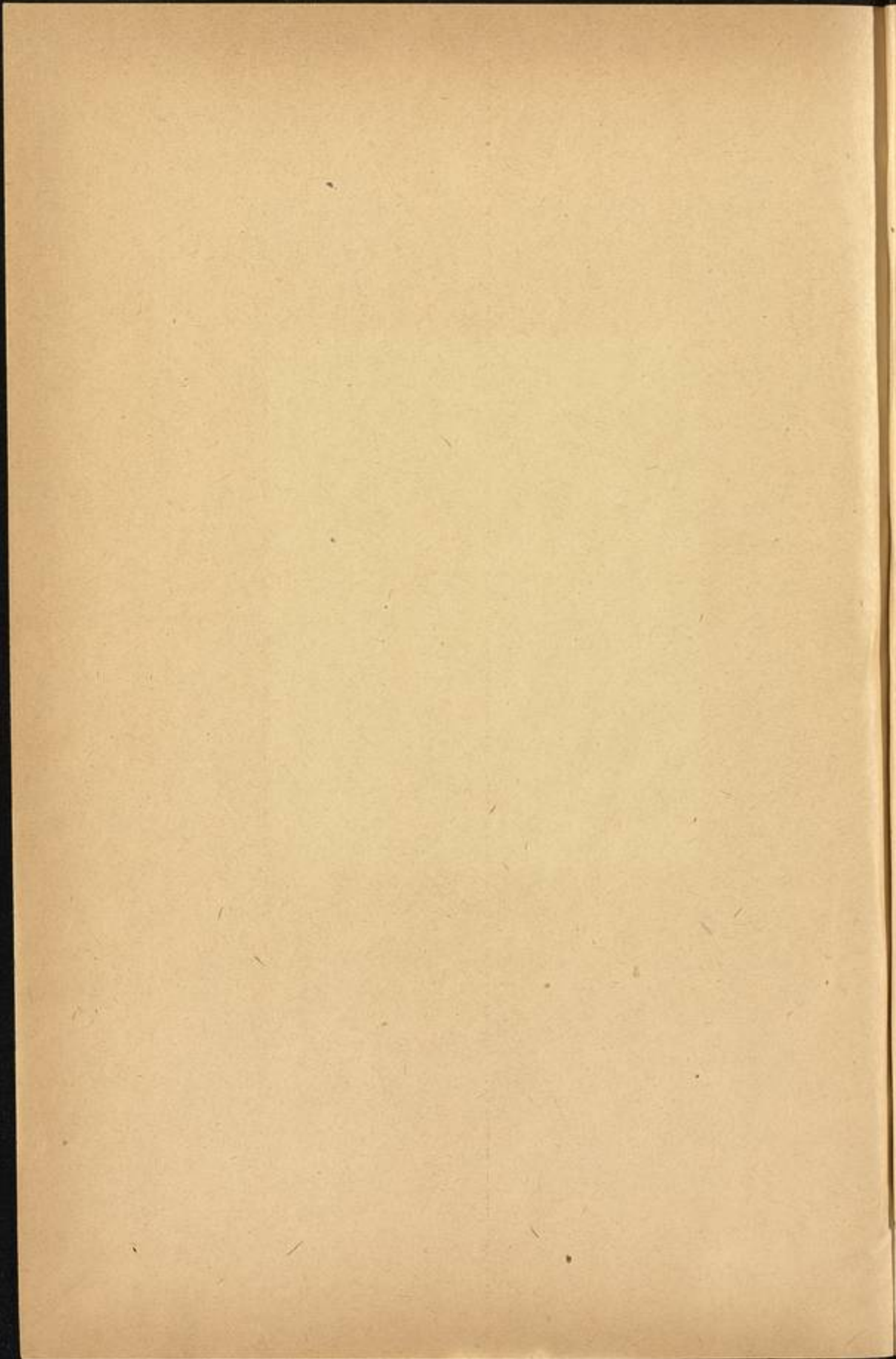
vx

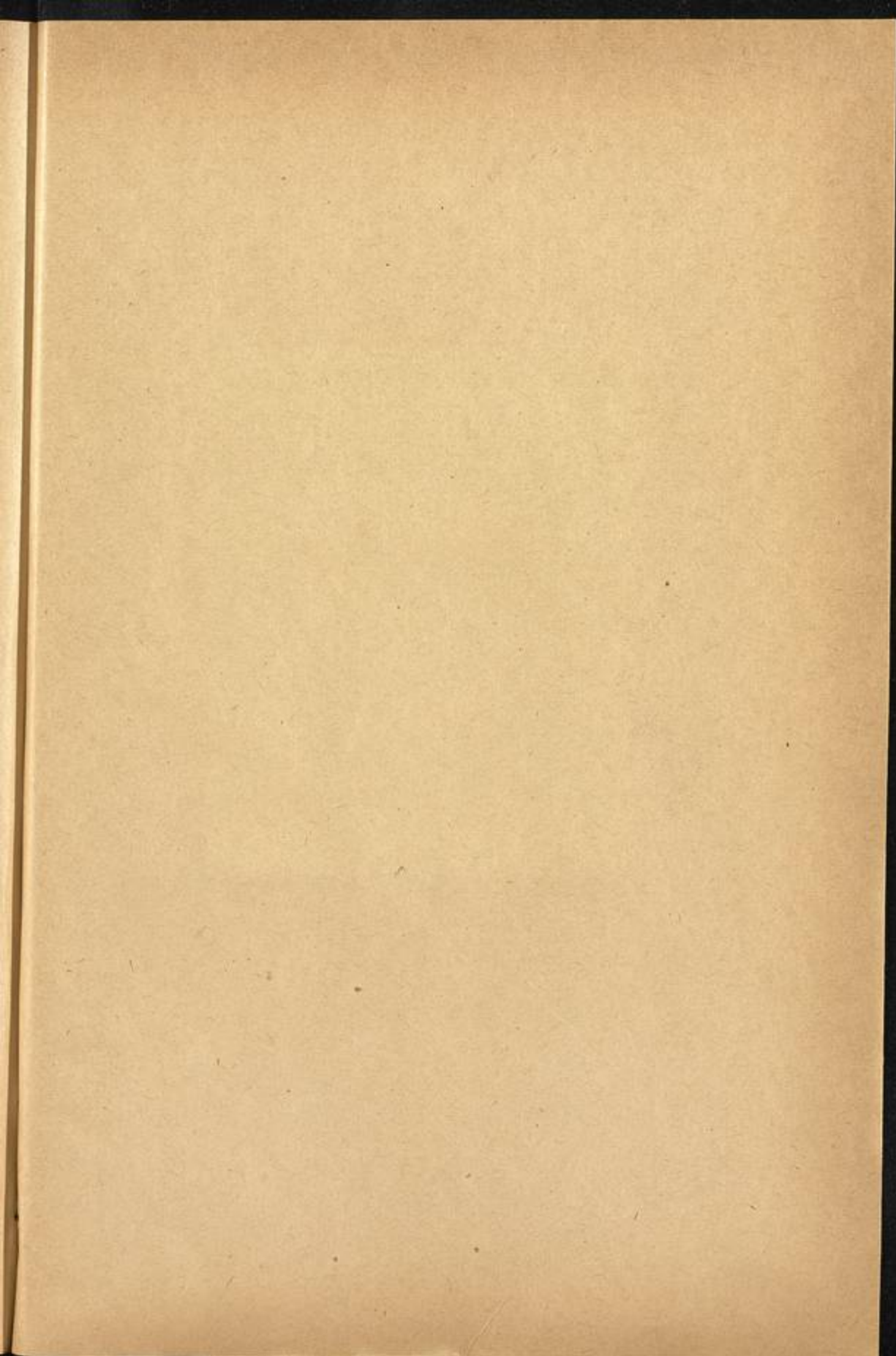
893.799

IB 5511

v. 1

579576



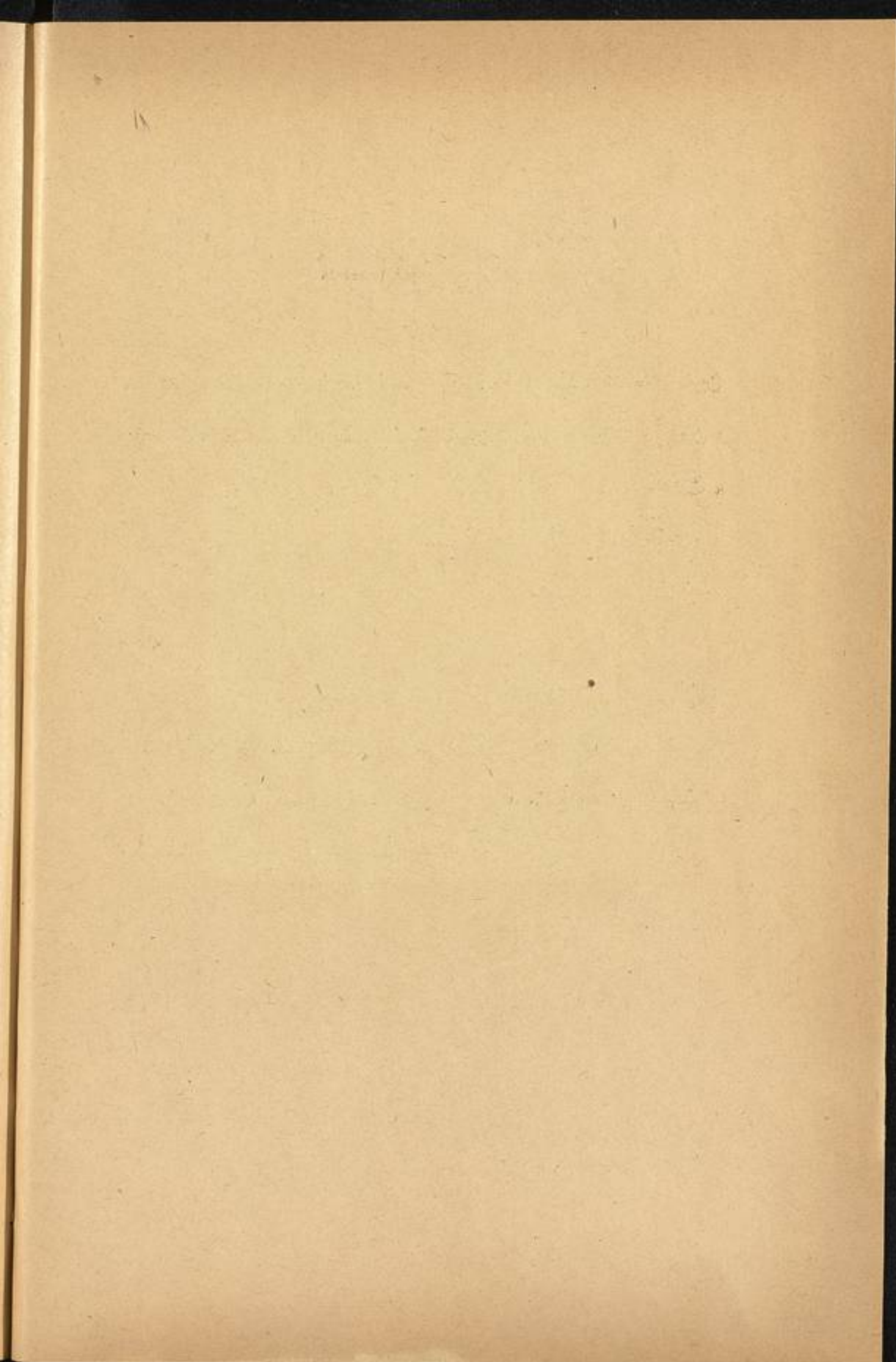




## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين  
وعلى أزواجه الطيبات الطاهرات ، أمهات المؤمنين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .  
قال الشيخ الإمام ، العالم المقرئ ، العامل الزاهد ، الحافظ المحدث ،  
زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الزاهد ، الإمام العالم المقرئ ،  
شهاب الدين ، أبي العباس أحمد بن حسن بن رجب - رحمهم الله تعالى  
برحمته - :

هذا كتاب جمعه ، وجعلته ذبلا على كتاب « طبقات فقهاء أصحاب الإمام  
أحمد » للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى . رحمهم الله تعالى .  
وابتدأت فيه بأصحاب القاضي أبي يعلى . وجعلت ترتيبه على الوفيات .  
والله المستول أن ينفع به في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه .



## وفيات المائة الخامسة

من سنة ٥٤٦٠ هـ - إلى سنة ٥٥٠٠ هـ

١ - علي بن أبي طالب بن زبيدنا البغدادي ، أبو الغنائم .

من قدماء أصحاب القاضي أبي يعلى ، تفقه عليه .

قال القاضي أبو الحسين : كان يدرس في الحرم بالمسجد المقابل لباب بدر ، وله أيضاً حلقة بجامع المهدي . وقرأ عليه أبو تراب بن البقال ، وأبو الحسين ابن الفاعوس وغيرهما . ونسخ بخطه كثيراً من تصانيف القاضي ، كالخلاف الكبير ، نسخته مرتين ، والعدة ، وأحكام القرآن ، والجامع الصغير . وغير ذلك . وهو أول من توفي من أصحاب القاضي أبي يعلى بعده بنحو سنة . ودفن قريباً منه . رحمه الله .

ذكره ابن النجاد قال : كان من أعيان أصحاب القاضي أبي يعلى ، وله حلقة بجامع المهدي للمناظرة . روى عن أبي الحسين بن بشران ، ونصر بن محمد بن علي الأمدى . روى عنه القاضي عزيزي بن عبد الملك الجلي . ثم أرخ وفاته يوم الخميس ثاني عشرين شهر ربيع الآخر سنة ستين وأربعمائة . وصلى عليه من القدر بجامع القصر . وكان له جمع كثير .

و« زبيدنا » قيده ابن نقطة : بكسر الزاي ، وكسر الباء المعجمة بواحدة بعدها باء أخرى مثلها ساكنة ، وياء مفتوحة معجمة من تحتها بائنتين .

وقال ابن عقيل : كان من أصحاب القاضي أبي يعلى أرباب الحلق : ابن الباز كردي ، وابن زبيدنا ، فقيهان مفتيان ، ولهما حلقتان بجامع الرصافة ، يقصان الفقه شرحاً للمذهب على وجه ينتفع به العوام .

٢ - علي بن الحسن القرميبيني أبو منصور . ذكره أبو الحسين ، وقال :

أحد من علق عن الوالد من الخلاف والمذهب . وسمع منه الحديث ، وزوج ابنته لأبي علي بن البناء ، وأولدها أبا نصر .

وتوفى في رجب سنة ستين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب  
حرب .

٣ - عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن توبة العكبرى ، الخياط الأديب  
الكاتب ، أبو محمد .

روى عن الأحنف العكبرى من شعره . روى عنه الخطيب .

وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة .

ذكره ابن البناء في تاريخه ، وقال : هو صاحب الخط والأدب .

٤ - عبد الله البرداني ، أبو محمد الزاهد .

كان منقطعاً في بيت بجامع المنصور ، يتعبد خمسين سنة .

قال ابن البناء : كان من خيار المسلمين ، لا يقبل من أحد شيئاً ، مع الزهادة  
والعبادة . روى عنه أبو بكر المزريّ الفرضي أنه قال : رأيتُ النبي صلى الله  
عليه وسلم في المنام ، فقال لي : يا عبد الله ، مَنْ تَمَسَّكَ بمذهب أحمد في الأصول  
سأحتته فيما اجترح - أو فيا فرط - في الفروع .

وذكر ابن البناء ، عن يثقب به : أنه رأى في منامه ، في حياة البرداني  
- هذا - مَلَكَينِ قد نزلا من السماء ، فقال أحدهما لصاحبه : فيم جئتُ ؟ قال :  
جئتُ أخسف بأهل بغداد ، فإنه قد عمَّ فيها الفساد ! فقال له الملك الآخر : كيف  
تفعل هذا ، وفيها عبد الله البرداني ؟

قال ابن البناء : توفى عبد الله البرداني الزاهد الحنبلي يوم السبت سادس  
ربيع الأول ، سنة إحدى وستين وأربعمائة . وصلى عليه بجامع المنصور . وكان خلقاً  
عظيماً . ودفن في مقبرة الإمام أحمد ، وتولى غسله والصلاة عليه الشريف  
أبو جعفر . رحمه الله تعالى .

٥ - علي بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي ، أبو الحسن المعروف بالأمدي

ويعرف قديماً بالبغدادي . نزل ثغر آمد . وهو أحد أكابر أصحاب القاضي أبي يعلى .  
قال ابن عقيل فيه : بلغ من النظر الغاية ، وكانت له مروءة . يحضر عنده  
الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، وأبو الحسن الدَّامَغَانِي - وكانا فقيهين - فيضيفهما  
بالأطعمة الحسنة ، وكان يتكلم معهما إلى أن يمضي من الليل أكثره .  
وذكر أنه كان هو المتقدم على جميع أصحاب القاضي أبي يعلى .

قال ابن عقيل : وسمعت المتولى لما قدم : يذكر أنه لم يشهد في سفره أحسن  
نظراً من الشيخ أبي الحسن البغدادي بآمد .

قال القاضي أبو الحسين ، وتبعه ابن السَّمْعَانِي : أحد الفقهاء الفضلاء ،  
والمناظرين الأذكياء . وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران ، وأبي إسحاق  
البرمكي ، وأبي الحسن بن الحراني ، وابن المذهب وغيرهم . وسمع من القاضي أبي  
يعلى ، ودرس عليه الفقه ، وأجلس في حلقة النظر والفتوى بجامع المنصور في موضع  
ابن حامد . ولم يزل يدرس ويفتي وينظر إلى أن خرج من بغداد ، ولم يحدث  
ببغداد بشيء ، لأنه خرج منها في فتنة البَسَّاسِيْرِي ، في سنة خمسين وأربعمئة  
إلى آمد ، وسكنها واستوطن بها ، ودرس بها الفقه إلى أن مات في سنة سبع  
- أو ثمان - وستين وأربعمئة . وقبره هناك مقصوداً بالزيارة . وكان يدرس في  
مقصورة بجامع آمد .

وله هناك أصحاب يتفقهون عليه . وبرز منهم طائفة .

وله كتاب : «عمدة الحاضر وكفاية المسافر» في الفقه ، في نحو أربع مجلدات ،  
وهو كتاب جليل يشتمل على فوائد كثيرة نفيسة . ويقول فيه : ذكر شيخنا ابن  
أبي موسى في الإرشاد ، فالظاهر : أنه تفقه عليه أيضاً . وسمع منه بآمد : أبو الحسن  
ابن الغازي الشَّنَّة للخلال عن أبي إسحاق البرمكي ، وعبد العزيز الأزجعي .

٦ - محمد بن عمر بن الوليد الباجسمراني ، الفقيه ، أبو عبد الله

قال أبو الحسين : كانت له حلقة بجامع المنصور ، تردد إلى مجلس الوالد  
السعيد الزمان الطويل ، وسمع منه الحديث والدرس .  
ومات سنة سبع وستين وأربعمائة ، وكان قد بلغ من السن خمساً وتسعين  
سنة . رحمه الله تعالى .

٧ - محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر ، أبو بكر الخياط ، القرني  
البغدادى .

ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وقرأ على أبي أحمد الفرضي ، وأبي الحسين  
السوسنجردى ، وبكر بن شاذان ، وأبي الحسن الحماني ، وغيرهم . وسمع الحديث  
من ابن الصلت المجبّر ، وأبي عمر بن مهدي ، وخلق من طبقتهما . ورأى  
أبا عبد الله بن حامد . وكان يتردد إلى القاضي أبي يعلى ، ويسمعُ درسه ، ويحضر  
أماليه ، واشتغل بإقراء القرآن ، ورواية الحديث في بيته ومسجده وجامع المنصور .  
وكان يحضره خلق كثير .

وقرأ عليه خلق ، منهم : القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى ، وأبو عبد الله  
البارع ، وأبو بكر المزرفي ، وهبة الله بن الطبري .

وحدّث عنه جماعة كثيرون ، منهم : أبو بكر الخطيب في تاريخه ، وأبو منصور  
القرزاز ، ويحيى بن الطراح ، وغيرهم . وانتهى إليه إسناد القراءة في وقته .

قال ابن الجوزي : ما يوجد في عصره في القراءات مثله . وكان ثقة صالحاً .  
وقال المؤتمن الساجي : كان شيخاً ثقةً في الحديث والقراءة ، صالحاً ، صبوراً  
على الفقر .

وقال أبو ياسر البرداني : كان من البكائين عند الذكر ، أثرت الدموع  
في خديّه .

وقال ابن النجار : كان شيخ القراء في وقته ، تفرد بروايات ، وكان عالماً ،  
ورعاً متديناً .

وذكره الذهبي في طبقات القراء ، فقال : كان كبير القدر ، عديم النظير ، بصيراً بالقراءات ، صالحاً عابداً ، ورعاً ناسكاً ، بكاء قانتاً ، خشن العيش ، فقيراً متعففاً ، ثقةً فقيهاً على مذهب أحمد . وآخر من روى عنه بالإجازة : أبو الكرم الشهرزوري .

قال ابن الجوزي : توفى ليلة الخميس ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة جامع المدينة — يعنى مدينة المنصور — وقال غيره : صلى عليه أبو محمد التميمي في الجامع .

٨ - علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدّاء ، أبو الحسن العكبرى .

ذكره ابن شافع في تاريخه ، فقال : هو الشيخ الصالح ، الزاهد ، الفقيه ، الأمار بالمعروف ، والنهء عن المنكر .

سمع : أبا علي بن شاذان ، والبرقاني ، وأبا القاسم الخرقى ، وأبا القاسم بن بشران . وكان فاضلاً ، خيراً ثقةً ، مستوراً صينياً ، شديداً في السنة على مذهب أحمد . رضى الله عنه .

وقال القاضي أبو الحسين ، وابن السمعاني : كان شيخاً صالحاً ، دينياً كثير الصلاة ، حسن التلاوة للقرآن ، ذا لسان وفصاحة ، في المجالس والمحافل ، وله في ذلك كلام منثور ، وتصنيف مذكور مشهور .

وذكره أبو الحسين وابن الجوزي وقالوا : سمع من أبي علي بن شهاب ، وأبي علي بن شاذان ، وكان فقيهاً صالحاً فصيحاً .

قال أبو الحسين : قرأ الفقه على الوالد السعيد ، وله مصنف في الأصول . وتوفى نجاة في الصلاة في رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة أحمد . وذكر ابن شافع وغيره : أنه توفى يوم الأحد سابع عشر رمضان المذكور . وقال ابن شافع : جدّاء — بفتح الجيم — كذا سمعته من أشياخنا ، ورأيتُه مضبوطاً بخط أسلافنا .

وروى عنه القاضي أبو بكر ، وأبو منصور القزاز ، وسمع منه مكى الرَّميلي الحافظ وجماعة .

وقال ابن خيرون : حدث بشيء يسير ، كان مستوراً صينياً ثقة .

وروى عنه الخطيب فقال : حدثني علي بن الحسين بن جدِّ العكبري قال : رأيتُ هبة الله الطبري في المنام ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : كلمة خفيفة : بالسنة .

قال الحافظ عبد القادر الرهاوي : أنبأنا أبو موسى المدني الحافظ قال : رأيتُ بخط ابن البناء - وقرأته على ابن ناصر بإجازته من ابن البناء - قال : حكى أبو الحسن علي بن الحسين بن جدِّ العكبري قال : سمعتُ أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي الحافظ قال : دخل ابن فورك على السلطان محمود ، فتناظرا .

قال ابن فورك لمحمود : لا يجوز أن تصف الله بالفوقية ، لأنه يلزمك أن تصفه بالتحية . لأنه من جاز أن يكون له فوق جاز أن يكون له تحت . فقال محمود : ليس أنا وصفته بالفوقية ، فتلزمني أن أصفه بالتحية ، وإنما هو وصف نفسه بذلك . قال : فبهت .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الصوفي - بالقاهرة - أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني أخبرنا أبو علي بن الخريف أخبرنا القاضي أبو بكر بن عبد الباقي أخبرنا أبو الحسن بن جدِّنا أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الحافظ قال : ذكر أنَّ فتى من أصحاب الحديث أنشد في مجلس أبي زرعة الرازي هذه الأبيات ، فاستحسن منها :

دين النبي « محمد » أختارُ نعم المطيعة للفتى الآثار  
لا تغفلنَّ عن الحديث وأهله فالرأى ليلٌ ، والحديثُ نهارٌ  
ولربِّما غلط الفتى إثرَ الهدى والشمسُ بازغةٌ لها أنوارُ

٩ - عبيد الله بن محمد بن الحسين الفراء ، أبو القاسم بن القاضي أبي يعلى .



ذكره أخوه في الطبقات ، وأنه ولد يوم السبت سابع شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وقرأ بالروايات على أبي بكر الخياط ، وابن البناء ، وأبي الخطاب الصوفي ، وأحمد بن الحسن اللحياني ، وغيرهم . وسمع الحديث من والده ، وجده لأمه جابر بن ياسين ، وأبي محمد الجوهري ، وغيرهم ، وابن المهدي وابن النُّقُور ، وابن الآبنوسى ، وابن المسلمة ، وابن المأمون ، والصَّرِيفِي ، وغيرهم .

ورحل في طلب الحديث والعلم إلى : واسط ، والبصرة ، والكوفة ، وعكبرا ، والموصل ، والجزيرة ، وآمد ، وغير ذلك .

وقرأ بآمد من الفقه على أبي الحسن البغدادي قطعةً سالحة من الخلاف والمذهب . وكان قد علق قبل سفره على الشريف أبي جعفر ، وكان قد حضر قبل ذلك درس والده وعلق عنه .

وكان يحضر مجالس النظر في الجَمْع وغيرها ، ويتكلم في المسائل مع شيوخ عصره . وكان والده يَأْتِمُّ به في صلاة التراويح إلى أن توفى . وكان أكبر ولد القاضي أبي يعلى ، وهو الذى تولى الصلاة عليه بجامع المنصور . وكان ذا عفة ، وديانة وصيانة ، حَسَنَ التلاوة للقرآن ، كثير الدرس له ، مع معرفته بعلمه . وله معرفة بالجرح والتعديل ، وأسماء الرجال والسكنى ، وغير ذلك من علوم الحديث ، حسن القراءة ، وله خط حسن .

ولما وقعت فتنة ابن القشيري : خرج إلى مكة ، فتوفى في مضيئه إليها بموضع يُعرف بمعدن النقرة ، وأواخر ذى القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة ، وله ست وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيف وعشرون يوماً تقريباً . رحمه الله وعوضه الجنة .

١٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن هارون ، أبوالحسن

البرداني القرضي الأمين . والد الحافظ أبي علي ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى . وُلد بالبردان سنة ثمان وثمانين - وقيل : سنة ثمان وسبعين - وثلاثمائة . ونشأ بها

ثم انتقل إلى بغداد سنة ست وأربعين وأربعمائة واستوطنها . وسمع الكثير من أبي الحسن بن رزقويه ، وأبي الحسين بن بشران ، وأخيه أبي القاسم ، وأبي الفضل التيمي ، وأخيه أبي الفرج ، وأبي الحسن بن مخلد ، وأبي علي بن شاذان ، البرقاني ، وخلق .

وروى عنه ولده : أبو علي ، وأبو ياسر ، والقاضي أبو بكر بن عبد الباقي وغيرهم . قال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى : صحب الوالد ، وتردد إلى مجالسه في الفقه وسماع الحديث ، وكان رجلاً صالحاً .

قال ابن النجار : وكان رجلاً صالحاً صدوقاً ، حافظاً لكتاب الله تعالى ، عالماً بالفرائض وقسمة التركات . كتب بخطه الكثير ، وخرَّج تخاريج ، وجمع فنوناً من الأحاديث وغيرها . وخطه ردىء كثير السقم . وكان أمين القاضي أبي الحسين بن المهدي . ثم ذكر عن ابنه أبي ياسر عبد الله : أن أباه أبا الحسن سرد الصوم ثلاثين سنة .

وذكر عن السلفي : أنه جرى ذكر ابنه أبي علي ، فقال الحافظ أبو محمد السمرقندي : لو رأيت أباه وصلاحه لرأيت العجب . روى لنا عن ابن رزقويه وطبقته . وكان فقيهاً ، وضيئاً محدثاً ، مرضياً .

وذكر عن ابن خيرون : أن البرداني كان رجلاً صالحاً ثقة .

وقال ابن الجوزي : كان له علم بالقراءات والفرائض . وكان ثقة ، عالماً صالحاً أميناً .

توفي يوم الخميس ثامن عشرين ذى القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة . ودفن يوم الجمعة بباب حرب . كذا ذكره ابن النجار .

وذكر ابن شافع : أنه توفي ليلة الجمعة تاسع عشرين ذى القعدة ؛ ثم قال : قرأت بخط ابنه أبي علي : أن أباه توفي يوم الخميس مستهل ذى الحجة من السنة . قال : وصلت عليه يوم الجمعة في المقصورة . وتبعه خلق عظيم . رحمه الله تعالى

قلت: له كتاب « فضيلة الذكر والدعاء » رواه عنه ابنه أبو علي .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الأيوبي الصوفي - بالقاهرة - أخبرنا عبد العزيز ابن عبد المنعم الحراني أخبرنا أبو علي الحريف أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو الحسن البرداني أخبرنا أبو الحسن بن مخلد أخبرنا إسماعيل الصفار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا المعتمر بن سليمان : سمعتُ عاصمًا الأحول يقول : حدثني شرحبيل أنه سمعَ أبا سعيد ، وأبا هريرة ، وابن عمر يُحدثون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَزَنًا بوزنٍ ، مِثْلًا بِمِثْلٍ . مَنْ زَادَ أَوْ أَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى » .

وأبناءناه علياً أبو الفتح الميديمي أخبرنا عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني أخبرنا أبو الفرج بن كليب أخبرنا أبو القاسم بن بيان أخبرنا ابن مخلد - فذكره .

١١ - عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن

موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي العباسي .

و « أبو موسى » هو كنية جده الأعلى : عيسى بن أحمد بن موسى .

هذا هو الصحيح في نسبه . وهو الذي ذكره صاحبه القاضيان : أبو بكر الأنصاري ، وأبو الحسين بن القاضي ، وابن الجوزي ، وابن السمعاني ، وغيرهم . فإن الشريف أبا جعفر هو ابن أخ الشريف أبي علي محمد بن أحمد بن محمد ابن عيسى بن أحمد بن موسى صاحب « الإرشاد » .

ووقع في تاريخ ابن شافع وغيره : عبد الخالق بن أحمد بن عيسى بن أبي موسى عيسى بن أحمد ، وهو وهم .

ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة .

قال ابن الجوزي : كان عالماً فقيهاً ، ورعاً عابداً ، زاهداً ، قوالاً بالحق ، لا يجابي ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم .

سمع أبا القاسم بن بشران ، وأبا محمد الخلال ، وأبا إسحاق البرمكي ، وأبا طالب العشاري ، وغيرهم .

وتفقه على القاضي أبي يعلى ، وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني ، ثم ترك الشهادة قبل وفاته . ولم يزل يدرس بمسجده بسكة الخرق من باب البصرة وبجامع المنصور . ثم انتقل إلى الجانب الشرقي ، فدرس في مسجدٍ مقابلٍ لدار الخلافة ، ثم انتقل - لأجل ما لحق نهر المعلي من الفرق - إلى باب الطاق ، وسكن درب الديوان من الرصافة ، ودرس بمسجد علي باب الدرب ، وبجامع المهدي .

وذكر القاضي أبو الحسين نحو ذلك ، وقال : بدأ يدرس الفقه على الوالد من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسين ، يقصد إلى مجلسه ويعلق ، ويعيد الدرس في الفروع وأصول الفقه . وبرع في المذهب ، ودرس ، وأفتى في حياة الوالد .

وكان مختصر الكلام ، مليح التدريس ، جيد الكلام في المناظرة ، عالماً بالفرائض ، وأحكام القرآن والأصول . وكان له مجلسٌ للنظر في كل يوم اثنين ويقصده جماعة من فقهاء المخالفين . وكان شديد القول واللسان على أهل البدع ولم يزل كلمته عالية عليهم ، ولا يردُّ يده عنهم أحد . وانتهى إليه في وقته الرحلة لطلب مذهب الإمام أحمد .

وذكره ابن السمعاني فقال : إمام الخنابلة في عصره بلا مدافعة . مليح التدريس ، حسن الكلام في المناظرة ، ورع زاهد ، متقن عالم بأحكام القرآن والفرائض ، مريض الطريقة . ثم ذكر بعض شيوخه ، وقال : روى لنا عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار ، ولم يحدثنا عنه غيره .

وقال ابن خيرون : مقدم أهل زمانه شرقاً ، وعالماً وزاهداً .

وقال ابن عميل : كان يفوق الجماعة من أهل مذهبه وغيرهم في علم الفرائض . وكان عند الإمام - يعني الخليفة - معظماً حتى إنه وصّى عند موته بأن يغسله ، تبركاً به . وكان حول الخليفة ما لو كان غيره لأخذه . وكان ذلك كفايةً عمره فوالله ما التفت إلى شيء منه ، بل خرج ونسي منزله حتى سُحِلَ إليه . قال : ولم يُشهد منه أنه شرب ماء في حلقة على شدة الحر ، ولا غمس يده في طعام أحدٍ من أبناء الدنيا .

قلتُ : وللشريف أبي جعفر تصانيفٌ عدّة ، منها « رؤوس المسائل » وهي مشهورة ، ومنها « شرح المذهب » وصل فيه إلى أثناء الصلاة ، وسلك فيه مسلك القاضي في الجامع الكبير . وله جزء في أدب الفقه ، وبعض فضائل أحمد ، وترجيح مذهبه . وقد تفقه عليه طائفةٌ من أكابر المذهب ، كالخلواني ، وابن المخرمي ، والقاضي أبي الحسين .

وكان معظماً عند الخاصة والعامة ، زاهداً في الدنيا إلى الغاية ، قائماً في إنكار المنكرات بيده ولسانه ، مجتهداً في ذلك .

قال أبو الحسين ، وابن الجوزي : لما احتضر القاضي أبو يعلى أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر ، فلما احتضر القائم بأمر الله قال : يغسلني عبد الخالق ، ففعل ، ولم يأخذ مما هناك شيئاً . فقيل له : قد وصى لك أمير المؤمنين بأشياء كثيرة ، فأبى أن يأخذ . فقيل له : قميص أمير المؤمنين تبرك به ! فأخذ فوطه نفسه ، فنشفه بها ، وقال : قد لحق هذه الفوطه بركة أمير المؤمنين . ثم استدعاه في مكانه المتدنى ، فبايعه منفرداً . قال : وكان أول من بايع ، وقال الشريف : لما بايعته أشدته :

« إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ »

ثم أرتج عليّ تمامه ، فقال هو :

قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ قَوْلُ

قال : وأبنا ابن عبد الله عن أبي محمد التميمي قال : ما حسدتُ أحدًا  
إلا الشريف أبا جعفر ، في ذلك اليوم ، وقد نلتُ مرتبة التدريس والتدبير  
والسفارة بين الملوك ، ورواية الأحاديث ، والمنزلة اللطيفة عند الخاص والعام .  
فلما كان ذلك اليوم خرج الشريفُ علينا ، وقد غسل القامُ عن وصيته بذلك .  
ثم لم يقبل شيئاً من الدنيا ، ثم انسل طالباً لمسجده ، ونحن كلُّ منا جالسٌ على  
الأرض متحفّين ، متغيّرون ، مخرقون لثوبه ، يهوله ما يحدث به بعد موت هذا  
الرجل على قدر ما له تعلق بهم ، فعرفت أن الرجل هو ذلك .

قال القاضي أبو الحسين - أي ابن أبي يعلى - : قلتُ له - أي قلتُ لعبد  
الخالق - بعد اجتماعه معه : أين سهرنا مما كان هناك ؟ فقال : أحييتُ جمال  
شيخنا والدك الإمام أبي يعلى . يُقال : هذا غلامه ، تنزه عن هذا القدر الكثير ،  
فكيف لو كان هو ؟

وفي سنة أربع وستين وأربعمائة : اجتمع الشريف أبو جعفر ومعه الخنابلة  
في جامع القصر ، وأدخلوا معهم أبا إسحاق الشيرازي وأصحابه . وطلبوا من  
الدولة قلع المواخير ، وتتبع المفسدين والمفسدات ، ومن يبيع النبيذ ، وضرب دراهم  
تقع بها المعاملة عوض القراضة . فتقدم الخلفية بذلك . فهرب المفسدات ، وكسبت  
الدور ، وأريقت الأنبيذة . وواعدوا بقلع المواخير ، ومكاتبة عضد الدولة برفعها ،  
والتقدم بضرب الدراهم التي يتعامل بها . فلم يقنع الشريف ولا أبو إسحاق بهذا  
الوعد . وبقى الشريف مدة طويلة متعتباً مهاجرًا لهم .

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع عن حدثه : أن الشريف رأى محمداً  
وكيل الخليفة حين غرقت بغداد سنة ست وستين ، وجرى على دار الخلافة  
العجائب ، وهم في غاية التخبط . فقال الشريف أبو جعفر : يا محمد ، يا محمد ، فقال  
له : لبيك يا سيدنا ، فقال له : قل له : كتبنا وكتبتم ، وجاء جوابنا قبل جوابكم ،  
يشير إلى قول الخليفة : سنكاتب في رفع المواخير ، ويريد بجوابه : الفرق وما جرى فيه

وفي سنة ستين وأربعمائة كان أبو علي بن الوليد - شيخ المعتزلة - قد عزم على إظهار مذهبه لأجل موت الشيخ الأجل أبي منصور بن يوسف ، فقام الشريف أبو جعفر ، وعبر إلى جامع المنصور ، هو وأهل مذهبه ، وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث ، وبلغوا ذلك . ففرح أهل السنة بذلك ، وقرأوا كتاب التوحيد لابن خزيمة . ثم حضروا الديوان ، وسألوا لإخراج الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر . فأجيبوا إلى ذلك . وقرئ هناك بمحضر من الجميع ، واتفقوا على لعن من خالفه ، وتكفيره . وبالغ ابن فورك في ذلك .

ثم سأل الشريف أبو جعفر ، والزاهد الصحراوي : أن يسلم إليهم الاعتقاد ، فقال لهم الوزير : ليس ههنا نسخة غير هذه . ونحن نكتب لكم به نسخة لتقرأ في المجالس . فقالوا : هكذا فعلنا في أيام القادر ، قرئ في المساجد والجموع . فقال : هكذا تفعلون ، فليس اعتقاد غير هذا ، وانصرفوا . ثم قرئ بعد ذلك الاعتقاد بباب البصرة ، وحضره الخاص والعام .

وكذلك أنكر الشريف أبو جعفر على ابن عقيل ترده إلى ابن الوليد وغيره ، فاخفى مدة ثم تاب وأظهر توبته . وسنذكر مضمون ذلك في ترجمة ابن عقيل ، إن شاء الله تعالى .

وآخر ذلك كله : فتنة ابن القشيري ، قام فيها الشريف قياماً كلياً ، ومات في عقبها .

ومضمون ذلك : أن أبا نصر بن القشيري ورد بغداد ، سنة تسع وستين وأربعمائة ، وجلس في النظامية . وأخذ يذم الحنابلة ، وينسبهم إلى التجسيم . وكان المتعصب له أبو سعد الصوفي ، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي ، وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة ، ويسأله المعونة . فانفق جماعة من أتباعه على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده ، والإيقاع به ، فرتب الشريف جماعة أعدم لرد خصومه إن وقعت . فلما وصل أولئك إلى باب المسجد

رمام هؤلاء بالآجر . فوَقعت الفتنة ، وقتل من أولئك رجل من العامة ، وجرح آخرون ، وأخذت ثياب .

وأغلق أتباع ابن التشيرى أبواب سوق مدرسة النظام ، وصاحوا : المستنصر بالله ، يامنصور - يعنون العبّيدى صاحب مصر - وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسى ، وأنه مماليّ للحنابلة ، لاسيا والشريف أبو جعفر ابن عمه . وغضب أبو إسحاق ، وأظهر التأهب للسفر . وكاتب فقهاء الشافعية نظام الملك بما جرى ، فورد كتابه بالامتعاظ من ذلك ، والغضب لتسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى . وكان الخليفة يخاف من السلطان ووزيره نظام الملك ويداريهما .

وحكى أبو المعالى صالح بن شافع ، عن شيخه أبى الفتح الحلوانى وغيره ، ممن شاهد الحال : أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يجيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة . فاستدعى الشريف أبا جعفر بجماعة من الرؤساء منهم ابن جرّدة ، فتلطفوا به حتى حضر فى الليل ، وحضر أبو إسحاق ، وأبو سعد الصوفى ، وأبو نصر بن التشيرى . فلما حضر الشريف عظّمه الوزير ورفع ، وقال : إن أمير المؤمنين ساءه ماجرى من اختلاف المسلمين فى عقائدهم ، وهؤلاء يصالحونك على ما تريد ، وأمّهم بالدنو من الشريف . فقام إليه أبو إسحاق ، وكان يتردد فى أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ ، فقال : أنا ذاك الذى تعرف ، وهذه كتبى فى أصول الفقه ، أقول فيها : خلافاً للأشعرية ، ثم قبل رأسه .

فقال له الشريف : قد كان ماتقول ، إلا أنك لما كنت فقيراً لم تُظهر لنا ما فى نفسك ، فلما جاء الأعوان والسلطان وخوaja بُزُرُك<sup>(١)</sup> - يعنى النظام - أبديت ما كان مخفياً .

(١) معناه : العظيم . وكان لقب الوزير نظام الملك



ثم قام أبو سعد الصوفي ، فقبل يد الشريف ، وتلطف به ، فالتفت منضبطاً وقال : أيها الشيخ ، إن الفقهاء إذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل ، وأما أنت : فصاحبُ لهو وسَماعٍ وتعبيرٍ فَمَنٌ ، زاحمك على ذلك حتى داخلت المتكلمين والفقهاء ، فأقمت سوق التعصب ؟

ثم قام ابن التشيرى - وكان أقلهم احتراماً للشريف - فقال الشريف : من هذا ؟ فقيل : أبو نصر بن التشيرى ، فقال لو جاز : أن يشكر أحد على بدعته لكان هذا الشاب ؛ لأنه باد هنا بما في نفسه ، ولم يناقفنا كما فعل هذان .

ثم التفت إلى الوزير فقال : أى صلح يكون بيننا ؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية ، أو دنيا ، أو تنازع في ملك . فأما هؤلاء القوم : فإنهم يزعمون أننا كفار ، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقد كان كافراً ، فأى صلح بيننا ؟ وهذا الإمام يصدع المسلمين ، وقد كان جداه - القائم والقادر - أخرجا اعتقادهما للناس ، وقرىء عليهم في دواوينهم ، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض ، ونحن على اعتقادهما .

وأنهى الوزير إلى الخليفة ماجرى ، فخرج في الجواب : عرف ما أنهيته من حضور ابن العم - كثر الله في الأولياء مثله - وحضور من حضر من أهل العلم . والحمد لله الذى جمع الكلمة ، وضم الألفة ، فليؤذن للجماعة فى الانصراف ، وليقل لابن أبى موسى : إنه قد أفرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع فى كثير من الأمور المهمة ، وليتبرك بمكانه .  
فلما سمع الشريف هذا قال : فعلتموها .

فحمل إلى موضع أفرد له بدار الخلافة . وكان الناس يدخلون عليه مدة مديدة . ثم قيل له : قد كثر استطراق الناس دار الخلافة ، فأقتصر على من تُعين دخوله ، فقال : مالى غرض فى دخول أحد على . فامتنع الناس .

ثم إن الشريف مرض مرضاً أثر فى رجليه فانتفختا . فيقال : إن بعض المتفقهة من الأعداء ترك له فى مداسه سما . والله تعالى أعلم .

ثم إن أبا نصر بن القشيري أُخرج من بغداد ، وأمر بملازمة بلده لقطع الفتنة .  
وذلك نفي في الحقيقة .

قال ابن النجار : كوتب نظام الملك الوزير بأن يأمره بالرجوع إلى وطنه ،  
وقطع هذه الثائرة ، فبعث واستحضره ، وأمره بلزوم وطنه ، فأقام به إلى حين وفاته  
قال القاضي أبو الحسين : أخذ الشريف أبو جعفر في فتنة أبي نصر بن  
القشيري ، وحُبِسَ أياماً ، فسرد الصوم وما أكل لأحد شيئاً .

قال : ودخلت عليه في تلك الأيام ورأيتُه يقرأ في المصحف ، فقال لي :  
قال الله تعالى : ( ٤٥ : ٢ ) وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ) تدرى ما الصبر ؟ قلت :  
لا ، قال : هو الصوم . ولم يفطر إلى أن بلغ منه المرض ، وضج الناس من حبسه .  
وأخرج إلى الحرم الطاهري بالجانب الغربي <sup>(١)</sup> فمات هناك .

وذكر ابن الجوزي : أنه لما اشتد مرضه ، تحامل بين اثنين ، ومضى إلى باب  
الحجرة ، فقال : جاء الموت ، ودنا الوقت ، وما أحبُّ أن أموتَ إلا في بيتي بين  
أهلي . فأذن له . فمضى إلى بيت أخته بالحريم .

قال : وقرأت بخط أبي علي بن البناء قال : جاءت رقعة بخط الشريف  
أبي جعفر ، ووصيته إلى أبي عبد الله بن جرادة فكتبها . وهذه نسختها :

« مالي — يشهد الله — سوى الحبل والدلو ، وشيء يخفى على لا قدر له .  
والشيخ أبو عبد الله ، إن راعاكم بعدى ، وإلا فالله لكم . قال الله عز وجل :  
( ٩ : ٤ ) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ )  
ومذهبي : الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وما عليه أحمد ، ومالك والشافعي ،  
وغيرهم ممن يكثر ذكرهم ، والصلاة : بجامع المنصور إن سهل الله تعالى ذلك عليهم .

---

(١) نسبة إلى طاهر بن الحسين . وبه كانت منازلهم . وسمى «الحريم» لأن من  
لجأ إليه أمن .

ولا يعقد لي عزاء ، ولا يشق عليَّ جيب ، ولا يُلطم خد . فمن فعل ذلك  
فأله حسبه .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس سحراً ، خامس عشر صفر سنة سبعين  
وأربع مائة ، وغسله أبو سعيد البرداني ، وابن الفتي بوصية منه ، وكانا قد خدماه  
طول مرضه .

وصلى عليه يوم الجمعة ضحى بجامع المنصور ، وأمَّ الناس أخوه الشريف  
أبو الفضل محمد . ولم يسع الجامع الخلق وانضغطوا ، ولم يتهياً لكثير منهم  
الصلاة ، ولم يبق رئيس ولا مرؤوس من أرباب الدولة وغيرهم إلا حضره ، إلا  
من شاء الله ، وازدحم الناس على حمله . وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلق . وعظم  
البكاء والحزن . وكانت العامة تقول : ترحموا على الشريف الشهيد ، القتل  
المسموم ؛ لما ذكر من أن بعض المبتدعة : ألقي في مداسه سماً . ودفن إلى جانب  
الإمام أحمد .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا يعلى بن أبي حازم بن أبي يعلى بن الفراء  
الفقيه الحنبلي - يوم خرجنا إلى الصلاة على شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي ، ورأى  
ازدحام العوام ، وتزاحمهم لحل الجنازة - فقال أبو يعلى : العوام فيهم جهل عظيم .  
سمعت أنه في اليوم الذي مات فيه الشريف أبو جعفر حملوه ودفنوه في قبر الإمام  
أحمد ، وما قدر أحد أن يقول لهم : لاتنبشوا قبر الإمام أحمد ، وادفنوه بحنبيه .  
فقال أبو محمد التيمي - من بين الجماعة - كيف تدفنونه في قبر الإمام أحمد بن حنبل  
وبنت أحمد مدفونة معه في القبر؟ فإن جاز دفنه مع الإمام لا يجوز دفنه مع ابنته .  
فقال بعض العوام : اسكت ، فقد زوجنا بنت أحمد من الشريف ، فسكت  
التيمي ، وقال : ليس هذا يوم كلام .

ولزم الناس قبره ، فكانوا يبيتون عنده كل ليلة أربعاء ، ويختمون الختمات ،  
ويخرج المتعيشون ، فيبيعون الفواكه والمأكولات ، فصار ذلك فرجة للناس . ولم

يزالوا على ذلك مدة شهر ، حتى دخل الشتاء ومنعهم البرد . فيقال إنه : قرى .  
على قبره في تلك المدة عشرة آلاف ختمة .

ورآه بعضهم في المنام ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لما وضعتُ في قبري  
رأيتُ قبة من درة بيضاء لها ثلاثة أبواب ، وقائل يقول : هذه لك ، أدخل من  
أى أبوابها شئتُ .

ورآه آخر في المنام ، فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : التقيتُ بأحمد بن حنبل  
فقال لي : يا أبا جعفر ، لقد جاهدت في الله حق جهاده ، وقد أعطاك الله الرضى  
رضى الله عنه .

وقع لي جملة من حديث الشريف أبي جعفر بالسمع ، فمنها : ما أخبرنا به  
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الصوفى - بالقاهرة - أخبرنا أبو العز  
عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى أخبرنا أبو على بن أبي القاسم ابن الحريف  
أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار أخبرنا أستاذى أبو جعفر عبد الخالق  
ابن عيسى الهاشمى - بقراتى عليه - قلت له : حدثكم أبو القاسم عبد الملك بن محمد  
ابن بشران أخبرنا أبو على محمد بن أحمد بن الصواف حدثنا عبد الله بن أحمد بن  
حنبل حدثنا أبى ، حدثنا يزيد بن هرون وأبو عبد الرحمن قالوا : أخبرنا المسعود عن  
محمد بن عبد الرحمن مولى أبى طلحة عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : « لا يلبغ النار أحدٌ بكى من خشية الله ، حتى يعود اللبنُ  
في الضرع ، ولا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم في منخرى امرئٍ أبداً » .

وقرأت بخط ابن عقيل في الفنون قال : مما استحسنته من فقه الشريف  
الإمام الزاهد أبى جعفر عبد الخالق بن عيسى بن أبى موسى الهاشمى رضى الله عنه  
وتدقيقه - وإن كان أكثر من أن يُحصى - : ما قاله في أوائل قدوم الغزالي  
بغداد ، وجعلوا يأخذون من أموال الناس في الطرقات ، وتقصر أيدي العوام  
عنهم ، فقال : الذى نسيه من مذهب أبى حنيفة : أن تجرى عليهم أحكام

قطّاع الطريق ، وإن كان ذلك في الحضر . لأنهم عللوا بأن في الحضر يلحق  
الغوث ، فلا يكون لهم حكم قطّاع الطريق في الصحارى والبرارى . وهذا التعليل  
موجود في الحضر ؛ لأنه لا مغيث يغيث منهم ، لقوتهم واستطالتهم على العوام .  
قلتُ : هذا قريب من قول القاضي أبي يعلى : إن أصحابنا اختلفوا في  
المحار بين في الحضر : هل تجرى عليهم أحكام المحار بين ؟ فظاهر كلام الخرقى :  
أنها لا تجرى عليهم . وقال أبو بكر : بل أحكام المحار بين جارية عليهم . وفصل  
القاضي بين أن يفعلوا ذلك في حَضْر يلحق فيه الغوث عادة أو لا . فإن كان يلحق  
فيه الغوث عادة : فليسوا بمحار بين ، وإلا فهم محاربون . ومعلوم أن السلطان إذا  
امتنع من دفعهم - إمّا لضعفه وعجزه ، وإما لكونه ظالماً يسلط أعوانه على الظلم -  
تعدّر لحوق الغوث مع ذلك عادة . فيثبت لهم - على قوله - أحكام المحار بين  
والله أعلم .

ونقلت من بعض تعاليق الإمام أبي العباس أحمد بن تيمية رحمه الله . مما  
نقله من الفنون لابن عقيل : حادثة رجل حلف على زوجته بالطلاق الثلاث :  
لا فعلت كذا ، فمضى على ذلك مدة ، ثم قالت : قد كنتُ فعلته . هل تصدق  
مع تكذيب الزوج لها ؟ أجاب الشريف الإمام أبو جعفر بن أبي موسى : تُصدّق  
ولا ينفعه تكذيبه . وأجاب الشيخ الإمام أبو محمد : لا تصدق عليه ، والنكاح  
بحاله .

قلتُ : أبو محمد : أظنه التيمى .

ومن الفنون أيضاً : مسألة ، إذا وجد على ثوبه ماء واشتبه عليه : أمْدَى  
أم منى ؟ إن قلتُم : يجب حمله على أقل الأحوال ، من كونه مَدْياً ، لأن الأصل  
سقوط غسل البدن : أو جبتُم غسل الثوب . لأن المذى نجس ، والأصل سقوط  
غسل الثوب متقابلاً . فقال الشريف أبو جعفر بن أبي موسى رضى الله عنه :  
لا يجب غسل الثوب ولا البدن جميعاً ، لتردد الأمر فيهما . وأوجب غسل أربعة  
الأعضاء . لأن الخارج - أى خارج كان - يوجب غسل الأعضاء .

وقد ذكر هذه المسألة ابن تميم في كتابه ، من الفنون ، وعزاها إلى ابن أبي موسى ،  
فربما توهم السامع أنه ابن أبي موسى صاحب الإرشاد ، وليس كذلك .

وهذه المسألة تشبه مسألة الرجلين إذا وجدا على فراشهما منياً ولم يعلما مَنْ  
خرج منه ، أو سمعا صوتاً ولم يعلما صاحبه . وفي وجوب الغسل والوضوء عليهما  
روايتان ؛ لكن أرجحهما لا يجب . وعلى القول بانتفاء الوجوب ، فقالوا : لا يَأْتَمُّ  
أحدهما بصاحبه ، ولا يُصَافُّه وحده ، لأنه يظهر حكم الحدث المتيقن باجتماعهما ،  
ويعلم أن صلاة أحدهما باطلة . فتبطل الجماعة والصفة .

ونظير هذا : ما قلنا في المختلفين في جهة القبلة : إنه لا يَأْتَمُّ أحدهما بصاحبه  
فإنه يتيقن باجتماعهما في الصلاة خطأ أحدهما في القبلة ، فتبطل جماعتهما .

وكذلك ما ذكره أكثر الأصحاب : في رجلين علق كل منهما عتق عبده  
على شرط ، ووُجد أحد الشرطين يقيناً ، ولا يعلم عينه أنه لا يحكم بعتق عبد  
واحدٍ منهما ، ويستصحب أصل ملكه . فإن اشترى أحدهما عبد الآخر : أخرج  
المعتق منهما بالقرعة على الصحيح أيضاً .

فكذلك يقال ههنا : يستصحب أصل طهارة الثوب والبدن من النجاسة  
والجنابة ، ولكن ليس له أن يصلى بحاله في الثوب ؛ كأننا نتيقن بذلك حصول  
المفسد لصلاحيته ، وهو إما الجنابة وإما النجاسة .

ومن غرائب الشريف : ما نقله عنه ابن تميم في كتابه : أن المتوضئ إذا نوى  
غسل النجاسة مع الحدث : لم يجزه ، وأن طهارة المستحاضة لا ترفع الحدث .

وذكر الشريف في رءوس مسائله : أن القدر المجزئ مسحه من الخفين :  
ثلاثة أصابع ، وأن أحمد رجع إلى ذلك في مسح الخف ومسح الرأس . قال :  
وكان شيخنا ينصر أولاً مسح الأكثر ، ثم رأته ماثلاً إلى هذا . وهذا غريب جداً .

١٢ - عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم

ابن الوليد بن منده بن بطة بن أسندار - واسمه الفيرزان - بن جهار بنحت ،

العبدى الأصبهاني الإمام الحافظ ، أبو القاسم ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله بن منده . ومنده لقب إبراهيم جده الأعلى .

ذكره أبو الحسين ، وابن الجوزي في طبقات الأصحاب في آخر المناقب . وترجمه ابن الجوزي في تاريخه ، فقال : وُلد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . وسمع أباه وأبا بكر بن مردويه ، وخلقاً كثيراً . وكان كثير السماع ، كبير الشأن ، سافر في البلاد ، وصنف التصانيف ، وخرَّج التخاريج . وكان ذا وقار وسمت ، وأتباع فيهم كثرة . وكان متمسكاً بالسنة ، مُعرضاً عن أهل البدع ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وكان سعد بن محمد الزنجاني يقول : حفظ الله الإسلام برجلين ، أحدهما بأصبهان ، والآخر بهرأة : عبد الرحمن بن منده ، وعبد الله الأنصاري .

وقال ابن السمعاني : كان كبير الشأن ، جليل القدر ، كثير السماع ، واسع الرواية . سافر إلى الحجاز وبغداد وهمدان ، وخراسان ، وصنف التصانيف .

وقال القاضي أبو الحسين : لم يكن في عصره وبلده مثله في ورعه وزهده وصيافته ، وحاله أظهر من ذلك . وكانت بينه وبين الوالد السعيد مكاتبات .

وقال غيره : سمع أبو القاسم من أبيه ، وإبراهيم بن خرشيد قوله ، وإبراهيم ابن محمد الجلاب ، وأبي جعفر بن المرزبان ، وأبي ذر بن الطبراني ، وخلق بأصبهان ، ومن أبي عمر بن مهدي ، وهلال الخفار ، وغيرهما ببغداد . ومن ابن خزيمة الواسطي بها ، ومن ابن جهضم بمسكة ، ومن أبي بكر الحيري ، وأبي سعيد الصيرفي بنيسابور ، ولكنه لم يرو عن الحيري كما فعل الأنصاري ، وأجاز له زاهر السرخسي ، وتفرد بذلك ، ومحمد بن عبد الله الجوزي ، وعبد الرحمن ابن أبي شريح .

وقال أبو عبد الله الدقاق الحافظ : فضائل ابن منده ومناقبه أكثر من أن تعد - إلى أن قال : ومن أنا لنشر فضله ؟ كان صاحب خلق وفتوة ، وسخاء

وبهاء ، والإجازة كانت عنده قوية ، وله تصانيف كثيرة ، ورُدُّودُ جَمَّةٍ على  
المبتدعين والمنحرفين في الصفات وغيرها .

قال : وكان جذعاً في أعين الخالفين ، لا يخاف في الله لومة لائم — إلى أن  
قال : ووصفه أكثر من أن يُحصى .

وقال يحيى بن منده : كان عمي سيفاً على أهل البدع ، وهو أكبر من أن  
يثنى عليه مثلي ، كان والله أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وفي الندوة والآصال  
ذا كراً ، ولنفسه في المصالح قاهراً ، أعقب الله من ذكره بالشر الندامة . وكان  
عظيم الحلم كثير العلم ، قرأت عليه قول شعبة « من كتبتُ عنه حديثاً فأنا له عبد »  
فقال « من كتب عني حديثاً فأنا له عبد »

قلتُ : قد ذكر عن شيخ الإسلام الأنصاري أنه قال : كانت مضرتُه في  
الإسلام أكثر من منفعتِه . وعن إسماعيل التيمي أنه قال : خالف أباه في مسائل ،  
وأعرض عنه مشايخ الوقت ، وما تركني أبي أسمع منه . وكان أخوه خيراً منه .  
وهذا ليس بقادح — إن صح — فإن الأنصاري والتيمي وأمثالهما يقدرحون  
بأذى شيء ينكرونه من مواضع النزاع ، كما هجر التيمي عبد الجليل الحافظ  
كوباه على قوله « ينزل بالذات » وهو في الحقيقة يُوافقُه على اعتقاده ، لكن  
أنكر إطلاق اللفظ لعدم الأثر به .

قال ابن السمعاني : سمعتُ الحسين بن عبد الملك يقول : سمعتُ عبد الرحمن  
ابن منده يقول : قد تعجبتُ من حالي مع الأقربين والأبعدين ، فإني وجدتُ  
بالآفاق التي قصدتها أكثر من لقيتُ بها — موافقاً كان أو مخالفاً — دعاني إلى  
مساعدته على مايقوله ، وتصديق قوله ، والشهادة له في فعله على قبولٍ ورضى .  
فإن كنت صدقته : سماني موافقاً ، وإن وقفت في حَرْفٍ من قوله ، أو في شيء  
من فعله : سماني مخالفاً . وإن ذكرتُ في واحدٍ منها أن الكتاب والسنة بخلاف  
ذلك : سماني خارجياً . وإن رويتُ حديثاً في التوحيد : سماني مشبهاً . وإن كان



فى الرؤىة : سمانى سالمياً . وأنا متمسك بالكتاب والسنة ، مُتَبَرِّئٌ إلى الله من التشبيه ، والمثل والضد والند ، والجسم والأعضاء والآلات ، ومن كل ما ينسب إلىَّ ويُدعى علىَّ ، من أن أقول فى الله تعالى شيئاً من ذلك أو قلتُه ، أو أراه ، أو أتوهمه ، أو أتخذُه ، أو أنتحلُه .

قال ابن السمعانى : وسمعتُ الحسن بن محمد بن الرضى العلووى يقول : سمعتُ خالى أبا طالب بن طباطبا يقول : كنتُ أشتمُ أبدأً عبد الرحمن بن منده ، فرأيتُ عمر رضى الله عنه فى المنام ، ويده فى يد رجل عليه جبة صوف زرقاء ، وفى عينيه نكتة ، فسلمتُ عليه ، فلم يردَّ علىَّ ، وقال لى : لم تشتمُ هذا إذا سمعتُ اسمه ؟ فقيل لى : هذا أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، وهذا عبد الرحمن بن منده . فانتبهتُ ، فأتيتُ أصهبان ، وقصدتُ الشيخ عبد الرحمن ، فلما دخلتُ عليه صادفتهُ على النعت الذى رأيتُ فى المنام ، وعليه جبة زرقاء . فلما سلمتُ عليه قال : وعليك السلام يا أبا طالب ، وقبلها ما رآنى ولا رأيتُه ، فقال قبل أن أنطق : شىء حرمه الله ورسوله يجوز لنا أن نُحِلَّه ؟ فقلت : اجعلنى فى حلِّ ، وناشدتهُ الله وَقَبَّلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . فقال : جعلتك فى حلِّ مما يرجع إلى .

حدَّث عن الحافظ أبى القاسم خلق كثير من الحفاظ ، والأئمة ، وغيرهم ، مثل : ابن أخيه يحيى بن عبد الوهاب ، وأبى نصر الغازى ، وأبى سعد البغدادى ، والحسين الخلال ، وأبى عبد الله الدقاق ، وأبى بكر الباقبان ، وروى عنه بالإجازة مسعود الثقفى .

وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب « حُرْمَةُ الدِين » وكتاب « الرد على الجهمية » بين فيه بطلان ما روى عن الإمام أحمد فى تفسير حديث « خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » بكلام حسن . وله كتاب « صيام يوم الشك » .

وبأصهبان طائفة من أهل البدع ينتسبون إلى ابن منده هذا ، وينسبون إليه أقوالاً فى الأصول والفروع ، هو منها برى .

منها : أن التيمم بالتراب يجوز مع القدرة على الماء .  
ومنها : أن صلاة التروايح بدعة ، وقد ردّ عليهم علماء أصبهان من أهل الفقه  
والحديث ، وبيّنوا أن ابن منده برىء مما نسبوه إليه من ذلك .  
توفى في شوال سنة سبعين وأربعمائة بأصبهان ، وشيخه خلق كثيرٌ  
لا يحصيهم إلاّ الله تعالى .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بمصر ، أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف  
ابن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ أخبرنا أبو سعد  
أحمد بن محمد البغدادي ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده ،  
أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان حدثنا محمد بن إبراهيم الحراني ، حدثنا  
محمد بن سليمان لوّين ، حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن محمد بن عجلان عن سعيد  
ابن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن امرئ  
يتصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلاّ طيباً - حتى ولو بتمرة ،  
إلاّ أخذها الله يمينه ، ثم ربّأها له كما يُربّي أحدكم فلؤة أو فصيلة ، حتى يوافيه  
يوم القيامة مثل الجبل العظيم » .

قرأت بخط الإمام أبي العباس أحمد بن تيمية رحمه الله : أن أبا القاسم بن  
منده كان من الأصحاب ، وكان يذهب إلى الجهر بالبسملة في الصلاة .

وذكر أيضاً في مسائله الماردانيات : أن طائفة من الأصحاب لم يذهبوا إلى  
صيام يوم الغيم ، منهم أبو القاسم بن منده .

وذكر أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده قال : قال عمي الإمام - يعنى  
أبا القاسم رحمه الله - علامة الرضا : إجابة الله تبارك وتعالى من حيث دعا بالكتاب  
والسنة . وعلامة الورع : الخروج من الشبهات بالأخبار والآيات . وعلامة القناعة  
السكوت على الكتاب والسنة في الوقوف عند الشبهة . وعلامة الإخلاص :

زيادة السرّ على الإعلان في إيثار قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم على الأقاويل كلها بالإيمان والاحتساب . وعلامة الصبر : حبس النفس في استحكام الدرس بالكتاب والسنة . وعلامة التسليم : الثقة بالله الحكيم في قوله ، والسكون إلى الله العليم بقول رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع الأشياء .

وقال أبو القاسم بن منده في كتاب « الرد على الجهمية » : التأويل عند أصحاب الحديث : نوع من التكذيب .

١٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الرزاز ، المقرئ الزاهد ، أبو بكر المعروف بابن حمدوه . ذكره ابن الجوزي في الطبقات والتاريخ .

وُلد يوم الأربعاء لثماني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . وحدث عن خلق كثير . منهم : أبو الحسين بن بشران ، وابن القواس ، وهو آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون . وتفقه على القاضي أبي يعلى ، وكان ثقة ، زاهداً ، متعبداً ، حسن الطريقة .

وقال القاضي أبو الحسين : تفقه على الوالد مع الشريف أبي جعفر ، وكان يصطحبان إلى المجلس . وكان كثير القراءة للقرآن والإقراء له ، ختم خلقاً كثيراً . وحدث عنه الخطيب في تاريخه . وقال : وكان صدوقاً . وأبو الحسن بن مرزوق في مشيخته ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، والقاضي أبو الحسين في طبقات الأصحاب ، وغيرهم .

توفي ليلة السبت رابع عشرين ذى الحجة سنة سبعين وأربعمائة . ودفن من القديين بباب حرب .

قال السلفي : سألت أبا علي البرداني عن ابن حمدويه صاحب ابن سمعون فقال : هو بضم الحاء وتشديد الميم وضمه أيضاً ، يعنى وبالياء .

ذكره ابن نقطة . قال : وغيره يقول بخلاف قوله . منهم من يقول : حمدوه بضم الحاء ، وتشديد الميم وفتحها ، بغير ياء بعد الواو .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا عبد اللطيف بن عبد النعم الحراني ، أخبرنا عبد الوهاب بن علي الأمين ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حمدويه الرزاز ، حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون ، حدثنا أحمد بن سليمان بن ريان ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الأوزاعي ، حدثنا الزهري ، حدثني سالم عن ابن عمر أنه حدثه « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصدق على رجل بفرس له ، ثم وجدها تباع في السوق ، فأراد عمر أن يشتريها ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترد في صدقتك »

قال الزهري : فكان ابن عمر يصنع في صدقته إن ردّها عليه الميراث يوماً لا يجسّها عنده .

١٤ - الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي ، الإمام ، أبو علي

المقرئ ، المحدث الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف .

ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

وقرأ القراءات السبع على أبي الحسن الحمصي وغيره . وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبي محمد السكري ، وأبي الحسن بن رزقويه ، وأبي الفتح بن أبي الفوارس ، وابن رزقويه ، وأبي الحسين بن بشران ، وأخيه أبي القاسم ، وأبي علي بن شهاب ، وأبي الفضل التميمي ، وخلق كثير .

وتفقه أولاً على أبي طاهر بن الغباري ، ثم على القاضي أبي يعلى ، وهو من قدماء أصحابه . وحضر عند أبي علي بن أبي موسى وناظر في مجلسه . وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي ، وأخيه أبي الفرج .

وقرأ عليه القرآن جماعة ، مثل أبي عبد الله البارع ، وأبي العز القلانسي ، وأبي

بكر المزريقي .

وسمع منه الحديث خلق كثير<sup>١</sup>. وقرأ عليه الخافظ الحميدى كثيراً .  
حدث عنه ولداه أبو غالب أحمد ويحيى ، وأبو الحسين بن الفراء ، وأبو بكر  
ابن عبد الباقي ، وابن الحصين ، وأبو القاسم بن السمرقندى وغيرهم .  
ودرس الفقه كثيراً وأفتى زماناً طويلاً .

قال القاضي أبو الحسين : تفقه على الوالد ، وعلق عنه المذهب والخلاف ،  
ودرس بدار الخلافة فى حياة الوالد وبعد وفاته . وصنف كتباً فى الفقه والحديث  
والفرائض ، وأصول الدين ، وفى علوم مختلفات . وكان متفتناً فى العلوم . وكان  
أديباً شديداً على أهل الأهواء .

وقال ابن عقيل : هو شيخ إمام فى علوم شتى : فى الحديث ، والقراءات ،  
والعربية ، وطبقة فى الأدب والشعر والرسائل ، حسن الهيئة ، حسن العبادة . كان  
يؤدب بنى جرادة .

وقال ابن شافع : كان له حلقتان ، إحداهما : بجامع المنصور ، وسط الرواق .  
والأخرى : بجامع القصر ، حيال المقصورة ، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث . وكان  
يفتى الفتوى الواسعة ، ويفيد المسامير بالأحاديث والمجموعات وما يقرئه من السنن .  
وكان نقى الذهن ، جيد القريحة ، تدل مجموعاته على تحصيله لفنون من العلوم ،  
وقد صنف قديماً فى زمن شيخه الإمام أبى يعلى فى المعتقدات وغيرها ، وكتب له  
خطه عليها بالإصابة والاستحسان .

ولقد رأيت له فى مجموعاته من المعتقدات ما يوافق بين المذهبين : الشافعى ،  
وأحمد . ويقصد به تأليف القلوب ، واجتماع الكلمة ، مما قد استقر له وجود  
فى استنباطه ، مما أرجو له به عند الله الزلفى فى العقبى . فلقد كان من شيوخ  
الإسلام النصحاء ، الفقهاء الألباء . ويبعد غالباً أن يجتمع فى شخص من التفنن  
فى العلوم ما اجتمع فيه .

وقد جمع من المصنفات فى فنون العلم فقها وحديثاً ، وفى علم القراءات والسير ،

والتواريخ والسنن ، والشروح للفقهاء ، والكتب النحوية إلى غير ذلك مجموعاً حسنة ، تزيد على ثلاثمائة مجموع . كذا قرأته محققاً بخط بعض العلماء .  
وقال ابن الجوزي : ذكر عنه أنه قال : صنعتُ خمسمائة مصنف .  
وقال أبو نصر بن المَجْلِي ، مما ذكره ابن شافع عنه : له مجموعات ومؤلفات في المذهب ، وفيما سواه من المذاهب ، وفي الحديث وغيره . وتراجم كتبه مسجوعة على طريقة أبي الحسين بن المنادي .  
قال : وكتبت الحديث عن نحو من ثلاثمائة شيخ لم أر فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء .

قال : وقال لي هو رحمه الله : ما رأيت بعيني من كتب أكثر مني .  
قال : وكان طاهر الأخلاق ، حسن الوجه والشبية ، محباً لأهل العلم مكرماً لهم .  
توفي رحمه الله ليلة السبت خامس رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .  
وصلى عليه في الجامعين : جامع القصر ، وجامع المنصور . وكان الجمع فيهما متوفراً جداً . أمَّ الناس في الصلاة عليه : أبو محمد التيمي ، وتبعه خلق كثير ، وعالم عظيم .  
ودفن بباب حرب .

وقد غمزه ابن السمعاني ، فقال : سمعت أبا القاسم بن السمرقندي يقول : كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري . وكان قد سمع الكثير . وكان ابن البناء يكشط من التسميع بوزي ، ويمدَّ السِّن ، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء ، كذا قيل إنه يفعل هذا .

قال أبو الفرج بن الجوزي : وهذا القول بعيد الصحة ؛ لثلاثة أوجه . أحدها : أنه قال « كذا قيل » ولم يحك عن علمه بذلك . فلا يثبت هذا . والثاني : أن الرجل مكثراً ، لا يحتاج إلى استزادة لما يسمع . والثالث : أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البناء . فأين ذكر هذا الرجل ، الذي يقال له : الحسن بن أحمد ابن عبد الله النيسابوري ؟ ومن ذكره ؟ ومن يعرفه ؟ ومعلوم أن من اشتهر سماعه لا يخفى ، فمن هذا الرجل ؟ فنعوذ بالله من القدر بغير حجة . اهـ .

وذكر السلفي عن شجاع الذهلي ، والمؤتمن الساجي : أنهما غمزاه أيضاً . ولم يفسرا . وفسره السلفي بأنه كان يتصرف في أصوله بالتغيير والحك .  
وذكر ابن النجار : أن تصانيفه تدل على قلة علمه ، وسوء تصرفه ، وقلة معرفته بالنحو واللغة . كذا قال . وابن النجار أجنى من هذه العلوم فما باله يتكلم فيها ؟ وقد وقع لنا الكثير من حديثه عالياً .

فمن ذلك : ما أخبرنا به أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بفسطاط مصر - قال : أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن محمد بن الحسين المداري ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء ، أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو علي بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني الوليد ابن سفيان ، حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » .

ذكر ما وقفت عليه من أسماء مصنفات ابن البناء :

شرح الخرق في الفقه ، الكامل في الفقه ، الكافي المحدد في شرح المجرى .  
الخصال والأقسام ، نزهة الطالب في تجريد المذاهب ، آداب العالم والمتعلم ، شرح كتاب الكرماني في التعبير ، شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة ، المنامات المرئية للإمام أحمد : جزء ، أخبار الأولياء ، والغُباد بمكة : جزء ، صفة العباد في التهجيد والأوراد : جزء ، المعاملات والصبر على المنازلات : أجزاء كثيرة . الرسالة في السكوت ولزوم البيوت : جزء ، سلوة الحزين عند شدة الأبن : جزء ، طبقات الفقهاء ، أصحاب الأئمة الخمسة ، التاريخ ، مشيخة شيوخه ، فضائل شعبان ، كتاب اللباس ، مناقب الإمام أحمد ، أخبار القاضي أبي يعلى : جزء ، شرف أصحاب الحديث ، ثناء أحمد على الشافعي ، وثناء الشافعي على أحمد ، وفضائل الشافعي ،

كتاب الزكاة وعقاب من فرط فيها : جزء ، المفصول في كتاب الله : جزء ،  
شرح الإيضاح في النحو الفارسي ، مختصر غريب الحديث لأبي عبيد ، مرتب على  
حروف المعجم .

ومن فوائده ابن البناء الفريية : أنه حكى في شرح الخرقى عن بعض الأصحاب  
أنه يعنى عن يسير يغير رائحة الماء بالنجاسة ، كقول الخرقى في التغير بالطهارات .  
وذكر في شرح المجرى : أن من أخر الصلاة عمداً في السفر وقضاها في الحضر  
له القصر كالناسى .

قال : ولم يفرق الأصحاب بينهما . وإنما يختلفان في المأثم وعدمه . وهذا النقل  
غريب جداً .

وقد ذكر نحوه القاضى أبو يعلى الصغير فى شرح المذهب ، ولا يعرف فى هذه  
المسألة كلام صريح للأصحاب ، إلا أن بعض الأئمة المتأخرين ذكر : أنه لا يجوز  
القصر للعماد ، واستشهد على ذلك بكلام جماعة من الأصحاب فى مسائل ، وليس  
له فيما ذكره حجة . والله تعالى أعلم .

وذكر فى هذا الكتاب : أن حكم اقتداء بعض المسبوقين ببعض فيما يقضونه  
من صلاتهم : لا فرق فيه بين الجمعة وغيرها . وأن الخلاف جارٍ فى الجميع . وهذا  
خلاف ما ذكره القاضى وأصحابه موافقة للشافعية : أن الجمعة لا يجوز ذلك فيها وجهاً  
واحداً ؛ لأنها لا تقام فى موضع واحد فى جماعتين .

قال ابن البناء : وفى هذا عندنا نظر ؛ لأنه يجوز إقامتها مرتين ، يعنى للحاجة .  
ومما أنشده السلفى عن ابن أبى الحسين الطيورى : أن ابن البناء أنشده لنفسه  
على البديهة :

إذا غِيَّبَتْ أشباحنا كان بيننا      رسائل صدقٍ فى الضمير ترأسلُ  
وأرواحنا فى كل شرق ومغرب      تلاقى بإخلاص الوداد تواصل  
وَمَمَّ أمورٌ لو تحققت بعضها      لكنت لنا بالعدر فيها تقابل



وكم غائب والقلب منه مسلم وكم زائر في القلب منه بلابل  
فلا تجزعن يوماً إذا غاب صاحب أمين، فما غاب الصديق الجمال

١٥ - صحة بن السكبال البغدادي ، أبو يعلى الفقيه الزاهد .

ذكره أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه وعلق عنه ، وسمع منه .  
وقال في ترجمته : كان رجلاً صالحاً ، تردد إلى الوالد زماناً مواصلاً ، وسمع منه  
علماً واسعاً ، وكان عبداً صالحاً . وقيل : إنه كان يحفظ الاسم الأعظم .  
وقال ابن خيرون : كان صالحاً زاهداً ، ملازماً لبيته ومسجده ، معتزلاً  
الخصومات والمرء .

وقال ابن شافع في تاريخه : كان رجلاً صالحاً ، ملازماً لبيته ومسجده ،  
حافظاً للسانه ، معتزلاً عن الفتن .

توفي يوم الأربعاء سابع عشر من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة  
ودفن بمقبرة باب الدير .

١٦ - أبو بكر بن عمر الطحمان

قال أبو الحسين : حضر درس الوالد ، وعلق عنه . ومات في شهر ربيع الأول  
سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

١٧ - عبد الباقى بن جعفر بن شهلي ، الفقيه الحنبلي ، أبو البركات .

قال ابن السمعاني : أحد القائلين . حدث بشيء يسير عن أبي إسحاق البرمكي ،  
وروى عنه هبة الله السقطي في معجمه . وذكر القاضي أبو الحسين ، في أسماء من  
تفقه على أبيه وعلق وسمع الحديث : أبا البركات بن شهلي ، وهو هذا . رأيت ذلك  
في طبقة سماعه .

قال القاضي أبو يعلى : وهو ابن شهلي بالياء .

١٨ - علي بن محمد بن الفرص بن إبراهيم البزاز ، المعروف بابن أخي نصر

العكبرى . ذكره ابن الجوزى فى الطبقات ، وقال : سمع من أبى على بن شاذان والحسن بن شهاب العكبرى . وكان له تقدم فى القرآن والحديث ، والفقهاء والفرائض ، وجمع إلى ذلك النسك والورع .

وذكر ابن السمعاني نحو ذلك ، وقال : كان فقيه الخنابلة بعكبرا ، والمفتى بها . وكان خيراً ، ورعاً متزهداً ، ناسكاً كثير العبادة . وكان له ذكر شائع فى الخير ، ومحلى رفيع عند أهل بلدته .

وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

وذكر ابن شافع وغيره : أنه حدث بشيء يسير ، وأن وفاته كانت يوم الإثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة بعكبرا .

روى عنه إسماعيل بن السمرقندى ، وأخوه عبد الله وغيرهما . وسمع منه مكى الرَّمِيلِي وجماعة . ومما أنشده لنفسه :

اعجبُ لمحتكر الدنيا وبانيتها      وعن قليل على كرهٍ يُخْلِئُهَا  
دارٌ عواقب مفروحاتها حَزَنٌ      إذا أَعَارَتْ أَسَاءتِ فى تَقَاضِيهَا  
يامن يُسِرُّ بِأَيَّامٍ تَسِيرُ بِهِ      إلى الفناء وأيام يُقَضِّئُهَا  
قف فى منازل أهل العز معتبراً      وانظُرْ إلى أى شئ صار أهلُهَا  
صاروا إلى جدث فقير ، محاسنهم      على الثرى ودَوَى الدودِ يَعْلُوهَا

١٩ - طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن القواس البغدادي ، الفقيه

الزاهدُ الْوَرَعُ ، أبو الوفاء .

وُلِدَ سنة تسعين وثلاثمائة . وقرأ القرآن على أبى الحسن الحمادى ، وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبى الحسين بن بشران ، وأبى نصر بن الزينبي ، وأبى الحسين ابن الفضل القطان ، وأبى سهل العكبرى وغيرهم .

وتفقه أولاً على القاضي أبى الطيب الطبرى الشافعى ، ثم تركه وتفقه على

القاضي أبي يعلى، ولازمه حتى برع في الفقه، وأفتى ودرس. وكانت له حلقة بجامع المنصور للفتوى والمناظرة. وكان يلقي المختصرات من تصانيف شيخه القاضي أبي يعلى درساً، ويلقي مسائل الخلاف درساً. وكان إليه المنتهى في العبادة والزهد والورع.

ذكر ابن ناصر: أنه كان زاهد وقته في الطبقة الثانية عشرة.

وذكره ابن السمعاني في تاريخه، فقال: من أعيان فقهاء الحنابلة وزهادهم. كان قد أجهد نفسه في الطاعة والعبادة، واعتكف في بيت الله خمسين سنة، وكان يواصل الطاعة ليله بنهاره، وكان قارئاً للقرآن، فقيهاً ورعاً، حشن العيش انتهى كلامه.

وكانت له كرامات ظاهرة.

ذكر ابن شافع في ترجمة صاحبه أبي الفضل بن العالمة الإسكافي المقرئ: أنه كان يحكي من كرامات الشيخ أبي الوفاء أشياء عجيبة.

منها: أنه قال: كنت أحمل معي رغيفين كل يوم، فأعبر - يعني في السفينة - برغيف، وأمشى إلى مسجد الشيخ فأقرأ، ثم أعود ماشياً إلى ذلك الموضع، فأنزل بالرغيف الآخر. فلما كان يوم من الأيام، أعطيت الملاح الرغيف، فرمى به واستقله، فألقيت إليه الرغيف الآخر، وتشوش قلبي لما جرى، وجئت الشيخ، فقرأت عليه عادي، وقت على العادة، فقال لي: - قف - ولم تجر عادته قط بذلك - ثم أخرج من تحت وطائه قرصاً، فقال: اعبر بهذا. فلحقتني من ذلك أمرٌ بان عليّ، ومضيت فعبرت به. وكان ابن العالمة - هذا - قد قرأ على الشيخ أبي الوفاء القرآن بالروايات.

وقال أبو الحسين، وابن الجوزي في الطبقات: كانت له حلقة بجامع المنصور يفتي ويعظ، وكان يدرس الفقه، ويقرئ القرآن. وكان زاهداً أماراً بالمعروف، نهياً عن المنكر، أقام في مسجده نحواً من خمسين سنة، وأجهد نفسه في العبادة وخشونة العيش.

قال ابن السمعاني : سمعتُ عبد الوهاب بن المبارك الحافظ يقول : سأل واحدُ أبا الوفاء بن القواس عن مسألة في حلقة بجامع المنصور ، وكان الشيخ ممن قد رأى السائل في الحمام بلا منزر ، مكشوف العورة ، فقال له : لا أجيبك عن مسألتك حتى تقوم ههنا في وسط الحلقة ، وتخلع قميصك وسراويلك ، وتقف عرياناً ، فقال السائل : ياسيدنا ، أنا أستحي ، وهذا مما لا يمكن ، فقال له : يافلان ، فهؤلاء الحضور ، أو جماعة منهم الذين كانوا في الحمام ، ودخلت مكشفاً بلا منزر ، إيش الفرق بين جامع المنصور والحمام ؟ فاستحي الرجل من ذلك . ثم ذكر فصلاً طويلاً في النهي عن كشف العورة ، وأجاب عن سؤاله .

وقال ابن عقيل : كان حسن الفتوى ، متوسطاً في المناظرة في مسائل الخلاف إماماً في الإقراء ، زاهداً شجاعاً مقداماً ، ملازماً لمسجده ، يهابه المخالفون ، حتى إنه لما توفي ابن الزوزني ، وحضره أصحاب الشافعي - على طبقاتهم وجموعهم - في فورة أيام التشيرى وقوتهم بنظام الملك حضر ، فلما بلغ الأمر إلى تلقين الحفار قال له : تنح حتى ألقنه أنا ، فهذا كان على مذهبنا ، ثم قال : يا عبد الله وابن أمته ، إذا نزل عليك ملكان فظان غليظان ، فلا تجزع ولا ترع ، فإذا سألاك فقل : رضيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، لا أشعري ولا معتزلي ، بل حنبلي سني . فلم يتجاسر أحد أن يتكلم بكلمة ، ولو تكلم أحد لفَضَخ رأسه أهلُ باب البصرة ، فإنهم كانوا حوله قد لقن أولادهم القرآن والفقهِ ، وكان في شوكة ومنعة ، غير معتمد عليهم ، لأنه أمة في نفسه .

حدث عن الشيخ أبي الوفاء جماعة ، منهم : عبد الوهاب الأحمطي ، وأبو القاسم ابن السمورقندي ، وعلي بن طراد الزيني ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، وغيرهم . وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر بدكة الإمام أحمد رضي الله عنه ، ليس بينه وبينه غير قبر الشريف رحمه الله تعالى .

قريء على أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأيوبي - بالقاهرة وأنا أسمع - :  
أخبرنا أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو علي بن أبي القاسم  
ابن الحريف ، أخبرنا القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا أبو الوفاء  
ابن القواس ، أخبرنا أبو سهل العكبري ، حدثنا إبراهيم بن أحمد الخرقى ، حدثنا  
أحمد بن عبد الله بن سابور ، حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، حدثنا الفضل بن حرب  
البحلي ، حدثنا عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « لكل شيء حلية ، وإن حلية القرآن : الصوت الحسن » .  
ذكر أبو الحسن بن البناء في كتاب « أدب العالم والمتعلم » : أنه حدث في زمانه  
مسألة ، وهي : هل يجوز لمن يقرأ على المحدث الثقة كتاب ، ذكر أنه سماعه ، وليس  
هناك خط يشهد به من شيخ ولا غيره ؟ وأن فقهاء عصرهم اتفقوا على جواز ذلك  
وكتبوا به خطوطهم ، وذكر خلقاً ممن أفتى بذلك . أولهم : أبو محمد التيمي من  
أصحابنا . وقال : الخط عادة محدثة ، استظهرها المحدثون من غير إيجاب لها .

وكتب أبو إسحاق الشيرازي تحت خطه : جوابي مثله .

قال ابن البناء : وكتبت أنا : المحدث الثقة : القول قوله في ذلك ، ولورأوا  
سماعه في كتاب ، حتى يقول المحدث : « ماسمته » لم يجوز أن يقرأ عليه والسلف  
رضى الله عنهم ، على هذا كانوا يحدثون بالأحاديث ، وأكثرهم يذكرها من  
حفظه ، ويسمعونها منهم ، وإن لم يظهروا خط من حدّثهم به .

قال : وبلغني أن الشريف الأجل أبا جعفر بن أبي موسى كذلك أفتى .  
وذكر أجوبة كثيرة ، منها : جواب ابن القواس . ولفظه : الظاهر العدالة ،  
يقنع بمجرد قوله ، ولا يطالب بخط من أسند عنه من شيوخه ، وكتبه ابن  
القواس الحنبلي .

وذكر مثل ذلك عن قاضي القضاة أبي عبد الله بن الدامغانى ، وأبي نصر  
ابن الصباغ ، وأبي بكر الشامي وغيرهم .

وذكر أن مثل هذه المسألة وقع مرتين فيما تقدم ، وأن الفقهاء والمحدثين اتفقوا على السماع بذلك ، منهم : الحافظ أبو عبد الله الصوري قال : وامتنع من السماع بذلك نفر ، لا يعتد بخلافهم . قال : ولا أعلم أحداً يخالف في هذه المسألة من فقهاء العصر والمتقدمين قبلهم ، من أئمة أصحاب الحديث : المتقدمين العلماء ، والمتأخرين البلغاء .

قلتُ : وقد وقع في المائة السابعة مثل هذه المسألة في صحيح مسلم لما قال القاسم الإربلي : سمعته من المؤيد الطوسي ، فقبل ذلك منه . وسمع عليه الكتاب غير مرة ، وسمعه منه الحفاظ والفقهاء . وأفتى بالسماع عليه جماعة ، منهم : قاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر المقدسي .

٢٠ - عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة ، البغدادي ثم الحراني

الجزاري ، أبو الفتح قاضي حرّان .

اشتغل ببغداد ، وتفقه بها على القاضي أبي يعلى ، وسمع الحديث من البرقاني ، وأبي طالب العشاري ، وأبي علي بن شاذان ، وأبي علي بن شهاب العسكري ، والقاضي أبي يعلى ، وغيرهم . ثم استوطن حرّان ، وصحب بها الشريف أبا القاسم الزيدي ، وأخذ عنه ، وتولى بها القضاء .

قال ابن السمعاني : بغدادي سكن حرّان ، وولي بها القضاء ، وعمل المظالم ، وكان قفيهاً واعظاً فصيحاً .

وذكره أبو الحسين في الطبقات ، ونسبه إلى حرّان .

ورأيت بخط نفسه في نسبه « الحرّاني » .

قال أبو الحسين : وقدم بغداد من نهر حرّان قاصداً لمجلس الوالد ، وطالباً للدرس الفقه عليه ، وتفقه عليه ، وكتب كثيراً من مصنفاته . وكان يلي قضاء حرّان من

من قبل الوالد ، كتب له عهداً بولاية القضاء بحران ، وكان ناشراً للمذهب ، داعياً إليه . وكان مفتي حران ، وواعظها وخطيبها ومُدْرَسُهَا .

قلتُ : وله تصانيف كثيرة ، قال أبو عبد الله بن حمدان : اختصر المجرّد ، وله : « رءوس مسائل » و « أصول فقه » و « أصول دين » . وله أيضاً - بمالم يذكره ابن حمدان - : « كتاب النظام بخصال الأقسام » .

وسمع منه الحديث جماعة ، منهم : هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، ومكي الرّمَيْلي ، وغيرهما . وفي زمانه كانت حران لمسلم بن قريش صاحب الموصل ، وكان رافضياً ، فعزم القاضي أبو الفتح على تسليم حران إلى « جبج » أمير التركان لكونه سنياً ، فأسرع ابن قريش إلى حران وحصرها ، ورمأها بالمنجنيق ، وهدم سورها وأخذها ، ثم قتل القاضي أبا الفتح وولديه ، وجماعة من أصحابه ، وصلبهم على السور سنة ست وسبعين وأربعمائة . وقبورهم ظاهرة بحران تُزار رحمة الله عليهم .

أنبأتني زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي عن عبد الرحمن بن مكى الحاسب ، أخبرنا جدى أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى قال : أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن حامد الأسدى الحرانى - بما كسبنا ، وكان قدولى قضاءها - قال : كتب إلى أبو طالب محمد بن على بن الفتح العشارى من بغداد . وحدثنا عنه أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد بن جلببة القاضى - بحران إملاء - حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الدقاق ، حدثنا الحسين بن صفوان البرذعى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشى ، حدثنا محمد بن بشير ، حدثنا عبد الرحمن بن جرير حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اتقى الله تعالى كَلَّ لسانه ولم يشف غيظه »

ذكر أبو العباس أحمد بن تيمية فى أول « شرح العمدة » : أن أبا الفتح بن جَلْبَبَةَ كان يختار استجباب مسح الأذنين بماء جديد ، بعد مسحهما بماء الرأس . وهو غريب جداً .

وذکر ابن حمدان عنه أنه قال : الحق أن الحروف كلها قديمة ، وتركيبها في غير القرآن محدث ، إن قلنا : اللغة اصطلاح ، وإن قلنا : توقيف ، فقديمه .  
قال يحيى بن منده في مناقب الإمام : وَجَدْتُ بِحِطِّ الْمُؤْتَمِنِ الْبَغْدَادِيِّ الشَّيْخِ الصَّالِحِ الثَّقَةِ الْمُتَدِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو يَعْلَى الْخَنْبَلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ : أَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ أَحْمَدَ الْحَرَّانِيُّ صَاحِبَنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، قَالَ : وَجَدْتَهَا فِي كِتَابِ الْمَصْبَاحِ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مَنْصُورٍ الْفَقِيهَ لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

ياطالب العلم ، صارم كل بطل وكل غاد إلى الأهواء ميال  
واعمل بملك سرأ أو علانية ينفعك يوماً على حال من الحال  
ولا تميلن - يا هذا - إلى بدع تضل أصحابها بالقييل والقال  
خذ ما أتاك به ماجاء من أثر شيباً بشبه وأمثالا بأمثال  
ألا فكن أثرياً خالصاً فهماً تعش حميداً ودع آراء ضلال  
« جَلْبَةٌ » بفتح الجيم واللام والياء الموحدة - قيده ابن نقطة وغيره .

وقد روى هذه الحكاية ابن النجار من طريق أبي منصور الخياط ، عن القاضي أبي يعلى ، قال : أخرج إني أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد هذه الأبيات قال : وجدتها في كتاب المصباح .

قال : أنشدني علي بن منصور ، ولم يذكر أحمد . وهذا هو الصحيح .

٢١ - عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبي منصور بن الحسن بن إبراهيم

الإبراهيمي ، الهروي ، المحدث الحافظ ، أبو محمد .

أحد الحفاظ المشهورين الرحالين ، سمع بهرارة من عبد الواحد المليحي وشيخ الإسلام الأنصاري ، وبيوشنج من أبي الحسن الداودي ، وبنيسابور من أبي القاسم القشيري ، وأبي عثمان النخعي وجماعة ، وبيغداد من أبي الحسين ابن النقور



وطبقته ، وبأصبهان من عبد الرحمن وعبد الوهاب ابني منده ، وجماعة .  
وكتب بخطه الكثير ، وخرج البخاري للشيوخ ، وحدث .  
وروى عنه أبو محمد سبط الخياط ، وأبو بكر ابن الزعفراني . وآخر من روى  
عنه : أبو المعالي ابن النحاس ، ووثقه طائفة من حفاظ وقته في الحديث ، منهم :  
المؤتمن الساجي .

وقال شهردار الديلمي عنه : كان صدوقاً حافظاً ، متقناً واعظاً ، حسن التذكير .  
وقال يحيى بن منده : كان أحد من يفهم الحديث ويحفظ ، صحيح النقل ،  
كثير الكتابة ، حسن الفهم ، وكان واعظاً حسن التذكير .

وقال خميس الجوزي : رأيت به بغداد ملتحقاً بأصحابنا ، ومتخصصاً بالحنابلة ،  
يُخرِّج لهم الأحاديث المتعلقة بالصفات ، ويرويها لهم . وأضداده من الأشعرية  
يقولون : هو يضعها . وما علمت فيه ذلك . وكان يعرفه . انتهى .

وقد تكلم فيه هبة الله السقطي ، والسقطي مجروح ، لا يقبل قوله فيه مقابلة  
هؤلاء الحفاظ . وقد رد كلامه فيه ابن السمعاني وابن الجوزي وغيرها .

وخرج الإبراهيمي شيوخ الإمام أحمد وتراجمهم .  
وتوفي في طريق مكة بعد عودته منها ، على يومين من البصرة ، سنة ست  
وسبعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

٢٢ - أحمد بن علي بن عبد الله المقرئ ، الصوفي المؤدب ، أبو الخطاب

البغدادي .

وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . قرأ على أبي الحسن الحمصي وغيره . تلا  
على الحمصي المذكور بالسمع . وقرأ عليه خلق كثير ، منهم : أبو الفضل بن المهدي ،  
وهبة الله بن المجلي ، وغيرها .

وروى عنه الحديث أبو بكر بن عبد الباقي وغيره . وله مصنف في السبعة ،  
وقصيدة في السنة ، رواها عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره ، وقصيدة في عدد

الآى . وكان من شيوخ الإقراء ببغداد المشهورين بتجويد القراءة وتحسينها .  
توفى يوم الثلاثاء سادس عشرين رمضان سنة ست وسبعين وأربعمائة . ودفن  
بباب حرب .

أُنْبِثُ عَنْ الْقَاضِي أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرِو الْمُقَدِّسِيِّ ، أَنَّ أَبَانَ عَمْرَ  
ابن مُحَمَّدِ بْنِ طَبْرَزْدَ ، أَنَّ أَبَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ الْمُقَرِّيِّ قَالَ : أَنَّ أَبَانَ  
أَبَا الْخَطَّابِ الصُّوفِيَّ قَالَ : كُنْتُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ عَادَتِي : أَنْ  
لَا أَرْجِعَ فِي الْأَذَانِ ، وَلَا أَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، غَيْرَ أَنِّي أَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ . وَكَانَ عَادَتِي أَيْضًا لَيْلَةَ الْغَيْمِ : أَنْوِي مِنَ رَمَضَانَ كَمَا جَرَتْ عَادَةُ أَصْحَابِ  
أَحْمَدَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي : رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دَارِ حَسَنَةِ جَمِيلَةٍ ، وَفِيهَا مِنْ  
الغلمان والخدم والجند خلق كثير ، وهم صغار وكبار ، والدخل والخروج ، والأمر  
والنهي . فإِذَا رَجُلٌ يَهِي شَيْخًا عَلَى سُرِيرٍ ، وَالنُّورُ عَلَى وَجْهِهِ ظَاهِرٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ  
تَاجٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرصِعٌ بِالْجَوْهَرِ ، وَثِيَابٌ خَضِرٌ تَلْمَعُ . وَكَانَ إِلَى جَنْبِي رَجُلٌ مَمْنُوقٌ  
يُشْبِهُ الْجُنْدَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا اللَّهُ هَذَا الْمَنْزِلُ لِمَنْ ؟ قَالَ لِمَنْ ضَرَبَ بِالسُّوْطِ حَتَّى يَقُولَ :  
الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ . قُلْتُ أَنَا فِي الْحَالِ : أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ؟ قَالَ : هُوَ ذَا . فَقُلْتُ : يَا اللَّهُ  
إِنْ فِي نَفْسِي أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، أَشْتَهِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا ، وَكَانَ عَلَى سُرِيرٍ ، وَحَوْلَ  
السُّرِيرِ خَلْقٌ قِيَامٌ . فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ ، وَسَلَّ عَمَّا تَرِيدُ . فَمَنْعَنِي الْحَيَاءُ مِنَ  
الْجُلُوسِ . فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، عَادَتِي لَا أَرْجِعُ فِي الْأَذَانِ ، وَلَا أَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ،  
غَيْرَ أَنِّي أَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَأَخْشَعُ . فَقَالَ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ عَالٍ : أَصْحَابُ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَقِي مِنْكَ وَأَخْشَعُ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَمْ يَجْهَرُوا بِقِرَاءَتِهَا .  
فَقُلْتُ : عَادَتِي لَيْلَةَ الْغَيْمِ أَصُومُ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ . فَقَالَ اعْتَقَدُ مَا شِئْتُ  
مِنْ أَى مَذْهَبٍ تَدِينُ اللَّهُ بِهِ ، وَلَا تَكُنْ مَعْمَعِيًّا . وَأَنَا أَرْعُدُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أُعَلِّمْتُ  
مَنْ يُصَلِّي وَرَأَى بِمَا رَأَيْتُ ، وَلَمْ أَجْهَرْ بَعْدُ ، وَدَعَانِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ قُلْتُ هَذِهِ  
الْقَصِيدَةُ وَهِيَ :

حَقِيقَةُ إِيمَانِي : أَقُولُ لَتَسْمَعُوا لَعَلِّي بِهِ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ أَرْجِعُ .

بأن لا إله غير ذى الطول وحده  
وليس بمولود ، وليس بوالد  
تعالى ، بلا مثل ، له الخلق خضع  
يرى ما عليه الخلق طرا ، ويسمع  
وذكر آياتاً إلى أن قال :

وإن كتاب الله ليس بمحدث  
وما كتب الحفاظ في كل مصحف  
وللجبل الرحمن لما بدا له .  
وكلم موسى ربه فوق عرشه  
وذكر بقية الاعتقاد إلى أن قال :

وعن مذهبي - إن تسألوا - فابن حنبل  
وذاك لأنى فى المنام رأيته  
وفى منزل بنيانه غير مشبه  
وفيه من الأصحاب ما لا أعدهم  
وفيه بيوت ما استدارت منيرة  
وكان إلى جنبى نقيب ممنطق  
فقلت له : بالله ذا المنزل الذى  
فقال : ولا تدري ؟ فقلت : وكيف لى  
فقال : لمن بالسوط يضرب تارة  
يقول : كلام الله ليس بمحدث  
فقلت له فى الحال : ذاك ابن حنبل  
وإنى لمشتاق إليه ، فدلتنى  
فأوما إليه ، فالتفت إذا به  
ومن سندس أثوابه فى اخضرارها  
ومن حوله ولده صباح وغلة

به اقتدى مادمت حياً أمتع  
بروح ويغدو فى الجنان ويرتع  
لبنان ذى الدنيا وفى العين أوسع  
وهور وولدان بهم يتمتع  
زرابئها مبثوثة فيه تلع  
عليه ثياب مسكها يتضوع  
أراه لمن ؟ قل لى ، فإنى مروع  
بعلم إليه ، أنت أهدى وأسرع  
ليرجع فى الأخرى ، وما فيه مطمع  
وليس بمخلوق ، فما شتم اصنعوا  
إمام ، تقى ، زاهد ، متورع  
ففى النفس حاجات إليه تسرع  
على سدة من وجهه النور يسطع  
على رأسه تاج بدر مرصع  
تواصل بالسكاسات قوماً وتقطع

أشار بأطراف البنان تعطفاً : أن اقرب ، فقل ماشئته منك نسمع  
وأوما : أن اجلس ، فامتنت مهابة  
فقلت له : يا أزهده الناس كلهم ،  
طبعت على أشياء هن ثلاثة  
فنها : إذا غمّ الهلال لليلة  
أصوم ، كما قال الإمام ابن حنبل  
وعند صلاة الصبح لست بقات  
ولكن إذا ما قت الله طاعاً  
فقال بصوت جهوري ، سمعته :  
وأكرهم لم يجهروا بقراتها  
وأن تعقد ماشئت من أي مذهب  
ولا تك فيه معمعياً كلاعب  
فقلت له : في النفس شيء أقوله  
فقال تعالى الله ( ليس كمثل  
فما كان فيه من صفات مليكنا  
وما جاء في الأخبار عن سيد الوري  
فليس لترك الحق عندي رخصة  
فكن حنبلياً تنج من كل بدعة  
وذكر باقي القصيدة .

٢٣ - أحمد بن مرزوق بن عبد الله بن عبد الرزاق الزعفراني ، المحدث

أبو المعالي .

سمع الكثير ، وطلب بنفسه . وكتب بخطه .

قال أبو علي البرداني : كان همه جمع الحديث وطلبه . حدث باليسير عن أحمد بن محمد بن عمر بن الأخصر ، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسن العكبري ، وأبي الفضل هبة الله بن محمد الأزدي .

روى عنه أبو علي البرداني ، وقال : إنه مات ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ودفن من الغد بباب حرب . وكان شاباً . انتهى . وهو أخو أبي الحسن محمد الشافعي الذي هو من أصحاب الخطيب أبي بكر .

٢٤ - شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجيلي ، أبو محمد .

قدم بغداد بعد الثلاثين وأربعمائة . وسمع من أبي علي بن الذهب ، والعشاري ، وابن غيلان ، والقاضي أبي يعلى ، وعليه تفقه . وكتب معظم تصانيفه في الأصول والفروع . ودرس الفقه بمسجد الشريف أبي جعفر بدرب المطبخ شرقي بغداد ، وكان يؤم به أيضاً . وخلفه أولاده من بعده في ذلك ، حتى عرف المسجد بهم .

قال أبو الحسين ، وابن الجوزي : كان متعمقاً متقشفاً ذا صلاح . قال ابن السمعاني : كان ذا دين وصلاح ، وتعفف وتشف ، حسن الطريقة ، صحيح الأصول . كتب التصانيف في مذهب الإمام أحمد كلها . ودرس الفقه ، وروى لنا عنه عبد الوهاب الأنطاقي . وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشرين صفر سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

٢٥ - عبد الله بن نصر الحجازي ، أبو محمد الزاهد .

قال ابن الجوزي : سمع الحديث ، وصحب الزهاد ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان خشن العيش متعبداً . وحج على قدميه بضع عشر حجة . وتوفي في ربيع الأول سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن بباب حرب .

٢٦ - محمد بن علي بن الحسين بن القيم الخزاز الخريمي أبو بكر الحنبلي .

طلب الحديث . وسمع من أبي الغنائم بن المأمون ، والجوهري ، والعشاري ، وغيرهم . وكتب بخطه الحديث والفقہ . وأظنه جالس القاضي أبا يعلى .  
وحدثت باليسير . سمع منه أبو طاهر بن الرحبي القطان ، وأبو المسكارم الظاهري .

توفي يوم الأحد سلخ ذى الحجة آخر يوم من سنة ثمانين وأربعمائة . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٢٧ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور

بن مَتَّ الأنصاري ، الهروي ، الفقيه المفسر الحافظ ، الصوفي الواعظ ، شيخ الإسلام أبو إسماعيل .

وهو من ولد أبي أيوب زيد بن خالد الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

ذكره عبد القادر الرهاوي في كتاب « المادح والمدوح » وهو مجلد ضخيم يتضمن مناقب شيخ الإسلام الأنصاري وما يتعلق بها ، قال : رأيت في تاريخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الهروي السكتي ، الذي ذيل به علي تاريخ إسحاق القرَّاب الحافظ ، وذكر : أنه سأل أبا إسماعيل عن سنة ؟ فأخبره بذلك . وكذا ذكر ابن نقطة .

وهذا أصح مما ذكره ابن الجوزي : أنه وُلِدَ في ذى الحجة سنة خمس وتسعين .  
وذكر عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في ذيل تاريخ نيسابور : أنه ولد سنة ست وتسعين .

وسمع الحديث بهراة من يحيى بن عمار السجزي ، وأخذ منه علم التفسير ،

وأبي منصور الأزدي ، وأبي الفضل الجارودي الحافظ ، وأخذ منه علم الحديث ،  
وشعيب البوشنجي وغيرهم . وبنيسابور من أبي سعيد الصيرفي ، وأبي نصر المفسر  
القرمي ، وأبي الحسن الطرازي ، وجماعة من أصحاب الأصم . ورأى القاضي  
أبا بكر الخيري ، وحضر مجلسه ، ولم يسمع منه . وكان يقول : تركته لله . وكان  
قد سمع منه في مجلسه ما ينكره عليه من مخالفة السنة . ذكره الرهاوي عن  
السلفي ، عن المؤمن الساجي ، عنه .

وسمع بطوس وبسطام ، من خلق يطول ذكركم . وصحب الشيوخ ، وتأدب  
بهم . وخرج الأمالي والفوائد الكثيرة لنفسه ولغيره من شيوخ الرواة . وأملى  
الحديث سنين .

وصنف التصانيف الكثيرة ، منها : كتاب « ذم الكلام » وكتاب « الفاروق »  
وكتاب « مناقب الإمام أحمد » وكتاب « منازل السائرين » وكتاب « علل  
المقامات » وله كتاب في « تفسير القرآن » بالفارسية جامع ، و « مجالس التذكير »  
بالفارسية حسنة ، وغير ذلك .

وكان سيداً عظيماً ، وإماماً عالماً عارفاً ، وعابداً زاهداً ، ذا أحوال ومقامات  
وكرامات ومجاهدات ، كثير السهر بالليل ، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها  
والتمع لمن خالفها . وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة . وكان شديد الانتصار  
والتعظيم لمذهب الإمام أحمد .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا طاهر أحمد بن أبي غانم الثقفي ، سمعت صاعد  
ابن سيار الحافظ ، سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام يقول :  
« مذهب أحمد . أحمد مذهب » .

وقال محمد بن طاهر الحافظ في كتابه « المنثور من الحكايات والسؤالات » :  
سمعت عبد الله بن محمد الأنصاري يقول : لما قصدت الشيخ أبا الحسن الجركاني

الصوفي ، وعزمت على الرجوع وقع في نفسى أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالرى ، وأنتقى به . وكان مقدم أهل السنة بالرى .

وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الرى قتل بها الباطنية ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم . وكان من دخل الرى من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه ، فإن رضيه أذن له في الكلام على الناس وإلا منعه ، فلما قربت من الرى كان معى في الطريق رجل من أهلها ، فسألنى عن مذهبي ؟ فقلت : أنا حنبلى ، فقال : مذهب ما سمعتُ به ، وهذه بدعة . وأخذ بثوبى ، وقال : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم . فقلت : خيرة ؛ فإنى كنت أتعب إلى أن ألتقى به ، فذهب بى إلى داره .

وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم ، فقال : أيها الشيخ ، هذا الرجل الغريب سألتُه عن مذهبه ، فذكر مذهبا لم أسمع به قط . قال : ما قال ؟ قال : أنا حنبلى . فقال : دعهُ ، فكلُّ من لم يكن حنبليا فليس بمسلم ، فقلت : الرجل كما وُصفَ لى . ولزمته أياما ، وانصرفت .  
وإنما عني أبو حاتم في الأصول .

وذكر عبد القادر الرهاوى : أخبرنا أبو سعد الصايغ : سمعت عبد الجبار ابن أبي الفضل الصيرفى ، سمعت جماعة من أصحاب شيخ الإسلام الأنصارى يقولون : سمعنا شيخنا شيخ الإسلام أبا إسماعيل يقول : فذكر أبيانا بالفارسية تفسيرها بالعربية :

إلهنا مَرَّيُّ عَلَى الْعَرْشِ مُسْتَوٍ  
كَلَامُهُ أَرْزَى رَسُولَهُ عَرَبِيَّ  
كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا أَشْعَرِيَّ  
مَذْهَبُنَا مَذْهَبُ حَنْبَلِيَّ

قال عبد القادر : سمعت أبا عروبة عبد الهادى بن محمد الزاهد بسجستان



يقول : سمعت شيخ الإسلام أبا نصر هبة الله بن عبد الجبار بن فاخر يقول :  
قال لي شيخ الإسلام - يعني الأنصاري - كيف تفعلون في القنوت ؟ قلت :  
أوصاني أبي أن أقنت في الوتر . قال : وما قال لك : لا تقنت في الصبح ؟ قلت :  
لا . قال : فما أنصفك .

وذكر ابن طاهر الحافظ في كتابه المذكور قال : سمعت الإمام عبد الله بن محمد  
الأنصاري يُنشد على المنبر في يوم مجلسه بهراة :

أنا حنبليُّ ما حييتُ وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنَّبوا  
ولشيخ الإسلام قصيدة نونية طويلة مشهورة ذكر فيها أصول السنة ومدح  
أحمد وأصحابه . وقد أنبأتني بها زينب بنت أحمد ، عن عجيبة بنت أبي بكر ،  
عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن الحسن الصيدلاني . قال : أنشدنا شيخ الإسلام  
فذكر القصيدة إلى أن قال :

وإمامي القوام لله الذي	دفنوا حميد الشان في بغداد
جمع التقى والزهد في دنياهم	والعلم بعد طهارة الأردن
خطم النبي ، وصيرني حديثه	ومفلق أعرافها بمعان
حبر العراق ، ومحنة لذوي الهوى	يدري ببغضته ذوو الأضغان
عرف الهدى فاختر ثوبي نصرة	وشجى بمهجته عرى عرفان
عُرِضَتْ له الدنيا فأعرض سالماً	عنها كفعل الراهب الخمسان
هازت عليه نفسه في دينه	ففدى الامام الدين بالجثمان
الله ما لقي ابن حنبل صابراً	عزماً وينصره بلا أعوان
أنا حنبلي ما حييت وإن أمت	فوصيتي ذاكم إلى إخواني
إذ دينه ديني ودينه	ما كنت إيمعة له دينان

وقال ابن طاهر : سمعت الإمام أبا إسماعيل الأنصاري بهراة يقول : عرضت

على السيف خمس مرات ، لا يقال لى : ارجع عن مذهبك ، لكن يقال لى :  
اسكت عن خالفك ، فأقول : لا أسكت .

قال : وحكى لنا أصحابنا أن السلطان « ألب أرسلان » حضر هراة ، وحضر  
معه وزيره أبو على الحسن بن على بن إسحاق ، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب  
الشافعى ، وأصحاب أبي حنيفة ، للشكاية من الأنصارى ، ومطالبته بالمناظرة .  
فاستدعاه الوزير . فلما حضر قال : إن هؤلاء القوم اجتمعوا لمناظرتك : فإن يكن  
الحق معك رجعوا إلى مذهبك ، وإن يكن الحق معهم : إما أن ترجع ، وإما أن  
تسكت عنهم . فقام الأنصارى وقال : أنا أناظر على ما فى كمي . فقال له : وما  
فى كيك ؟ فقال : كتاب الله ، وأشار إلى كفه اليمين ، وسنة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وأشار إلى كفه اليسار ، وكان فيه الصحيحان . فنظر إلى القوم كالمستفهم  
لهم ، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذه الطريق .

قال : وسمعت أحمد بن اميرجه القلانسى خادم الأنصارى يقول : حضرت  
مع الشيخ للسلام على الوزير أبى على الطوسى ، وكان أصحابه كلفوه بالخروج  
إليه ، وذلك بعد الحنة ، ورجوعه من بلخ ، فلما دخل عليه أكرمه وبجّله ، وكان  
فى العسكر أئمة من الفريقين فى ذلك اليوم ، وقد علموا أنه يحضر ، فاتفقوا جميعاً  
على أن يسألوه عن مسألة بين يدى الوزير : فإن أجاب بما يجب به بهراة سقط  
من عين الوزير ، وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه . فلما دخل  
واستقر به المجلس اتدب له رجل من أصحاب الشافعى ، يعرف بالعلوى الديوسى ،  
فقال : يأذن الشيخ الإمام فى أن أسأل مسألة ؟ فقال : سل ، فقال : لم تلعن  
أبا الحسن الأشعري ؟ فسكت ، وأطرق الوزير لِمَا عَلِمَ من جوابه . فلما كان  
بعد ساعة ، قال له الوزير : أجبه ، فقال : لا أعرف الأشعري . وإنما ألعن من لم  
يعتقد أن الله عز وجل فى السماء ، وأن القرآن فى المصحف ، وأن النبي اليوم نبي .  
ثم قام وانصرف ، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيئته وصلابته وصولته .

فقال الوزير للسائل ومن معه : هذا أردتم ؟ كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه بأذاننا : وما عسى أن أفعل به ؟ ثم بعث خلفه خلعاً وصلة فلم يقبلها . وخرج من فورهِ إلى هراة ولم يلبث .

قال ابن طاهر : وسمعت أصحابنا بهراة يقولون : لما قدم السلطان « ألب أرسلان » هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ، ودخلوا على الشيخ أبي إسماعيل الأنصارى ، وسلموا عليه ، وقالوا : قد ورد السلطان ، ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه ، فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام ، ثم نخرج إلى هناك . وكانوا قد تواطأوا على أن حملوا معهم صنماً من الصُّفْر صغيراً ، وجعلوه في الحراب تحت سجادة الشيخ . وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع إلى خلوته .

ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصارى ، وقالوا له : إنه مجسم . فإنه يترك في محرابه صنماً ، ويقول : إن الله عز وجل على صورته . وإن يبعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده . فعظم ذلك على السلطان ، وبعث غلاماً ومعه جماعة . ودخلوا الدار ، وقصدوا الحراب ، وأخذوا الصنم من تحت السجادة ، ورجع الغلام بالصنم ، فوضعه بين يدي السلطان . فبعث السلطان بغلمان ، وأحضر الأنصارى : فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوساً ، ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحاً ، والسلطان قد اشتد غضبه . فقال له : ما هذا ؟ قال : هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة . فقال : لست عن هذا أسألك ، فقال : فمن ماذا يسأل السلطان ؟ قال : إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم ، وأنت تقول : إن الله عز وجل على صورته ، فقال الأنصارى : سبحانك ! هذا بهتان عظيم . بصوتٍ جهورى ووصوله . فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه ، فأمر به فأخرج إلى داره مُكْرَمًا . وقال لهم : اصدقوني القصة ، أو أفعل بكم وأفعل ، وذكر تهديداً عظيماً ، فقالوا : نحن

في يد هذا الرجل في بليّة من استيلائه علينا بالعامّة ، وأردنا أن نقطع شرّه  
عنا . فأمر بهم ، ووكل بكل واحدٍ منهم ، ولم يرجع إلى منزله حتى كتب خطه  
بمبلغ عظيم من المال يؤديه إلى خزانة السلطان جنّايةً ، وسلموا بأرواحهم بعد  
الهُوان العظيم .

وقد جرى لشيخ الإسلام محن في عمره ، وشرّد عن وطنه مدّة  
فمن ذلك : أن قومًا من المتصوفة بهراة عاثوا وأفسدوا بأيديهم على وجه  
الإنكار ، فنسب ذلك إلى الشيخ ، ولم يكن بأمره ولا رضاه . فاتفق أ كابر أهل  
البلد على إخراج الشيخ وأولاده وخدمه ، فأخرجوه يوم الجمعة عشرين رمضان  
سنة ثمان وسبعين وأربعمائة قبل الصلاة ، ولم يمهل للصلاة . فأقام بقرب البلد ،  
فلم يرضوا منه بذلك فخرج إلى بوشنج ، وكتب أهلُ هراة محضراً بما جرى ،  
وأرسلوه إلى السلطان ، فجاء جواب السلطان ووزيره « نظام الملك » بإبعاد الشيخ  
وأهله ، وخدمه إلى ماوراء النهر . وقرىء الكتاب الوارد بذلك في الجامع على  
منبر يحيى بن عمار ، وفيه حطٌّ على الشيخ ، فأخرج الشيخ ومن كان يعقد المجلس  
من أقاربه خاصّة إلى مرو ، ثم ورد الأمرُ برده إلى بلخ ، ثم إلى مرو الرّوذ . ثم  
أذن له في الرجوع إلى هراة ، فدخّلها يوم الأربعاء رابع عشر المحرم سنة ثمانين  
وأربعمائة . وكان يوماً مشهوداً .

قال الرهاوى : سمعت شيخنا أبا طاهر السلفي بالاسكندرية يقول : لما  
خرج شيخ الإسلام قال أصحابه وأهل البلد : لا يحمل على الدواب إلا على رقاب  
الناس . فجعل في محفة . وكان يتناوب حملها أربعة رجال ، حتى وصل  
بلخ . فخرج أهلها وهمّوا برجمه . فردّهم ابن نظام الملك ، وقال : تريدون أن  
تسكونوا مسبّة الدهر ؛ ترجمون رجلاً من أهل العلم ؟ ! ثم سألوه أن يعظ ، فقرأ :  
( ٣٩ : ٢٣ ) اللهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ، ( الآية ) ثم قال : كلُّ  
المسلمين يقولون هذا ، إلا أهل غورجه و غر حستان وفلانة وطالقان . لعنهم اللهُ  
لعنة عادٍ وثمود ، والنصارى واليهود . قولوا : آمين ، فقالوا : آمين .

قال الرهاوي : وإتمام أهل بلخ بما هموا به ؛ لأنهم معتزلة شديدة الاعتزال .  
وكان شيخ الإسلام مشهوراً في الآفاق بالحنبلية والشدة في السنة .

قال : وسمعتُ السلفي يقول : لما أمر نظام الملك بإخراج الشيخ من هراة سمع بذلك الشيخ معمرُ النَّبَاني<sup>(١)</sup> ، فمضى إلى نظام الملك في أمره ، فقال له نظام الملك :  
قد صار لذلك الشيخ عليٌّ منة عظيمة ؛ حيث بسببه دخلت عليٌّ . ثم كتب في  
الحال برده إلى بلده .

وذكر الرهاوي : أن الحسين بن محمد السكتي ذكر في تاريخه : أن مسعود  
ابن محمود بن سبكتكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة ، فاستحضر شيخ  
الإسلام ، وقال له : أتقول : إن الله عز وجل يضع قدمه في النار ؟ فقال - أطال  
الله بقاء السلطان المعظم - إن الله عز وجل لا يتضرر بالنار ، والنار لا تضره ،  
والرسول لا يكذب عليه ، وعلماء هذه الأمة لا يتريدون فيما يرؤون عنه ويسندون  
إليه . فاستحسن جوابه ، وردّه مكرماً .

قال : وعقد أهل هراة للشيخ مجلساً آخر ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ،  
وعملوا فيه محضراً ، وأخرجوه من البلد إلى بعض نواحي بوشنج ، فحبس بها وقيد  
ثم أعيد إلى هراة سنة تسع وثلاثين ، وجلس في مجلسه للتذكير . ثم سعوا في منعه  
من مجلس التذكير عند السلطان « ألب أرسلان » سنة خمسين .

قال : وفي شهور سنة اثنتين وستين ، خلع على الشيخ من جهة الإمام القائم  
بأمر الله خلعاً شريفة ، وفي شهور سنة أربع وسبعين خلعاً أخرى فاخرة من  
جهة الإمام المقتدى مع الخطاب واللقب بشيخ الإسلام ، شيخ الشيوخ زين العلماء  
أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري ، وخلعة أخرى لابنه عبد الهادي .

قال : وكان السبب في هذه الخلع الوزير « نظام الملك » شفقةً منه على أصحاب  
الحديث ، وصيانةً عن لحوق شين بهم .

(١) نسبة إلى « لبنان » وهي قرية كبيرة بأصبهان .

وكان الشيخ رحمه الله آية في التفسير ، وحفظ الحديث . ومعرفته ، ومعرفة اللغة والأدب . وكان يُفسر القرآن في مجلس التذكير .

فذكر الكتبي في تاريخه : أن الشيخ لما رجع من محنته الأولى ابتداء في تفسير القرآن ، ففسره في مجالس التذكير ، سنة ست وثلاثين . وفي سنة سبع وثلاثين افتتح القرآن يفسره ثانياً في مجالس التذكير .

قال : وكان الغالب على مجلسه القول في الشرع ، إلى أن بلغ إلى قوله عزَّ وَجَلَّ (٢ : ١٦٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لَّهِ ) فافتتح تجريد المجالس في الحقيقة ، وأنفق على هذه الآية من عمره مدة مديدة ، وبني عليها مجالس كثيرة . وكذلك قوله تعالى : ( ٢١ : ١٠١) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ) بنى عليها ثلاثمائة وستين مجلساً . فلما بلغ قوله تعالى ( ٢٤ : ٤٣) يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ) كَفَّ بَصْرَهُ سنة ثلاث وسبعين ، ولما بلغ إلى قوله عز وجل : ( ٣٢ : ١٧) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) قال : في كل اسم من أسماء الله تعالى سر خفي . وَأَخَذَ يُفَسِّرُ خَفَايَا الْأَسْمَاءِ حَتَّى بَلَغَ الْمَمِيَّتِ ، فأخرج من البلد في الفتنة الأخيرة . فلما عاد سنة ثمانين ، عقد المجلس على أمر جديد ، ولم يكمل الكلام على الأسماء الحسنى . وأخذ يستعجل في التفسير ، ويفسر في مجلس واحد مقدار عشر آيات أو نحوها ، يريد أن يختم في حياته ، فلم يقدر له على ذلك وتوفى ، وقد انتهى إلى قوله عزَّ وجل : ( ٣٨ : ٦٧، ٦٨) قُلْ : هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ . أُنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ) وقال ابن طاهر الحافظ . سمعتُ شيخنا الأنصاري يقول : إذا ذكرت التفسيرَ فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير . قال : وجرى يوماً - وأنا بين يديه - كلامٌ ، فقال : أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً ، قال : وقطاً ماذا كرفي مجلسه حديثاً إلا بإسناده . وكان يشير إلى صحته وسقمه .

وقال الرهاوي : سمعت أبا بشر محمد بن محمد بن هبة الله الهمداني بهذان يقول : سمعتُ بعض الأديباء يقول : سئل شيخ الإسلام الأنصاري عن تفسير آية ؟

فأنشد أربعمائة بيت من شعر الجاهلية ، في كل بيت منها لفة تلك الآية .

قال ابن الجوزي : أخبرنا ابن ناصر عن المؤمن بن أحمد الحافظ ، قال : كان عبدالله الأنصاري لا يشذ على المذهب شيئاً ، ويتركه كما يكون ، ويذهب إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا توكف فيوكأ عليك » وكان لا يصوم شهر رجب ، وينهى عن ذلك ، ويقول : ماصح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يملي في شعبان وفي رمضان ، ولا يملي في رجب .

وقال ابن طاهر الحافظ : سمعتُ أبا إسماعيل الأنصاري يقول : كتابُ أبي عيسى الترمذي عندي أفيدُ من كتاب البخاري ومسلم ، قلتُ : لِمَ ؟ قال : لأن كتاب البخاري ومسلم لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة التامة . وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصلُ إلى فائدته كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم . قال : وسمعتُه يقول : الحدّث يجب أن يكون سريع المشي ، سريع الكتابة ، سريع القراءة .

قال الرُّهاوي : سمعتُ السلفي يقول : سمعتُ أبا الخير عبد الله بن مرزوق الهرّوي يقول : سمعتُ أبا إسماعيل الأنصاري الحافظ بهراة يقول : ينبغي لمن يكون من أهل الفقه أن يكون له أبدأً ثلاثة أشياء جديدة : سراويله ، ومداسه ، وخرقةٌ يصلى عليها .

قال الرُّهاوي : وسمعتُ بعض الناس بهراة يحكي : أن شيخ الإسلام دخل يوماً على القاضي أبي العلاء صاعد بن سيار ، وعلى يمينه رجل من البوسعدية ، فجلس شيخ الإسلام على يسار القاضي ، فغضب البوسعدي ، وقال : أجلس عن يمينك ويجلس عن يسارك ؟ فوثب شيخ الإسلام ، وجلس ناحية ، وقال : الحدّة ينبغي أن تكون في أكل البصل ، والشدة في تشقيق الخطب . وأما الجلوس في المجالس فإنما يكون بالعلم . وغضب القاضي من كلام الرجل ، وقال : إيش تنكر من حاله ؟ حيث لم يكن له مركوب ولا ثياب ، وأمر له بثياب ومركوب ، وجعل له في الجامع موضعاً يعظ فيه .

قال الرُّهاوى : وقد رأيتُ كرسى شيخ الإسلام قليل المراقى فى زاوية من جامع هراة ، والناس يتبركون به .

وقال ابن طاهر : سألت الأنصارى عن الحاكم أبى عبد الله ؟ فقال : ثقة فى الحديث ، رافضى خبيث .

وذكر ابن السمعانى عن يحيى بن منده عن عبد الله بن عطاء الإبراهيمى قال : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصارى قال : سألتُ أبا يعقوب الحافظ عن قول البخارى فى الصحيح : قال لى فلان ؟ قال : هو راوية بالإجازة ، ثم قال شيخ الإسلام : عندى أن ذاك الرجل ذاكر البخارى فى المذاكرة : أنه سمع من فلان حديث كذا ، وكتاب كذا ، أو مسند كذا ، أو حديث فلان ، فيرويه بين المسموعات وهو طريق حسن ، طريق مليح . ولا أحد أفضل من البخارى .

وقال المؤتمن الساجى : كان يدخل عليه الجابرة والأمراء ، فما كان يبالى بهم . ويرى بعض أصحاب الحديث من الغرباء فيكرمه إكراماً يعجب منه الخاص والعام رحمه الله .

قال صاعد بن سيار الهروى فى أماليه : سمعتُ شيخ الإسلام الأنصارى يقول : إلهى عصمة أو مغفرة ، فقد ضاقت بنا طريق المعذرة .

وقد أثنى على الشيخ الإمام أبى إسماعيل شيوخه وأقرانه . ومن دونه من الفقهاء ، والمحدثين ، والصوفية ، والأدباء وغيرهم . وقد سبق فى ترجمة عبد الرحمن ابن منده قول سعد الزنجانى فيه : إن الله حفظ به الإسلام ، وبابن منده .

وقال الرُّهاوى : سمعتُ بهراة : أن شيخ الإسلام لما أخرج من هراة ، ووصل إلى مرو ، وأذن له فى الرجوع إلى هراة ، رجع ووصل إلى مرو الروذ ، قصده الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء صاحب التصانيف . فلما حضر عنده قال لشيخ الإسلام : إن الله قد جمع لك الفضائل ، وكانت قد بقيت فضيلة



واحدة ، فأراد أن يكملها لك ، وهي الإخراج من الوطن ، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الرُّهاوى : وسمعتُ أبا عبد الله سفيان بن أبي الفضل الخرقى السفياني وكان من أهل الحديث والفضل والدين ، وكان سفياني المذهب يقول : سمعتُ الحافظ أبا مسعود كوتاه يقول : سمعتُ أبا الوقت عبد الأول بن عيسى يقول : دخلتُ على الجويني - يعني أبا محمد عبد الله بن يوسف الفقيه - فسألني عن شيخ الإسلام ؟ فقلت : أنا خادمه . فقال : رضى الله عنه .

قال الرُّهاوى : وذكر الحسين بن محمد السكتي الهروي في تاريخه : أنَّ شيخ الإسلام الأنصاري سافر إلى نيسابور سنة سبع عشر وأربعمائة ، طالباً للحديث والفقه ، ورؤية المشايخ ، والاستفادة منهم ، والتبرك بصحبتهم . ورجع في تلك السنة . ثم سافر ثانياً للحج مع الفقيه الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد الواعظ ، ومعهما خلقٌ كثير سنة ثلاث وعشرين . فلما وردوا نيسابور أخرج الإمام أبو عثمان الصابوني نخاله الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد مجلساً في الحديث لئيليه بنيسابور ، فنظر فيه الأنصاري ونبّه على خلل في رجال الحديث وقع فيه . فقبل الصابوني قوله ، وعاد إلى ماقبل ، وأحسن الثناء عليه ، وأظهر السرور به ، وهنا أهل العصر بمكانه ، وقال : لنا جمال ، ولأهل السنة مكانة ، وانتفاع المساهين بعلمه ووعظه . وكان ذلك بمشهد من مشايخ فيهم كثرة ، وشهرة وبصيرة .

قال صاحب التاريخ : وكنْتُ حاضراً يومئذٍ . قال : وسمعتُ الإمام عبد الله الأنصاري بنيسابور يقول : دخلتُ على الإمام ناصر المروزي بنيسابور ، وكان مجلسه غاصاً بتلامذته ، واحتفَّ به الفقهاء ، وكان يدرّس ويقول : روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه : أنه كان يقرأ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب : (٢٠:١١٤ ربِّ زدني علماً) فقلت - أيد الله الشيخ الإمام - : أحدثُ عهد أنت

بهذا الحديث وهو على ذكرك؟ فقال: لا، فقلت: كان يقرأ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب: (٣: ٨ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) فقال: صدقت ورجع إلى قولي، وحث القوم على إثباته وتعليقه. ثم بكرت إليه من غد هذا اليوم، فرحب بي، وأعلى محلي، وأجلسني فوق جماعة زهاء سبعين، كنت بالأمس جالساً دونهم، ومدحته بقصيدة، وواظبت على الاختلاف إليه وأخذ الفقه عنه مدة.

قال صاحب التاريخ: ورجع الشيخ من حرقات، والري عن زيارة الشيخ أبي الحسن الحرقاني، وكان الحرقاني أحسن الثناء عليه، ولألفه في المخاطبة سنة أربع وعشرين.

قال: ولقي الشيخ بنيسابور الشيخ أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي، وتكلم بين يديه. فرضى ابن باكويه قوله، واستحسن في الحقيقة كلامه، وبشر بأيامه، فلما عزم على الخروج من عنده قال: إلى أين؟ قال: نويتُ سفراً. قال: لست من بابة السفر، بل بابتك أن تعقد حلقة تكلمهم على الحق.

قال صاحب التاريخ: وكان إسحاق القرآب الحافظ يتأمل ما كان يخرج به الأنصاري، وكذلك إسماعيل الصابوني. قال: وكلهم تعجبوا من تخريجه، وأعجبوا به، وأثنوا على الشيخ عبد الله الأنصاري، واغتنبوا بمكانه، ودعوا له بالخير. وكان من عادة إسحاق القرآب الحافظ الحث على الاختلاف إلى الأنصاري، والبعث على القراءة عليه، واستماع الأحاديث بقراءته، والاستفادة منه، والمواظبة على مجلسه، والاختيار له على غيره. وكان يقول: لا يمكن أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كاذب من الناس، وهذا الرجل في الإحياء. قال: وكلُّ من لقيت من أهل هراة وفي سائر البلدان، حين خرجت مسافراً، ومن سمعت يخبر منهم في الآفاق من القضاة والأئمة والأفاضل، والمذكورين، كانوا يحسنون الثناء عليه، ولا ينكرون فضله.

وقال الرُّهاوى : سمعتُ أبا بشر محمد بن محمد الهمدانى يقول : سمعتُ شيخى عبد الهادى الذى أخذت عنه العلم يقول : عبدُ الله الأنصارى يُعدُّ فى العبادة . قال الرُّهاوى : عبد الهادى هذا من أئمة همدان .

وقد ذكر أبو النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامى <sup>(١)</sup> فى تاريخ هراة شيخ الإسلام الأنصارى ، فقال : كان بكر الزمان ، وزناد الفلك ، وواسطة عقد المعانى والمعالى ، وصورة الإقبال فى فنون الفضائل ، وأنواع المحاسن .

منها : نصره الدين والسنة ، والصلابة فى قهر أعداء الملَّة ، والمتحلين بالبدعة . حى على ذلك عمره ، من غير مدهانة ومراقبة لسلطان ولا وزير ، ولا ملاينة مع كبير ولا صغير . وقد قاسى بذلك السبب قصد الحساد فى كل وقت وزمان ، ومُنَى بكيد الأعداء فى كل حين وأوان ، وسعوا فى روجه مراراً ، وعمدوا إلى هلاكه أطواراً ، مقدرين بذلك الخلاص من يده ولسانه ، وإظهار ما أضروا فى زمانه . فوقاه الله شرهم ، وأحاط بهم مكرهم ، وجعل قصدهم لارتفاع أمره ، وعلوشانه ، أقوى سبب . وليس ذلك من فضل الله تعالى ببدع ولا عجب (٧:٤٧) **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** .

وأما قبوله عند الخاص والعام ، واستحسان كلامه ، وانتشاره فى جميع بلاد الإسلام ، فأظهر من أن يقام عليه حجة وبرهان ، أو يختلف فى سببه وتقدمه فيها من الأئمة اثنان . ولقد هذب أحوال هذه الناحية عن البدع بأسرها ، ونقح أمورهم عما اعتادوه منها فى أمرها ، وحملهم على الاعتقاد الذى لامطن لمسلم بشىء عليه ، ولا سبيل لمبتدع إلى التقدح إليه .

ومنها : تصانيفه التى حاز فيها قصب السبق بين الأضراب ، وذكرها فى باب المصنفين من الكتاب .

وذكره أيضاً الإمام أبو الحسين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى ، خطيب نيسابور فى تاريخ نيسابور ، فذكر اسمه ونسبه ، وقال : أبو إسماعيل الإمام شيخ

(١) نسبة إلى « فامية » قرية من قرى واسط بناحية فم الصلح .

الإسلام بهرة ، صاحب القبول في عصره ، والمشهور بالفضل وحسن الوَعظ والتذكير في دهره . لم ير أحد من الأئمة في فنه حلاً ما رآه عياناً من الحشمة الوافرة القاهرة ، والرونق الدائم ، والاستيلاء على الخاص والعام ، في تلك الناحية واتساق أمور المريدين والأتباع ، والغالين في حقه ، والتمثال للمدارس والأصحاب والخالقاته ، ونواب المجالس ، إلى غير ذلك مما هو أشهر من أن يحتاج إلى الشرح . وكان على حظ تام من العربية ومعرفة الأحاديث والأنساب والتواريخ ، إماماً كاملاً في التفسير والتذكير ، حسن السيرة والطريقة في التصوف ومباشرة التصوف ومعاشرة الأصحاب الصوفية . مظهر السنة ، داعياً إليها ، محرصاً عليها . غير مشتغل بكسب الأسباب والضياع والعقار ، والتوغل في الدنيا . مكتفياً بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في السنة مرة أو مرتين . حاكماً عليها حكماً نافذاً بما كان يحتاج إليه هو وأصحابه من السنة إلى السنة على رأس الملائ . فيحصل على ألوف من الدنانير بها ، وأعداد جمة من الثياب والحلى وغير ذلك . فيجمعها ويفرقها على الخباز ، والبقال ، والقصاب ، وينفق منها موسعاً فيها من السنة إلى السنة ، ولا يأخذ من السلاطين والظلمة والأعوان وأركان الدولة شيئاً . وقلماً يراعيهم . ولا يدخل عليهم ولا يبالي بهم . فبقى عزيزاً مقبولاً ، مقبولاً أتم من الملك على الحقيقة ، مطاع الأمر قريباً من ستين سنة ، من غير مزاحمة ولا فتور في الحال .

ومن خصائصه : أنه كان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة ، وركب الدواب الثمينة ، والمرابب المعروفة ، وتكلف غاية التكلف ، ويقول : إنما أفعلُ هذا إعزازاً للدين ، وورعاً لأعدائه ، حتى ينظروا إلى عزِّي وتجملي ، فيرغبوا في الإسلام إذا رأوا عزه . ثم إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المرقعة والقعود مع الصوفية في الخالقاته ، يأكل معهم ما يأكلون ، ويلبس ما يلبسون ، ولا يتميز في المطعوم والملبوس عن آحادهم . على هذا كان يزجي أيامه . وكل ما نقل عنه من سيرته محمود .

ومن جملة ما أخذَه أهل هِراة عنه من محاسن سيرته : التَّكْبِيرُ بِصَلَاةِ الصَّبْحِ ،  
وأداء الفرائض في أوائل أوقاتها ، واستعمال السنن والأدب فيها .

ومن ذلك : تسمية الأولاد في الأغلب بالعبد ، المضاف إلى اسم من أسماء الله  
تعالى : كعبد الخالق ، وعبد الخلاق ، وعبد الهادي ، وعبد الرشيد ، وعبد المجيد ،  
وعبد المعز ، وعبد السلام . وإلى غير ذلك مما كان يحثهم ، ويدعوهم إلى ذلك ،  
فتعودوا الجري على تلك السنة ، وغير ذلك من آثاره .

ثم ذكر بعض شيوخه ، ثم قال : أنشدني أبو القاسم أسعد بن علي البارع  
الزوزني لنفسه في الإمام ، وقد حضر مجلسه :

وقالوا : رأيتَ كعبد الإلهِ إماماً إذا عَقَدَ المجلسا؟  
فقلتُ : أما إنني ما رأيتُ تُلِمُّ ولم يلق قبلي ممن عسى  
فقالوا : يجي نظيرُ له فقلتُ : كمستقبلٍ مِن عَسَى  
قال عبد الغافر : وقرأتُ في « دمية القصر لأبي الحسن الباخري » فصلاً  
في الإمام عبد الله الأنصاري ، وذلك أنه قال :

هو في التذكير في الدرجة العليا ، وفي علم التفسير أُوحد الدنيا . يعظ فيصطاد  
القلوب بحسن لفظه ، ويمحص الذنوب بيمين وعظه . ولو سمع قسُّ بن ساعدة  
تلك الألفاظ ، لما خطب بسوق عكاظ .

ثم ذكر بيتين للإمام عبد الله في نظام الملك ، وهما :

بِجَاهِكَ أَدْرَكَ الْمَظْلُومُ نَارَهُ وَمَنْكَ شَادَ بَأَنِي الْعَدْلِ دَارَهُ  
وَقَبْلَكَ هُنَّ الْوُزَرَاءُ أَحْتَى نَهَضَتْ بِهَا فَهِنْتِ الْوِزَارَةَ

ثم قال : وحضرت يوماً مجلسه بهراة ، مع أبي عاصم الحسين بن محمد  
ابن الفضيل المروى شيخ الأفاضل بهراة . فلما طاب فؤاده ، وعرق جواده  
وطنت نقرات العازفين في جو السماء ، ودنت الملائكة فتدلت للإصغاء .

قال أبو العاصم :

عيونُ النَّاسِ لَمْ تَلَقِ وَلَا تَلْقَى كَعْبِدَ اللَّهِ  
وَلَا يُنْكَرُ هَذَا غَيْرَ مِنْ مَالِ عَنِ اللَّهِ

قال البخارزي : قلتُ أنا :

مَجْلِسُ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ رَوْضُ الْعَارِفِينَ  
أَلْحَقِ الْفَخْرَ بِنَا بَعْدَ حَكْمِ الْعَارِفِينَ

قال عبد الغافر : وفي المنقولات من أخباره وآثاره ، وما قيل فيه من الأشعار ، وما نقل عنه من العبارات كثير . وفي هذا القدر دليل على أمثالها .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في كتاب « الأجوبة المصرية » :  
شيخ الإسلام مشهور ، معظم عند الناس . هو إمام في الحديث ، والتصوف ،  
والتفسير . وهو في الفقه على مذهب أهل الحديث ، يعظم الشافعي ، وأحمد .  
ويقرن بينهما في أجوبته في الفقه ما يوافق قول الشافعي تارة وقول أحمد أخرى .  
والغالب عليه اتباع الحديث على طريقة ابن المبارك ونحوه .

قال : وقال الشيخ أبو الحسن الكرخي ، شيخ الشافعية في بلاده ، في  
كتابه « الفصول في الأصول » : أنشدني غير واحد من الفضلاء للإمام عبد الله  
ابن محمد الأنصاري ، أنه أنشد في معرض النصحية لأهل السنة :

كُنْ إِذَا مَا حَادَ عَنْ حَدِّ الْهُدَى      أَشْعَرَى الرَّأْيِ شَيْطَانَ الْبَشَرِ  
شَافِعِيَّ الشَّرْعِ ، سَنَى الْخَلِي      حَنْبَلِيَّ الْعَقْدِ ، صَوَفَى السَّيْرِ

ومن شعر شيخ الإسلام مما أنشده الرهاوي بإسناده عنه :

سُبْحَانَ مَنْ أَجْمَلَ الْحُسْنَى لَطَالِبَهَا      حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ فِي عِبْدِهِ مُدْرَجًا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى لِمُدْحِهِ      إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُثْنَى بِمَا مَنَعَا

وأنشد له :

نَهْوَاكُ نَحْنُ وَنَحْنُ مِنْكَ نَهَابُ      أَهْوَى وَخَوْفًا إِنَّ ذَاكَ عُجَابُ !  
شَخْصَ الْعُقُولِ إِلَيْكَ ثُمَّ اسْتَحْسَرَتْ      وَتَحَيَّرَتْ فِي كَنْهِكَ الْأَلْبَابُ

قلتُ : ولشيخ الإسلام شعر كثير حسنٌ جداً . ولأجل هذا ذكره  
الباخرزى الأديب في كتابه « دمية القصر في شعراء العصر » وله كلام في  
التصوف والسلوك دقيق .

وقد اعتنى بشرح كتابه « منازل السائرين » جماعة . وهو كثير الإشارة  
إلى مقام الفناء في توحيد الربوبية ، واضمحلال ما سوى الله تعالى في الشهود  
لا في الوجود . فيتوهم فيه أنه يشير إلى الاتحاد حتى انتحله قوم من الاتحادية ،  
وعظموه لذلك . وذمه قومٌ من أهل السنة ، وقدحوا فيه بذلك . وقد برأه الله من  
الاتحاد . وقد انتصر له شيخنا أبو عبد الله بن القيم في كتابه الذي شرح فيه  
« المنازل » وبيّن أن حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل .

توفى رحمه الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر ثانی عشرين ذی الحجة سنة  
إحدى وثمانين وأربعمائة . ودُفن يوم السبت بِكَازِيَا رِگَاه - مقبرة بقر هراة -  
وكان يوماً كثير المطر ، شديد الوحل . وقد كان الشيخ يقول في حياته :  
إن استأثر الله بي في الصيف فلا بد من نطع مخافة المطر ، فصدق الله ظنه في ذلك  
حدث عنه جماعة من الحفاظ وغيرهم ، كالمؤمن الساجي ، ومحمد بن طاهر ،  
وأبي نصر الغازي ، وأبي الوقت السجزي ، وأبي الفتح الكروخي .

قرأتُ على أبي حفص عمر بن علي القزويني ببغداد : أخبركم أبو عبد الله محمد  
ابن أبي القاسم المقرئ ، صح وأخبرنا الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي  
بها قراءة عليه ، وأنا في الخامسة ، أخبرنا والدي أبو أحمد عبد الصمد قالا :  
أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوَزْبَه ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول  
ابن عيسى السجزي ، أخبرنا شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي ، أخبرنا  
أبو الحسين أحمد بن محمد بن العالی البوشنجي ، أخبرنا أبو أحمد القطريفي ،  
ومنصور بن العباس الفقيه قالا : أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أبو صالح  
الحكم بن موسى ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان

- وليس بالنهدى - عن معقل بن يسار : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« اقرأوها على موتاكم » يعني : يس .

وبالإسناد الأول إلى شيخ الإسلام ، أنشدنا يحيى بن عمار أنشدني أبو المنذر  
محمد بن أحمد بن جعفر الأديب ، أنشدني الصولي لأبي العباس ثعلب :

رُبَّ رِيحٍ لَانَسٍ عَصَفَتْ      ثُمَّ مَا إِنَّ لَبِثَ أَنْ رَكَدَتْ  
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ فِي أَعْمَالِهِ      قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبَتَتْ  
بَالِغٌ مَا كَانَ يَرْجُو دُونَهُ      وَيَدُّ عَمَّا اسْتَقَلَتْ قَصُرَتْ  
وَكَذَا الأَيَّامُ مِنْ عَادَاتِهَا      أَنَّهَا مُفْسِدَةٌ مَا أَصْلَحَتْ  
ثُمَّ تَأْتِيكَ مَقَادِيرُهَا      فَتَرَى مُصْطَحَةً مَا أَفْسَدَتْ

٢٨ - عبد الواهر بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي ثم المقدسي ، ثم

الدمشقي ، الفقيه الزاهد ، أبو الفرج الأنصاري ، السعدي العبّادي الخزرجي .  
شيخ الشام في وقته .

قرأت بخط بعض طلبة الحديث في زماننا قال : أخرج إلى شيخنا يوسف  
ابن يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج نسب  
جده : وهو أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن يعيش  
ابن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة . كذا رأيت . ويوسف هذا أدركته .  
وسمعت منه جزءاً عن أبيه عن الخشوعي .

ولكن قرأت بخط جده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال : كتبت إلى  
الشريف النسابة ابن الجواني كتاباً إلى مصر أسأله : هل نحن من ولد قيس بن  
سعد أو من أخيه ؟ فجاءني خطه في جزء يقول : قيس بن سعد انقرض عقبه .  
وحكاه عن جماعة من النسابين ، مثل ابن شجرة وابن طباطبا وغيرها . وقال :  
إنما أنتم من ولد أخيه عبد العزيز بن سعد بن عبادة . ورفع نسب سعد بن عبادة  
إلى آدم عليه السلام .



وهذا يدل على أن « الناصح » لم يكن يعرف نسبهم إلى سعد ، ولا ذكر أن النسابة كتب له ذلك ، وإنما كتب له نسب سعد إلى آدم ، وأيضاً فقد قال له : أنتم من ولد عبد العزيز بن سعد بن عبادة . وفي هذا النسب المذكور : عبد العزيز ابن سعيد بن سعد بن عبادة . وهذا مخالف لما قال ابن الجوانى .

لكن ذكر « الناصح » أن أباه وجماعة من العلماء اجتمعوا ليلة عند السلطان صلاح الدين في خيمة ، مع الشريف الجوانى هذا ، فقال السلطان : هذا الفقيه - يشير إلى والد « الناصح » - ليس في آبائه وأجداده صاحب صنعة إلا أمير أو عالم إلى سعد بن عبادة . وهذا يدل على أنه كان يعرف نسبهم إلى سعد بن عبادة . والله أعلم .

ثم رأيت الشريف عز الدين أحمد بن محمد الحسينى الحافظ صاحب « صلة التكملة في وفيات النقلة » ذكر نسب الشيخ أبي الفرج إلى سعد مثل ما أخرجه شيخنا يوسف سواء ، إلا أنه قال عبد العزيز بن سعد بن عبادة ، بلا واسطة بينهما ولقب أباه محمداً بالصافى .

تفقه الشيخ أبو الفرج ببغداد على القاضى أبى يعلى مدة ، وقدم الشام فسكن بيت المقدس ، فنشر مذهب الإمام أحمد فيما حوله . ثم أقام بدمشق فنشر المذهب وتخرج به الأصحاب ، وسمع بها من أبى الحسن السمسار ، وأبى عثمان الصابونى ووعظ ، واشتهر أمره ، وحصل له القبول التام .

وكان إماماً عارفاً بالفقه والأصول ، شديداً في السنة ، زاهداً عارفاً ، عابداً متألماً ، ذا أحوال وكرامات . وكان « تنش » صاحب دمشق يعظمه .

قال أبو الحسين في الطبقات : صحب الوالد من سنة نيف وأربعين وأربعمائة وتردد إلى مجلسه سنين عدة ، وعلق عنه أشياء في الأصول والفروع ، ونسخ واستنسخ من مصنفته . وسافر إلى الرحبة والشام وحصل له الأصحاب والأتباع والتلامذة والغلمان . وكانت له كرامات ظاهرة ، ووقعات مع الأشاعرة ، وظهر

عليهم بالحجة في مجالس السلاطين ببلاد الشام . ويقال : إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام دفتين .

وكان يتكلم في عدة أوقات على الخاطر كما كان يتكلم ابن القزويني الزاهد . فبلغني : أن « تنشا » لما عزم على الحج ، إلى بغداد في الدفعة الأولى لما وصلها السلطان سأله الدعاء ؟ فدعا له بالسلامة ، فعاد سالماً . فلما كان في الدفعة الثانية استدعى السلطان وهو ببغداد لأخيه « تنش » فرعب وسأل أبا الفرج الدعاء له . فقال له : لا تراه ولا تجتمع به . فقال له « تنش » : وهو مقيم ببغداد ، وقد برزت إلى عنده ، ولا بد من المصير إليه . فقال له : لا تراه ، فعجب من ذلك ، وبلغ « هيت » فجاء الخبر بوفاة السلطان ببغداد ، فعاد إلى دمشق وزادت حشمة أبي الفرج عنده ومنزلته لديه .

وبلغني أن بعض السلاطين من المخالفين كان أبو الفرج يدعو عليه ، ويقول : كم أرميه ولا تقع الرمية به ؟ فلما كان في الليلة التي هلك ذلك المخالف فيها ، قال أبو الفرج لبعض أصحابه : قد أصبت فلاناً وقد هلك ، فورخت الليلة ، فلما كان بعد بضعة عشر يوماً ورد الخبر بوفاة ذلك الرجل في تلك الليلة التي أخبر أبو الفرج بهلاكه فيها .

قال : وكان أبو الفرج ناصراً لاعتقادنا ، متجرداً في نشره ، مبطلاً لتأويل أخبار الصفات . وله تصنيف في الفقه والوعظ والأصول .

وقرأت بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج قال : حدثنا الشريف الجواني النسابة عن أبيه قال : تكلم الشيخ أبو الفرج - أي الشيرازي الخزرجي - في مجلس وعظه ، فصاح رجل متواجداً ، فمات في المجلس . وكان يوماً مشهوداً . فقال المخالفون في المذهب : كيف نعمل إن لم يمت في مجلسنا أحد ، وإلا كان وهناً . فعمدوا إلى رجل غريب ، دفعوا له عشرة دنانير ، فقالوا : احضر مجلسنا ، فإذا طاب المجلس فصح صيحة عظيمة ،

ثم لا تتكلم حتى نملكك ونقول : مات . ونجملك في بيت ، فاذهب في الليل ،  
وسافر عن البلد . ففعل ، وصاح صيحة عظيمة ، فقالوا : مات ، وحمل . فجاء  
رجل من الحنابلة ، وزاحم حتى حصل تحته ، وعَصَرَ على خُصاه ، فصاح الرجل  
فقالوا : عاش ، عاش . وأخذ الناس في الضحك ، وقالوا الحال ينكشف .

قال الناصح : وكان الشيخ موفق الدين المقدسي يقول : كلنا في بركات  
الشيخ أبي الفرج . قال : وحدثني ونحن ببغداد قال : لما قدم الشيخ أبو الفرج  
إلى بلادهم من أرض بيت المقدس تسمع الناس به ، فزاروه من أقطار تلك البلاد  
قال : فقال جدِّي قدامة لأخيه : تعال نمشي إلى زيارة هذا الشيخ لعله يدعو لنا .  
قال : فزاروه ، فتقدم إليه قدامة فقال له : يا سيدي ، ادع لي أن يرزقني الله حفظَ  
القرآن . قال : فدعا له بذلك ، وأخوه لم يسأله شيئاً ، فبقى على حاله . وحَفِظَ  
قدامة القرآن . وانتشر الخير منهم ببركات دعوة الشيخ أبي الفرج .  
وللشيخ أبي الفرج تصانيف عدة في الفقه والأصول .

منها : « المبهج » و « الإيضاح » و « التبصرة في أصول الدين » و « مختصر  
في الحدود ، وفي أصول الفقه ، ومسائل الامتحان » .

وقرأت بخط الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ قال :  
سمعت والدي يقول : للشيخ أبي الفرج « كتاب الجواهر » وهو ثلاثون مجلدة  
يعنى : في التفسير . قال : وكانت بنت الشيخ تحفظه ، وهي أم زين الدين علي بن  
نجا الواعظ ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

قال أبو يعلى بن القلانسي في تاريخه في حق الشيخ أبي الفرج : كان وافر  
العلم ، متين الدين ، حسن الوعظ ، محمود السميت .

توفي يوم الأحد ثامن عشرين ذى الحجة ، سنة ست وثمانين وأربعمائة  
بدمشق . ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وقبره مشهور يزار .

وللشيخ رحمه الله ذرية . فيهم كثير من العلماء ، نذكرهم إن شاء الله تعالى  
في مواضعهم من هذا الكتاب ، يعرفون ببنت ابن الحنبلي .

وقد ذكر الشيخ موفق الدين في المعنى ، والشيخ مجد الدين بن تيمية في شرح الهداية ، عن أبي الفرج المقدسي : أن الوضوء في أواني النحاس مكروه وهو هذا .

وذكرنا عنه أيضاً : أن التسمية على الوضوء يصح الإتيان بها بعد غسل بعض الأعضاء ، ولا يشترط تقدمها على غسلها . وقد نسب أبو العالى بن المنجا هذا في كتابه « النهاية » إلى أبي الفرج بن الجوزى . وهو وهم . وله غرائب كثيرة .

فمنها : أنه نقل في الإيضاح رواية عن أحمد : أن مس الأمد لشهوة ينقض ومنها : أن المسافر إذا مسح في السفر أكثر من يوم وليلة ، ثم أقام ، أو قدم : أتم مسح مسافر . -

ومنها : أن الجنب يكره له أن يأخذ من شعره وأظفاره . ذكره في الإيضاح وهو غريب . مخالف لمنصوص أحمد في رواية جماعة .

ومنها : حكى في وجوب الزكاة في الغزلان روايتين .

ومنها : أنه خرّج وجهاً : أنه يعتبر لوجوب الزكاة في جميع الأموال : إمكان الأداء ، من رواية اعتبار إمكان الأداء لوجوب الحج .

ومنها : ما قاله في الإيضاح : إذا وقف أرضاً على الفقراء والمساكين : لم يجب في الخارج منها العشر ، وإن كان على غيرهم : وجب فيها العشر . وللإمام أحمد نصوص تدل على مثل ذلك . وهو خلاف المعروف عند الأصحاب .

ومنها : ما قاله في الإيضاح أيضاً ، قال : والصدّاق يجب بالعقد ويستقر جميعه بالدخول ، ولو أسقطت حقها من الصدّاق قبل الدخول : لم يسقط ؛ لأنه إسقاط حق قبل استقراره ، فلم يسقط كالشفيع إذا أسقط حقه قبل الشراء . هذا لفظه . وهو غريب جداً .

ومنها : أنه ذكر في المبهج في آخر الوصايا : إذا قال لعبيده : إن أدّيتَ

إلى ألفاً فأنت حرٌّ ، ثم أبرأه السيّد من الألف . عتق فجعل التعليق كالمعاوضة  
ولأحمد في رواية أبي الصقر ما يدلّ عليه .

وذكر في كتاب الزكاة من المبهج أيضاً : أنه يجوز دفع الزكاة إلى من علق  
عتقه بأداء مال ، وهو يرجع إلى هذا الأصل ، وأنّ التعليق معاوضة تثبت في الذمة .  
وذكر أيضاً في المبهج : إذا باع أرضاً فيها زرع قائم قد بدا صلاحه : لم يتبع  
قولاً واحداً ، وإن لم يبد صلاحه : فهل يتبع أم لا ؟ على وجهين ، فإن قلنا :  
لا يتبع : أخذ البائع بقطعه ، إلا أن يستأجر الأرض من المشتري إلى حين إدراكه  
وأما إذا بدا صلاحه : فإنه يبقى في الأرض من غير أجره إلى حين حصاده .

وذكر فيه أيضاً : أنه إذا اشترى شيئاً فبان معيباً ونما عنده نماء متصلاً ،  
ثم ردّه : أخذ قيمة الزيادة من البائع ، وقد وافقه على ذلك ابن عقيل في كتاب  
الصدقات من فصوله .

وقد نقل ابن منصور عن أحمد ، فبين اشترى سلفه فتمت عنده ، وبان بها  
داء : فإن شاء المشتري حبسها ورجع بقدر الداء ، وإن شاء ردّها ورجع عليه  
بقدر النماء . وهذا ظاهر في الرجوع بقيمة النماء المتصل ، لأن النماء المنفصل مع بقائه  
إما أن يستحقه المشتري أو البائع . وأما قيمته فلا يستحقها أحد منهما مع بقائه  
ولا تلفه .

٢٩ - بِقُوبِ بْنِ إِرْهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَطُورَ ، الْعَسْكَرِيِّ الْبِرْزَبِينِيِّ ،

القاضي أبو علي ، قاضي باب الأزج .

قدم بغداد بعد الثلاثين والأربعائة . وسمع الحديث من أبي إسحاق البرمكي  
وتفقه على القاضي أبي يعلى ، حتى برع في الفقه ، ودرس في حياته ، وشهد عند  
ابن الدامغاني ، هو والشريف أبو جعفر في يوم واحد ، سنة ثلاث وخمسين .  
وزكاهما شيخهما القاضي .

وتولى يعقوب القضاء بباب الأزج مدة ، ورأيت في تاريخ القضاة لابن

المنذرى<sup>(١)</sup> : أن القاضي يعقوب عزل نفسه عن قضاء باب الأرزج والشهادة ، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

وقال أبو الحسين : ولى القضاء بباب الأرزج من جهة الوالد ، ثم عزل نفسه عن القضاء والشهادة سنة اثنتين وسبعين ، ثم عاد إليهما سنة ثمان وسبعين ، واستمر إلى موته . قال : وكان ذا معرفة تامة بأحكام القضاء ، وإنفاذ السجلات متعقفاً في القضاء ، متشدداً في السنة .

وقال ابن عقيل : كان أعرف قضاة الوقت بأحكام القضاء والشروط . سمعتُ ذلك من غير واحد . ولم يكن أحد من الوكلاء يهاب قاضياً مثل هيئته له . وله المقامات المشهورة « بالديوان » حتى يُقال : إنه كعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة من الصحابة ، في قوة الرأي .

وذكره ابن السمعاني ، فقال : كانت له يدٌ قوية في القرآن والحديث ، والفقهِ والمحاضرة . وقرأ عليه عامة الحنابلة ببغداد ، وانتفعوا به . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، جرت أموره في أحكامه على سدادٍ واستقامة .

وحدث بشيء يسير عن أحمد عمر بن ميخائيل العكبرى ، وغيره . قال : وذكرك لي شيخنا الجنيد بن يعقوب الجليلي الفقيه بباب الأرزج : أنه سمع الحديث من القاضي أبي علي يعقوب ، ولم يكن له أصل حاضر بما سمع منه . وقال : علقتُ عنه الفقه ، وكان لجماعة من شيوخنا الأصهبانيين منه إجازة ، مثل أبي عبد الله الخلال ، وغانم بن خالد ، وأبي نصر الغازي ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ ، وغيرهم .

وقال ابن الجوزي : حدث وروى عنه أشياخنا .

قلتُ : قال أبو الحسين : صنف كتباً في الأصول والفروع . وكان له غلمان كثيرون - يعني تلامذة - قال : وكان مبارك التعليم ، لم يدرس عليه أحد إلا أفلح وصار فقيهاً . وكانت حلقتُه بجامع القصر .

(١) في خطية إدارة الثقافة « لابن المنذرى »

وعليه تفقه القاضى أبو حازم ، وأبو الحسين بن الزاغونى ، وأبوسعده الحرّمى ،  
وطلحة العاقولى ، وغيرهم .

وله تصانيف فى المذهب . منها : «التعليقة فى الفقه» فى عدة مجلدات ، وهى  
ملخصة من تعليقة شيخه القاضى .

ومن روى عنه القاضى أبو طاهر بن السكرخى ، وأخوه أبو الحسن .  
وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر من شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة . كذا  
قله ابن السمعانى من خط شجاع الذهبى . وذكره أيضا ابن المندائى - وذكر  
الشهر والسنة - وأبو الحسين ، وابن الجوزى فى تاريخه .

وقال ابن الجوزى فى الطبقات : توفى فى شوال سنة ثمان - وقيل : سنة  
ست وثمانين - وكان عمره سبعا وسبعين سنة . ودفن من القديب الأزج ،  
بمقبرة الفيل إلى جانب أبى بكر عبد العزيز غلام الخلال . رحمهم الله تعالى .  
قال أبو الحسين : وصلى عليه أكابر أولاده بجامع القصر ، وحضر جنازته  
خلق كثير من أرباب الدين والدنيا ، وأصحاب المناصب : نقيب العباسيين .  
ونقيب العلويين ، وحجاب السلطان ، وجماعة اليهود . وغيرهم .

و « بَرَزَيْن » بفتح الباء وسكون الراء وفتح الزاى وكسر الباء الثانية ، ثم  
بياء ساكنة ونون - قرية كبيرة على خمسة فراسخ من بغداد . بينها وبين أوانا .  
وذكر القاضى يعقوب فى تعليقه ، قال : إذا نذر عتق عبده ولا مال له غيره :  
يحتمل أن يعود فيه ، كما لو نذر الصدقة بماله كله فعتق ثلثه . وإن سلمنا فالعتاق  
آكد . ولهذا يفترقان فى نذر اللجاج والغضب . وهذا الاحتمال الأول مخالف  
لما ذكره القاضى وابن عقيل وغيرهما من أهل المذهب .

لكن منهم من يعلل بأن العتق لا يتبع فى ملك واحد ، كالقاضى فى  
خلافه . وهذا موافقة على أن الواجب بالنذر عتق ثلثه لا غير . وإنما الباقى يعتق  
بالسراية .

ومنهم من يعال بقوة العتق وتأكيده، كما ذكره القاضي يعقوب هنا . وعلى هذا فالواجب عتق العبد كله بالندر .

وذكر القاضي يعقوب أيضا : فيما إذا حلف ليقضينه دراهمه التي عنده فأحاله بها ، وقال : يحتمل أن يبرأ ؛ لأن ذمته قد برئت بالحوالة . وهذا مخالف لقول القاضي والأصحاب ؛ فإن الحوالة نقلت الحق من ذمة إلى ذمة ، ولم يحصل بها الاستيفاء .

ورأيت بخط أبي زكريا بن الصيرفي الفقيه : أن القاضي أباعلي يعقوب اختار جواز أخذ الزكاة لبني هاشم ، إذا منعوا حقهم من الخمس .

وقرأت بخط الجنيد بن يعقوب الجيلي الفقيه « فرع : تملك الأم الرجوع في الهبة » وهو اختيار القاضي يعقوب بن إبراهيم . وفيه رواية أخرى : لا تملك . اختارها بقية الأصحاب . وذكر القاضي يعقوب الخلاف بين أصحابنا في أن الحروف : هل هي حرف واحد قديم ، أو حرفان : قديم ومحدث ؟ وقال : كلام أحمد يحتمل القولين . ولكنّه اختار أنها حرف واحد . وحكاها عن شيخه القاضي وذكر أنه سمع ابن جلبة الحراني يحكيه عن الشريف الزبدي ، وجماعة من أهل حران .

والتزم القاضي يعقوب : أن كل ما كان موافقا لكتاب الله من الكلام في لفظه ونظمه وحروفه ، فهو من كتاب الله ، وإن قصد به خطاب آدمي ، حتى إنه لا يبطل الصلاة .

قال أبو العباس بن تيمية : وهذا مخالف للاجماع . وهو كما قال . فإنه إذا جرد قصده للخطاب ، فهو يتكلم بكلام آدميين . وأما إن قصد التنبيه بالقرآن ، فمن الأصحاب من قال : لا يحنث ، ومنهم من بناء على الخلاف في بطلان الصلاة بذلك .



٣٠- عبد الوهاب بن طالب بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن عنبسة  
ابن عبد الله بن كعب بن زيد بن بهم ، أبو القاسم التميمي الأزجي البغدادي ،  
المقريء الفقيه .

نزىل دمشق . أقام بها مدة يؤم بمسجد درب الريحان . حدث بها بالإجازة  
من الطناجيري . سمع منه ابن صابر الدمشقي المحدث وأخوه .  
وتوفى ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة .  
ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله تعالى .

٣١- رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن  
الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكيمة بن الهيثم بن عبد الله  
التميمي ، البغدادي المقريء ، المحدث الفقيه الواعظ ، شيخ أهل العراق في زمانه ،  
أبو محمد بن أبي الفرج بن أبي الحسن .  
ولد سنة أربعمائة - وقيل : سنة إحدى وأربعمائة - وفي الطبقات لابن الجوزي :  
سنة أربع .

وقال السلفي : سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن سلامة الروحاني بمصر يقول :  
سمعت رزق الله التميمي ببغداد يقول : مولدى سنة ست وتسعين وثلاثمائة .  
وقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن الحماسي . وسمع الحديث من  
أبي الحسين بن التميم ، وأبي عمر بن مهدي ، وابني بشران ، وأبي علي بن شاذان ،  
وغيرهم .

وأجاز له أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي ، وتفقه على أبيه أبي الفرج ، وعمه  
أبي الفضل عبد الواحد ، وأبي علي بن أبي موسى صاحب الإرشاد .  
قال أبو الحسين : وقرأ على الوالد السعيد قطعة من المذهب .  
وأدرك من أصحاب ابن مجاهد رجلاً يقال له : أبو القاسم عبد الله بن محمد

الخفاف ، وقرأ عليه سورة البقرة . وقرأها على ابن مجاهد ، وأدرك من أصحاب أبي بكر الشبلي رجلاً ، وهو عمر بن تعويد . وحكى عنه حكاية عن الشبلي قال ابن الجوزي : وشهد عند أبي الحسين بن ماكولا قاضي القضاة . فلما توفي وولى ابن الدامغانى ترك الشهادة ؛ ترفعاً عن أن يشهد عنده . فجاء قاضي القضاة إليه مستدعياً لمودّته وشهادته عنده ، فلم يخرج له عن موضعه ، ولم يصحبه مقصوده .

قال : وكان قد اجتمع للتميمي القرآن ، والفقه والحديث ، والأدب والوعظ . وكان جميل الصورة ، فوقع له القبول من الخواص والعوام . وأخرجه الخليفة رسولاً إلى السلطان فى مهام الدولة . وكان له الحلقة فى الفقه ، والفتوى والوعظ بجامع المنصور . فلما انتقل إلى باب المراتب كانت له حلقة بجامع القصر يروى فيها الحديث ، ويفتى . وكان يمضى فى السنة أربع دفعات : فى رجب ، وشعبان ، ويوم عرفة ، وعاشوراء ، إلى مقبرة أحمد ، ويعقد هناك مجلساً للوعظ . وقال فى الطبقات : كانت له المعرفة الحسنة بالقرآن والحديث ، والفقه والأصول ، والتفسير ، واللغة والعربية ، والفرائض . وكان حسن الأخلاق . وحكى عن ابن عقيل قال : كان سيد الجماعة من أصحاب أحمد بيتاً ورتاسة وحشمة أبا محمد التميمي . وكان أحلى الناس عبارة فى النظر ، وأجرام قلماً فى الفتيا ، وأحسنهم وعظماً .

وقال ابن عقيل فى فنونه - والكلام أظنه فى تاريخ بغداد - : ومن كبار مشايخي : أبو محمد التميمي شيخ زمانه . كان حسنة العالم ، وماشطة بغداد . وذكر عن التميمي أنه كان يقول : كل الطوائف تدعيني .

وقال شجاع الذهلي - فيما حكاه عن السلفي - كان له لسان وعارضة ، وحلاوة منطق . وهو أحد الوعاظ المذكورين ، والشيوخ المتقدمين . وقد سمعت منه .

وقال السلفي : سألت المؤمن الساجي عن أبي محمد التميمي ؟ فقال : هو الإمام  
علماً ونفساً وأبوة ، وما يذكر عنه فتحامل من أعدائه .

وقال شيرويه الديلمي الحافظ : هو شيخ الخنابلة ، ومقدمهم . سمعتُ منه .  
وكان ثقةً صدوقاً ، فاضلاً ذا حشمة .

وقال أبو عامر العبدري : رزق الله التميمي كان شيخاً بهياً ، ظريفاً لطيفاً ،  
كثير الحكايات والملح ، ما أعلمُ منه إلا خيراً .

وقال أبو علي بن سكرة في مشيخته : ما لقيتُ في بغداد مثله - يعني  
التميمي - قرأتُ عليه كثيراً . وإنما لم أطل ذكره لعجزى عن وصفه لكامله وفضله  
وقال ابن ناصر ما رأيتُ شيخاً ابن سبع وثمانين سنة أحسن سمناً وهدياً ،  
واستقامة منه ، ولا أحسن كلاماً ، وأظرف وعظماً ، وأسرع جواباً منه ؛ فلقد  
كان جمالاً للإسلام كما لقب ، وفخراً لأهل العراق خاصة ، وللجميع بلاد الإسلام  
عامة ، وما رأينا مثله . وكان مقدماً على الشيوخ والفقهاء وشهود الحضرة ،  
وهو شاب ابن عشرين سنة ، فكيف به وقد ناهز التسعين سنة ؟ وكان مكرماً  
وذا قدر رفيع عند الخلفاء ، منذ زمن القادر ومن بعده من الخلفاء إلى خلافة  
المستظهر .

وله تصانيف . منها « شرح الإرشاد » لشيخه ابن أبي موسى في الفقه والخصال  
والأقسام .

قرأ عليه بالروايات جماعة ، منهم : أبو الكرم الشهرزوري ، وغيره . وأملى  
الحديث . وسمع منه خلق كثير ببغداد وأصبهان ، لما قدمها رسولا من جهة  
المقتدى .

ومن سمع منه الحفاظ : إسماعيل التميمي ، وأبو سعد بن البغدادي ،  
وأبو عبد الله الحميدي ، وابن الخاضبة ، وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم ، وأبو نعيم  
ابن الحداد ، وأبو علي البرداني ، وأبو نصر الغازي ، وإسماعيل بن السمرقندي ،  
وابن ناصر ، ومحمد بن طاهر ، وعبد الوهاب الأنماطي .

وسمع منه أيضاً : نصر الله المصيصي ، وهبة الله بن طاوس ، وعلى بن طراد ،  
والقاضي أبو بكر ، والقاضي أبو الحسين ، وأخوه أبو حازم ، وابن البطني ،  
وخلق كثير .

وقد روى ابن السمعاني : حديث « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا » عن أربعة  
وسبعين ، سماعاً له ، سمعوه من التميمي .  
وروى عنه من أهل أصبهان أزيد من مائة راوٍ . وآخر من روى عنه :  
السلفي بالإجازة .

وذكر ابن النجار في أول تاريخه بإسناده عن خميس الجوزي الحافظ :  
سمعت طلحة بن علي الرازي ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام  
ببغداد ، كأنه في مسجد عتاب ، جالس في القبلة ، وعليه برد كحل<sup>(١)</sup> ، وهو منقلد  
بسيف ، والمسجد غاص بأهله . وفي الجماعة أبو محمد التميمي وهو يقول له :  
يا رسول الله ، ادعُ الله لنا فرفع يديه ، فقال - وأنا أقول معه - : اللهم إنا نسألك  
حسن الاختيار في جميع الأقدار ، ونعوذُ بك من سوء الاختيار في جميع الأقدار .  
قال أحمد بن طارق الكركي : سمعتُ أبا الكرم الشهرزوري يقول :  
سمعتُ التميمي يقول : لما دخلتُ سمرقند برسالة المقتدى إلى «ملكشاه» رأيتهم  
يروون الناسخ والنسوخ لهبة الله عن خمسة رجال إليه ، فقلت لهم : الكتابُ  
معي ، والمصنّفُ جدى لأمي ، ومنه سمعته ، ولكن ما أسمع كل واحد منكم  
إلا بمائة دينار . فما كان الظهر حتى جاءني كيس فيه خمسمائة دينار والجماعة  
فسمعوا عليّ ، وسلموا إلى الذهب . قال : ولما عدنا من سمرقند ودخلنا أصبهان ،  
وأملتُ الحديث يوم الجمعة ، فقام الجماعة ومدحوني ، وقالوا : ما سمعنا أحسن  
من هذا .

ولأبي محمد التميمي شعرٌ حسن . قال ابن السمعاني : أنشدنا هبة الله  
ابن طاوس بدمشق ، أنشدنا التميمي لنفسه :

وما سنانُ الشيب من أجل لونه - - - - -  
ولسكنه حادٍ إلى البين مسرعُ

(١) في خطية إدارة الثقافة « كحلي »

إذا ما بدت منه الطليعة آذنت  
فإن قصصها المقراض صاحت بأختها  
وإن خضبت حال الخضاب لأنه  
فيضحى كريش الديك فيه تلتمع  
إذا ما بلغت الأربعين قفل لمن  
هلموا لنبكي قبل فرقة بيننا  
وخل التصابي، والخلاعة، والهوى  
وخذ جنة تنجى وزاداً من التقى  
قال : وأنشدنا إسماعيل بن السمرقندي ، أنشدنا التميمي لنفسه :

مررنا على رسم الديار فسلمنا  
وجدنا بدمع كالرذاذ على الثرى  
وما ذاك إلا أن رسم ديارهم  
فلما أيسنا من جواب رؤوسهم  
ومن شعره :

يا ويح هذا القلب ما حاله  
سكران لو يصحو لعاتبه  
دمع غزير ، وجوى كاهن  
ما ينثنى باللوم عن حبه  
قال : وأنشدنا لنفسه :

ولم أستطع يوم الفراق وداعه  
وشيعه صبرى ونومى كلاهما  
فلما مضى أقبلت أسمى مولها  
تبدلت يوم البين بالأنس وحشة  
بلفظي فناب الدمع مني عن القول  
فعدت بلا أنس نهاري ولا ليلى  
يدى على رأسي وناديت : يا ويلى  
وجررت بالخمران يوم النوى ذبلى  
٦٢ - طبقات

وله أيضا :

لا تسألاني عن الحى الذى بانا      فإننى كنتُ يوم البين سكرانا  
يا صاحبي على وجدى بنعمانا      هل راجعٌ وصلُ لى كالى كانا ؟  
أم ذاك آخر عهدٍ للقاء بها      فنجعل الدهر ما عشناه أحزانا  
ما صرهم لو أقاموا يوم بينهم      بقدر ما يلبس الحزون أ كفانا  
ليت الجبال التى للبين ما خلقت      ولت حادٍ حدا للبين حيرانا  
توفى أبو محمد التميمي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى  
سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وصلى عليه ابنه أبو الفضل من الغد . ودُفن بداره  
بباب المراتب بإذن الخليفة المستظهر . ولم يُدفن بها أحد قبله .

ثم لما توفى ابنه أبو الفضل سنة إحدى وتسعين ، نقل معه إلى مقبرة باب  
حرب ، فدُفن إلى جانب أبيه وجدته وعمه ، بدكة الإمام أحمد عن يمينه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصالحى ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق  
الهمداني ، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابور ، أنبأنا عبد العزيز بن محمد بن  
منصور الشيرازي ح وأنبأتنا زينب بنت أحمد عن عبد الرحمن بن مكى عن  
جده أبي الطاهر بن أحمد بن محمد الأصبهاني ، قال : أنبأنا أبو محمد رزق الله  
ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود  
ابن سفيان بن يزيد بن أ كينة بن الهيثم بن عبد الله التميمي - قال الأول :  
سماعا ، وقال الثانى : إجازة - قال : سمعتُ أبي أبا الفرج عبد الوهاب يقول :  
سمعتُ أبي أبا الحسن عبد العزيز يقول : سمعتُ أبي أبا بكر الحرث يقول : سمعتُ  
أبي أسداً يقول : سمعتُ أبي الليث يقول : سمعتُ أبي سليمان يقول : سمعتُ  
أبي الأسود يقول : سمعتُ أبي سفيان يقول : سمعتُ أبي يزيد يقول : سمعتُ  
أبي أ كينة يقول : سمعتُ أبي الهيثم يقول : سمعتُ أبي عبد الله يقول :

سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .

« أَكْيَنَةُ » بضم الهمزة وفتح الكاف وبالياء والنون المفتوحة قيده ابنُ ماكولا وغيره . وعبد الله هذا هو ابن الحرث بن سيدان بن مرة بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي . كذا نسبه ابن ماكولا .

وقال ابن الجوزي : كان عبدُ الله هذا إسمه عبد اللات ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله ، وعلمه ، وأرسله إلى اليمامة والبحرين ؛ ليعلمهم أمر دينهم ، وقال : « نزع الله من صدرك وصدرك ولدك الغل والغش إلى يوم القيامة » .

قرأتُ بخط الإمام أبي العباس بن تيمية : أن أبا محمد التميمي وافق جده أبا الحسن على كراهة الماء المسخن بالشمس .

ونقل بعضُ الأصحاب عن أبي محمد التميمي : أنه اختار أن يخرج المنى بغير شهوة بوجب الغسل .

وذكر ابن الصيرفي في نوادره قال : نقل أبو داود عن أحمد : المرأة تعدم الماء ، ويكون عنده مجتمع الفساق ، فتخاف أن تخرج : أتتيمم ؟ قال : لا أدري . قال أبو محمد التميمي في شرح الإرشاد : يتوجه أن تميم لأنه ضرورة . وهل تعيد الوضوء إذا قدرت على الماء ؟ على وجهين . أصحهما : لا إعادة عليها .

قال : وكان عبدُ العزيز يقول : تعيد الوضوء والصلاة إذا قدرت ، فإن لم تعد فلا جناح .

وقال غيره من أصحابنا : لا إعادة . قال : وهو الصحيح . وبه يقول شيخنا . يعني : ابن أبي موسى .

قلتُ : فحقيقة الوجهين في الإعادة إنما هي في الاستحباب وَعَدَمِهِ ؛ فإن  
أبا بكر قد قال : فإن لم تُعد فلا حرج .

وقد ذكر الأصحاب : أن أحمد نصَّ في رواية أخرى على أنها لا تمضى وتتميم  
بل قالوا : لا يجوز لها المضى إذا خافتُ على نفسها منهم .

وفي النوادر أيضاً : أن أبا محمد التيمي حكى رواية عن أحمد : بصحة  
الصلاة عن يسار الإمام مع الكراهة .

وفي المنشور لابن عقيل : ذكر شيخنا في الجامع الكبير : إذا فصد ، وشد  
العصابة : مسح عليها وتيمم . فاعترض عليه أبو محمد التيمي بأنه لا يخلو : إما أن  
يكون جرحاً فيتيمم له ، أو مثل الجبيرة فيمسحه فقط . فقال القاضي : وجدته  
عن أحمد كذلك - يعني : جواب التيمي .

وذكر ابن الجوزي في تاريخه : أن جلال الدولة أمره أن يكتب شاهنشاه<sup>(١)</sup>  
الأعظم ملك الملوك ، وخطب له بذلك . فففر العامة ، ورجعوا الخطباء ، ووقعت  
فتنة . وذلك سنة تسع وعشرين وأربعمائة . فاستفتى الفقهاء فكتب الصيّمري :  
أن هذه الأسماء يُعتبر فيها القصد والنية . وكتب أبو الطيب الطبري : أن إطلاق  
ملك الملوك جائز ، ويكون معناه ملك ملوك الأرض . وإذا جاز أن يُقال : قاضي  
القضاة ، وكافي الكفاة ، جاز أن يُقال : ملك الملوك . وكتب التيمي نحو ذلك  
وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني : أن القاضي الماوردي منع من جواز ذلك .  
قال ابن الجوزي : والذي ذكره الأكترون هو القياس إذا قصد به ملوك  
الدنيا ، إلا أني لا أرى إلا مارآه الماوردي ؛ لأنه قد صحَّ في الحديث ما يدل على  
المنع لكنهم عن النقل بمعزل . ثم ساق حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين .  
وابن الجوزي وافق على جواز التسمية بقاضي القضاة ونحوه . وقد ذكر شيخنا  
أبو عبد الله بن القيم قال : وقال بعض العلماء : وفي معنى ذلك - يعني : ملك  
الملوك - كراهية التسمية بقاضي القضاة ، وحاكم الحكام ؛ فإن حاكم الحكام

(١) في خطية إدارة الثقافة « شاه شاه » .



في الحقيقة هو الله تعالى . وقد كان جماعة من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة ، وحاكم الحُكَم ، قياساً على ما بيغضه الله ورسوله من التسمية بملك الأملاك . وهذا محض القياس .

قلتُ : وكان شيخنا أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة السكفاني الشافعي - قاضي الديار المصرية ، وابن قاضيها - يمنع الناس أن يخاطبوه بقاضي القضاة ، أو يكتبوا له ذلك ، وأمرهم أن يبدلوا ذلك بقاضي المسلمين . وقال : إنَّ هذا اللفظ مأثورٌ عن علي رضي الله عنه .

يوضح ذلك : أن التقليل بملك الملوك إنما كان من شعائر ملوك الفرس من الأعاجم المجوس ونحوهم . وكذلك كان المجوس يسمون قاضيهم « موبد مُوبدان » يعنون بذلك : قاضي القضاة . فالكلمتان من شعائرهم ، ولا ينبغي التسمية بهما . والله أعلم .

٣٢ - عبد الوهاب بن رزق الله بن عبد الوهاب التيمي ، أبو الفضل بن

أبي محمد المذكور قبله .

ذكره ابن السمعاني ، فقال : كان فاضلاً ، متقناً ، واعظاً ، جميل الحيا . سمع أبا طالب بن غيلان . وحدثنا عنه عبد الوهاب الأنماطي . ثم ساق له حديثاً ، ثم قال : سمعتُ أبا الفضل بن ناصر يقول : مات أبو الفضل عبد الوهاب ابن أبي محمد التيمي يوم الإثنين ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . ودُفن من الغد بمقبرة باب حرب .

وقد قدمنا أن أباه نُقل معه إلى باب حرب في هذا اليوم .

وذكر أبو الحسين في الطبقات : أنه كان يحضر بين يدي أبيه في مجالس وعظه بمقبرة الإمام أحمد ، وينهض بعد كلامه قائماً على قدميه ، ويورد فصولاً مسجوعة .

٣٣ - عبد الواص بن رزق الله بن عبد الوهاب التيمي ، أبو القاسم ،

أخو المذكور قبله .

ذكره ابن السمعاني أيضاً ، فقال : من أولاد الأئمة والمحدثين ، قرأ القرآن والحديث والفقہ . وكان من محاسن البغداديين في الوعظ . ختم به بيته ، ولم يعقب .  
سمع أبا طالب بن غيلان ، وحدث بشيء يسير .

قلتُ : وسمع هو وأخوه عبد الوهاب من القاضي أبي يعلى . ثم قال : سألتُ عبد الوهاب الأتباطي عنه ؟ فقال : كان صدعاً<sup>(١)</sup> . وكان يلبس الحرير .  
وذكر ابن النجار : أنه كان يُرسل به إلى الملوك في أيام المستظهر ، وأنه كان شديد القوة في بدنه ، وأنه حدث بأصبهان .  
وسمع منه محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ .

وتوفي يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .  
ودفن من الغد بمقبرة باب حرب عند أخيه أبي الفضل . رحمهم الله تعالى .

٣٤ - علي بن عمرو بن علي بن الحسن بن عمرو الحراني ، أبو الحسن بن

الضريير ، الفقيه ، الزاهد .

صحاب الشرييف أبا القاسم الزيدي الحراني وأخذ عنه ، وسمع منه . وتفقه ببغداد على القاضي . وكان من أكابر شيوخ حرّان .

ذكره أبو الفتح بن عبدوس ، وغيره . وحدث بالإبانة الصغرى لابن بطة ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة بجران ، بسماعه من الشرييف الزيدي ، بسماعه من ابن بطة .

قرأتُ بخط بعض أصحابه أنه أنشدهم لغيره :

ولاتمش فوق الأرض إلا تواضعاً  
فإن كنت في عزٍّ ، وحرزٍ ، ومَنعةٍ  
فكم مات من قومٍ همُّ منك أرفعُ  
فكم مات من قومٍ همُّ منك أضعفُ

وذكره أبو الحسين ، فقال : الصالح التقي ، صاحب الوالد السعيد .

توفي بسروج ، في شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وحكى لي ابنه خليفة ، قال : حكى لي رجل من أهل سُروج من الصالحين :

(١) في خطية إدارة الثقافة « صداعاً » .

أنه رأى في تلك الليلة قائلاً يقول له : يا فلان ، إلى متى تنام ؟ قم ، قد انهدم ربيع الإسلام . قال : فانتبهت ، وانزعجت ، ثم عدت نمت ، فرأيت القائل يقول : كم تنام ، قد انهدم ربيع الإسلام . قال : فقعدت واستغفرت الله تعالى . وقلت : إيش هذا ؟ قال : ثم نمت ، فقال لي يا فلان ، قد انهدم ربيع الإسلام . قدمات علي بن عمرو . قال : فأصبحت وقد مات رحمه الله تعالى .

٣٥ - علي بن المبارك السكرضى النهري ، الفقيه أبو الحسن .

وقال ابن نطقة : هو علي بن محمد الفقيه ، من أقران ابن عقيل . قال أبو الحسين : تفقه على الوالد ، ودرس في حياته و بعد مماته . وكان كثير الذكاء ، قيماً بالفرائض .  
سمع من الوالد الحديث الكثير .

وتوفي في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وصليت عليه إماماً .  
ودُفن بمقبرة جامع المنصور .

قال : وسمعت أبا الحسن النهري قال : كنت في بعض الأيام أمشي مع القاضي الإمام والدك ، فالتفت ، فقال لي : لا تلتفت إذا مشيت ؛ فإنه يُنسب فاعل ذلك إلى الحق .

قال : وقال لي يوماً آخر - وأنا أمشي معه - : إذا مشيت مع من تعظمه ، أين تمشي منه ؟ قلت : لا أدري ، قال : عن يمينه ، تقيمه مقام الإمام في الصلاة ، وتخلي له الجانب الأيسر ، فإذا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى جعله في الجانب الأيسر .

٣٦ - عبد الله بن جابر بن ياسين بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محموبة

ابن خالد العسكري ، الحنفي ، العطار ، الفقيه ، المحدث ، أبو محمد ابن أبي الحسن .

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة . وسمع الحديث من أبي علي بن شاذان ،  
وأبي القاسم بن بشران ، وغيرها وتفقه على القاضي أبي يعلى ، واستملى عليه الحديث  
قال ابن السمعاني : تفقه على القاضي أبي يعلى . وكان خال أولاده . وكان  
صدوقاً ، مليح المحاضرة ، حسن الخط ، بهي المنظر . وكان يستملى للقاضي أبي يعلى  
بجامع المنصور .

وقال القاضي أبو الحسين : علق عن الوالد قطعة من المذهب والخلاف .  
وكتب أشياء من تصانيفه . وكان صادق اللهجة ، حسن الوجه ، مليح المحاضرة ،  
كثير القراءة للقرآن ، مليح الخط ، حسن الحساب .  
وذكر القاضي عياض : أنه سأل أبا علي بن سكرة عنه ؟ فقال : كان شيخاً  
مستوراً ، فاضلاً .

روى عنه القاضي أبو الحسين ، وأبو القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب  
الأنطاقي ، وعمر بن ظفر ، وجماعة .

قال القاضي أبو الحسين : مات خالي يوم الأربعاء عشرين شوال سنة ثلاث  
وتسعين وأربعمائة ، وصليت عليه إماماً . ودُفن بمقبرة باب حرب . قريباً من قبر  
الإمام أحمد .

قال شجاع الذهلي : مات يوم الخميس حادي عشرين شوال .  
قال ابن السمعاني : والأول هو الصواب ؛ وإنما دُفن يوم الخميس . وكان  
أبوه أبو الحسن جابر بن ياسين ثقة ، من أهل السنة .  
سمع من أبي حفص الكناني ، والخلص ، وجماعة . وحدث .  
روى عنه القاضي أبو بكر الأنصاري .

وتوفي سنة أربع وستين وأربعمائة في شوال .  
و«مَحْمُومِيَّة» في نسبه : - بيم مفتوحة ، ثم حاء مهملة ، ثم ميم مضمومة .  
هذا هو الصحيح . وذكره ابن السمرقندي : «حمويه» بلا ميم في أوله . والحنائي  
أظنه منسوب إلى بيع الحناء .

٣٧ - زياد بن علي بن هريرة أبو القاسم الحنبلي الفقيه .

نزىل بغداد . سمع بها من أبي مسلم عمر بن علي الآيبي البُخارى . وحدّث عنه بكتاب الوجيز لابن خزيمة . سمعه منه أبو الحسن بن الزاغوني ، وأبو الحسين ابن الأبنوسى ، ورواه عنه .

وذَكَرَ هبة الله السقطى : أن زياداً الفقيه الحنبلي توفى فى طاعون ، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

٣٨ - إسماعيل بن أصمّر بن محمد بن خيران البرّاز الهمداني<sup>(١)</sup> ، أبو محمد

الحافظ .

مكثّر . سمع بنيسابور عبد الغافر الفارسى ، وأبا عثمان الصابونى ، وأخاه أبا يعلى ، وأبا حفص بن مسرور . وأصبهان أبا عمر بن منده ، وغيره . وسمع ببليدان شتى . وحدّث ببغداد .

سمع منه أبو عامر العبدرى . وروى عنه ابن السقطى فى معجمه . وقال شيرويه الديلمى عنه . وهو الذى وصفه بالحنبلى

سمع عليه مشايخ الوقت بخراسان والجيل ، وكان حافظاً مكثراً ، قديم الحديث . وذَكَرَ ابن النجار : أنه تُوفى ببغداد يوم الأربعاء رابع عشرين المحرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، بالمارستان . ودُفِنَ بباب حرب . رحمه الله تعالى .

٣٩ - محمد بن علي بن الحسين بن جدا العسكرى ، أبو بكر بن

أبى الحسين المتقدم .

ذَكَرَهُ ابن الجوزى فى التاريخ ، وقال : كان من العلماء . نزل يتوضأ فى دجلة ففرق ، فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . وقال شجاع الذهبى : يوم الخميس خامس ربيع الأول .

(١) فى خطبة إدارة الثقافة «البراز الهمداني»

قال ابن النجار : سمع مع والده من أبي الحسين بن المهدي حضوراً سنة  
ست وستين وأربعمائة . ومات شاباً . وما أظنه روى شيئاً .

٤٠ — عبد الباقي بن حمزة بن الحسين الحدّاد ، الفرضي ، أبو الفضل .

وُلد سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

وذكره ابن السمعاني ، فقال : شيخٌ صالح ، خير . كان قد قرأ الفقه . وكانت  
له يد في الفرائض والحساب .

سمع أبا محمد الجوهري وغيره .

وروى لنا عنه أبو الغنائم سرايا بن هبة الله الحراني ، وأبو الفضل بن ناصر  
الحافظ . سألته عنه ؟ فأحسن الثناء عليه ووثقه ، وقال : ثقةٌ خيرٌ .

وذكر ابن النجار : أنه سمع أيضاً من أبوي الحسين بن المهدي ، وابن  
حسنون ، وأبي عليّ المبارك ، وهناد النسفي ، وغيرهم . وأنه حدّث باليسير .

وروى عنه سعيد بن الرزاز الفقيه ، وأبو محمد المقرئ المعروف بسبط الخياط ،  
وأبو بكر محمد بن خذاذاد الحدّاد .

توفي يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . ودفن في  
مقبرة باب أبرز .

قلتُ : له كتاب « الإيضاح في الفرائض » . رأيتُ منه المجلد الأول . وهو  
حسنٌ جداً . صنّفه على مذهب الإمام أحمد . وحرّر فيه نقل المذهب تحريراً جيداً

ومما ذكّر فيه ، في باب توريث ذوى الأرحام ، في عمة لأبوين وعمّة لأب  
 وعمّة لأم : المال بينهما على خمسة : للعمّة من الأبوين ثلاثة أسهم ، وللعمة من

الأب سهم ، وللعمة من الأم سهم . هذا إذا نزلناهن أبا ، فأما إذا نزلناهن عمّاً ،  
ففي ذلك خلاف بين أصحابنا . فمنهم من قال : الأشبه بمذهبتنا : أن يكون المال

للعمة مع الأبوين ، بمنزلة الأعمام المفرقين . ومنهم من قال : الأشبه أن يجعل

المال بينهما على خمسة ، كأنَّ العم مات وترك ثلاث أخوات مفترقات ، كما قلنا في الأب .

قال : وهذا هو المنصوص عن أحمد . وجدته في كتاب الشافى لأبي بكر عبد العزيز ، من رواية حرب بن إسماعيل .

سمعتُ أحمد قيل له في ثلاث عمَّات مفترقات ؟ قال : على النصف والسدس . قيل له : أليس المال للعمَّة من الأب والأم ؟ قال : لا . وهذا نص .

قلتُ : لم يبين أحمد الأصل الذي تفرع عنه هذا الجواب ، وهل هو تنزيل العمات أباً أو عمَّاً ؟ وعنه في ذلك روايات معروفة . ولكنه لما أنكر أن يكون المال تختص به العمَّة للأبوين ، ولم يفصل بين أن يقال : بتزليلهن أباً أو عمَّاً ، ظهر منه : أنه لا فرق في ذلك بين تنزيلهن أباً أو عمَّاً . وهذا هو الصواب الذي عليه جمهور الأصحاب . والأول الذي ذكره ابن الحداد عن بعض الأصحاب ، قد قاله الشيرازى في المبهج وغيره ، وجعلوا العمات بمنزلة الأعمام المفرقين .

وهذا مع مخالفته لنص أحمد ، فهو ضعيف في القياس أيضاً ؛ فإنَّ لا تنزل العمات أعماماً متفرقين بمنزلة إخوتهن حتى تنزل العمَّة لأم عمَّاً لأم . فإنه يلزم من ذلك سقوطها ألبتة ؛ لأنه غير وارث . وإنما ننزلهن كلهن أعماماً لأبوين بمنزلة أخيهن العم من الأبوين .

ولا يقال : فيلزم من ذلك أن يفتسموا المال بينهما بالسوية كالأعمام المتفقين ؛ لأنَّنا نجعل المدلى به وهو العم كميتٍ ورثه أخواته ، وهن العمات الثلاث ، فيفتسمون المال على خمسة ، كما قلنا مثل ذلك في تنزيلهن أباً . ولا فرق بينهما . فإن القاعدة : أنه إذا أدلى جماعة بوارثٍ واحد ، ولم يتفاضلوا بالسبق إليه فنصيبه بينهم على حسب ميراثهم منه لو ورثوه ، سواء اختلفت منازلهم منه كالإخوة والأخوات المتفرقين ، أو تساوت كأولاده وإخوته المتفقين .

٤١ - محمد بن الحسن بن جعفر الراذاني ، المقرئ الفقيه الزاهد ، نزيل أوانا

أبو عبد الله .

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة .

قال القاضي أبو الحسين: صحب الوالد . وكان زاهداً ، ورعاً ، عالماً بالقراءات وغيرها . وعده أيضاً ممن تفقه على أبيه ، وعلق عنه .

وذكر ابن النجار : أنه سمع من القاضي أبي يعلى ، ومن أبي الغنائم بن المأمون ، وأبي بكر بن حمدويه ، وخلق . وأنه حدث باليسير .

وروى عنه الحافظ أبو نصر اليونانتي في معجمه ، وقال : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو عبد الله الراذاني .

وقال ابن السمعاني : كان فقيهاً ، مقرأً ، من الزهاد المنقطعين ، والعباد الورعين ، بحباب الدعوة ، صاحب كرامات . سمع من القاضي أبي يعلى وغيره . سمعتُ الحسن بن حريفاً الشيخ صالح باللجعة يقول : دخلتُ على أبي عبد الله الراذاني ، واعتذرتُ عن تأخرى عنه ، فقال : لا تعذر ؛ فإن الاجتماع مقدر .

وسمعتُ ظافر بن معاوية المقرئ بالحريية<sup>(١)</sup> يقول : سمعتُ أن أبا عبد الله الراذاني أراد أن يخرج إلى الصلاة ، فجاء ابنه إليه ، وكان صغيراً ، وقال : يا أباي أريد غزالاً أعبُ به . فسكت الشيخ ، فلاح الصبي ، وقال : لا بد لي من غزال ، فقال له الشيخ : اسكت يا بني ، غداً يجيئك غزال . فمن الغد كان الشيخ قاعداً في بيته ، فجاء غزال ووقف على باب الشيخ ، وكان يضرب بقرنيه الباب إلى أن فتحوا له الباب ودخل ، فقال الشيخ لابنه : يا بني ، جاءك الغزال .

وذكر ابن النجار بإسناده : أن رجلاً حلف بالطلاق أنه رآه بعرفة ، ولم يكن الشيخ حج تلك السنة ، فأخبر الشيخ بذلك فأطرق ، ثم رفع رأسه ، وقال : أجمعت الأمة قاطبة على أن إبليس عدو الله يسير من المشرق إلى المغرب ، في إفتان مسلم أو مسلمة ، في لحظة واحدة ، فلا ينكر لعبد من عبيد الله أن يمضي في

(١) في خطية إدارة الثقافة « بالحريية »



طاعة الله بإذن الله في ليلة إلى مكة ويعود . ثم التفت إلى الخالف ، وقال : طب نفساً ؛ فإن زوجتك معك حلال .

قال ابن الجوزي : كان الراذاني كثير التهجيد ، ملازماً للصيام .  
توفي رحمه الله يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة . ودفن بأوانا .

### ٤٢ - أبو الحسن بن زفر العكبري

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلق عنه ، وسمع منه .  
وقال في ترجمته : صحب الوالد ، وسمع درسه . وكان صالحاً ، كثير التلاوة والتلقين للقرآن . وبلغني أنه سرد الصوم خمساً وسبعين سنة .  
ومات قبل أبي عبد الله بن الراذاني بأيام يسيرة وله تسعون سنة رحمه الله تعالى .

### ٤٣ - محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البرداني ،

الفقيه الزاهد ، أبو سعد .

أحد الفقهاء من أصحاب القاضي أبي يعلى . سمع منه .  
قال ابن النجار : وما أظنه روى شيئاً .

قال ابن الخشاب : أنشدني أبو بكر هبة الله بن أحمد الحفار ، أنشدني أبو سعد البرداني عند موته :

إِنَّ من يَأْمُرُ بالصَّـ بِر من الصَّـ

إِنَّ في الصَّدْر من الصَّـ بِر كَأَيِّنَاتٍ تَصْرُ

قال : أنشدنيهما ، ثم فاضت نفسه رحمه الله .

توفي يوم الأحد ثامن عشر الحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة . ودفن في مقبرة باب حرب .

ذكر ابن عقيل في فنونه قال : وجدت رواية عن أحمد بخط أبي سعد البرداني : أن عبدة الأوثان يقرون بالجزية .

قال : وذكر ابن السمعاني : أنه مذهب أبي حنيفة . وهذا النقل عام في العرب وغيرهم . وليست هذه الرواية المشهورة : أن الجزية تؤخذ من كل الكفار إلا عبدة الأوثان من العرب ؛ فإن هذه الرواية مشهورة عن أحمد ، وهي معروفة في كتب القاضي وغيرها ، فلا يحتاج من دون ابن عقيل - فضلاً عن ابن عقيل - في نقلها إلى أن يجدها في تعليق أبي سعد البرداني

٤٤ - محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن كادش العكبري ، المحدث ،

المستمل ، أبو ياسر .

مفيد أهل بغداد . وُلد سنة سبع وعشرين وأربعمائة : وسمع ، وكتب الكثير وأفاد الناس . وسمع الطلبة والغرباء بقراءته وإفادته الكثير .

سمع قديماً من الجوهري ، والقاضي الماوردي ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي الحسن ابن حسنون . وقرأ بنفسه الكثير على طراد ، وابن البطي ، وطبقتهما . وحدث باليسير .

روى عنه السمرقندي ، والسلفي وقال عنه : كان قارئاً ببغداد ، والمستمل بها على الشيوخ ، ثقة ، كثير السماع ، ولم يكن له أنس بالعربية . وكان حنبلي المذهب ، جهوري الصوت عند قراءة الحديث والاستملاء . توفي في يوم الاثنين رابع صفر سنة ست وتسعين وأربعمائة . ودفن بمقبرة باب حرب .

٤٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن البرداني ، المستمل ، أبو علي

الحافظ . وقد سبق ذكر والده أبي الحسن .

ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة . وسمع من العشاري سنة ثلاث وثلاثين . وهو أول سماعه . ومن أبي القاسم الأزجي ، وأبي الحسن القزويني ، وابن غيلان ، والبرمكي ، والخطيب ، وغيرهم . وكتب الكثير وخرّج ، وانتقى ، واستمل . وتفقه على القاضي أبي يعلى .

قال أبو الحسين في الطبقات : سمع درس الوالد سنين ، وسمع منه الحديث الكثير . وكان أحد المستملين عليه بجامع المنصور .

قال ابن السمعاني : كان أحد المميزين في صنعة الحديث .

وقال ابن الجوزي : كان ثقة ، ثبتاً ، صالحاً ، له معرفة تامة بالحديث .

وقال غيره : كان بصيراً بالحديث ، محققاً حجة . سمع منه جماعة ، وحدث عنه علي بن طراد ، وإسماعيل التميمي ، والسلفي ، وسأله عن أحوال جماعة ؟ فأجاب وأجاد .

قال السلفي : كان أبو علي أحفظ وأعرف من شجاع الذهلي . وكان ثقة ، نبيلاً ، له تصانيف .

قال الذهبي : جمع مجلداً في المنامات النبوية .

قلت : وله جزء في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر الصديق .

ونقل السلفي عن خميس الجوزي الحافظ قال : كان أبو علي بن البرداني أحد الحفاظ الأئمة الذين يعملون مايقولون .

توفي ليلة الخميس حادى عشرين شوال ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . ودفن من القدر بمقبرة باب حرب .

وفي الطبقات لأبي الحسين : أنه توفي عشية الأربعاء عاشر شوال .

٤٦ - محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق ، الشيرازي الأصل ، البغدادي ،

الصَّفَّار ، المقرئ ، الزاهد ، المعروف بأبي منصور الخياط .

وُلد سنة إحدى وأربعمائة ، في شوال - أو ذى القعدة - وقرأ القرآن على

أبي نصر أحمد بن عبد الوهاب بن مسرور ، وغيره . وسمع الحديث في كبره من

أبي القاسم ابن بشران ، وأبي منصور بن السواق ، وأبي طاهر عبد الغفار بن محمد

المؤدب ، وأبي الحسين بن محمد الخلال ، وأبي الحسن القزويني وغيرهم .

وتفقه على القاضي أبي يعلى . وصنف كتاب «المهذب في القراءات» وروى الحديث الكثير .

وروى عنه سبطه أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ ، وأخوه أبو عبد الله الحسين ، وعبد الوهاب بن الأتماطي ، وابن ناصر ، والسلفي ، وسعد الله بن الدجاجي ، وأبو الفضل خطيب الموصل وغيرهم .  
وكان إماماً بمسجد ابن جرده ببغداد ، بحريم دار الخلافة . اعتكف فيه مدة طويلة ، يعلم العميان القرآن ، لوجه الله تعالى ، ويسأل لهم ، وينفق عليهم . فحتم عليه القرآن خلق كثير ، حتى بلغ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفاً . قال ابن النجار : هكذا رأيتُه بخط أبي نصر اليونارتى الحافظ . وقد زعم بعض الناس أن هذا مستحيل ، وأنه من سبق القلم . وإنما أراد : سبعين نفساً . وهذا كلام ساقط ؛ فإن أبا منصور قد تواتر عنه إقراء الخلق الكثير في السنين الطويلة .

قال ابن الجوزي : أقرأ السنين الطويلة . وختم عليه القرآن ألوف من الناس وقال القاضي أبو الحسين : أقرأ بضعا وستين سنة ، ولقن أمماً . وهذا موافق لما قاله أبو نصر . وهذا أمر مشهور عن أبي منصور ، فيكون جميع من ختم عليه القرآن سبعين نفساً . وهذا باطل قطعاً . ونحن نرى آحاد المقرئين يختم عليه أكثر من سبعين نفساً . وإنما كان الشيخ أبو منصور يُقرئ هو بنفسه وبأصحابه هذه المدد الطويلة ، فاجتمع فيها إقراء هذا العدد الكثير .

قال ابن الجوزي : كان أبو منصور من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين . كان له ورد بين العشاءين ، يقرأ فيه سبعاً من القرآن قائماً وقاعداً ، حتى طعن في السن .

وقال ابن ناصر عنه : كان شيخاً صالحاً ، زاهداً ، صائماً أكثر وقته ، إذا كراماتٍ ظهرت له بعد موته .

قال أبو الحسين : كان الوالد السعيد إذا جلس للحكم بنهر المعلى يقصد الجلوس للحكم بمسجده ويصلى خلفه .

قال عبد الوهاب الأتطى : تُوفى الشيخ الزاهد أبو منصور ، في يوم الأربعاء ، وقت الظهر ، السادس عشر من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وصلى عليه يوم الخميس في جامع القصر ابن ابنته أبو محمد عبد الله . وكان الجمع كثيراً جداً . وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصلى عليه أيضاً ، وحضرتُ ذلك . وكان الجمع وافراً عظيماً . وكانت الصلاة عليه في داخل المقصورة عند القبلة . ومضيتُ معه إلى باب حرب . ودفن في الدكة بجانب الشيخ أبي الوفاء بن قواس . وقال ابن الجوزى : مات وسنه سبع وتسعون سنة ، ممتعاً بسمعه وبصره وعقله . وحضر جنازته ما لا يحمد من الناس ، حتى إن الأشياخ ببغداد كانوا يقولون : ما رأينا جمعاً قط هكذا ، لا جمع ابن القزوينى ، ولا جمع ابن الفراء ، ولا جمع الشريف أبي جعفر . وهذه الجموع التي تناهت إليها الكثرة ، وشغل الناس ذلك اليوم وفيما بعده عن المعاش ، فلم يقدر أحدٌ من نقاد الباعة في ذلك الأسبوع على تحصيل نقده .

وقال أبو منصور بن خيرون : ما رأيتُ مثل يوم صلى على أبي منصور الخياط ، من كثرة الخلق والتبرك بالجنازة .

وقال السلفى : ذكر لى المؤمن في ثانى جمعة من وفاة الشيخ أبى منصور : أن اليوم ختموا على رأس قبره مائتى وإحدى وعشرين ختمة .

قال السلفى : وقال لى بن محمد بن الأيسر العكبرى - وكان رجلاً صالحاً - : حضرت جنازة الشيخ الاجل أبى منصور بن يوسف ، وأبى تمام بن أبى موسى القاضى ، فلم أرق قط خلقاً أكثر ممن حضر جنازة الشيخ أبى منصور . قال : واستقبلنا يهودى فرأى كثرة الزحام والخلق ، فقال : أشهد أن هذا الدين هو الحق ، وأسلم .

وذكر ابن السمعاني : سمعتُ أبا حفص عمر بن المبارك بن سهلان ، سمعتُ الحسين بن خسرو البلخي ، قال : رُئي الشيخ أبو منصور الخياط في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب .

قرأتُ علي أبي حفص عمر بن حسن المزني : أخبركم إسماعيل بن عبد الرحمن القراء أنبأنا الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي قال : قرأتُ علي أبي عبد الله مظفر بن أبي نصر البواب ، وابنه أبي محمد عبد الله بن مظفر ببغداد ، قلت لهما : حدثكما الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر قال : كنتُ أسمع الفقهاء في النظامية يقولون : في القرآن معنى قائم بالذات ، والحروف والأصوات عبارات ودلالات على الكلام القديم القائم بالذات ، فحصل في قلبي شيء من ذلك حتى صرتُ أقولُ بقولهم موافقةً . وكنتُ إذا صليتُ أدعو الله تعالى أن يوفقني لأحبِّ المذاهب والاعتقادات إليه ، وبقيتُ علي ذلك مدة طويلة أقول : اللهم وفقني لأحب المذاهب إليك وأقربها عندك .

فلما كان في أول ليلة من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة رأيتُ في المنام كأنني قد جئتُ إلى مسجد الشيخ أبي منصور الخياط ، والناس على الباب مجتمعون ، وهم يقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيخ أبي منصور ، فدخلتُ المسجد ، وقصدتُ إلى الزاوية التي كان يجلس فيها الشيخ أبو منصور ، فرأيتُهُ قد خرج من زاويته ، وجلس بين يدي شخص ، فارأيتُ شخصاً أحسن منه علي نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي وُصف لنا . وعليه ثيابٌ ما رأيتُ أشد بياضاً منها ، وعلي رأسه عمامةٌ بيضاء . والشيخ أبو منصور مقبل عليه بوجهه ، فدخلتُ فسلمتُ ، فردَّ علي السلام ، ولم أتحمق من الرادِّ علي ؛ لدهشتي برؤية النبي صلى الله عليه وسلم . وجلستُ بين أيديهما ، فالتفتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن أسأله عن شيء ، أو أستفتحه بكلام أصلاً ، وقال لي : عليك بمذهب هذا الشيخ . عليك بمذهب هذا الشيخ . عليك بمذهب هذا الشيخ .

قال الحافظ أبو الفضل : وأنا أقسم بالله ثلاثاً ، وأشهد بالله لقد قال لي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً . ويشير في كل مرة بيده اليمنى إلى الشيخ أبي منصور .

قال : فانتبهتُ وأعضائي ترعد ، فنادتُ والدتي رابعة بنت الشيخ أبي حكيم الخبري ، وحكيتُ لها ما رأيت ، فقالت : يا بني ، هذا منامٌ وحى ، فاعتمد عليه . فلما أصبحت بكرت إلى الصلاة خلف الشيخ أبي منصور . فلما صلينا الصبح قصصتُ عليه المنام ، فدمعت عيناه ، وخشع قلبه ، وقال لي : يا بُني ، مذهبُ الشافعي حسنٌ ، فتكون على مذهب الشافعي في الفروع ، وعلى مذهب أحمد وأصحاب الحديث في الأصول ، فقلت له : أي سيدي ، ما أريد أن أكون لونيّن . وأنا أشهد الله وملائكته وأنبيائه ، وأشهدك على أي مُنذ اليوم لا أعتقد ولا أدين الله ولا أَعتمدُ إلا على مذهب أحمد في الأصول والفروع . فقَبِلَ الشيخ أبو منصور رأسي ، وقال : وفقك الله ، فقَبِلتُ يده .

وقال لي الشيخ أبو منصور : أنا كنتُ في ابتدائي شافعيّاً . وكنتُ أتفقّه على القاضي الإمام أبي الطيب الطبري ، وأسمع الخلاف عليه . فحضرتُ يوماً عند الشيخ أبي الحسن عليّ بن عمر القزويني الزاهد الصالح لأقرأ عليه القرآن ، فابتدأتُ أقرأ عليه القرآن ، فقطع على القراءة مرة أو مرتين ، ثم قال : قالوا وقلنا ، وقلنا وقالوا . فلا نحن نرجع إليهم ، ولا هم يرجعون إلى قولنا ، ورجعنا إلى عادتنا . فأيتُ فائدة في هذا ؟ ثم كرر عليّ هذا الكلام ، فقلت في نفسي : والله ما عنى الشيخ بهذا أحداً غيري ، فتركتُ الاشتغال بالخلاف . وقرأتُ مختصر أبي القاسم الخرقى على رجل كان يُقرئ القرآن .

قال الحافظ : ورأيتُ بعد ذلك ما زادني يقيناً ، وعلمتُ أنّ ذلك تثبيتٌ من الله ، وتعليمٌ لأعرف حق نعمة الله عليّ وأشكره ، والله المستولُ الخاتمة بالموت على الإسلام والسنة . آمين .

٤٧ - جعفر بن اصمحر بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، المقرئ ،  
المحدث ، الأديب أبو محمد .

وُلد سنة سبع عشرة وأربعمائة في آخرها - أو في أول سنة ثمان عشرة - ذكره  
السلفي عنه .

وقال شجاع الذهلي : سنة ست عشرة .

وقرأ القرآن بالروايات . وأقرأ سنين .

وسمع أبا علي بن شاذان ، وأبا محمد الخلال ، وأبا القاسم بن شاهين ، والبرمكي  
والقزويني ، وخلقاً كثيراً .

وسافر إلى مكة ، وسمع بها ، ودخل الشام ، وسمع بدمشق من عبد العزيز  
الكناني والخطيب وغيرها . وسمع بطرابلس ، وتوجه إلى الديار المصرية ، فسمع  
بها من أبي إسحاق الحبال وأبي محمد بن الضراب . وخرّج له الخطيب خمسة  
أجزاء معروفة ، تسمى السراجيات .

وكان أديباً شاعراً ، لطيفاً صدوقاً ، ثقة . وصنف كتباً حسناً ، منها :  
كتاب « مصارع العشاق » وكتاب « حكم الصبيان » وكتاب « مناقب  
السودان » . وشعره مطبوع . وقد نظم كتباً كثيرة شعراً ، فنظم كتاب « المبتدأ »  
وكتاب « مناسك الحج » وكتاب « الخرق » وكتاب « التنبيه » وغيرها .

ذكر ذلك ابن الجوزي ، وقال : حدثنا عنه أشياخنا . وآخر من حدثنا عنه  
شهادة بنت الإبري ، قال : وقرأتُ عليها كتابه المسمى « بمصارع العشاق »  
بسماها منه .

قال : ومن أشعاره :

بان الخليط فادمعي وجداً عليهم تستهلُّ  
وحدا بهم حادي الفرا ق عن المنازل فاستقلوا



قل للذين ترحلوا عن ناظري والقلب حلوا  
ودي بلا جرم أتيت غداة بينهم استحلوا  
ما ضرهم لو أنهلوا من ماء وصلهم وعلوا  
قال : وأنبأنا أبو المعمر الأنصاري ، أنشدنا جعفر السراج لنفسه :

قل للذين بجملهم أضحوا يعييون المحابر  
والحاملين لها من الأيدي بمجتمع الأساور  
لولا المحابر والمقا لم والصحائف والدفاتر  
والحافظون شريعة المبعوث من خير العشائر  
والناقلون حديثه عن كابر ثبت وكابر  
ل رأيت من شيع الضلال عساكراً تتلو عساكر  
كل يقول بجمله والله للمظلوم ناصر  
سميت أهل الحد يث : أولى النهى وأولى البصائر  
حشوية فعليكم لعن يزيركم المقابر  
هم حشوات النعم يم على الأسرة والمنابر  
رفقاء أحمد كلهم عن حوضه ريان صادر

أنبأنا أحمد بن علي الجزري ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أبي طاهر السلفي  
أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد السراج لنفسه :

سقى الله قبراً حل فيه ابن حنبل  
من الغيث وسمياً على إثره ولي  
على أن دمعي فيه روى عظامه  
إذا فاض مالم يبيل منها ومايلي  
فله رب الناس مذهب أحمد  
فإن عليه ما حيت معولي  
دعوه إلى خلق القرآن كما دعوا  
سواه فلم يسمع ولم يتأول  
ولا رده ضرب السياط وسجنه  
عن السنة الغراء والمذهب الجلي  
ولما يزدحم ، والسياق تنوشه  
فشلت يمين الضارب المتبتل

على قوله : القرآن ، وليشهد الورى  
كلامك يارب الورى ، كيفما ماتلى  
فمن مبلغ أصحابه أنى به  
وألقى به الزهاد كل مطلق  
منساقبه إن لم تسكن عالمها  
لقد عاش فى الدنيا حميداً موقفاً  
وإنى لراج أن يكون شفيح من  
ومن حدث قد نور الله قلبه  
وقد روى هذه الآيات عن جعفر الحافظان : محمد بن ناصر ، ويحيى بن منده .  
وساقها فى كتابه « مناقب أحمد » .

وقد أثنى عليه شجاع الذهبى ، وعبد الوهاب الأنماطى ، وابن ناصر ، وقال :  
كان ثقة ، مأموناً عالماً ، فهماً صالحاً .  
كتب الكثير . وصنف عدة مصنفات وكان قديماً يستملى على أبى الحسن  
القزوينى ، وأبى محمد الخلال ، وغيرهما .

قال القاضى عياض : سألت أبا على بن سكرة عن جعفر السراج ؟ فقال :  
شيخ فاضل جميل وسيم مشهور يفهم . عنده لغة وقراءات . وكان الغالب  
عليه الشعر .

وذكره القاضى أبو بكر بن العربى ، فقال : ثقة ، عالم ، مقرب . له أدب  
ظاهر ، واختصاص بالخطب .

وقال السلفى : كان ممن يفتخر برويته وروايته لدياته ودرايته . وله تواليف  
مفيدة . وفى شيوخه كثرة . وأعلام إسناداً ابن شاذان .

وقال ابن النجار : كتب بخطه الكثير ، وكانت له معرفة بالحديث والأدب  
وحدث بالكثير على استقامة وسداد ، ببغداد ، والشام ، ومصر .

وسمع منه الأئمة الكبار والحفاظ . وكان متديناً حسن الطريقة ، مع ظرفه  
ولطف أخلاقه .

رَوَى عنه أبو القاسم بن السمرقندي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وابن ناصر ،  
والسلفي ، وغيرهم .

ومن شعر جعفر السراج :

لله دَرٌّ عصابة يسعون في طلب الفوائد  
يدعون أصحاب الحديد ثم تجلت المشاهد  
طوراً تراهم بالصعب د وتارة في ثغر آمد  
يتتبعون من العلو م بكل أرض كل شارد  
فهم النجوم المهتدي بهم إلى سبل المقاصد  
وله :

إذا كنتم تكتبون الحديد ث ليلاً وفي صبحكم تسمعون  
وأفنيتم فيه أعماركم فأى زمان به تعملون ؟  
قال ابن الجوزي : كان جعفر السراج صحيح البدن ، لم يعتوره في عمره  
مرض يذكر ، فرض أياماً .

وتوفي ليلة الأحد العشرين من صفر سنة خمسائة . ودُفن بالمقبرة المعروفة  
بالأجمة من باب أبرز .

وقيل : مات ليلة الأحد ، حادي عشرين صفر . كذا قال ابن ناصر والذهلي .

## وفيات المائة السادسة

من سنة ٥٥٠١ - إلى سنة ٥٥٤٠

٤٨ - رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان الأنصاري، الضريير أبو المعالي

المقريء الأديب .

سمع من أبي الحسين بن النور . وحدث باليسير . سمع منه هزارسب

ابن عوض وغيره .

وقال أبو الفضل بن عطاء : كان من مجودي القراء ، والحسين في الأداء

ذا فضل وعقل وأدب .

توفي سنة اثنتين وخمسمائة .

ومن شعره أنشده عنه أبو بكر المزرقى :

إنما المرء خلاص جائر فإذا جربته فهو شبه

وتراه راقداً في غفلة فهو حيّ فإذا مات انتبه

٤٩ - أحمد بن علي بن أحمد العلي ، أبو بكر الزاهد .

ذكره أبو الحسين ، وابن الجوزي في الطبقات فقال : أحد المشهورين بالزهد

والصلاح . سمع الحديث على القاضي أبي يعلى ، وقرأ عليه شيئاً من المذهب .

وقال أبو الحسين : صحب الوالد سنين . سمع درسه والحديث منه . وكان يعمل

بيده يُخص الحيطان ، ثم ترك ذلك ، ولازم المسجد يقرئ القرآن ويؤم الناس

وكان عيفاً لا يقبل من أحد شيئاً ، ولا يسأل أحداً حاجةً لنفسه من أمر الدنيا ،

مقبلاً على شأنه ونفسه ، مشتغلاً بعبادة ربه ، كثير الصوم والصلاة ، مُسارعاً إلى

قضاء حوائج المسلمين ، مكرماً عند الناس أجمعين .

وكان يذهب بنفسه كل ليلة إلى دجلة ، فيأخذ في كوز له ماء يفطر عليه .

وكان يمشى بنفسه في حوائجه ولا يستعين بأحدٍ . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ، ويحجى إلى قبر الفضيل بن عياض ، ويخط بعصاه ، ويقول : يارب ههنا ، يارب ههنا . فاتفق أنه خرج في سنة ثلاث وخمسمائة إلى الحج . وكان قد وقع من الجمل في الطريق دفعتين ، فشهد عرفة محرماً ، وبه بقية من ألم الوقوع . وتوفي عشية ذلك اليوم - يوم الأربعاء ، يوم عرفة - في أرض عرفات . فحمل إلى مكة ، فطيف به البيت . ودفن يوم النحر إلى جنب قبر الفضيل ابن عياض رضی الله عنه .

وذكره في التاريخ أيضاً ، فذكره نحواً من ذلك . وقال : كان يتزده عن عمل القنوش والصور . وكان له عقار قد ورثه عن أبيه ، فكان يبيع منه شيئاً فشيئاً ، فيتقوت به .

وذكر أبو الحسين : أن سبب تركه لصناعته : أنه دخل مرة مع الصناع إلى بعض دور السلاطين مُكرهاً . وكان فيها صور من الاسفيداج مجسمة ، فلما خلا كسرهما كلها ، فاستعظموا ذلك . فقال : هذا منكرٌ ، والله أمر بكسره فاتهمى أمره إلى السلطان ، وقيل له : هذا رجلٌ صالح مشهور بالديانة ، وهو من أصحاب ابن الفراء ، فقال : يخرج ، ولا يكلم ، ولا يقال له شيء يضيق به صدره ، ولا يُرجع يُجاء به إلى عندنا .

قال : وظهر له من الكرامات غير قليل .

أخبرني من أثق به : أنه كان لبعض أهله صبي صغير ، فظهر به وجعٌ في حلقة ورقبته ، وخافوا منه على الصبي ، فحمله إلى الشيخ فقرأ عليه ، ونفث من ريقه ، فزال ما كان به بعد يوم أو يومين ، ولم يحتج إلى علاج .

قال ابن الجوزي : وصحب القاضي أبا يعلى . وقرأ عليه طرفاً من الفقه ،

وسمع منه الحديث ، وحدث عنه بشيء يسير .

قلت : روى عنه ابن ناصر ، والسلفي . ولما بلغ خبر موته إلى بغداد نودي

في البلد بالصلاة عليه صلاة الغائب ، فحضر الناس في جامعي بغداد من الجانبين .  
وحضر أصحاب دولة المستظهر بالله أمير المؤمنين . وتقدم للصلاة عليه في الجانب  
الشرقي بعض أصحاب القاضي .

قال أبو الحسين : وصلتُ عليه أنا في مسجدي بباب المراتب ، لعذر ،  
وصلتُ معي جماعة .

٥٠ - محمد بن علي بن محمد بن عثمان بن المراق الحلواني ، أبو الفتح  
الفقيه الزاهد .

وُلد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهدي  
وأبي الغائم بن المأمون ، والقاضي أبي علي ، وأبي جعفر بن المسامة ، والصريفيني ،  
والنهرواني ، وغيرهم .

ورأى القاضي أبا علي وصحبه مدة يسيرة ، ثم تفقه على صاحبيه الفقيهين :  
أبي علي يعقوب ، وأبي جعفر الشريف . ودرس عليهما الفقه أصولاً وفروعاً ،  
حتى برع فيهما . وأفتى ، ودرس بمسجد الشريف أبي جعفر بالحريم بعد شافع .  
وحدث بشيء يسير .

قال ابن شافع : كان ذا زهادة وعبادة . وروى عنه السلفي في مشيخته ،  
وقال : كان من فقهاء الحنابلة ببغداد . وكان مشهوراً بالورع الثخين ، والدين المتين .  
توفي يوم الجمعة - يوم عيد النحر - سنة خمس وخمسمائة ، وصلى عليه من الغد  
يوم السبت بالجامع . وكان الجمع متوفراً جداً ، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى . ودفن  
بمقبرة باب حرب .

وقال المبارك بن كامل : تُوفي يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة .  
قلت : له كتاب « كفاية المبتدي » في الفقه مجلدة ، ومصنف آخر في الفقه  
أكبر منه ، ومصنف في أصول الفقه في مجلدين ، وله « مختصر العبادات » . قاله  
ابن النجار .

٥١ - المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمارة البقال البغدادي ، أبو سعد

الفقيه الواعظ . ريحانة البغداديين

وُلد سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وسمع من ابن غيلان ، وأبي محمد الخلال  
والجوهرى ، وأبي القاسم الأزجى ، وغيرهم .

وكان فقيهاً مفتياً ، وواعظاً بليغاً فصيحاً ، له قبول تام ، وجواب سريع ،  
وخطار حاد ، وذهن بغدادي . وكان يضرب به المثل في حدة الخاطر ، وسرعة  
الجواب بالجون ، وطيب الخلق ، وله كلمات في الوعظ حسنة ، ورسائل مستحسنة .  
وجهور وعظه حكايات السلف . وكان يحصل بوعظه نفع كثير . وكان في زمن  
أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة ، يجلس في مجلسه ، ويلعن المعتزلة .

وخرج مرة فلقى مغنية قد خرجت من عند تركي فقبض على عودها ، وقطع  
أوتارها ، فعادت إلى التركي فأخبرته ، فبعث من كبس دار أبي سعد وأقلت ،  
واجتمع بسبب ذلك الحنابلة ، وطلبوا من الخليفة إزالة المنكرات كلها ، كما سبق  
ذكر ذلك في ترجمة الشريف أبي جعفر .

وكان أبو سعد يعظ بحضرة الخليفة المستظهر والملوك . وقال يوماً للمستظهر  
في وعظه : أهون ما عنده أن يجعل لك أبواب العراض توابيت .

ووعظ « نظام الملك » الوزير مرة بجامع المهدي ، فقال :

الحمد لله ولي الإنعام ، وصلى الله على من هو للأنبياء ختام ، وعلى آله  
سُرج الظلام ، وعلى أصحابه الغر الكرام . والسلام على صدر الإسلام . ورَضِيَ  
الإمام . زينه الله بالتقوى ، وختم له بالحسنى ، وجمع له بين خير الآخرة والدنيا .  
معلوم يا صدر الإسلام ، أن أحاد الرعية من الأعيان مخيرون في القاصد والوافد :  
إن شاءوا وصلوا ، وإن شاءوا فصلوا ، وأما من توشح بولاية فليس مخيراً في  
القاصد والوافد ؛ لأن من هو على الخليفة أمير ، فهو في الحقيقة أجير ، قد باع زمنه  
وأخذ ثمنه . فلم يبق له من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره ، ولا له أن يصلى

نفلًا ، ، ولا يدخل معتكفًا ، دون الصدد لتديبرهم ، والنظر في أمورهم ، لأن ذلك فضل ، وهذا فرض لازم .

وأنت يا صدر الإسلام ، وإن كنت وزير الدولة ، فأنت أجير الأمة ، استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة ؛ لتتوب عنه في الدنيا والآخرة ، فأما في الدنيا : ففي مصالح المسلمين . وأما في الآخرة : فلتجيب عنه رب العالمين . فإنه سيقفه بين يديه ، فيقول له : مَلَكْتُكَ البلاد ، وقلدتك أزمّة العباد . فما صنعت في إفاضة البذل ، وإقامة العدل ؟ فلعله يقول : يارب اخترت من دولتي شجاعاً عاقلاً ، حازماً فاضلاً ، وسميته قوام الدين ونظام الملك ، وها هو قائم في جملة الولاة و بسطت بيده في الشرط والسيف والقلم ، ومكنته في الدينار والدرهم ، فأسأله يارب : ماذا صنع في عبادك وبلادك ؟ .

أفتحسن أن تقول في الجواب : نعم ، تقلدتُ أمور البلاد ، وملكتُ أزمّة العباد ، وبنثت النوال ، وأعطيت الإفضال ، حتى إذا قربت من لقاءك ، ودنوت من تلقائك ، اتخذت الأبواب والبواب ، والحجج والحجاب ؛ ليصدّوا عنى القاصد ، ويردّوا عنى الوافد ؟ .

فاعمر قبرك كما عمرت قصرك ، واتمهمز القرصة مادام الدهر يقبل أمرك ، فلا تعتذر ، فما تمّ من يقبل عذرک .

وهذا ملك الهند . وهو عابد صنم ذهب سمعه ، فدخل عليه أهل مملكته يعزونه في سمعه ، فقال : ما حسرتنى لذهاب هذه الجارحة من بدنى ، ولكن تأسنى لصوت المظلوم لا أسمع فأنغيته ، ثم قال : إن كان قد ذهب سمعى فما ذهب بصرى فليؤمر كل ذى ظلامه أن يلبس الأحمر ، حتى إذا رأيتهُ عرفته فأنصفته .

وهذا « أنوشروان » قال له رسول ملك الروم : لقد أقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول إليك . فقال : إنما أجلس هذا المجلس لأكشف ظلامه ، وأقضى حاجة .



وأنت يا صدر الإسلام ، أحق بهذه المائرة ، وأولى بهذه وأحرى من أعدّ جواباً لتلك المسألة ، فإنه الله الذي ( ١٩ : ٩٠ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطَّرْنَ مِنْهُ ) في موقفٍ مافيه إلا خاشع ، أو خاضع أو مقنع ، فينخلع فيه القلب ، ويحكم فيه الرب ، ويعظم فيه الكرب ، ويشيب فيه الصغير ، ويعزل فيه الملك والوزير ، يوم ( ١٩ : ٢٣ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ، وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى ؟ ) ، ( ٣ : ٣٠ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَعِمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ) .

وقد استجلبت لك الدعاء ، وخذلت لك الثناء ، مع براءتي من التهمة .  
فليس لي - بحمد الله تعالى - في أرض الله ضيعة ولا قرية ، ولا بيني وبين أحد خصوصية ، ولا بي - بحمد الله تعالى - فقر ولا فاقة .

فلما سمع « نظام الملك » هذه الموعظة بكى بكاء شديداً ، وأمر له بمائة دينار . فأبى أن يأخذها ، وقال : أنا في ضيافة أمير المؤمنين . ومن يكن في ضيافة أمير المؤمنين يقبح عليه أن يأخذ عطاء غيره . فقال له : فضها على الفقراء ، فقال : الفقراء على بابك أكثر منهم على بابي ، ولم يأخذ شيئاً .

توفي أبو سعد يوم الإثنين ثامن عشر من ربيع الأول ، سنة ست وخمسة ، ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

قال ابن الجوزي : حكى أبو المكارم بن رميضاء السقلاطوني قال : رأيتُ أبا سعد بن أبي عمارة في المنام ، حين اختصم المسترشد والسلطان محمود ، وعليه ثياب بيضاء فسأمتُ عليه ، وقلتُ : من أين أقبلتَ ؟ قال : من عند الإمام أحمد بن حنبل ، وهاهو ورأى ، فالتفتُ فرأيتُ أحمد بن حنبل ، ومعه جماعة من أصحابه ، فقلتُ : إلى أين تقصدون ؟ قال : إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله لندعو له ، فصحبتهم ، فاتهبنا إلى الحربية إلى مسجد ابن القزويني . فقال أحمد بن حنبل : ندخلُ ، فأخذ الشيخ معنا ، فدخل باب المسجد . فقال : السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته . فإذا الصوتُ من صدرِ المسجد : وعليك السلام ،  
ثم قال : يا أبا عبد الله ، الإمام قد نصر . قال : فانتبهتُ مرعوباً . وكان كما  
قال الشيخ .

٥٢ - جعفر بن الحسن الدرزيجاني ، المقرئ ، الفقيه ، الزاهد .

ذكره القاضي أبو الحسين فيمن تفقه على أبيه ، وعلق وسمع الحديث . ثم  
ذكر ترجمته كما ذكرها ابن شافع في تاريخه ، فقال : هو الأمار المعروف ،  
والنهاء عن المنكر ، ذو المقامات المشهودة في ذلك ، والمهيب بنور الإيمان واليقين  
لدى الملوك والمتصرفين .

صحب القاضي أبا يعلى ، وتفقه عليه ، ثم تم على صاحبه الشريف أبو جعفر .  
وختم عليه القرآن خلقاً لا يحصون كثرة .

وكان من عباد الله الصالحين ، أماراً بالمعروف ، قوَّالاً بالحق ، ناهياً عن  
المنكر ، لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم ، مهيباً وقوراً ، له حرمة عند الملوك  
والسلطين ، ولا يتجاسر أحد أن يقدم عليه إذا أنكر منكراً . وله المقامات المشهودة  
في ذلك . مداوماً للصيام والتهجد والقيام . وله ختمات كثيرة جدا ، كل ختمة منها  
في ركعة واحدة . وسمع الحديث من أبي علي بن البناء .

توفي في الصلاة ساجداً ، في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة ،  
بدرزيجان . رحمه الله تعالى .

قال المبارك بن كامل : سمعتُ عبد الوهاب بن قاسم بن علي الشعراي قال :  
رأيتُ جعفر الدرزيجاني جاء إلى بغداد ، فالتقى به أبو الحسين الدرزيجاني ، فقال  
له : كيف تركت الصبيان ؟ فقال له ( ٣ : ٩ ) وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ  
ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ) تقوى الله لنا ولهم .

٥٣ - علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل الأنباري ، القاضي

أبو منصور ، الفقيه الواعظ .

وُلد يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة ، سنة خمس وعشرين وأربعمائة .  
وقرأ القرآن على ابن الشرمقاني .

وسمع الحديث من أبي طالب بن غيلان ، والجوهري ، وأبي إسحاق البرمكي ،  
وأبي بكر بن بشران ، وأبي محمد الصريفي ، وأبي الحسين بن المهدي ، وأبي الغنّام  
ابن المأمون ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي بكر الخطيب ، وغيرهم .

وسمع من القاضي أبي يعلى . وتفقه عليه حتى برع في الفقه . وأفتى ووعظ  
بجامع القصر وجامع المنصور وجامع المهدي . وكان مظهرًا للسنّة في مجالسه .

وشهد عند أبي عبد الله بن الدامغاني ، وأبي بكر السامى ، وغيرها . وولى  
القضاء بباب الطّاق وحدث وانتشرت الرواية عنه . فروى عنه عبد الوهاب  
الأنطاقي ، وعبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، وأبو المعمر الأنصاري ، والمبارك  
ابن خضير ، والسلفي .

توفي يوم السبت رابع عشرين جمادى الآخرة ، سنة سبع وخمسمائة . ودُفن  
من القَد بمقبرة باب حرب . وتبعه من الخلق ما لا يحصى كثرة ، ولا يعدُّهم  
إلا أسرع الحاسبين . كذا ذكره ابن شافع .

وفي تاريخ ابن السمعاني عن أبي الفضل بن عطّاف : أنه توفي ليلة السبت  
المذكورة .

قال أبو الحسين : صليتُ عليه إمامًا بجامع المنصور في المقصورة . قال :  
وحدث عن الوالد بكثير من سماعاته ومصنّفاته .

٥٤ - إسماعيل بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني ، الخياط أبو علي .

سمع الكثير ، وكتب بخطه . وكان خطه دقيقًا مطبوعًا .

دخل بغداد سنة سبع وخمسمائة . وحدث بها عن والده ، وعن أبي بكر محمد  
ابن أحمد بن الحسن بن ماجة ، وأبي مطيع المضرى ، وغيرهم .

سمع منه أبو منصور محمد بن ناصر البردى . وقال : كان من الأئمة الكبار ،  
وهو أخو أبي سعد محمد بن داود .

قال ابن النجار : قرأت بخط أخيه أبي سعد : توفي أخى أبو علي إسماعيل  
في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٥٥ - إسماعيل بن المبارك بن محمد بن أحمد بن وصيف البغدادي ، الفقيه  
أبو حازم .

وُلد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلى ، وسمع منه ، ومن ابن العشارى ، والجوهري .  
روى عنه أبو المعمر الأنصارى ، وبالإجازة ابن كليب .  
وتوفى في رجب سنة ثمان وخمسمائة .

٥٦ - أحمد بن الحسن بن أحمد المخلطى ، البغدادي الفقيه ، أبو العباس  
الديباس .

صحب القاضي أبا يعلى . وتفقه عليه ، ولازمه ، وسمع منه الحديث . وكتب  
الخلاف وغيره من تصانيفه .

وسمع أيضاً من أبي الحسن بن المهتدى ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي الحسين  
ابن الأبنوسى ، وأبي علي بن وشاح ، وأبي علي المباركى غيرهم . وحدث عنهم .

قال ابن ناصر الحافظ : وسمعتُ منه . قال : وكان رجلاً صالحاً من أهل  
القرآن ، والسُّرِّ والصيانة ، ثقة مأموناً .

توفى ليلة الأربعاء ثمانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسمائة . ودفن من  
الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله .

و « المخلطى » بفتح اللام المشددة - نسبة إلى المخلط ، وهو النقل ، ولعله  
كان يبيعُه .

نقلتُ من بعض تعاليق الإمام أبي العباس بن تيمية ، قال : نقلتُ من خط

أحمد بن الحسن بن أحمد الخَلَطِي على ظهر الجزء الثاني والأربعين من تعليق القاضى ، ثم رأيتُه أنا بَحْط الخَلَطِي ، قال : رأيتُ بَحْط شيخنا - يعنى القاضى أبا يعلى - قال : إذا وقفَ داره على مسجد وعلى إمام يصلى فيه : كان للإمام نصف الارتفاع ، كما لو وقفها على زيدٍ وعمرو ، إنه بينهما . فإن وقفه على مساجد القرية وعلى إمام يُصَلَّى فى واحد منها : قسم الارتفاع على عدد المساجد ، وعلى الإمام . فإن وقفها على المسجد خاصة : لم يجوز أن يدفع إلى إمام يصلى فيه . ولا يصرف فى بوارى المسجد ؛ لأن ذلك من مصلحة المصلين ، لا من مصلحة المسجد .

٥٧ - محمد بن سَعْد بن سعيد العَسَّال ، المقرئ ، أبو البركات بن الحنبلى ،

يلقب التاريخ .

ولد فى ربيع الآخر سنة سبعين وأربعمائة .

وقرأ بالروايات على رزق الله التميمى ، ويحيى بن البستى ، وغيرهما .

سمع من أبى نصر الزينبى ، وأبى الغنائم بن أبى عثمان ، والقاضى ابن البطر والنعالى وغيرهم . وعلق الفقه عن ابن عقيل .

وكان من القراء المجودين ، الموصوفين بحُسن الأداء ، وطيب النعمة . يُقصد فى رمضان ، لسماع قراءته فى صلاة التراويح ، من الأماكن البعيدة . وكان ديناً صالحاً ، صدوقاً ، حَدَّث .

سمع منه ابن ناصر ، والسلفى . قال : وكان من أحسن الناس تلاوةً للقرآن ، وكتب الحديث الكثير معنا وقبلنا . وهو حنبلى المذهب . علق الفقه عن ابن عقيل .

توفى يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة تسع وخمسمائة . وصلى عليه بجامع القصر . وكان الجمع متوفراً . ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

٥٨- هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي بن يوسف السقطي ،

أبو البركات المحدث ، الرَّحَّال .

ذكر أنه وُلد سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث ببلده بغداد ، من جماعة ، منهم : القاضي أبو يعلى . وتفقه عليه . ورحل إلى واسط ، والبصرة ، والكوفة ، والموصل ، وأصبهان ، والجبال ، وغيرها . وبالغ في الطلب . وتعب في جمع الحديث وكتابته .

وكان له فضل ومعرفة بالحديث واللغة . وجمع الشيوخ وخرج التخاريج . جمع لنفسه مُعْجَمًا لشيوخه في نحو ثمانية أجزاء ضخمة . وجمع تاريخًا لبغداد ذيل به على تاريخ الخطيب . وكان مجتهدًا في الطلب والسمع ، والبحث عن الشيوخ ، وإظهار مسموعاتهم ، والقراءة عليهم .

كتب عن أصحاب الدارقطني ، وابن شاهين ، والمخلص ، وابن حبابه والحري ، وطبقتهم ومن دونهم ، حتى كتب عن أقرانه ، ومن دونه . وزاد به الشره في هذا الأمر ، حتى ادَّعى السماع من شيوخ لم يَسْمَعْ منهم . ولا يحتمل سِنه السماع منهم ، كأبي محمد الجوهري وغيره .

وسئل شجاع الذهلي عن روايته عن الجوهري ؟ فقال : ما سمعنا بهدأ قط وضعفه فيه جدًّا .

قال ابن السمعاني : سألتُ ابن ناصر عن السقطي ، فقلت له : أكان ثقة ؟ فقال : لا والله . حدَّث بواسط عن شيوخ لم يرم ، وظهر كذبه عندهم .

قال : وسمعتُ ابن ناصر غير مرَّة يقول : السقطي لا شيء ، وهو مثل نسبه من سقط المتاع . وقد أثني عليه السلفي ، وعدّه من أكابر الحفاظ الذين أدركهم . وكان له نظم حسن ، ومعرفة بالا دب .

قال أبو القاسم بن السمرقندي : كُنَّا في مجلس أبي محمد رزق الله التميمي ، فأنشدنا :

فَاتَنَفَعُ الْآدَابَ وَالْعِلْمَ وَالْحِجْبِيَّ وَصَاحِبُهَا عِنْدَ الْكَمَالِ يَمُوتُ  
كَامَاتِ لِقْمَانَ الْحَسَكِيمِ وَغَيْرِهِ وَكُلُّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ صُمُوتُ  
وَكَانَ هِبَةَ اللَّهِ السَّقَطِيَّ فِي الْمَجْلِسِ حَاضِرًا ، فَأَجَابَهُ بِيَتَيْنِ ، وَأَنشَدَنَا هَا مِنْ  
لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ .

بَلَى أَثْرٌ يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَذَخْرٌ لَهُ فِي الْحَشْرِ لَيْسَ يَفُوتُ  
وَمَا يَسْتَوِي الْمُنْطِقُ ذُو الْعِلْمِ وَالْحِجْبِيَّ وَأَخْرَسَ بَيْنَ النَّاطِقِينَ صُمُوتُ  
تُوفِيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشْرِينَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ  
مِنَ الْغَدِّ بِالْجَامِعِ أَبُو الْخَطَّابِ السَّكُوذَانِيُّ الْفَقِيهَ إِمَامًا ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى بَابِ حَرْبٍ  
فَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ .

وَقِيلَ : تُوفِيَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الْمَذْكُورِ . وَقِيلَ : فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ .  
وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : حَكَى هِبَةَ اللَّهِ السَّقَطِيَّ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيلِ  
الْبُوشَنجِيُّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْمَهْرُورِيِّ - وَكَانَ تَلْمِيزَ أَبِي الْمَعَالِيِّ الْجَوِينِيِّ - قَالَ :  
دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَأَسْنَانُهُ تَتَنَازَرُ مِنْ فِيهِ ، وَيَسْقُطُ مِنْهَا  
الدُّودُ ، لَا يَسْتَطَاعُ شَمُّ فِيهِ . فَقَالَ : هَذَا عَمُوبَةُ تُعَرِّضُنِي بِالْكَلَامِ ، فَاحْذَرُوا .  
٥٩ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبِنَاءِ الْبَغْدَادِيَّ ، الْوَاعِظَ ،  
أَبُو نَصْرِ بْنِ الْإِمَامِ أَبِي عَلِيٍّ ، الْمَتَّقِمَ ذَكَرَهُ .

وُلِدَ حَادِيَّ عَشْرِينَ صَفَرًا ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .  
وَسَمِعَ مِنَ الْجَوْهَرِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ بَشْرَانَ ، وَالْعَشَارِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْمُبَارَكِيِّ  
وَوَالِدِهِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْبِنَاءِ وَطَبَقْتَهُمْ . وَتَفَقَّهُ عَلَى أَبِيهِ ، وَحَدَّثَ .  
رَوَى عَنْهُ أَبُو الْمَعْمَرِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ الْبَغْدَادِيَّ ، وَابْنُ نَاصِرٍ ،  
وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَثَّقَهُ . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالصَّدَقِ ، وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ . وَخَلَفَ أَبَاهُ  
فِي حَلْقَتِهِ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَجَامِعِ الْمَنْصُورِ .

تُوفى ليلة الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة عشر وخمسة - وفي  
تاريخ ابن النجار : سادس ربيع الأول - وصلى عليه من الغد أبو الحسن الفاعوسى  
الزاهد ، بجامع القصر . ودُفن بباب حرب .  
وقيل : تُوفى فى صفر . والأول أصح .

٦٠ - مُحفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذانى ، أبو الخطاب  
البغدادى ، الفقيه . أحد أئمة المذهب وأعيانه  
وُلد فى ثانى شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وسمع الحديث من الجوهري والعشارى ، وأبى على الجازرى ، والمباركى ،  
وأبى الفضل بن الكوفى ، والقاضى أبى يعلى ، وأبى جعفر بن المسامة ، وأبى  
الحسين بن المهتدى ، وغيرهم .

وكتب بخطه كثيراً من مسموعاته . ودرس الفقه على القاضى أبى يعلى ،  
ولزمه حتى برع فى المذهب والخلاف . وقرأ عليه بعض مصنفاته . وقرأ الفرائض  
على أبى عبدالله الونى ، وبرع فيها أيضاً . وصار إمام وقته ، وفريد عصره فى الفقه .  
ودرس وأفتى ، وقصده الطلبة .

وصنف كتباً حسناً فى المذهب والأصول والخلاف . وانتفع بها بحسن قصده  
فمن تصانيفه : « الهداية » فى الفقه ، « والخلاف الكبير » المسمى « بالانتصار  
فى المسائل الكبرى » ، و « الخلاف الصغير » المسمى « برءوس المسائل »  
ونقل عن صاحب المحرر أبى البركات بن تيمية : أنه كان يشير إلى أن  
ما ذكره أبو الخطاب فى رءوس المسائل هو ظاهر المذهب .

وله أيضاً كتاب « التهذيب » فى الفرائض ، و « التمهيد » فى أصول الفقه ،  
وكتاب « العبادات الخمس » ، و « مناسك الحج » .



وكانت له يدٌ حسنة في الأدب . ويقول الشعر اللطيف . وله قصيدة دالية في السنة معروفة ، ومقطعات عديدة من الشعر .

وكان حسن الأخلاق ، ظريفاً ، مليح النادرة ، سريع الجواب ، حاد الخاطر . وكان مع ذلك كامل الدين ، غزير العقل ، جميل السيرة ، مرضى الفعال محمود الطريقة . شهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله بن الدامغانى . وحدث بالكثير من مسموعاته على صدق واستقامة .

روى عنه ابن ناصر وأبو النعم الأ نصارى ، وأبو طالب بن خضير ، وسعد الله ابن الدجاجى ، ووفاء بن الأسعد التركى ، وأبو الفتح بن شاتيل ، وغيرهم . وروى عند ابن كليب بالإجازة . وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب منهم عبد الوهاب ابن حمزة ، وأبو بكر الدينورى ، والشيخ عبد القادر الجلبلى الزاهد ، وغيرهم .

قال أبو بكر بن النور : كان السكيا المراسى إذا رأى الشيخ أبا الخطاب مقبلاً قال : قد جاء الفقه .

وقال السافى : أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد ، يفتي على مذهبه وينظر .

وكان عدلاً رصياً ثقة . عنده كتاب «الجلس والأينس» للقاضى أبي الفرج الجريرى عن الجازرى عنه . وكان ينفرد به ولم يتفق لى سماعه . وندمت بعد خروجه من بغداد على فواته . وكذلك أثنى ابن ناصر على أبي الخطاب ثناء كثيراً .

وذكر ابن السمعانى : أن أبا الخطاب جاءته فتوى فى بيتين من شعر ، وهما :

قُلْ لِلإمامِ أبى الخطَّابِ مسألةٌ      جاءتْ إليك ، وما يرجى سِوَاكْ لها  
ماذا على رَجُلٍ رَامَ الصلاةَ فمُدُّ      لا حَتَّ لِنَاظِرِهِ ذاتُ الجَمالِ لها ؟

فكتب عليها أبو الخطاب :

قُلْ لِلأَدِيبِ الذِي وَافَى بِمَسْأَلَةٍ      سَرَّتْ فُؤَادِي لَسْنَا أَنْ أَصَخْتُ لَهَا  
إِنَّ الذِي فَتَدَّتْهُ عَنْ عِبَادَتِهِ      خَرِيدَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ فَانْتَنَى وَلَهَا  
إِنْ تَابَ نَمٌّ قَضَى عَنْهُ عِبَادَتَهُ      فَرَحَمَهُ اللهُ تَغْشَى مِنْ عَصَى وَلَهَا

توفى رحمه الله في آخر يوم الأربعاء ثالث عشر من جمادى الآخرة سنة عشر وخمسة ، وترك يوم الخميس ، وصلى عليه يوم الجمعة في جامع القصر . ودفن إلى جانب قبر الإمام أحمد رضي الله عنه . كذلك حرر وفاته القاضي أبو بكر بن عبد الباقي . وكذا ذكره ابن شافع .

وذكر ابن الجوزي : أنه توفي سحر يوم الخميس . ودفن يوم الجمعة قبل

الصلاة .

وذكر ابن شافع : أن أبا الحسن بن الفاعوس الزاهد صلى عليه إماماً . وحضر الجمع العظيم والجند الكثير . ودفن بين يدي صف الإمام أحمد ، بجانب أبي محمد التميمي . رحمه الله تعالى .

قرأت بخط أبي العباس بن تيمية في تعاليقه القديمة : رأى الإمام أبو الخطاب في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فأنشد :

أُنيتُ ربي بمثل هذا      فقال : ذا المذهبُ الرشيدُ  
محفوظٌ نَمٌّ في الجنان ، حتى      ينقلك السائقُ الشهيدُ

قرأت على أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصري بها : أخبركم أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن علي الحراني ، أخبرنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد في كتابه ، أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، أخبرنا أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي ، حدثنا فضل - يعني : ابن سهل - حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال

رجل : « يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك . فقال : طوبى لمن رأى  
وآمن بي ، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني . فقال الرجل :  
يا رسول الله ، ما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة عام . ثياب أهل الجنة  
تخرج من أكمامها » . وبه إلى أبي الخطاب .

وأشده من قوله :

بأبي من إذا شكوتُ إليه حبه قال : ذا محالٌ ولهوٌ  
وإذا ما حلفتُ بالله أنى صادقٌ ، قال لى : يمينك لغوٌ  
لا ومن خصه بحسنٍ بديعٍ وجمالٍ جسمى به اليوم نضوٌ  
لا تبدلتُ فى هواه ولا خنتُ ولا حلَّ لى عليه السلوٌ  
وقوله أيضاً :

يقول لى الأجابة : لا تزرننا  
فقلت : متى أطعت ؟ فقال هذا  
على حال ، ونحن فلا نزور  
وقلت أحبكم فالقول زور  
وقوله أيضاً :

كيف أخفى هواكم وعليه  
وإذا اللاثمون لاموا فطرفي  
شاهدُ الحزن والنحول يئيمٌ  
فى هواكم أعمى وسمى أصمٌ  
ن سهادٌ وللجوانح سقمٌ  
بى عذاباً وليس للقلب جرمٌ  
تلقتُ مهجتي وفى ذاك إنمٌ  
ولئن دام ذا ، ولا دام منكم  
كل يوم تجددون على قلأ

وقوله أيضاً :

علام أجازى بالوصال قطيعة  
وكم ذا التجنى منك فى كل ساعة  
وبالحب بغضاً ؟ إن ذا لعجيب !  
أما لفؤادى من رضاك نصيب ؟  
لئن لان جنبي عندكم فهو والهوى  
منيعٌ ولاكن الحبيب حبيبٌ  
وإن كان ذنبى عندكم كلفى بكم  
فما أنا منه ما حيت أتوب

غرامى بكم حتى المات مضاعفٌ وقلبي لكم عندى على رقيب  
ومن شعر أبي الخطاب ، أورده ابن النجار من طريق أبي المعمر الأنصارى  
رضى الله عنه :

إن كنت يا صاح بوجدى عالماً      فلا تكن لى فى هواه لأنما  
وإن جهلت ما ألقى بهم      فانظر تر دموعى السواجما  
هم قتلونى بالصدود والقلى      وما رعوا فى قتلى المحارما  
يامن يخاف الإنم فى وصلى أما      تخاف فى سفك دى المآتما ؟  
هبنى رضيت أن تكون قاتلى      فهل رضيت أن تكون ظالما ؟  
سلوا النجوم بعدكم عن مضجعى      هل قر جنى أو رأتنى نائما ؟  
واستقبلوا الشمال كيا تنظروا      من حر أنفاسى بها سماما  
وهذه الأيك سلوا الأيك : ألم      أعلم النوح بها الحامما  
لقد أمت بعد أن فارقتكم      على فؤادى بينها مآتما  
كان أبو الخطاب رضى الله عنه فقيهاً عظيماً كثير التحقيق ، وله من التحقيق  
والتدقيق الحسن فى مسائل الفقه وأصوله شىء كثير جداً . وله مسائل ينفرد  
بها عن الأصحاب .

فما تفرد به قوله : إن للعصر سنة راتبة قبلها أربع ركعات .  
وقوله : إن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر ، وإنها ترد إلى من  
أخذت منه من المسلمين على كل حال ، ولو قسمت فى المغنم أو أسلم الكافر وهى  
فى يده .  
ومن ذلك قوله : إن الأضحية يزول الملك فيها بمجرد الإيجاب ، فلا يملك  
صاحبها إبدالها بحال .  
ومن ذلك ما ذكره فى الهداية : أن الزرافة حرام . وقال السامرى : هو  
سهو منه .

ومن ذلك : قوله بطهارة الأدهان المنجسة ، التي يمكن غسلها بالغسل .  
ومن ذلك قوله : إن من ملك أختين : لم يجز له الإقدام على وطء واحدة  
منهما حتى تحرم الأخرى عليه ، بإزالة ملكه عنها أو عن بعضها ، كما لو كان قد  
وطئ إحدى إحداهما ، ثم أراد وطء الأخرى . وقد رأيتُ في كلام الإمام أحمد في رواية  
إسحاق بن هانيء ما يدل على مثل ذلك . ونصه مذکور في مسائل ابن هانيء في  
كتاب الجهاد .

ومن ذلك قوله : إن النكاح لا يفسخ بسبب واحدٍ من الزوجين بحال ،  
سواء سُبِيًّا معاً ، أو سُبِيًّا أحدهما وحده . وقد حكى ابن المنذر الإجماع على  
انفساخ نكاح المسبية وحدها إذا كان زوجها في دار الحرب . وحكاه غير واحدٍ  
من أصحابنا أيضاً كابن عقيل . وهو ظاهر القرآن . وحديثُ أبي سعيد في  
صحيح مسلم صريحٌ في ذلك . والعجب أنه ذكر في الانتصار : أن حديث  
أبي سعيد لا يصح . قال : والدليل على ضعفه أن سبايا أوطاس كُنَّ مجوسيات .  
وهذا مما يعلم بطلانه قطعاً ؛ فإن العرب لم يكونوا مجوساً .

وقد نسب إلى أبي الخطاب التفرّد بتخريج رواية : بأن الترتيب لا يشترط  
في الوضوء ، وليس كذلك ؛ فقد وافقه على هذا التخريج ابن عقيل ، وانفقا على  
تخريجها من رواية سقوط الترتيب بين المضمضة والاستنشاق ، وسائر أعضاء  
الوضوء .

وذكر أبو الخطاب في كتاب الصيام من الهداية ، رواية عن أحمد : أن  
من دخل في حجب تطوع ، ثم أفسده : لم يلزمه قضاؤه . ولم يذكر ذلك في كتاب  
الحج ، ولا في غير الهداية .

قال أبو البركات ابن تيمية : ولعله سها في ذلك ، وانتقل ذهنه من مسألة  
الفوات إلى مسألة الإفساد .

وذكر في الانتصار رواية عن أحمد : أن صلاة الفرض تقضى عن الميت

كالنذر . وذكر في الانتصار في مسألة ما إذا قتل واحد جماعة عمداً : أن أولياءهم بالخيار ، إن شاءوا قُتل للجميع ولا يكون لهم غير ذلك ، ويسقط باقي حقوقهم . وإن اختار بعضهم القود وبعضهم الديه : قُتل لختار القود ، وأخذ من ماله الديه لطلبها ، وأن أحمد نصّ على ذلك في رواية الميموني .

وذكره الخرق في مختصره ، قال : ويتخرج لنا كقول أبي حنيفة ومالك : يُقتل للجميع ، وليس لهم غير ذلك ، على الرواية التي تقول : لا يثبت بقتل العمد غير القود .

ثم قال في آخر المسألة : هذا الفصلُ مشكل على قول أحمد رحمه الله ؛ لأنه إن قال : حقوق الجميع تساوت ، فإذا طلبوا القتلَ ليس لهم غيره . وعللّ بأنهم أخذوا بعض حقوقهم ، وسقط بعضها . فقد قال : بأن القصاص يتبع بعض الاستيفاء والإسقاط . وهذا بعيد . فإنه لو قتل رجل رجلين ، فقال ولي كل واحد منهما : قد عفوتُ لك عن نصف القصاص ، ولكن قد بقي لكل واحدٍ منّا النصف فيستحق قتلك به : لم يجز لهم ذلك ، وسقط حقهم من القصاص . ولو كان يتبع بعض ثبوت ذلك . وإن لم يقل بالتبعيض لم يصح قوله : أخذ بعض الحق وأسقط بعضه . واقتضى أن يقول كقول أبي حنيفة ، وأنه يُقتل للجميع ، لأن دمه يساوي دم الجميع ، أو لأنه لم يبق محل يستوفي منه ، أو يقول كما قال الشافعي : يُقتل بالأول ، أو بمن تخرجه القرعة ، وتؤخذ الديات للباقيين .

والذي يتحقق عندي : أنه يقتل للجميع وتؤخذ من ماله ديات الجميع تقسم بينهم ، كما قال أبو حنيفة : إذا قطع يميني رجلين فيقطع لهما ، وتؤخذ دية يدي فتقسم بينهما ، وكما قال أبو حامد وشيخنا وأصحابنا : إذا قطع من يده ناقصة الأصابع يداً تامة يجوز للمقطوعة يده أن يقطع اليد الناقصة ، ويأخذ دية الأصابع فيجتمع القصاص والدية ليكمل حقه ، كذلك في مسائلتنا . والله أعلم .

وذكر في الانتصار في مسألة ضمان العارية : أن المبيع إذا فُسخ لعيب أو

غيره ، فتلقت السلعة في يد المشتري : أنه لا ضمان عليه ؛ لأنَّ يده يد أمانة .  
وهذا غريبٌ مخالفٌ لما ذكره غير واحد من الأصحاب ، كالتقاضي في خلافه ،  
وابن عقيل ، والأزجى في النهاية .

واختار فيه : أنه يصح أن يضمن بعض ما على فلان من الدين ، وإن لم  
يعين به البعض ، وقال : لا أعلم فيه نصّاً عن أحمد .  
وفي الفنون لابن عقيل قال : إن الشريف أبا جعفر قال : إن الصحة قياس  
المذهب ، وأنه اختاره .

واختار فيه : أن عامل الزكاة شريك لبقية الأصناف لا أجبر ، فلا يجوز  
أن يكون هاشمياً ولا عبداً .

وحكى فيه رواية : أن السيد إذا أذن لعبده في نوع من التجارة . ملَّك  
التصرف في سائر الأنواع .

وحكى فيه وجهاً : أن كل صلاة تفتقر إلى تيمم ، وإن كانت نوافل .  
واختار في الهداية : ردَّ اليمين على المدعى ، فيقضى له بيمينه . وقد أشار  
إليه أحمد في رواية أبي طالب .

ووقفتُ على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطَّاب رحمه الله من الرحبة ، فأفتى  
فيها في الشهر الذي تُوفى فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة .  
وأفتى فيها ابن عقيل وابن الزاغوني أيضاً .

فمنها : إذا غاب الزوج قبل الدخول فطلبت المرأة المهر ، فإن الحاكم يُرسل  
الزوج ، ويعلمه بالمطالبة بالمهر ، وأنه إن لم يبعث به إلى الزوجة باع عليه ملكه .  
فإن لم يبعث باع عليه . وإن لم يعلم موضعه باع بمقدار نصف الصداق ،  
ودفعه إليها ؛ لجواز أن يكون قد طلقها قبل الدخول ويبقى بقية الصداق موقوفاً .  
ووافقهُ ابن عقيل على ذلك .

وظاهر هذا : أنه إن أمكن مرَّاسلته وامتنع باع عليه ، ودفع إليها كل  
الصداق ؛ للعلم بأنه لم يُطلق .

وأما ابن الزاغوني : فإنه أفتى بأنه لا يدفع الحاكم إليها أكثر من نصف  
الصدق بكل حال ؛ لأنه الثابت لها باليقين ، والنصف الباقي يحتمل أن يسقطه  
بطلاق مُتَّجِدٍ .

ويرد على هذا التعليل : أن هذا النصف أيضاً يحتمل سقوطه بفسخ لعيب  
أو غيره من المسقطات .

ومنها ، في وقف السُّتور على المسجد : أفتى أنه يصح وقفها وتباع ، وتنفق  
أمانها على عمارته ، ولا تستر حيطانه بخلاف الكعبة ، فإنها خُصَّتْ بذلك كما  
خُصَّتْ بالطواف حولها .

وخالفه ابن عقيل ، وابن الزاغوني ، وقالوا : الوقف باطل من أصله ، والمال  
على ملك الواقف .

ومنها : إذا وجد شاة بمضيعة في البرية فإنه يجوز له أخذها ، وذبحها .  
ويلزمه ضمانها إذا جاء مالِكها . وإذا وجدها بمصر وجب تعريفها . ووافقَه  
ابن الزاغوني .

وخالفهما ابن عقيل ، وقال : لا يجوز له ذبحها بحال ، وإن ذبحها أثمَّ  
ولزمه ضمانها .

ومنها : أن الشاهد لا يجوز له أن يشهد على آخر في كتاب مكتوب عليه  
حتى يقرأه عليه ، أو يقرَّ عنده المكتوب عليه : أنه قرأه عليه أو أنه فهمه  
جميع ما فيه ولا يجوز الشهادة عليه بمجرد قوله : أشهد علي بما في هذا الكتاب .  
ووافقَه ابن الزاغوني على ذلك .

ومنها : كم قدر التراب الذي يستعمل في غسل الإناء من ولوغ الكلب ؟  
أفتى : أنه ليس له حدّ . وإنما يكون بحيث تمر أجزاء التراب مع نداوة  
الماء على جميع الإناء .

وأفتى ابن عقيل : أنه تكون بحيث تظهر صفته ويغير الماء .



وقال ابن الزاغوني : إن كان المحل لا يضره التراب ، فلا بد أن يؤثر في الماء ، وإن كان يتضرر بالتراب : فهل يجب ذلك ، أم يكفي ما يقع عليه اسم التراب وإن لم يظهر أثره ؟ على وجهين .

ومنها : إشارة الأخرس في الصلاة ؟ أفتى : إذا كثرت ذلك منه بطلت صلاته . وأفتى ابن الزاغوني : أن الإشارة برد السلام لا تبطل من الأخرس ولا من المتكلم . وما عداها يجري مجرى العمل في الصلاة ، فيفرق بين كثيرها ويسيرها . وأفتى ابن عَمِيل : أن إشارة الأخرس المفهومة تجرى مجرى الكلام ، فإن كانت برد سلام خاصة لم تبطل ، وما سوى ذلك تبطل .

ومنها : إذا كتب القرآن بالذهب تجب فيه الزكاة إذا كان نصاباً . ويجوز له حمله وأخذه .

وواقفه ابن الزاغوني ، وزاد : إن كتابته بالذهب حرام ، ويؤمر بحكته . ولا يجوز للرجل اتخاذه .

ومنها : إذا أجزت نفسها للإرضاع في رمضان : هل لها أن تفطر ، إذا تغير لبنها بالصوم بحيث يتأذى بذلك المرتضع ؟  
أجاب : يجوز لها ذلك . وإذا امتنعت لزومها ذلك . فإن لم تفعل كان لأهل الصبي الخيار في الفسخ .

وواقفه ابن الزاغوني ، وزاد : متى قصدت بصومها تضرر الصبي عصت وأثمت وكان للحاكم إلزامها بالفطر ، إذا طلبه المستأجر .

ومنها : إذا رأى إنساناً يفرق ، يجوز له الإفطار إذا تيقن تخليصه من الغرق ، ولم يمكنه الصوم مع التخليص .  
وواقفه ابن الزاغوني .

ومنها : هل يجوز التفريق بين الأم وولدها بالسفر ، إذا قصد أن يجعل وطنها دون وطنه ؟

أجاب : إنه لا يجوز ذلك .

وأجاب ابن عقيل : إذا كان الولد مستقلاً ، غير محتاج إلى تربية الأم ، كان الأب أحق به سفرأً ، لتخريجه في عملٍ أو تجارةٍ . وانقطع آخر جوابه .  
وأجاب ابن الزاغوني : إذا افترت بالأبوين الدار ، ولم يقصد الأب ضرر الأم بمنعها من كفالة الولد ، فالأب أحق به .

### فصل

صَنَّفَ بعضُ أصحابنا - وهو الوزير ابن يُونس - مصنفًا في أوهام أبي الخطاب في الفرائض ومتعلقاتها من الوصايا والمسائل الحسائية . ولم أقف عليه كله ، بل على بعضه . لكن لأبي الخطاب في هذه المواضع مسائل متفرقة ، يقال : إنها وهمٌ وغلط .

فمنها : مسألة في البيع بتخيير الثمن<sup>(١)</sup> ، والوضيعة منه .

ومسألة في وقف المريض داره التي لا يملك سواها على ابنه وابنته بالسوية ، وحكم إجازتهما وردّهما ، وإجازة أحدهما وردّ الآخر . ولتصحيح كلامه فيها وجهٌ فيه تعسفٌ شديد .

ومسألة في الوصايا ، فيما إذا تركَ ابنين ووصى لرجل بجميع ماله ، ولآخر بثلثه ، وحكم إجازتهما وردّهما ، وإجازة أحدهما وردّ الآخر ، وإجازتهما لأحدهما وردّهما على الآخر . وقد تأملتُ هذه المسألة ، فوجدت الخلل فيها وقع من جهة النسخ . فإن في الأصل فيها إلحاقاً اشتبه على النسخ موضعهُ ، فألحقوه في غير موضعه ، فنشأ الخلل في الكلام ، ولزم بسبب ذلك لوازم فاسدة . وقد نسب السامري الوهم فيها إلى أبي الخطاب ، وليس كذلك .

ومنها : مسألة ، في باب الإقرار بمشاركٍ في الميراث . وقد ذكرها أبو البركات في المحرر ، وذكر أنها سهو .

(١) في خطية الإدارة الثقافية « بتخيير الإمام »

ومنها : مسألة في الوصية بسهم من سهام الورثة . وقد بين خللها السامري في مستوعبه .

ومنها : عده الجهات في ذوى الأرحام ، وأنها خمسة . وقد اعترف بأنه لم يُسبق إلى ذلك . وقد أزمه صاحب المغنى وصاحب المحرر وغيرهما لوازم فاسدة ، بسبب ذلك . وطائفة محققى المتأخرين صححوا كلامه في الجهات ، وأجابوا عما أورد عليه ، وبينوا أنه غير لازم له . ولولا خشية الإطالة ، وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا هذه المسائل مسألة مسألة ، وبيننا ما وقع فيه الوهم من غيره ، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر إن شاء الله تعالى .

٦١ - يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده

العبدى الأصبهاني ، الحافظ ، الإمام أبو زكريا بن أبي عمرو بن الإمام الحافظ أبي عبد الله بن أبي محمد بن أبي يعقوب الحدث بن الحدث ، بن الحدث ابن الحدث ، بن الحدث ، بن الحدث .

وُلد يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بأصبهان . وسمع من أبيه أبي عمرو ، وعميه : أبي القاسم عبد الرحمن ، وأبي الحسن عبيد الله ، وأبي بكر بن ريذة ، وسمع منه المعجم الكبير للطبراني عنه ، وأبي طاهر الكاتب ، وأبي منصور محمد بن عبد الله بن فضلوويه ، وأبي طاهر أحمد بن محمود الثقفي ، وغيرهم .

ورحل إلى نيسابور ، وسمع بها من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المقرئ ، وأبي بكر البيهقي الحافظ بهمدان ، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن النِّهاوندى .

وسمع بالبصرة من أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد ، وعبد الله ابن الحسين السعيداني ، وخلق كثير سواهم

وصنف التصانيف ، وأملى ، وخرَّج التخاريج لنفسه ، ولجماعة من شيوخ أصبهان .

وحدَّث بالكثير ، وسمِعَ منه الكبارُ والحفاظ من أهل بلده وغيرهم .  
منهم : الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي ، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق ،  
وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء .

وقدم بغداد حاجاً ، وحدَّث بها ، وأملى بجامع المنصور .  
سمِعَ منه بها : أبو منصور الخياط ، وأبو الحسين بن الطيوري ، وهما أسن  
منه ، وأقدم إسناداً .

وسمِعَ منه بها أيضاً : ابن ناصر ، وعبد الوهاب الأنطاقي ، والسلفي ،  
والشيخ عبد القادر الجيلي ، وأبو محمد بن الخشاب ، وعبد الحق اليوسفي ، وآخر  
أصحابه موتاً أبو جعفر الطرسوسي ، وروى عنه بالإجارة أبو سعد بن السمعاني الحافظ .  
قال ابن السمعاني : سألتُ إسماعيل التيمي الحافظ عنه ؟ فأثنى عليه ووصَّفه  
بالحفظ والمعرفة والدراية . قال : وسمعتُ أبا بكر اللفتواني <sup>(١)</sup> الحافظ يقول : بيتُ  
ابن منده بُدِيٌّ يبيحي ، وخُتْمٌ يبيحي .

قال ابن السمعاني : يريدُ في معرفة الحديث والفضل والعلم .

وذكره شيرويه بن شهردار الحافظ ، فقال : قدِمَ علينا ، سمع منه عامة  
مشايخ الجبل وخراسان . وكان حافظاً ، فاضلاً مكثرأ ، صدوقاً ، ثقةً ، يحسن  
هذا الشأن جيداً ، كثير التصانيف ، شيخ الحنابلة ومقدمهم ، حسن السيرة ،  
بعيداً من التكلف ، متمسكاً بالأثر .

وذكره محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ ، فقال : الشيخ الإمام الأوحَدُ ،

---

(١) نسبة إلى «لفتوان» بفتح اللام وسكون الفاء وتاء مشاة من فوق مفتوحة  
وأخره نون - : قرية من قرى أصبهان .

عنده الحديث الكثير، والكتب الكثيرة الوافرة، جمع وصنف تصانيف كثيرة. منها: كتاب الصحيح على كتاب مسلم بن الحجاج.

وذكره إسماعيل بن عبد الغافر، في تاريخ نيسابور، فقال: رجل فاضل، من بيت العلم والحديث، المشهور في الدنيا، سمع من مشايخ أصبهان، وسافر ودخل نيسابور، وأدرك المشايخ، وسمع منهم، وجمع، وصنف على الصحيحين. وعاد إلى بلده.

وقال ابن السمعاني في حقه: جليل القدر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقة حافظ، فاضل، مكثر، صدوق، كثير التصانيف، حسن السيرة، بعيد التكلف، أوجد بيته في عصره. صنف تاريخ أصبهان، وغيره من المجموع. قلت: وصنف مناقب العباس رضي الله عنه في أجزاء كثيرة.

وللحافظ السلفي فيه يمدحه:

إنَّ يحيى فديته من إمام حافظ، متقن، تقى، حلِيم  
جمع النبل والأصالة والفضل وفي العلم فوق كلِّ عليم

وصنف مناقب الإمام أحمد رضي الله عنه في مجلد كبير، وفيه فوائد حسنة. وقال في أوله: ومن أعظم جهالاتهم - يعني المبتدعة - وغلوم في مقالاتهم: وقوعهم في الإمام المرضى، إمام الأئمة، وكهف الأمة، ناصر الإسلام والسنة، ومن لم تر عين مثله علماً وزهداً، وديانة وأمانة. إمام أهل الحديث أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني قدس الله روحه، وبرد عليه ضريحه. الإمام الذي لا يجارى، والفحل الذي لا يبارى. ومن أجمع أئمة الدين رحمة الله ورضوانه عليهم في زمانه على تقدمه في شأنه، ونبله وعلو مكانه. والذي له من المناقب ما لا يُعدُّ ولا يحصى. قام لله تعالى مقاماً لولاه لتجهم الناس، ولمشوا على أعقابهم القهقري، ولضعف الإسلام، واندرس العلم.

ولقد صدق الإمام أبو رجاء قتيبة بن سعيد البغلافي<sup>(١)</sup> حيث قال: إنَّ أحمد ابن حنبل في زمانه بمنزلة أبي بكر وعمر في زمانهما. وأحسن من قال: لو كان أحمد في بني إسرائيل لكان آية أعاشنا الله تعالى على عقيدته ، وحشرنا يوم القيامة في زمرة .

وحين وقفتُ على سرائر هؤلاء ، وخبث اعتقادهم في هذا الإمام ، قصّدتُ لمجموع نهبتُ فيه على بعض فضائله ، ونبذة من مناقبه . وذكرتُ طرفاً مما منحه الله تعالى من المنزلة الرفيعة ، والرتبة العلية في الإسلام والسنة . مع أني لست أرى لنفسي أهلية لذلك ، وأن المشايخ الماضين رحمهم الله تعالى قد عنوا بجمعه فشفوا لكنني أردتُ أن يبقى له بجمع مناقبه ذكر ، وأن أكون مشرفاً فيما بين أهل العلم من أهل السنة بانتسابي إليه ، ونحلي مذهبه وطريقته .

وذكر في أثناء هذا الكتاب : أخبرنا أحمد بن محمد بن جعفر الفقيه إجازة : أخبرنا أبو مسعود أحمد بن محمد البجلي الطبري قال : قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الأسدي ، في فضائل الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل :

لما فرغتُ من سماع كتاب المسند من أبي بكر القطيعي ببغداد ، عن عبد الله عن أبيه رحمهم الله . وتحصيل نسخة من مائة ونيف وعشرين جزءاً ، وجملة ماوعاه الكتاب أربعمائة ألف حديث غير ثلاثين - أو أربعين - حديثاً . سمعتُ ذلك من ابن مالك ، يقول : وسمعتُهُ أيضاً يقول : سمعتُ عبد الله يقول : أخرج والدي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث . وقد أفردتُ لذلك كتاباً في جزء واحد ، سميتُهُ : كتاب « المدخل في المسند » أشبعتُ فيه ذكر ذلك أجمع . وأنا أسأل الله تعالى انتفاعنا بالعلم ، وتوفيقاً لما يقربنا إليه ، فإنه قريب مجيب .

ومنه قال : أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ،

(١) في خطية الإدارة الثقافية « البغلافي » .

أخبرنا أبو الحسن العبدى ، حدثني أبو الحسين ، حدثنا رزين بن أبي هارون قال : قال فوران : ماتت امرأة لبعض أهل العلم ، قال : نجاء يحيى بن معين والدورق . قال : فلم يجذوا امرأة تغسلها إلا امرأة حائض . قال : نجاء أحمد ابن حنبل ، وهم جلوس ، فقال : ماشأنكم ؟ فقال أهل المرأة : ليس نجد غاسلة إلا امرأة حائض ، قال : فقال أحمد بن حنبل : أليس تروون عن النبي صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، ناوليني الخُمرة ؟ قالت : إني حائض ، فقال : إن حيضتك ليست في يدك » يجوز أن تغسلها . قال : فخرجوا وبقوا .

سمعتُ أبا العباس البيهقي يقول : سمعتُ أبا عبد الله الحافظ يقول : سمعتُ أبا جعفر محمد بن أحمد بن سعيد يقول : سمعتُ العباس بن حمزة يقول : سمعتُ أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، فمن لم يعمل هنا ندم هناك .

وروى من طريق النقاش : سمعتُ الدارقطني : سمعتُ أبا سهل بن زياد : سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : سئل أحمد رحمه الله عن الفتوة ؟ فقال : ترك ما تهوى لما تحشى .

ومن طريق أحمد بن مروان المالكي ، حدثنا إدريس الحداد قال : كان أحمد بن حنبل إذا ضاق به الأمر آجر نفسه من الحاككة فسوى لهم . قال إدريس : فلما كان أيام الحنة ، وصرف إلى بيته حُمْلَ إليه مال جليل ، وهو محتاج إلى رغيف يأكله ، فردَّ جميع ذلك ، ولم يقبل منه قليلاً ولا كثيراً ، قال : فجعل عمه إسحاق يحسب مارد ، فإذا هو خمسمائة ألف - أو نحوها - فقال له : يا عم ، أراك مشغولاً بحساب ما ليس يحسب ، فقال : قد رددت اليوم كذا وكذا ، وأنت محتاج إلى حبة . فقال : يا عم ، لو طلبنا لم يأتنا . وإنما أتانا لما تركناه .

أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو محمد بن حبان : سمعتُ

أبا جعفر البردى : سمعتُ إسماعيل بن قتيبة سمعتُ أحمد بن حنبل يقول :  
إن القلندسوة لتقع من السماء على رأس من لا يجيئها .

أخبرنا أبي رحمه الله ، أخبرنا أبو عمر بن عبد الوهاب إجازة ، حدثنا أحمد  
ابن محمد بن عمر ، حدثنا أبو عبد الرحمن - يعني : عبد الله بن أحمد - قال : قلتُ  
لأبي رحمه الله : يقولون : إنك تتوضأ مما مسَّت النار ؟ قال : ما فعلته قط ، ولم  
يثبت عندي في ذا خبرٌ .

أخبرنا عمي الإمام ، أخبرنا علي بن عبد الله بن جهضم بمكة ، حدثنا محمد  
ابن أبي زكريا الفقيه ، حدثنا عبدوس بن أحمد ، حدثنا أبو حامد الخَلْقَانِي قال :  
قلتُ لأحمد بن حنبل : ماتقول في القصائد ؟ فقال : في مثل ماذا ؟ قلت :  
مثل ماتقول :

إذا ما قال لي ربِّي : أما استحيت تعصيني  
وُخِفي الذنب من غيري وبالعصيان تأتيني ؟  
قال : فرد الباب ، وجعل يقول :

إذا ما قال لي ربِّي : أما استحيت تعصيني  
وُخِفي الذنب من غيري وبالعصيان تأتيني ؟  
فخرَّجتُ وتركته .

أخبرنا عمي ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن قاذويه ، أخبرنا عبد الله بن  
محمود ، أخبرنا أبو حاتم محمد بن إدريس قال : ولقد ذكر لأبي عبد الله أحمد بن  
حنبل رجل من أهل العلم ، كانت له زلة ، وأنه تاب من زلته ، فقال : لا يقبل الله  
ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته ، وليعلمن أنه قال مقالته كيت  
وكيت ، وأنه تاب إلى الله تعالى من مقالته ، ورجع عنه ، فإذا ظهر ذلك منه  
حينئذ تقبل ، ثم تلا أبو عبد الله ( ١٦٠ : ٢ ) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا ) .  
ومن طريق أبي أحمد بن عدي ، حدثنا عبد المؤمن بن أحمد بن جوثره



الجرجاني : سمّتُ عمار بن رجاء يقول : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : طلب  
إسناد العلوم من السنة .

أخبرنا عمى الإمام ، أخبرنا يحيى بن عمار بن يحيى كتابة : أن أبا جعفر محمد  
ابن أحمد بن محمد الصفار أخبره : حدثنا محمد بن إبراهيم الصرام ، حدثنا عثمان  
ابن سعيد الدارمي ، قال : قال أحمد بن حنبل رحمه الله : كنا نرى السكوت عن  
هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء . فلما أظهروه لم نجد بداً من مخالفتهم .

ووجدتُ في كتب الإمام عمى بخطه : قال القاسم بن محمد أبو الحارث :  
حدثنا يعقوب بن إسحاق البغدادي ، سمعتُ هارون الخليل يقول : سمعتُ أحمد  
ابن حنبل ، وأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله : إن ههنا رجل يُفضّلُ عمر بن  
عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان ، فقال أحمد : لا تجالسهُ ، ولا تتواكَلهُ ،  
ولا تشاربه ، وإذا مرض فلا تعدّه .

أخبرنا أبي وعمى رحمهم الله ، أخبرنا والدنا رحمه الله ، أخبرنا محمد بن  
عبد الله بن يوسف العائني ، حدثني جدّي العباس بن حمزة قال : سمعتُ أحمد  
ابن حنبل يقول : سبحانك ، ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ! الخائف منهم مقصر ،  
والراجي منهم متوان .

أخبرنا عمى الإمام ، أخبرنا عبد الله بن عمر السكرخي ، أخبرنا سليمان بن أحمد  
ابن أيوب ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سُئِلَ أبي عن رجل وجب  
عليه تحرير رقبة مؤمنة ، فكان عنده ، لوك سوء ، لقنه أن يقول بخلق القرآن ؟  
فقال : لا يجزى عنه عتقه ؛ لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحرير رقبة مؤمنة ،  
وليس هذا بمؤمن . هذا كافر .

أخبرنا الإمام عمى ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر ،  
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألتُ أبي عن قوم يقولون : لما كلم الله  
موسى عليه السلام لم يتكلم الله بصوت ، فقال أبي رحمه الله : بل تكلم  
عزّ وجلّ بصوت . هذه الأحاديث نمرها كما جاءت .

قال أبي رحمه الله : حديث ابن مسعود « إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كمرّ السلسلة على الصفوان » . قال أبي : وهذه الجَهْمِيَّة تنكره . قال أبي : وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس . من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر . إلا أنا نروى هذه الأحاديث كما جاءت .

أخبرنا عمى الإمام ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن فارس ، حدثنا إسماعيل بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سألتُ أبي عن رجل يمتحن بالقرآن : مخلوق ، فيحدث ؟ فقال : كان ابن عيينة يتحدّث به ، ولم أسمع أنا منه .

عن إسماعيل عن قيس قال : اجتمع الأشعث بن قيس وجري بن عبد الله على جنازة ، فقدم الأشعثُ جرياً عليها ، وقال للناس : إنى ارتددت ، ولم يرد . قال : أنا أقول بهذا الحديث في هذه المسألة . فقلت : إن اجتمع رجلان ، أحدهما قد امتحن ، والآخر لم يمتحن ؟ فقال : لا يتقدم ، وليُصَلِّ بهم الذي لم يمتحن . ورأى ذلك فضيلة له على من امتحن ، وأعجبه حديث قيس عن جري ، وقال : هذا أصلٌ من الأصول ، وأعجبه جداً . وقال : أنا آخذه .

ومن طريق ابن عبد الرحمن السلمى ، أخبرنا أبو محمد ، حدثنا الأزهرى ، حدثنا إسماعيل بن عمر : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : أحاديث حماد بن سلمة تأخذ بمخلوق المبتدعة .

ومن طريق عبد الله بن محمد بن مندويه ، سمعتُ أحمد بن محمد بن مصقلة يقول : سمعتُ المثني الأنباري يقول : سألتُ - أو سئل - عبد الله أحمد بن حنبل عن بيع الماء ؟ فقال : هو ما لا يملكه الرجل . وأما بيع الماء السايح فهو جائز . وكل ما يملكه الرجل فهو جائز .

أخبرنا أبو القاسم عمى ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق الويداباذي ، أخبرنا أبو القاسم الطبراني ، حدثنا معاذ بن المثني العنبري قال : سمعتُ

أحمد بن حنبل يقول : أصول الإيمان ثلاثة : دالٌّ ، ودليل ، ومستدل . فالدال :  
الله تبارك وتعالى ، والدليل : القرآن ، والمستدل : المؤمن . فمن طعن على حرف  
من القرآن فقد طعن على الله تعالى وعلى كتابه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .  
أخبرنا عمي ، أخبرنا أبو القاسم بن قاذويه ، أخبرنا عبد الله بن محمد الشروطي  
سمعت أبا زكريا القسام يحيى بن عبد الله يقول : سمعت أبا عمران الصوفي موسى  
ابن محمد ، وأبا الشيخ الأبهري ، يذكران عن أبي بكر الأثرم : أنه سأل أحمد  
ابن حنبل عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعوذه من الفقر ؟ فقال : إنما أراد به  
فقر القلب .

ومن طريق ابن عدي : سمعت محمد بن سعيد الحراني ، سمعت الميموني  
يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي ،  
والملاحم ، والتفسير .

ومن طريق أحمد بن ياسين : سمعت أبا أحمد بن عبدوس يقول : قال  
أحمد بن حنبل : من لم يجمع علم الحديث . وكثرة طرقها واختلافها ، لا يحل له  
الحكم على الحديث ، ولا الفتيا به .

أخبرنا عمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ كتابة : أن يحيى بن محمد  
العنبري حدثهم : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد السجزي ، سمعت النوفلي ،  
سمعت أحمد بن حنبل يقول : إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد . وإذا روينا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال ، وما لا يضع حكما ولا يرفعه تساهلنا في  
الأسانيد .

ومن طريق محمد بن الحسين - أظنه النقاش - أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي  
ابن زياد ، حدثنا محمد بن إبراهيم الماستوي : سمعت أحمد بن حنبل يقول : كتبت  
في كتاب الخيض تسع سنين حتى فهمته .

أخبرنا عمي ، أخبرنا محمد بن عبد الرزاق ، أخبرنا جدي ، حدثنا محمد بن محمد ابن فورك : سمعت عبد الله بن عبد الوهاب يقول : سئل أحمد بن حنبل رحمه الله : هذه الكتابة إلى متى العمل به ؟ قال : أخذه العمل به .

أخبرنا أحمد بن الفضل المقرئ إجازة ، أخبرنا أبو العباس النسوي شيخ الحرم ، حدثنا عمر بن المقرئ ، حدثنا إبراهيم بن المولد ، حدثنا أحمد بن مروان الخزامي ، حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : سمعتُ أبي يقول : ما الناس إلا من يقول : حدثنا ، وأخبرنا ، وسأثر الناس لا خير فيهم .

أخبرنا أبو بكر البيهقي ، أنبأني أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا مهنا بن يحيى : سألتُ أحمد بن حنبل عن الإقعاء في الصلاة ؟ قال : ليس يُروى عن العبادلة : أنهم كانوا يفعلون ذلك ؟ قلت : ومَن العبادلة ؟ قال : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو رضی الله عنهم . قلت لأحمد : فابن مسعود ؟ قال : ليس ابن مسعود من العبادلة .

ومن طريق محمد بن مخلد : حدثنا حاتم بن محمد ، سمعتُ أبا رجاء قتيبة ابن سعيد يقول : أحمد بن حنبل إمام ، ومن لا يرضى بإمامته فهو مبتدع ضال . قال يحيى بن منده : نقول - وباللَّه التوفيق - : إن أحمد بن حنبل إمام المسلمين ، وسيد المؤمنين ، وبه نحيا ، وبه نموت ، وبه نبعث ، إن شاء الله تعالى . فمن قال غير هذا ، فهو عندنا من الجاهلين .

ومن طريق محمد بن مخلد : حدثنا محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأعماطي عن أحمد بن عمر بن يونس ، حدثنا شيخ رأيته بمكة ، يكنى أبا عبد الله من أهل سجستان ذكر عنه فضل ودين ، قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، مَنْ تركت لنا في عصرنا هذا من أمتك تقتدى به في ديننا ؟ قال : أحمد بن حنبل .

قال يحيى بن منده : فما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه ويقظته فهو حق . وقد ندب صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء به ، فلزمنا جميعاً امتثال مرسومه ، واقتفاء مأموره .

توفي يحيى بن منده رحمه الله في يوم الجمعة حادى عشر ذى الحجة ، سنة إحدى عشرة وخمسةائة . كذا نقله ابن النجار عن أبي موسى الحافظ .

وذكر ابن السمعاني عن بعض الأصبهانيين : أنه توفي في ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وخمسةائة بأصبهان . قال : ثم كتب إلى معمر بن الفاخر من أصبهان : أن ابن منده توفي يوم عيد الأضحى من السنة .

وذكر غيره : أنه دُفن بباب درية عند قبر والده وجدته رحمة الله عليهم أجمعين .

وذكره ابن الجوزى ممن تُوفى سنة اثنتى عشرة ، ثم قال : وقيل : تُوفى سنة إحدى عشرة .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المصرى بها ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل الطرسوسى ، أخبرنا يحيى بن منده الحافظ ، أخبرنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سليمان ابن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبّرى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا الثورى عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أحصى » .

٦٢ - محمد بن علي بن طالب بن محمد بن زبيبا الخرقى البزار ، أبو الفضل

ابن أبي الغنّام . وقد سبق ذكر والده .

وُلد في العشر الأخير من الحرم سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

وقيل عنه : إنه قال : سنة خمس وثلاثين .

وسمع من القاضى أبي يعلى ، والجوهري ، وابن المذّهب ، وأبي بكر ابن بشران ، وعمر بن أبي طالب المسكى ، وحدث وروى عنه السلفى ، وأبو المعمر

الأنصاري ، وابن ناصر ، والمبارك ابن كامل ، وعمر بن ظفر ، وبالإجازة ذاكر  
ابن كامل ، وابن كليب . وكان قتيها فاضلاً . أظنه تفقه على القاضي أو على  
أبيه المذكور .

وقال ابن الجوزي : قال شيخنا ابن ناصر : لم يكن بحجة . كان على غير  
السمت المستقيم .

وذكر ابن النجار : أنه قرأ بخط ابن ناصر عنه : أنه كان يعتقد عقيدة  
الفلاسفة ، تقليداً عن غير معرفة . نسأل الله العافية .

توفي ليلة السبت تاسع شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة . ودفن بمقابر باب  
أبرزفي العالية . رحمه الله وسامحه .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بفسطاط مصر - أخبرنا عبد اللطيف  
ابن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد المنعم بن علي ، أخبرنا محمد بن علي  
ابن زبيبا إذناً ، أخبرنا القاضي أبو يعلى بن الفراء ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله  
ابن عبد الرحمن الزهرى ، فيما أذن لنا : أن حمزة بن الحسين بن عمر البزار حدثه :  
حدثني أحمد بن جعفر عن عاصم<sup>(١)</sup> الحربى ، قال : رأيت في المنام كأنى قد دخلت  
درب هشام ، فلقيني بشر بن الحارث رحمه الله ، فقلت : من أين يا أبا نصر؟ فقال:  
من عليين . قلت : ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال : تركت الساعة أحمد بن حنبل  
وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل ، يا كلان ويشربان ويتنعمان .  
قلت : فأنت؟ قال : علم الله قلة رغبتى في الطعام فأبأخى النظر إليه .

٦٣ - طلحة بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن بادى

ابن الحارث بن قيس بن الأشعث بن قيس الكندى العاقولى ، الفقيه ، القاضي  
أبو البركات .

وُلد يوم الجمعة بعد صلاتها ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

(١) في خطية الإدارة الثقافية « عصام » .

بدير العاقول ، وهي على خمسة عشر فرسخاً من بغداد . ودخل بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، واشتغل بالعلم سنة اثنتين وخمسين .

وسمع من أبي محمد الجوهري سنة ثلاث وخمسين ، ومن القاضي أبي يعلى ، وأبي الحسين بن حسنون ، وأبي الغنائم بن المأمون ، وأبي جعفر بن المسامة ، وأبي الحسين بن المهدي ، وأبي الغنائم بن الدجاجي ، وهناد النسفي ، وجابر بن ياسين ، وابن هزار مرد ، وأبي الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد الحنفي ، وأبي القاسم بن البسري ، وغيرهم .

قال القاضي أبو الحسين : قرأ على الوالد الخصال ، وحضر درسه الفقه . قلتُ : وروى عنه الجامع الصغير أيضاً . قال : وقال لي : اقرأ في كل أسبوع ختمتين .

وقال ابن الجوزي : قرأ الفقه على القاضي يعقوب ، وهو من متقدمي أصحابه . وكان عارفاً بالمذهب ، حسن المناظرة . وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة .

وقال ابن شافع : سمأه صحيح . وكان ثقةً ، أميناً . ومضى على السلامة والستر . سمع منه ابن كامل وغيره .

وقال ابن السمعاني : كان صالحاً ، ديناً خيراً . روى لنا عنه هبة الله ابن الحسن الأمين بدمشق ، والمبارك بن أحمد الأنصاري ، وغيرهما .

قلتُ : وروى عنه ابن ناصر ، والشيخ عبد القادر . وبالإجازة ابن كليب وذاكر بن كامل .

قال ابن ناصر : حدثني أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة القاضي ، قال : كان لي صديق اسمه ثابت . وكان رجلاً صالحاً ، يقرأ القرآن ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . فتوفي فلم أصل عليه لعذر منعي ، فرأيت في المنام ، فسلمت عليه ، فلم يرد علي السلام ، وأعرض عني ، فقلت : يا ثابت ، ماتكلمني وأنت

صديق و بيني وبينك مودة ؟ فقال : أنت صديقي ، ولم تُصَلِّ عليَّ ، فاعتذرتُ إليه ، ثم قلتُ له : حدثني كيف أنت بقبر أحمد بن حنبل ؛ لأنه دفن هناك ، فقال : ليس في قبر أحمد أحد يعذب بالنار .

توفى طلحة العاقولي ليلة الثلاثاء ثاني شعبان - وقال ابن نقطه : ثالث شعبان سنة اثنى عشرة وخمسةائة - ودفن بمقبرة الفيل من باب الأزح ، قريباً من قبر أبي بكر عبد العزيز .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا ابن كليب ، أخبرنا طلحة بن أحمد العاقولي ، أخبرنا أبو محمد الجوهري ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدثنا الحسين بن بجر ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، قال ابن المرزبان : وحدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي حدثنا أحمد بن عون القواس قالوا : حدثنا مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَرُمُ الْمَرْءِ دِينُهُ ، وَمُرُوءُهُ تَهْ عَقْلُهُ ، وَحَسْبُهُ خُلُقُهُ » .

ذكر الشيخ موفق الدين ، في المغني في باب الإيمان ، عن طلحة العاقولي : أن العبد إذا ملكه سيده مالا ، وقلنا : يملكه ، وأعتق منه بإذن سيده ، فإن الولاء يكون موقوفاً . فإن عتق فهو له ، وإن مات فهو لسيده . وهذا خلاف ما ذكره الأكترون : أن العبد لا يرث بالولاء ولا غيره .

وحكوا في المسكاتب : إذا عتق له عبد في حال كتابته : هل يكون ولاؤه للسيد ، أو يكون موقوفاً ، فإن عتق المسكاتب كان له ؟ على وجهين .

واختار أبو بكر ، والقاضي في خلافه : أنه للسيد بكل حال .

وحكى الشيخ أيضاً في المغني والكافي عن طلحة العاقولي : أن الخالف إذا قال : والخالق ، والرزاق ، والرب : كان يميناً بكل حال ، وإن نوى بذلك غير الله تعالى سبحانه ؛ لأنها لا تستعمل مع التصريف إلا في اسم الله تعالى ، فهي كاسم الله ، والرحمان .



قلتُ : وقد وافقه على ذلك ابن الزاغوني في الإقناع : في الخالق ، والرزاق  
وسائر أسماء الأفعال . قال : وهذا مبنى عندنا على أصل ؛ فإن صفات الأفعال  
قديمة ، استحقها الله تعالى في القدم كصفات الذات .

٦٤ - يحيى بن عثمان بن الحسين بن عثمان بن عبد الرحمن البيع ، الأزجي ،

الفقيه أبو القاسم بن الشواء .

وُلِدَ في شوال سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع من ابن المهدي ، وابن المسلم ، والجوهري ،  
والقاضي أبي يعلى ، وأبي الفنائم بن المأمون ، وأبوي الحسين بن حسنون ، وابن  
التغور . وتفقه على القاضي أبي يعلى ، ثم على القاضي يعقوب . وكان فقيهاً حسناً ،  
صحيح السماع . وحدث بشيء يسير .

روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجمه . وقال أبو الحسين : سمع من  
الوالد ، وحضر درسه ، ونسخ معظم كتبه .

توفي ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة .  
ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

٦٥ - صمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن معروف الهمداني ، الحافظ

الفقيه ، الأديب أبو العلاء ، المعروف بالأعمش .

وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وسمع بهمدان من عبيد الله بن الحافظ بن منده ، وأبي مسلم بن عوف  
النهاوندي ، وأبي محمد بن ماهلة وطبقتهم .

روى عنه السلفي وأبو العلاء القطان ، وأبو الفتوح الطائي ، وغيرهم .

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ، فقال : شيخ ، حافظ ثقة ، مكثر .

وكان - مع بصره بهذا الشأن - عارفاً بفقهِ أحمد بن حنبل ، ناصراً للسنة ، عالماً  
بالعربية ، وافر الجلالة بهمدان ، وأمل عدة مجالس من حفظه .

قال أبو سعد السمعاني : أجاز لي مروياته . وكان عارفاً بالحديث ، حافظاً ، ثقة . سمع الكثير بنفسه ، وأملى ، وحَدَّث .  
توفي عاشر شوال سنة اثنتي عشرة وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٦٦ - علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد - كذا قرأت نسبة بخطه -  
البغدادي ، الظفري ، المقرئ الفقيه ، الأصولي ، الواعظ المتكلم ، أبو الوفاء ،  
أحد الأئمة الأعلام ، وشيخ الإسلام .  
وُلد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة في جمادى الآخرة . كذا نقله عنه ابن  
ناصر السلفي .

قال ابن الجوزي . ورأيتُه بخطه .  
ونقل عنه علي بن مسعود بن هبة الله البزار أنه قال : ولدت في جمادى الأولى  
سنة إحدى وثلاثين ، وتفقيت في سنة سبع وأربعين .  
وذكر أبو محمد بن السمرقندي عنه : أنه وُلد سنة ثلاثين . والأول أصح .  
وحفظ القرآن . وقرأ بالروايات القرآن على أبي الفتح بن شيطا ، وغيره .  
وكان يقول : شيخى في القراءة : ابن شيطا . وفي النحو والأدب : أبو  
القاسم بن برهان . وفي الزهد : أبو بكر الدينورى ، وأبو بكر بن زيدان ، وأبو  
الحسين القزوينى ، وذكر جماعة غيرهم من الرجال والنساء . وفي آداب التصوف :  
أبو منصور صاحب الزيادة العطار ، وأثنى عليه بالزهد والتخلق بأخلاق متقدمى  
الصوفية . وفي الحديث : ابن النورى ، وأبو بكر بن بشران ، والعشارى ، والجوهري  
وغيرهم . وفي الشعر والترسل : ابن شبل ، وابن الفضل . وفي الفرائض : أبو الفضل  
الهمداني . وفي الوعظ : أبو طاهر بن العلاف صاحب ابن سمعون . وفي الأصول :  
أبو الوليد وأبو القاسم ابن الثبان . وفي الفقه : القاضى أبو يعلى المملوء عقلاً وزهداً  
وورعاً . قرأت عليه سنة سبع وأربعين ، ولم أخل بمجالسه وخلوته التى تتسع  
لحضورى ، والمشى معه ماشياً وفي ركابه إلى أن توفي . وحظيت من قربه بما

لم يحظ به أحد من أصحابه مع حداثة سني . والشيخ أبو إسحاق الشيرازي ،  
إمام الدنيا وزاهدُها ، وفارسُ المناظرة وواحدُها . كان يُعلمني المناظرة ، وانتفعتُ  
بمصنّفاته . وأبو نصر بن الصباغ ، وأبو عبد الله الدامغاني ، حضرت مجالس درسه  
ونظره . وقاضى القضاة الشامي انتفعت به غاية النفع ، وأبو الفضل الهمداني .  
وأكبرهم سنًا وأكثرهم فضلًا : أبو الطيب الطبري حظيت برويته ، ومشيت  
في ركابه . وكانت صحبتي له حين انقطاعه عن التدريس والمناظرة ، فحظيت  
بالجمال والبركة .

ومن مشايخي : أبو محمد التميمي . كان حسنة العالم ، ومامشة بغداد .  
ومنه : أبو بكر الخطيب . كان حافظ وقته . وكان أصحابنا الخنابلة يريدون  
مني هجران جماعة من العلماء . وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا . وأقبل علي  
أبو منصور بن يوسف ، فحظيتُ منه بأكبر حظوة . وقدمني على الفتاوى ، مع  
حضور من هو أسن مني ، وأجلسني في حلقة البرامكة ، بجامع المنصور ، لما مات  
شيخي سنة ثمان وخمسين . وقام بكل مؤونتي وتحملي ، فقامتُ من الحلقة أتبع  
حلق العلماء لتلقظ القوائد .

وأما أهل بيتي : فإن بيت أبي كلهم أرباب أقلام ، وكتابة ، وشعر ،  
وآداب . وكان جدّي محمد بن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة . وهو المنشئ  
لرسالة عزل الطابع وتولية القادر ، ووالدي أنظر الناس وأحسنهم جزلا وعلما .  
وبيت أبي<sup>(١)</sup> بيت الزهري صاحب الكلام والدرس على مذهب أبي حنيفة .  
وعانيتُ من الفقر والنسخ بالأجرة ، مع عفة وتقى . ولا أراحم فقيهاً في  
حلقة ، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة لي عن القائدة . وتقلبت  
عليّ الدول فما أخذتني دولة سلطان ولا عامة عما أعتقده أنه الحق ، فأوذيت من  
أصحابي حتى طلب الدم وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس - فيامن خفت  
الكل لأجله ، لا تحيب ظني فيك - وعصمني الله تعالى في عنقوان شيباني بأنواع

(١) في مخطوطة بأبدينا « وبيت أمي » .

من العصمة ، وقصر محبتي على العلم وأهله ، فما خالطتُ لعباً قط ، ولا عاشرتُ  
إلا أمثالي من طلبة العلم .

قال : والغالب على أحداث طائفة أصحاب أحمد العفة ، وعلى مشايخهم  
الزهادة والنظافة . آخر كلامه .

والأذية التي ذكرها من أصحابه له ، وطلبهم منه هجران جماعة من العلماء ،  
نذكر بعض شرحها . وذلك :

أن أصحابنا كانوا ينعمون على ابن عقيل ترده إلى ابن الوليد ، وابن التبان  
شيخى المعتزلة . وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام ، ويظهر منه في بعض  
الأحيان نوع انحراف عن السنة ، وتأول لبعض الصفات ، ولم يزل فيه بعض ذلك  
إلى أن مات رحمه الله .

ففي سنة إحدى وستين اطلعوا له على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة ،  
والترحم على الخلاج وغير ذلك . ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر وغيره ،  
فاشتد ذلك عليهم ، وطلبوا أذاه ، فاختنى . ثم التجأ إلى دار السلطان ، ولم يزل  
أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين ، فحضر في أولها إلى الديوان ، ومعه جماعة  
من الأصحاب ، فاصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر ؛ لأنه كان عاتباً على  
ولاية الأمر بسبب إنكار منكر قد سبق ذكره في ترجمته .

فجى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه وكتب خطه :

يقول على بن عقيل بن محمد : إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب مبتدعة  
الاعتزال وغيره ، ومن صحبة أربابه ، وتعظيم أصحابه ، والترحم على أسلافهم ،  
والتكثير بأخلاقهم . وما كنت علقته ، ووُجد بخطي من مذاهبهم وضالاتهم ،  
فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته . ولا تحل كتابته ، ولا قراءته ،  
ولا اعتقاده .

وإني علقت مسألة الليل في جملة ذلك . وإن قوماً قالوا : هو أجساد سود .

وقلت : الصحيح : ما سمعته من الشيخ أبي علي ، وأنه قال : هو عدم ولا يسمى  
جسماً ، ولا شيئاً أصلاً . واعتقدت أنا ذلك . وأنا تائب إلى الله تعالى منهم .  
واعتقدت في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات . ونصرت  
ذلك في جزء عملته . وأنا تائب إلى الله تعالى منه ، وأنه قتل بإجماع علماء عصره ،  
وأصابوا في ذلك ، وأخطأ هو . ومع ذلك فإني أستغفر الله تعالى ، وأتوب إليه  
من مخالطة المعتزلة ، والمبتدعة ، وغير ذلك ، والترحم عليهم ، والتعظيم لهم ؛ فإن ذلك  
كله حرام . ولا يحل لمسلم فعله ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من عظمَّ صاحب  
يدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

وقد كان الشريف أبو جعفر ، ومن كان معه من الشيوخ ، والأتباع ،  
سادتي وإخواني - حرسهم الله تعالى - مصيبين في الإنكار علي ؛ لما شاهدوه  
بخطي من الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها ، وأتحقق أني كنتُ مخطئاً  
غير مصيب .

ومتى حفظ علي ما ينفي هذا الخط وهذا الإقرار : فلامام المسلمين مكافأتي  
على ذلك . وأشهدت الله وملائكته وأولى العلم ، على ذلك غير مجبر ، ولا مكره  
وباطني وظاهري - يعلم الله تعالى - في ذلك سواء . قال تعالى : ( ٥ : ٩٩ )  
وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ .

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة .  
وكانت كتابته قبل حضوره الديوان بيوم ، فلما حضر شهد عليه جماعة  
كثيرة من الشهود والعلماء .

قال ابن الجوزي : وأفتى ابن عقيل ، ودرّس وناظر الفحول ، واستفتي  
في الديوان في زمن القائم ، في زمرة الكبار . وجمع علم الفروع والأصول وصنّف  
فيها الكتب الكبار . وكان دائم التشاغل بالعلم ، حتى أني رأيتُ بخطه :

إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري ، حتى إذا تعطل لساني عن

مذاكرة ومناظرة ، وبصرى عن مطالعة ، أعملتُ فكري في حال راحتي .  
وأنا مستطرح ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره . وإني لأجدُ من حرصى  
على العلم . وأنا في عشر الثمانين أشدَّ مما كنتُ أجدهُ وأنا ابن عشرين سنة .

قال : وكان له الخاطر العاطر ، والبحث عن الغوامض والدقائق ، وجعل  
كتابه المسمى « بالفنون » مناطاً لخواطره وواقعاته . ومن تأمل واقعاته فيه  
عرف غور الرجل .

وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة . فلما كانت سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة  
جرت فيها قننٌ بين الحنابلة والأشاعرة ، فترك الوعظ ، واقتصر على التدريس .  
ومتعه الله تعالى بسمعه وبصره ، وجميع جوارحه .

قال : وقرأتُ بحظه . قال : بلغتُ الاثنتى عشرة سنة ، وأنا في سنة الثمانين  
وما أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ ، وحدة النظر ، وقوة البصر ، لرؤية  
الأهلة الخفية ، إلا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشيبية والكهولة ضعيفة .

قلتُ : وذكر ابن عقل ، في فنونه : قال حنبلى - يعنى نفسه - : أنا  
أقصرُ بغاية جهدى أوقات أكلى ، حتى أختار سفَّ الكعك وتحسيه بالماء على  
الخبز ؛ لأجل ما بينهما من تفاوت المضع ، توفرأ على مطالعة ، أو تسطير فائدة ،  
لم أدركها فيه .

قال ابن الجوزى : وكان ابن عقيل قوى الدين ، حافظاً للحدود . وتوفى له  
ولدان ، فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه . وكان كريماً ينفق ما يجد ، ولم يخلف  
سوى كتبه وثياب بدنه . وكانت بمقدار كفه ، وقضاء دينه .

وقال ابن عقيل : قدم علينا أبو المعالى الجوينى ببغداد ، أول ما دخل الغزالي  
فتكلم مع أبى إسحاق ، وأبى نصر الصباغ ، وسمعتُ كلامه . ثم ذكر عنه مسألة  
العلم بالأعراض المشهورة عنه ، وبالغ في الرد عليه .

ولما ورد الغزالي ببغداد ، ودرس بالنظامية ، حضره ابن عقيل ، وأبو الخطاب ،

وغيرها . وكان ابن عقيل كثير المناظرة للسكيا الهراسي . وكان السكيا ينشده في المناظرة :

ارفق بعبدك إن فيه فهاهة جبليّة ولك العراق وماؤها .  
قال السلفي : ما رأيت عيناى مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل ؛ ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه ، وحسن إرادته ، وبلاغة كلامه ، وقوة حجته . ولقد تكلم يوماً مع شيخنا أبي الحسن السكيا الهراسي في مسألة ، فقال شيخنا : هذا ليس بمذهبك . فقال : أنا لى اجتهاد ، متى ما طالبنى خصمى بحجة كان عندى ما أدفع به عن نفسى ، وأقوم له بحجتي ، فقال له شيخنا : كذلك الظن بك .

وذكر ابن النجار فى تاريخه : أن ابن عقيل قرأ الفقه على القاضى أبى يعلى ، وعلى أبى محمد التيمى ، وقرأ الأصول والخلاف على القاضى أبى الطيب الطبرى ، وأبى نصر بن الصباغ ، وقاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى .

وكان ابن عقيل رحمه الله عظيم الحرمة ، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك . وكان شهماً مقدماً ، يواجه الأكاير بالإنكار بلفظه ، وخطه ، حتى إنه أرسل مرة إلى حماد الدباس ، مع شهرته بالزهد والمكاشفات ، وعكوف العامة عليه ، يتهدده فى أمر كان يفعله ، ويقول له : إن عدت إلى هذا ضربت عنقك .

وكتب مرة إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير لما بنى سور بغداد ، وأظهر

العوام ، فى الاشتغال بينائه المنكرات :

لولا اعتقاد صحة البعث ، وأن لنا داراً أكون فيها على حال أحدها ، لنا نصبت نفسى إلى مالك عصرى ، وعلى الله أعتمد فى جميع ما أورده ، بعد أن أشهده : أنى محب متعصب . لكن إذا تقابل دين محمد ودولة بنى جهير ، فوالله ما أردت هذه بهذه ، ولو كنت كذلك كنت كافراً . فقلت : إن هذا الخرق الذى جرى بالشريعة لمناسبة واضعها . فما بالنا نعقد الختمات ورواية

الأحاديث؟ فإذا نزلت بنا الحوادث تقدمنا بجميع الخلمات ، والدعاء عقيها ، ثم بعد ذلك طبول وصَوَانِي ، ومخانيث ، وخيال ، وكشف عوارت الرجال مع حضور النساء ، إسقاطاً لحكم الله تعالى .

وما عندي ياشرَف الدين ، أن تقوم بسخطة من سخطات الله تعالى . ترى بأى وَجْهٍ تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم؟ بل لو رأيتَه في المنام مقطباً كان ذلك يزعجك في يقظتك . وأى حرمَةٍ تَبْقَى لوجوهنا وأيدينا وألسنتنا عند الله ، إذا وضعنا الجباه ساجدة له؟ ثم كيف تطالب الأجناد بتقبيل عتبة ، ولَمَّ ترابها ، وتقيم الحد في دهليز الحرم ، صباحاً ومساءً ، على قدح نبيدٍ مختلف فيه ، ثم ترمح العوام في المسكر المجمع على تحريمه؟ هذا مضاف إلى الزنا الظاهر بيباب بدر ، ولبس الحرير على جميع المتعلقين والأصحاب .

ياشرَف الدين ، اتقِ سخط الله تعالى؛ فإن سخطه لا يقاومه سماء ولا أرض وإن فسدت حالي بما قلتُ فلعلَّ الله يُلطف بي ، ويكفيني هواجِ الطباع . ثم لا تلمنا على ملازمة البيوت ، والاختفاء عن العوام؛ لأنهم إن سألونا لم نقل إلا ما يقتضى الإِعْظَام لهذه القبائح ، والإنكار لها ، والنياحة على الشريعة . أتري لو جاءت معتبة من الله سبحانه في منام أو على لسان نبي - لو كان للوحي نزول - أو ألقى إلى روع مسلم بإلهام : هل كانت إلا إليك؟ فاتقِ الله تقوى من علم بمقدار سخطه ، فقد قال: (٤٣ : ٥٦) فَمَا آسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ) وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشراء ومداجاة التتموين بدولتكم ، الأغنياء الأغنياء ، الذين خسروا الله فيكم ، فحسنوا لكم طراتكم . والعاقل من عرف نفسه ، ولا يغره مدح من لا يخبرها .

وكتب ابن عقيل إلى السلطان جلال الدولة « ملكشاه » وقد كانت الباطنية أفسدوا عقيدته ، ودعوه إلى إنكار الصانع :

أيُّهَا الْمَلِك ، اعلم أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الخواس ،



فإذا فقدوه جحدوه . وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة . وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس ، ولم يمجدها العقل ، ولا يمكننا جردها لقيام دلالة العقل على إثباتها . فإن قال لك أحد من هؤلاء : لا تثبت إلا ما ترى . فنحن ههنا دخل الإلحاد على جهال العوام ، الذين يستنقلون الأمر والنهي ، وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة العميقة ، التي تنعى ولا تفسد ، وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحكمة ، كالطب ، والهندسة . فعلموا أن ذلك صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل ، فإذا سألناهم : هل أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم قالوا : لا ، لكننا أدركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات قلنا : فما لكم جحدتم الإله ، حيث فقدتموه حساً ، مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم ، وإدارة الأفلاك ، وإنبات الزرع ، وتقاييم الأزمنة ؟ وكأن لهذا الجسد عقلاً وروحاً بهما قوامه ولا يدركهما الحس ، لكن شهدت بهما أدلة العقل من حيث الآثار ، كذلك الله سبحانه - وله المثل الأعلى - ثبت بالعقل ، لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه ، وإتقان أفعاله .

وأرسل هذا الفصل إلى السلطان مع بعض خواصه . قال : فحكى لي أنه أعاده عليه فاستحسنه ، وهش إليه ، ولعن أوائله ، وكشف إليه ما يقولون له . وكتب ابن عقيل أيضاً مرة إلى أبي شجاع ، وزير الخليفة المقتدى . وكان ديناً كثير التعبد ، لكن كانت به وسوسة في عباداته :

أما بعد ، فإن أجلّ تحصيل عند العقلاء ، بإجماع العلماء : الوقت ، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص . فالتكاليف كثيرة ، والآداب خاطفة . وأقلّ متعبدٍ به الماء . ومن اطلع على أسرار الشريعة علم قدر التخفيف .

فمن ذلك قوله : « صبوا على بول الأعرابي ذنوباً من الماء » .

وقوله في المنى : « أمطه عنك » .

وقوله في الخلف : « طهوره أن تدلكه بالأرض » . وفي ذيل المرأة : « يطهره

ما بعده » .

وقوله : « يغسل بول الجارية ، وينضح بول الغلام » . و « كان يعمل بنت أبي العاص في الصلاة » .

ونهى الراعى في إعلام السائل عن الماء وما يردده ، وقال : « يا صاحب الميزاب لا تخبره » فإن خطر بالبال نوع احتياط في الطهارة ، كالاختياط في غيرها في مراعاة الإطالة ، وغيوبة الشمس ، والزكاة ، فإنه يفوت من الأعمال ما لا يفي به الاحتياط في الماء ، الذى أصله الطهارة .

وقد صافح رسول صلى الله عليه وسلم الأعرابي ، وزكب الحمار ، وما عُرِف من خلقه التبعد بكثرة الماء . وقد توضأ من سقاية المسجد . ومعلوم حال الأعراب الذين بان من أحدهم الإقدام على البول في المسجد . وتوضأ من جرة نصرانية وما احترز ؛ تعليماً لنا وتشريعاً . وأعلمنا أن الماء أصله الطهارة . وتوضأ من غدِير كان ماءه نقاعة الحناء .

فأما قوله : « تنزهوا من البول » فإن للتنزه حداً معلوماً . فأما الاستشعار : فإنه إذا نما وانقطع الوقت ، ولا يقتضى مثله الشرع .

وكتب ابن عقيل غير مرة إلى قاضى القضاة أبى الحسن بن الداغانى رسائل تتضمن توبيخه على تقصير وقع منه فى حقّه . وفيها كلام خشن وعتاب غليظ . ولما دخل السلطان جلال الدولة إلى بغداد ، ومعه وزيره نظام الملك ، سنة أربع وثمانين ، قال النظام : أريد أن أستدعى بهم ، وأسألمهم عن مذهبهم ، فقد قيل : إنهم مجسمة - يعنى : الحنابلة .

قال ابن عقيل : فأحبت أن أصوغ لهم كلاماً يجوز أن يقال إذا ، فقلت : ينبغى لهؤلاء الجماعة أن يسألوا عن صاحبنا؟ فإذا أجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، إلا ما كان للرأى فيه مدخل من الحوادث الفقهيّة ، فنحن على مذهب ذلك الرجل الذى أجمعوا على تعديله ، على أنهم على مذهب قوم أجمعنا على سلامتهم من البدعة . فإن وافقوا على أننا على مذهبه فقد أجمعوا على

سلامتنا معه ؛ لأن متبع السليم سليم . وإن ادّعوا علينا أننا تركنا مذهبه ، وتمذهبنا بما يخالف الفقهاء ، فليذكروا ذلك ليكون الجواب بحسبه . وإن قالوا : أحمد ما شَبَّه وأنتم شَبَّهْتُمْ ، قلنا : الشافعي لم يكن أشعرياً ، وأنتم أشعريه . فإن كان مكذوباً عليكم فقد كذب علينا . ونحن نفرغ من التأويل مع نفي التشبيه ، فلا يُعَاب علينا إلا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف . ثم ما يريد الطاعنون علينا ، ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا ؟

وفي هذه السنة المذكور : توفي أبو طاهر بن علك . وكان من صدر الشافعية ، وأكابر المتمولين . فشيّعه نظام الملك وأرباب الدولة . ودفن بتربة أبي إسحاق الشيرازي ، وجاء السلطان إلى القبر بعد دفنه .

قال ابن عقيل : جلستُ إلى جانب نظام الملك ، بتربة أبي إسحاق ، والملوك قيامٌ بين يديه ، واجترأتُ على ذلك بالعلم . وكان جالساً للتعزية بابن علك . ولما بويع المستظهر حضر ابن عقيل مع الغزالي والشاشي للعباية . فلما توفي المستظهر غسله ابن عقيل مع الشيبلي .

قال ابن عقيل : ولما تولد المسترشد تلقاني ثلاثة من المستخدمين ، يقول كل واحد منهم : قد طلبك مولانا أمير المؤمنين . فلما صرتُ بالحضرة ، وقال لي قاضي القضاة - وهو قائمٌ بين يديه - : طلبك مولانا أمير المؤمنين ثلاث مرات ، فقلت : ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس . ثم مددتُ يدي فبسط لي يده الشريفة ، فصاحته بعد السلام ، وباعتُ ، فقلتُ : أبايعُ سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين المسترشد بالله على كتاب الله وسنة رسوله ، وسنة الخلفاء الراشدين ، ما أطاق واستطاع ، وعلى الطاعة مني .

وكان ابن عقيل رحمه الله من أفاضل العالم ، وأذكياء بني آدم ، مفرط الذكاء ، متسع الدائرة في العلوم . وكان خبيراً بالكلام ، مطلعاً على مذاهب المتكلمين . وله بعد ذلك في ذم الكلام وأهله شيء كثير ، كما ذكر ابن الجوزي وغيره عنه

أنه قال : أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ، وما عرفوا الجوهر والعرض . فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن ، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر ، فبئس مارأيت .

وذكر عنه أنه قال : لقد بالغت في الأصول طول عمري ، ثم عدت القهقري إلى مذهب المكتب .

وقد حكى هذا عنه القرطبي في شرح مسلم . وله من الكلام في السنة والانتصار لها ، والرد على المتكلمين شيء كثير . وقد صنّف في ذلك مصنفاً .

وقرأت بخط الحافظ أبي محمد البرزالي قال : قرأت بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي ، قال : كتب بعضهم إلى أبي الوفاء بن عقيل يقول له : صِف لي أصحاب الإمام أحمد على ما عرفت من الإنصاف .

فكتب إليه يقول : هم قوم خُشِن ، تقلّصت أخلاقهم عن المخالطة ، وغلظت طباعهم عن المداخلة ، وغلب عليهم الجدّ ، وقلّ عندهم الهزل ، وغربت نفوسهم عن ذل المراءة ، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات ، وتمسكوا بالظاهر تخرجاً عن التأويل ، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة ، فلم يدققوا في العلوم الغامضة ، بل دققوا في الورع ، وأخذوا ما ظهر من العلوم ، وما وراء ذلك قالوا : الله أعلم بما فيها ، من خشية باريها . ولم أحفظ على أحد منهم تشبيهاً ، إنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بطواهر الآي والأخبار ، من غير تأويل ولا إنكار . والله يعلم أنني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة ، خالية من البدع ، سوى من سلك هذا الطريق . والسلام .

وكان رحمه الله بارعاً في الفقه وأصوله . وله في ذلك استنباطات عظيمة حسنة ، وتحريرات كثيرة مستحسنة . وكانت له يدطولى في الوعظ ، والمعارف . وكلامه في ذلك حسن ، وأكثره مستنبط من النصوص الشرعية ، فيستنبط من أحكام الشرع وفوائده معارف جليلة ، وإشارات دقيقة .

ومن معاني كلامه يستمد أبو الفرج بن الجوزي في الوعظ .

فمن ذلك ما قاله في الفنون :

لقد عظم الله سبحانه الحيوان ، لا سيما ابن آدم ، حيث أباحه الشرك عند الإكراه ، وخوف الضرر على نفسه ، فقال: ( ١٦ : ١٠٦ ) إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ) .

من قدم حرمة نفسك على حرمة ، حتى أباحك أن تتوق وتحمى عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه ، لتحقيق أن تعظم شعائره ، وتوقر أوامره ، وزواجه . وعصم عرضك بإيجاب الحد بقذفك ، وعصم مالك بقطع مسلم في سرقة ، وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك ، وأقام مسح الخلف مقام غسل الرجل ؛ إشفاقاً عليك من مشقة الخلع واللبس ، وأباحك الميتة سداً لرمقك ، وحفظاً لصحتك ، وزجرك عن مضارك بحد عاجل ، ووعيد آجل ، وخرق العوائد لأجلك ، وأنزل الكتب إليك . أيحسن بك - مع هذا الإكرام - أن ترى على ما نهاك منهمكاً ، وعماً أمرك متنكباً ، وعن داعيه معرضاً ، ولسنته هاجراً ، ولداعى عدوك فيه مطيعاً ؟

يعظمك وهو هو ، وتهمل أمره وأنت أنت . هو حط رتب عبادته لأجلك ، وأهبط إلى الأرض من امتنع من سجدة يسجد لها لك .

هل عادت خادماً طالت خدمته لك لترك صلاة ؟ هل نفيته من دارك للاخلال بفرض ، أو لارتكاب نهي ؟ فإن لم تعترف العبيد للهوالم ، فلا أقل من أن تقتضى نفسك للحق سبحانه ، اقتضاء المساوى المكافى .

ما أوحش ما تلاعب الشيطان بالإنسان بينا يكون بحضرة الحق ، وملائكة السماء سجود له ، تترامى به الأحوال والجهالات بالمبدأ والمآل ، إلى أن يوجد ساجداً الصورة في حجر ، أو شجرة من الشجر ، أو لشمس أو لقمر ، أو لصورة نور خار ، أو لظائر صفر ! ما أوحش زوال النعم ، وتغير الأحوال ، والجور بعد الكور !

لا يليق بهذا الحى الكريم الفاضل على جميع الحيوان أن يُرى إلا عابداً لله في دار التكليف ، أو مجاوراً لله في دار الجزاء والتشريف . وما بين ذلك فهو واضع نفسه في غير مواضعها .

ومن كلامه في تقرير البعث والمعاد :

والله لا أقنع من الله سبحانه بهذه اللحة التي مزجت بالعلاقم ، ولا أقنع من الأبدى التَّرمذى ، ولا يليق بهذا الكرم إلا إدامة النعم . والله مالوح بما لوح إلا وقد أعد ما تخافه الآمال . وما قدح أحد في كمال جود الخالق وإنعامه بأكثر من جوده البعث مع تشريف النفوس ، وتعليق القلوب بالإعادة ، والجزاء على الأعمال الشاقة ، التي هجر القوم فيها اللذات ، فصبروا على البلاء ؛ طمعاً في العطاء . قال : ويدلُّ على أن لنا إعادةً تتضمن بقاء دائماً ، وعيشاً سالماً : أن أصح الدلالة قد دلت على كمال البارئ سبحانه وتعالى ، وخروجه عن النقائص . وقد استقرينا أفعاله ، فرأينا أنه قد أعد كل شيء لشيء . فالسمعُ للسموعات ، والعين للبعصرات ، والأسنان للطحن ، والمنخران للشم ، والمعدة لطبخ الطعام . وقد بقى للنفس غرض قد عجن في طينها : وهو البقاء بغير انقطاع ، وبلوغ الأغراض من غير أذى . وقد عدمت النفس ذلك في الدنيا . ثم إنا نرى طالما لم يقابل ولا تقتضى الحكمة لذلك . فينبغى أن يكون لها ذلك في دار أخرى .

قال : ولأنظر إلى صورة البلى في القبور ، فكم من بداية خالفتها النهاية . فإن بداية الآدمى والطير ماء مُسَخَّن مستقَدَّر ، ومبادئ النبات حَبٌّ عَفِن ، ثم يخرج الآدمى والطاوس . وكذلك خروج الموتى بعد البلى .

قال : وبيننا أنا نأتم سنة ثلاث وتسعين وأربعائة ، لاحت لى مقبرة ، وكان قائلاً يقول : هذه خيم البلى ، على باب الرجاء وعلى الوفاء . قال : وهذا الإلقاء من الله تعالى لكثرة لهجى بالبعث ، وتسوفى إلى الاجتماع بالسلف النطاف ، وتبرمى من مخالطة السفاسف .

وكان ابن عقيل يقول : لا يعظم عندك بَدَلُكَ نفسك في ذاتِ الله فهي التي بذلتها بالأمس في حب مغنية ، وهوى أمرد ، وخاطرت بها في الأسفار لأجل زيادة الدنيا . فلما جئت إلى طاعة الله تعالى عظمت ما بذلته ، والله ما يحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد ، وإذا أعاد أفاد ، وإذا أفاد خلد فائدته على الآباد . وذلك والله الذي يحسن فيه بذل النفوس ، وإبانه الرءوس . أليس هو القائل : ( ٣ : ١٧٠ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ) ؟ .

سمِع ابن عقيل الحديث الكثير من أبي بكر بن بشران ، وأبي الفتح ابن شيطا ، وأبي الحسن التوزي ، وأبي محمد الجوهري ، وأبي طالب العشاري ، والقاضي أبي يعلى ، وأبي علي المباركي ، وغيرهم .

وحدث ، وروى عنه ابن ناصر ، وعمر بن ظفر المغازلي ، وأبو المعمر الأنصاري ، وأبو الرضى الفارسى ، وأبو القاسم الناصحى ، وأبو المظفر السنجى ، وأبو الفتح محمد بن يحيى البرداني ، وغيرهم . وأجاز لأبي سعد بن السمعاني الحافظ ، وعبد الحق اليوسفى ، ويحيى بن بوش .

أنبأتنا زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم عن علي بن عبد اللطيف الدينورى ، عن أبي الحسين بن عبد الحق بن عبد الخالق ، أخبرنا أبو الوفاء علي بن عقيل الإمام ، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح ، أخبرنا محمود بن عمر العكبرى ، أخبرنا أبو بكر بن محب إجازة ، حدثنا أبو حفص الجوهري ، حدثنا أبو أحمد ابن محمد بن جعفر ، حدثنا أحمد بن محمد الأماطى - الذى كان يترزل سامراً - أخبرنا أحمد بن نصر قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله مَنْ تركت لنا في عصرنا هذا ممن يُقتدى به ؟ قال : عليكم بأحمد بن حنبل .

ولابن عقيل تصانيف كثيرة في أنواع العلم .

وأكبر تصانيفه : كتاب « الفنون » وهو كتاب كبير جداً ، فيه فوائد

كثيرة جلييلة ، في الوعظ ، والتفسير ، والفقه ، والأصلين ، والنحو ، واللغة ،

والشعر ، والتاريخ ، والحكايات . وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له ، وخواطره ونتائج فكره قيدها فيه .

وقال ابن الجوزي : وهذا الكتاب مائتا مجلد . وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدة .

وقال عبد الرزاق الرسعني في تفسيره . قال لي أبو البقاء اللغوي : سمعتُ الشيخ أبا حكيم النهرواني يقول : وقفتُ على السَّقر الرابع بعد الثلاثمائة من كتاب الفنون .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه : لم يُصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب . حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة .

قلتُ : وأخبرني أبو حفص عمر بن علي القزويني ببغداد ، قال : سمعتُ بعض مشايخنا يقول : هو ثمانمائة مجلدة .

وله في الفقه كتاب «الفصول» ويُسمى «كفاية المفتي» في عشر مجلدات ، كتاب «عمدة الأدلة» ، كتاب «المفردات» ، كتاب «المجالس النظرية» ، كتاب «التذكرة» مجلد ، كتاب «الإشارة» مجلد لطيف ، وهو مختصر كتاب «الروايتين والوجهين» ، كتاب «المنثور» .

وفي الأصولين كتاب «الإرشاد في أصول الدين» ، وكتاب «الواضح في أصول الفقه» ، و «الانتصار لأهل الحديث» مجلد ، «نفي التشبيه» ، «مسألة في الحرف والصوت» جزء ، «مسائل مشككة في آيات من القرآن» وأحاديث سُئل عنها فأجاب . وله كتاب «تهذيب النفس» ، «تفضيل العبادات على نعيم الجنات» .

وكان ابن عقيل كثير التعظيم للامام أحمد وأصحابه ، والرد على مخالفهم . ومن كلامه في ذلك : ومن عجيب ما نسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون : أحمد ليس بفقير ، لكنه مُحدَّث . وهذا غاية الجهل ؛ لأنه قد



خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم . وخرج عنه من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم . وذكر مسائل من كلام أحمد ، ثم قال : وما يقصد هذا إلا مبتدع ، قد تمزق فواده من خمود كلمته ، وانتشار علم أحمد ، حتى إن أكثر العلماء يقولون : أصلى أصل أحمد ، وفرعى فرع فلان . فحسبك بمن يرضى به في الأصول قدوة .

وكان يقول : هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه ؛ لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات . فكانت الولاية لتدريسه واشتغاله بالعلم . فأما أصحاب أحمد : فإنه قل فيهم من تعلق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعمد والتزهّد ؛ لغلبة الخير على القوم ، فينقطعون عن التشاغل بالعلم .

وكان مع ذلك يتكلم كثيراً بلسان الاجتهاد والترجيح ، واتباع الدليل الذي يظهر له ويقول : الواجب اتباع الدليل ، لا اتباع أحمد .

وكان يخونه قلة بضاعته في الحديث . فلو كان متضلعا من الحديث والآثار ، ومتوسعا في علومهما لكملت له أدوات الاجتهاد .

وكان اجتماعه بأبي بكر الخطيب ، ومن كان في وقته من أئمة الحفاظ ، كأبي نصر بن ماكولا ، والحميدي ، وغيرهم أولى وأنفع له من الاجتماع بابن الوليد وابن التبان . وتركه لمجالسة مثل هؤلاء هو الذي حرمه علما نافعاً في الحقيقة . ولكن السكّال لله .

وله مسائل كثيرة ينفرد بها ، ويخالف فيها المذهب . وقد يخالفه في بعض تصانيفه ، ويوافقه في بعضها ، فإن نظره كثيراً يختلف ، واجتهاده يتنوع .

وكان يقول : عندي أن من أكبر فضائل المجتهد : أن يتردد في الحكم عند تردد الحجة والشبهة فيه . وإذا وقف على أحد المترددين دلّه على أنه ما عرف الشبهة ، ومن لا تعترضه شبهة لا تصفو له حجة . وكل قلب لا يقرعه التردد ،

فإنما يظهر فيه التقليد والمجود على ما يقال له ويسمع من غيره .  
فن المسائل التي تفرّد بها : أن النساء لا يجوز لهن استعمال الحرير إلا في  
اللبس دون الافتراش والاستناد . ذكره في الفنون .

ومنها : أن صلاة الغد<sup>(١)</sup> تصح في صلاة الجنازة خاصة . وهو معروف عنه .  
ومنها : أن الربا لا يجري إلا في الأعيان الستة المنصوص عليها . ذكره  
في نظرياته .

ومنها : أن الوقف لا يجوز بيعه ، وإن خرب وتعطل نفعه . وله في ذلك كلام  
في جزء مفرد .

ومنها : أن الأب ليس له أن يملك من مال ولده ماشاء ، مع عدم حاجته  
ذكره في الفصول في كتاب النكاح .

ومنها : أن المشروع في عطية الأولاد : التسوية بين الذكور والإناث .  
ذكره في الفنون .

ومنها : أنه يجوز استئجار الشجر المثمر تبعاً للأرض ؛ لمشقة التفريق بينهما .  
حكاه عنه الشيخ تقي الدين بن تيمية .

ومنها : أنه لا يجوز أن يؤخذ العشر من تجار أهل الحرب ولا أهل الذمة ،  
إذا تجروا في بلاد الإسلام ، إلا بشرطٍ أو تراضٍ . ذكره في فنونه .

وقد حكى القاضي في شرحه الصغير رواية عن أحمد كذلك . ذكرها ابن تيميم  
لكنها غريبة جداً .

ومنها : إذا حلف على فعل يتعلق بعين معينة ، فتغيرت صفاتها بما يزيل اسمها :  
لم يتعلق الحنثُ بها على هذه الحال مطلقاً .

ومنها : أنه لا يجوز وطاء المسكاتبة ، وإن اشترط وطأها في عقد الكتابة .  
وحكاه في مفرداته رواية .

ومنها : أنه لا زكاة في حليّ المواشط المعدل للسكراء . ذكره في « عمدة  
(١) في خطية الإدارة الثقافية « صلاة الغد »

الأدلة « وخرج من قول الأصحاب بالوجوب وجهاً يوجب الزكاة في سائر ما يعد للسكراء من الأملاك ، من عقار وغيره .

ومنها : أن الزروع والثمار التي تسقى بماء نجسٍ طاهرة مُباحة ، وإن لم تسقى بعده بماء طاهر .

ومنها : أن الزوجة إذا كانت نضوة الخلق لا يمكن زوجها وطأها إلا بجناية عليها : فإنه يملك فسخ نكاحها بذلك .

ومنها : أن الإمام لا يمتنع من الصلاة على الغال ، ولا على من قتل نفسه ، وأن امتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهما كان من خصائصه .

ومنها : تحريم الاستمناء بكل حال . وحكاه رواية .

ومنها : أنه يجب الحد بقذف العبد العفيف كالحر . ذكره في مفرداته .

ومن المسائل الغريبة التي ذكرها ابن عقيل : مسألة في الحامل والمرضع إذا أظفرتا خوفاً على ولديهما : فهل تكون الكفارة على الأم من مالها ، أو بينها وبين من تلزمه نفقته ؟ ذكر في الفنون : فيها احتمال .

قال : والأشبه أنه على الأم ؛ لأنها هي المرتفعة بالإفطار لاستضرارها ، وتغير لبنها ، والولد تبع لها .

قال : ولأنه لو كان الطفل معتبراً في إيجاب التكفير لكان على كل واحدٍ منهما كفارة تامة ، كالجماع في رمضان ، وكالمشركين في قتل الصيد ، على أصح الروايتين .

قلت : وهذا ضعيف ؛ فإن المشتركين في الجماع كل منهما أفسد صومه والمشركين في القتل كل منهما جنى على إجرامه ، فهما متساويان في الجناية ، بخلاف الطفل والأم ههنا .

وذكر أيضاً في الفنون : قال : سألت سائل عن قائل قال : والله لا رددت سائلاً - أو قال : لله علي لا رددت سائلاً - وليس يتسع حاله لذلك ، وإن

اعتمد ذلك لم يبق له وقت لعمل ولا لتجارة ، ولو كان له مال يفي ، فكيف  
ولا مال يفي ، ولا وقت يتسع لذلك مع كثرة السؤال ؟ .

فأجاب حنبلي : بأن هذا قياس قولنا فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله : فإنه  
في اليمين مختار بين الثلث ، وكفارة يمين . وفي النذر : يلزمه أن يتصدق بثلاث ماله ،  
فيجب أن يتصدق بثلاث ما يتحصل له ، مما يزيد على حاجته . وإن لم يتحصل  
له ما يحتاج إليه : لم يدخل تحت نذره لزمه التصديق به ، ويكفر كفارة يمين .  
قال قائل : يشتري برًّا أو حبًّا رومان ، ويُعطى كل سائل حبة من ذلك ؟  
قال له الحنبلي : هذا لا يجيء على أصلنا ؛ لأننا نعتبر المقاصد في الأيمان والنذور ،  
والقصد : أن لا يردَّ سائلًا عن سؤاله . وحبة رومان وحبة بر ليست سؤال السائل ،  
فإعطاؤه كرده .

وقال حنبلي : يحتمل أن يصح خروجه من نذره ببرّة برًّا ؛ لأننا قد علّقنا  
حكم الربا على برّة ببرتين . وما علق عليه الشرع مأمنا ، فأحرى أن يعلق عليه  
ما يحصل به الثواب . وقول عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم :  
« اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » يعضد القول بالتصدق بالبرّة .

وقال حنبلي آخر : بل إذا لم يجد شيئًا أصلاً وعدَّ ، فكانت العِدَّة مخرجة  
له من الردِّ . فإن الردَّ لا يتحقق مع العِدَّة . ألا ترى أن من وعدَّ بركاة ماله للساعي  
لا يستحق القتال ، ولا التفرير ، ولا يأثم ؟ ولا يقال : إنه ردَّ الساعي ولا المطالب  
بدينه ، ولا الفقير . وللحديث الذي جاء : « العِدَّةُ دَيْنٌ » وهذه العِدَّة نافعة في  
منع الحنث ، من حيث إنها لا تقف مع العزم على الإعطاء على التوفية ، بل من  
وعد فعزم أنه متى حصل له مال أعطى السائل ما سأله فأرده . والله أعلم .

ومن غرائب ابن عقيل : أنه اختار وجوب الرضى بقضاء الله تعالى في  
الأمراض والمصائب . ذكره في مواضع من كلامه . لكنه فسر الرضى في

الفنون : بأنه الرضى عن الله تعالى بها ، ثقة بحكمه وإن كانت مؤلمة للطبع ، كما لا يبغيض الطيب عند بقاء الدمع وفتح العروق . وليس المراد هشاشة النفس وانسراحها لها ، فإن هذا عنده مستحيل . وصرّح بأنه لم يحصل للأنبيا . كذا قال . وهو فاسد .

واختار : أن النهار أفضل من الليل .

واختار : أنه لا تجوز الصلاة على القبر في شيء من أوقات النهي ، بخلاف الصلاة على الجنائز . وخالفه بعض مشايخ أصحابنا في زمنه .

ومن كلامه الحسن : أنه وَعَظَ يوماً فقال : يا من يجد في قلبه قسوة ، احذر أن تكون نقضت عهداً ؛ فإن الله تعالى يقول : ( ١٥:٥ ) فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً .

وسئل عقيل له : ما تقول في عزلة الجاهل ؟ فقال : خبال ووبال ، تضره ولا تنفعه . فقيل له : فعزلة العالم ؟ قال : مآلك ولها ، معها حذاؤها وسقاؤها : ترد الماء وترعى الشجر ، إلى أن يلقاها ربها .

ومن كلامه في صفة الأرض أيام الربيع : إن الأرض أهدت إلى السماء غبرتها بترقية النجوم ، فكستها السماء زهرتها من الكواكب والنجوم .

وقال : كأن الأرض أيام زهرتها مرآة السماء في انطباع صورتها .

قال ابن النجار : قرأت في كتاب أبي نصر المعمار بن محمد بن الحسن البيهجي ، وأنبأنا عنه أبو القاسم الأزجى ، قال : أنشدنا أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل الحنبلى لنفسه :

يقولون لى : ما بال جسمك ناحلٌ      ودمعك من آماق عينيك هاطلٌ ؟  
وما بال لون الجسم بدل صفرة      وقد كان محمراً فلونك حائلٌ ؟  
فقلت : سقاماً حلّ في باطن الحشا      ولوعة قلب بلبلته البلايلُ  
وأنى لئلى أن يبين لناظر      وليكنى للعالمين أجاملُ

فلا تغترز يوماً ببشرى وظاهري  
وما أنا إلا كالزناد تَضَمَّتْ  
لهيباً ، ولكن اللهب مداخلُ  
إذا حُلَّ المرء الذي فوق طوره  
يرى عن قريب من تجلد عاطلُ  
لعمرى إذا كان التجمل كلفة  
ولان له وعر الأمور مواصلُ  
بألطف قرب يسهل الصعب عندها  
وتراه رخي البال من كل علقه  
وقد صميت منه السكلا والمفاصلُ

توفي أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله بكرة الجمعة ، ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاثة عشرة وخمسةائة - وقيل : توفي سادس عشر الشهر - والأول أصح .  
وصلى عليه في جامعى القصر والمنصور . وكان الإمام عليه في جامع القصر ابن شافع . وكان الجُمُع يفوت الإحصاء .

قال ابن ناصر : حَزَرَتْهُمُ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ . وَذُفِنَ فِي دَكَّةِ قَبْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَبْرُهُ ظَاهِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَمَا كَانَ فِي مَذْهَبِنَا أَحَدٌ مِثْلَهُ . آخِرُ كَلَامِ ابْنِ نَاصِرٍ .

وذكر المبارك بن كامل الخفاف : أنه جرت فتنة - يعنى : على حمله - قال :  
وتجارحوا ، وقال الشيخ مطيع : كفن ونطع .

قال ابن الجوزى : حدثني بعض الأسيانخ : أنه لما احتضر ابن عقيل ، بكى النساء . فقال : قد وقعت عنه خمسين سنة ، فدعوني أتهنأ ببقائه .

قال ابن السمعاني أنشدني الإمام أبو الحسن مسعود بن محمد بن غانم الأديب الغانمي لنفسه ، يمدح الإمام أبا الوفاء بن عقيل :

أعلى بن عقيل البغدادي مجد لفرق الفرقدين محاذي  
قد كان ينصر أحمدًا خير الورى وكلامه أحلى من الأزاذ  
وإذا تلهب في الجدال فعنده سبحان فيه في التجارب هاذي

ما أخرجت بغداد فخلاً مثلهُ اللهُ در الفاضل البغدادي  
ولقد مضى لسبيله مع عصبية كانوا لدين الحق خير ملاذٍ  
وقد قرأ على ابن عقيل الفقه الأصول خلقاً من أصحابنا ، يأتي ذكرهم في  
مواضعهم إن شاء الله تعالى من الطبقة التي بعد هذه .

ومن قرأ عليه أبو الفتح بن برهان الأصولي ، صاحب التصانيف في الأصول ،  
ومدرس النظامية . وكان أولاً حنبلياً ، ثم انتقل لجفاء أصحابنا له .  
وكان لابن عقيل ولدان ماتا في حياته : أحدهما :

### أبو الحسن عقيل

كان في غاية الحسن . وكان شاباً ، فهماً ، ذا خط حسن .  
قال ابن القطيبي : حكى والده أنه وُلد ليلة حادي عشر رمضان سنة إحدى  
وثمانين وأربعمائة .

وذكر غيره : أنه سمع من هبة الله بن عبدالرزاق الأنصاري ، وعلى بن حسين  
ابن أيوب ، وغيرهما . وتفقه على أبيه ، وناظر في الأصول والفروع .  
وسمع الحديث الكثير ، وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغانى ،  
فقبل قوله . وكان فقيهاً فاضلاً يفهم المعاني جيداً ، ويقول الشعر . وكان يشهد  
مجلس الحكم ، ويحضر المواكب .

وتوفى رحمه الله يوم الثلاثاء ، منتصف محرم سنة عشر وخمسمائة . وصلى عليه  
يوم الأربعاء . كذا ذكر ابن شافع وغيره .

وفي تاريخ ابن المنادى : أنه توفى يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث  
عشرة وخمسمائة . ودفن يوم السبت بدكة الإمام أحمد .

فعلى هذا : تكون وفاته قبل والده بشهر واحد . ولا أظن هذا إلا غلطاً .  
وكان له من العمر سبع وعشرون سنة . ودفن في داره بالظفرية ، فلما مات أبوه  
نقل إلى دكة الإمام أحمد رضي الله عنه .

قال والده : مات ولدى عقيل . وكان قد تفقه وناظر ، وجمع أدباً حسناً ،  
فتعزيتُ بقصة عمرو بن عبد ود الذى قتله على رضى الله عنه ، فقالت أمه ترثيه :  
لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت أبكى عليه دائم الأبد  
لكن قاتله من لا يقاد به من كان يدعى أبوه بيضة البلد  
فأسلاها ، وعزاها جلالة القاتل ، وغرّها بأن ابنها مقتوله . فنظرتُ إلى قاتل  
ولدى الحكيم المالك ، فهان على القتل والمقتول لجلالة القاتل .  
وذكر عن الإمام أبى الوفاء : أنه أكب عليه وقبله ، وهو فى أصفهانه .  
وقال : يا بُنى ، استودعتك الله الذى لا تضيع ودائعه . الرب خيرٌ لك منى .  
ثم مضى ، وصلى عليه بجنان ثابت . رحمه الله .

ومن شعر عقيل هذا :

شاقه والشوق من غيره	طل عاف سوى أثره
مقفرٌ إلا معالمة	واكف بالودق من مطره
فانثى والدمع منهمل	كانسلال السلك عن درره
طاوياً كشحاً على نوب	سبحات لسن من وطره
رحلة الأحباب عن وطن	وحلول الشيب فى شعره
شيمٌ للدهر سالفه	مستيناتٌ لمختبره
وقبول الدر مبسمها	أبلج يفتر عن خصره
هز عطفها الشباب كما	ماس غضن البان فى شجره
ذات فرع فوق ملتجع	كدجى أبدى سنا قره
وبنان زانه ترف	ذاده التسليم عن خفره
خصرها يشكو روادفها	كاشتكاء الصب من سهره
نصبت قلبى لها غرضاً	فهو مصمى بمعتوره
وزهت تهباً كأن لها	منبتاً تزهى بمفتخره
وأناخت فى فسا ملك	دنت الأخطار عن خطره



والآخر:

أبو منصور هبة الله

ولد في ذى الحجة سنة أربع وسبعين وأربعمائة . وحفظ القرآن وتفقه ،  
وظهر منه أشياء تدل على عقل غرير ، ودين عظيم . ثم مرض وطال مرضه ، وأنفق  
عليه أبوه مالاً في المرض ، وبالغ .

قال أبو الوفاء : قال لي ابني ، لما تقارب أجله : يا سيدي قد أنفقتَ وبالغتَ  
في الأدوية ، والطب ، والأدعية ، والله تعالى في اختيارٍ ، فدعني مع اختياره . قال :  
فو الله ما أنطق الله سبحانه وتعالى ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحاق  
لإبراهيم : ( ٣٧ : ١٠٣ أفعَلْ مَا تَوَمَّرُ ) إلّا وقد اختاره الله تعالى للحظوة .  
توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وله نحو أربع  
عشرة سنة .

وحمل أبو الوفاء رحمه الله في نفسه من شدة الألم أمراً عظيماً ، ولكنه تصبّر ،  
ولم يظهر منه جزع . وكان يقول : لولا أن القلوب توقن باجتماع ثانٍ لنفطرت  
المرائر لفراق المحبوبين .

وقال في آخر عمره - وقد دخل في عشر التسعين ، وذكر من رأى في زمانه  
من السادات من مشايخه وأقرانه ، وغيرهم - : قد حمدتُ ربي إذ أخرجني ولم  
يبق لي مرغوب فيه ، فكفاني صحبة التأسف على ما يفوت ؛ لأن التخلف مع  
غير الأمثال عذاب . وإنما هوّن فقداني للسادات نظري إلى الإعادة بعين اليقين  
وثقتي إلى وعد المبدئ لهم ، فلكتاني أسمع داعي البعث قد دعأ ، كما سمعتُ  
ناعيهم وقد نعى . حاشا المبدئ لهم على تلك الأشكال والعلوم أن يقنع لهم من  
الوجود بتلك الأيام اليسيرة ، المشوبة بأنواع التنغيص وهو المالك . لا والله ، لا قنع  
لهم إلا بضيافة تجمعهم على مائدة تليق بكرمه : نعيم بلا ثبور ، وبقاء بلا موت  
واجتماع بلا فرقة ، ولدات بغير نغصة .

٦٧ - المبارك بن علي بن الحسين بن بندار البغدادي الحرّمي ، الفقيه

القاضي ، أبو سعد قاضي باب الأرج .

ولد في رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى ، وأبي الحسين بن المهتدي ، وأبي جعفر ابن المسلمة ، وجابر بن ياسين ، والصريفي ، وابن المأمون ، وابن النور .

وسمع من القاضي أبي يعلى شيئاً من الفقه ، ثم تفقه على صاحبه الشريف أبي جعفر ، ثم القاضي يعقوب البرزبيني . وأفتى ودرّس وناظر ، وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى جمع مثلها . وشهد عند أبي الحسن الدامغانى في سنة تسع وثمانين ، ثم ناب في القضاء . وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، سديد الأفضية ، وبنى مدرسة بباب الأرج ، ثم عزل عن القضاء في سنة إحدى عشرة ، ووكل به في الديوان على حساب وقوف التراب ، فأدى مآلاً .

ثم توفى في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . ودُفن إلى جانب أبي بكر الخلال عند رجلى الإمام أحمد رضى الله عنه . ذكر هذا كله أبو الفرج في تاريخه .

وقال أبو الحسين : توفى ليلة الجمعة ثاني عشر المحرم . ودُفن يوم الجمعة .

قبل الصلاة . وصلى عليه في عدة مواضع .

قال : وكان مليح المناظرة ، سيرته جميلة ، وعشرته مليحة . وكان بينى وبينه

امتراج ، واجتمعنا في مجلس الشريف للدرس . غفر الله له .

وفي تاريخ التضاة للميدانى : أنه توفى ليلة الأحد رابع عشر محرم . وهو وهم .

و« الحرّمي » بكسر الراء - منسوب إلى الحرّم : محلة ببغداد شرقها .

نزلها بعض ولد يزيد بن الحرّم ، فنسبت إليه . ذكره المنذرى .

والمدرسة المذكورة التى بناها : هى المنسوبة الآن إلى تلميذه الشيخ عبدالقادر

الجليل ؛ لأنه وسعها وسكن بها ، فُعرفت به . ولمخرمى ذرية فيهم شيوخ تصوف ،  
ورؤساء ذوو ولايات ، ورواة حديث .

ولأبي سعد المخرمى مع ابن عقيل مناظرة في مسألة بيع الوقف إذا خرب  
وتعطل . ونحن نذكر مضمون المناظرة ملخصاً :

قال ابن عقيل : أنا أخالف صاحبي في هذه ؛ للدليل عرض لى ، وهو أنّ الباقي  
بعد التعطل والدروس صالح لوقوع البيع وابتداء الوقف عليه ، فإنه يصح وقف  
هذه الأرض العاطلة ابتداء ، فالدوام أولى . ألا ترى أن الرّدة والعدة يمنعان  
ابتداء النكاح ، ولا يمنعان دوامه ؟ .

اعترض عليه المخرمى ، فقال : يحتمل أن لا أسلم ماعولت عليه في صحة إنشاء  
وقفها ، بل لا يصح وقف ما يجب نقله ؟ .

قال ابن عقيل : هذا لا يجوز أن يقال جملة ، فإنك تقول : تباع ويُصرف  
ثمنها في وقف آخر . فهذه المالية التي قبلت البيع ، وهو عقد معاوضة مستأنف  
كيف لا يصلح لبقاء دوام عقد قد انعقد بشروطه ؟ وأكثر ما يقدر أن المسجد  
بقي في برية ، فيصلح لصلاة المارة والقوافل ، ويصح أن يستأجر البقعة أهل  
قافلة لإيقاف دوابهم ، وطرح رحالهم ، وهذا القدر من بقاء مالية الأصل والمنافع ،  
وقبولها للعقود المستجدة ، لا يجوز معه قطع دوام الوقف .

قلتُ : هذا ليس بجواب ؛ لما قاله المخرمى من منع صحة إنشاء وقفها ، فإن  
أكثر ما يفيد هذا : أن وقفيتها لم تزل بالخراب ، والمخرمى موافق على ذلك ،  
ولكنه يقول : إنه يجوز أو يجب بيعها وصرْف ثمنها إلى مثلها ، وهذا شيء آخر .  
ولم يستدل ابن عقيل على صحة إنشاء وقفها .

فإن قال : فإذا صح إنشاء عقد البيع عليها صح إنشاء الوقف .  
قلنا : هذا ممنوع ، فكم من عين يصح بيعها ، ولا يصح وقفها . فإن الواقف  
إنما يصح في عين يدوم نفعها مع بقائها . ولو جاز وقف ما يجب بيعه ونقله لجاز بيع

وقف المطعومات ونحوها ، وتباع ويصرف ثمنها في غيرها . ثم يقال : إذا وقفها ابتداء وهي متعطلّة ، فإن كان يمكن الانتفاع بها فيما وقفت له كوقف أرض سباح مسجداً : صح وقفها .

فإن قيل : مع هذا يُقرّ لحاله ، ولا يباع ؛ فلاّنه لم يفقد منه شيء من منافعه الموقوفة . بخلاف المسجد العامر إذا خرب ، وإن لم يمكن الانتفاع بها فيما وقفت له ، كفرس زمن حبس للجهاد ، فهذا كيف يصح وقفه والمقصود منه مفقود ؟ فإنّ هذا بمنزلة إجازة أرض سبخة للزراع ، وبعيد زمن للركوب . وإن سلمنا صحة إنشاء وقفها ، وأنها تباع ، ويصرف ثمنها ، فيما ينتفع به ، كما هو ظاهر كلام أحمد في مسألة السرج الفضية .

وأفتى بمنه جماعة في وقف الستور على المسجد . فهذا حجة لنا ، لأن صحة الوقف لما لم تناف جواز البيع والإبدال ، بل وجوبها في الابتداء ، فكذا ينبغي أن يكون في الدوام .

وقوله : وهذا القدر من بقاء المالية لا يجوز معه قطع دوام الوقف دعوى مجردة .

قال الخرّمى : فما طلب بالنقل والبيع إلا دوام النفع ، فإنّ نقل الوقف إلى مكان ينتفع به أبقى للنفع .

قال ابن عقيل : إلا أنك لما أسقطت حكم العين والتعيين ، وذلك إسقاط ، كمرعاة تعيين الواقف . وأحق الناس بمرعاة بقايا المحل أحمد . حتى إنه قال : إذا حلف : لا دخلت هذا الحمام فصار مسجداً ودخله ، أو لا أكلت لحم هذا الجدى فصار تيساً ، أو هذا التمر فاستحال ناطقاً أو خلا : حنث بأكله ، فهذا في باب الأيمان .

وفي باب المالية والملك : تزول المالية بموت الشاة ، وشدة العصور ، ويبقى تخصيصه به بدءاً ، بحيث يكون أحق بالجلد دبقاً واستصلاحاً ، وبالخر تخليلاً في رواية . وكذلك الجلالة والماء النجس .

قلت : الإمام أحمد يراعى المعانى فى مسائل الأيمان ، ومسألة الوقف ، فإنّ الواقف إما قصد بوقفه دوام الانتفاع بما وقفه ، فإذا تعذر حصول ذلك النفع من تلك العين أبدلناها بغيرها مما يحصل منه ذلك النفع ، مراعاة بحصول النفع الموقوف ودوامه به . وهو المقصود الأعظم للواقف ، دون خصوصية تلك العين المعينة . وكذلك الخالف قصد الامتناع من تلك العين الخلوف عليها دخولاً وأكلاً . وهذا القصد لا يتغير بتبدل صفات تلك العين ، فإنّ ذاتها باقية . وهذا أفقه وأحسن مما اختاره ابن عقيل من تعليق الحكم على مجرد الاسم . فراعى العين فى صورة الوقف ولم يجوز إبدالها ، وإن فات المقصود منها لتعلق الوقف بها ، وراعى الاسم المعلق به اليمين ، فمنع الحث بتبدله مع بقاء العين ، ووجود المعنى الذى قصد اجتنابه باليمين .

وأما مسألة الميتة والخمر وما أشبههما : فهناك عين باقية على اختصاص صاحبها وتحت يده الحكمة لما بقى فيها من المنافع ، فلذلك كان أحق بها . كذلك هنا العين باقية على الوقفية ، لكن نحن نقول : يجوز إبدالها ، والخالف لم يذكر حجة على منع ذلك .

قال المحرمى : لا يجوز أخذ حكم الدوام من الابتداء ، كما لم يجوز فى باب تملك القريب ذى الرحم المحرم ، وكما لم يجوز فى باب تملك الكافر العبد المسلم بالإرث . فإنه لا يدوم الملك على الأب ولا على المسلم ، ويصح ابتداء الملك فيهما ، والأضحية المعينة يجوز نقلها إلى ما هو أسمن منها ، فيقطع الدوام بالإبدال . قال ابن عقيل : أما مسألة تملك ذى الرحم المحرم : فذاك ضد ما نحن فيه ؛ لأنّ ذاك التملك جعل وسيلة الوسائل إلى الأغراض المقصودة ، يعنى فيها عن خلل يدخل وضرر يحصل ، كما فى مسألة النجاسة باليد ، وإزالة الحرم الطيب عنه بيده . فالتملك للأب سبب للمجازاة والمسكافاة التى نطق بها الشرع ، وهى عتقه ، ولا يمكنه ذلك فى ملك غيره ، فصار التملك ضرورة لحريته ، إذ لو ملكه

ودام ملكه صار مكافأة الشيء بضده ؛ لما فيه من إذلاله لأبيه ، والمطلوب مكافأته بالإعتاق والإطلاق ، واغتفر دخوله في ملكه لحظة لما يعقبه من العزّ الدائم . فهذه آلة انقطاع الدوام هناك ، وهو ضدّ ما نحن فيه ، فإن الموقوف موضوع لدوام الانتفاع ، ولهذا لا يصح إلا في محل يبقى على الدوام .

وأما الأضحية : فمن الذي أخبرك أنّي أنصر مذهب أحمد وأبي حنيفة ، حتى يلزمني إبدالها بخير منها ، على أنها انقطعت لجواز المشاركة بالثلث أكلاً للمضحى ، وإهداء لثلثها ، بخلاف مسألتنا . فههنا إبدال قليلة الانتفاع بأنفع منها لا يجوز . فالأمران مختلفان . والله أعلم .

قلتُ : كان المحرّمى رجع معه ، على وجه التنزل ، إلى أنّ الوقف المعطل ، وإن صحّ ابتداءه ، فلا يلزم منه صحة دوامه ، كسواء ذى الرحم ، فاستطال ابن عقيل عليه ، وقال : المقصودُ من شراء ذى الرحم قطع الدوام ، بخلاف الوقف . ولكن لا حاجة إلى ما ذكره المحرّمى هنا ؛ فإنّ التحقيق في ذلك ماتقدم ، وهو أنّ العين المعطلة إن كان يمكن الانتفاع بها على وجه ما : صحّ وقفها ابتداءً ودواماً ، لكن في الدوام تبدل ، وإن لم تبدل في الابتداء ؛ لما سبق من الفرق . وفي الموضوعين الوقف صحيح ، لكنّ جواز الإبدال أو وجوبه أمر زائد على صحة الوقف . ولم يذكر ابن عقيل دليلاً على امتناعه .

وأما إن كانت العين مسلوّبة النفع بالكلية : فهذه لا يصح وقفها ابتداءً ولا دواماً ، بل تخرج بذلك عن الوقفية ، وإن سلم صحة بقائها على الوقفية في الدوام - وهو ظاهر كلام الأصحاب - فلاّنه يفتقر في الدوام مالا يفتقر في الابتداء .

وأما الأضحية وتفريقه بينها وبين الوقف بالمشاركة فيها دون الوقف : فالوقف أيضاً قد يدخله المشاركة ، بأن يقف على نفسه ، أو يقف مسجداً ويصلى فيه مع الناس ، ونحو ذلك .

وأما تفريقه بجواز الإبدال في الأضحية بأنفع منها دون الوقف ، فيقال :

والوقف فيه رواية أخرى عن أحمد : يجوز الإبدال كالأضحية ، فمن نصر هذا القول أن ينتصر لهذه الرواية ، فلا يبقى بينهما فرق . والله أعلم .

٦٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الغازي البديسي أبو الحسن .

أحد الفقهاء الأعيان . اشتغل قديماً على أبي الحسن الأمدى بآمد ، ولازمه وتفقه عليه ، وسمع منه الحديث ، وبرع في الفقه .  
وقد ذكره القاضي أبو الحسين في ترجمة شيخه أبي الحسن . وشغل الناس ، وتفقه عليه طائفة . وأظنه قديم الوفاة .

قرأت بخط شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية قال : نقلت من خط شيخنا يحيى بن الصيرفي الحراني قال : ذكر الشيخ أبو علي الحسن بن علي بن سلامة الحراني فيما علقه عن الشيخ أبي الحسن بن الغازي ، فقال : وإذا وقع الإناء الذي أصابه الولوج في ماء كثير ، فهو غسلة واحدة على ظاهر كلام أصحابنا ، سواء أكان واقفاً أو جارياً . ولا يعتبر لكل غسلة جرية . قال : ويحتمل وجهاً آخر . وهو أن يكون وقوعه في الماء الواقف يحتسب به غسلة واحدة ، وفي الماء الجاري يحتسب بكل جرية غسلة . وكلا الوجهين محتملان .

قال : وذكر : إذا مات في الماء ما ليست له نفس سائلة ، فإنه لا ينجس ما مات فيه من الماء اليسير والكثير والمائع على الظاهر من المذهب .  
قال : وفيه رواية أخرى أنه ينجس ما مات فيه . والأول أصح .

٦٩ - الحسن بن محمد <sup>(١)</sup> العكبري ، أبو المواهب .

أحد الفقهاء الأكابر ، وله تصانيف في المذهب أظنه من أصحاب القاضي -  
أو أصحابه القدماء - ووقفت له على رءوس المسائل ، وهي منتخبة من الخلاف الكبير ، على طريق أبي جعفر ، وأبي الخطاب .

(١) في خطية الإدارة الثقافية وفي المخطوطة التي بأيدنا « الحسين بن محمد »

وقد روى عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخياط العكبرى  
المقرىء حديثاً .

وروى عنه نصر المقدسى . وشيخه العكبرى هذا كان من أصحاب  
ابن بطة قتيماً .

مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . ذكره ابن البناء فى طبقات الفقهاء .

ورواية نصر المقدسى عن أبى المواهب تدل على تقدم وفاته .

### ٧٠ - أبو علي بن شهاب العكبرى

صاحب كتاب عيون المسائل ، متأخر . ونقل من كلام القاضى وأبى الخطاب  
كأنه من ولد ابن شهاب المتقدم . ما وقعت له على ترجمة . ومن الناس من يظنه  
الحسن بن شهاب السكاتب الفقيه صاحب ابن بطة . وهو خطأ عظيم .

٧١ - عبد الوهاب بن حمزة بن عمر البغدادى ، الفقيه المعدل ، أبو سعد .

وُلد فى أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وأربعمائة . وسمع من ابن النقر ،  
والصريفينى ، وأبى القاسم بن البسرى ، وأبى عبد الله الحميدى . وتفقه على  
أبى الخطاب . وأفتى وبرع فى الفقه . وشهد عند قاضى القضاة أبى الحسن بن الدامغانى  
وكان مرضياً الطريقة جميل السيرة من أهل السنة . وهو شيخ أبى حكيم  
النهروانى ، الذى تفقه عليه . وروى عنه حكاية ، ولم يحدث إلا باليسير .

توفى ليلة الثلاثاء ثالث شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة  
الإمام أحمد رضى الله عنه .

٧٢ - محمد بن على بن عبيد الله بن الدَّنف البغدادى المقرىء ، الزاهد ، أبو بكر

وُلد فى صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

وسَمِعَ الحديث من ابن المسلمة ، وابن المهتدى ، والصريفينى ، وابن المأمون ،  
وابن النقر ، وطبقتهم . وتفقه على الشريف أبى جعفر ، وحدث بشىء يسير .



سمع منه ابن ناصر . وروى عنه المبارك بن خضير ، وذا كرم بن كامل ، وابن بوش وغيرهم . وكان من الزهاد الأخيار ، ومن أهل السنة ، انتفع به خلق كثير . ذكره ابن الجوزي .

وقال ابن النجار : كان مشهوراً بالصلاح والدين . درس الفقه على الشريف أبي جعفر وصحبه ، وانتفع به جماعة قرأوا عليه ، وعادت عليهم بركته . توفي يوم الإثنين سابع شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة . ودُفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله .  
و« الدنف » : بفتح الدال المهملة وكسر النون وآخره فاء . قيده ابن نقطة الحافظ وغيره .

٧٣- محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن داود  
الأصبهاني ، أبو سعد بن أبي العباس ، وَيُعرف بالخطاط . من أهل أصفهان ، قدم بغداد ، واستوطنها مدة طويلة . وسمع من مشايخها ، وانتخب ، وعلّق وكتب بخطه كثيراً . وحصل الأصول والنسخ ، وجمع شيئاً كثيراً جداً من الحديث والفقه ، ونفذه إلى أصفهان . وأدركه أجله ببغداد . حدث ببغداد عن أبي القاسم بن منده إجازة ، وعن غيره سماعاً . كتب عنه ابن عامر العبدري وابن ناصر ، وخطه حسن .

قال ابن النجار : وكان من أهل السنة المحققين المبالغين للمتشددين ، ظاهر الصلاح ، قليل المخالطة للناس . كان حنبلياً متعصباً لمذهبه ، متشدداً في ذلك . توفي يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجة<sup>(١)</sup> سنة سبع عشرة وخمسمائة . ودُفن بباب حرب ، ولم يخلف وارثاً ؛ لأنه لم يتزوج قط رحمه الله .

٧٤- علي بن المبارك بن علي بن الفاعوس ، البغدادي ، الإسكافي ،  
المقرئ ، الزاهد أبو الحسن .

(١) في خطية الإدارة الثقافية والمخطوطة التي بأيدينا «سادس عشر ذى الحجة»

سمع من القاضي أبي يعلى ، وأبي منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب العطار وغيرهما . وصحب الشريف أبا جعفر . وكان مشهوراً بالزهد والورع والتقشف وحسن الطريقة ، للخلق فيه اعتقاد عظيم .

وذكر ابن ناصر : أنه كان أزهـد الناس في عصره . وكان يقرأ يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بغير أسانيد .

قال ابن الجوزى : حدثني أبو حكيم النهروانى قال : كان ابن الفاعوس إذا صلى الجمعة جلس يقرأ على أصحابه الحديث ، فيأتى ساقى الماء ، فيأخذ منه فيشرب ؛ ليربهم أنه مفطر ، وربما صامها في بعض الأيام .

وكان ابن الفاعوس يتورع عن الرواية . وحدثت وسمع منه أبو المعمر الأنصارى ، وأبو القاسم بن عساكر الحافظ .

وقال : كان أبو القاسم بن السمرقندى يقول : إن أبا بكر بن الخاضبة كان يسمى ابن الفاعوس الحجرى ؛ لأنه كان يقول : الحجر الأسود يمين الله حقيقة . قلت : إن صحَّ عن ابن الفاعوس أنه كان يقول : الحجر الأسود يمين الله حقيقة ، فأصل ذلك : أن طائفة من أصحابنا وغيرهم نفوا وقوع المجاز في القرآن ، ولكن لا يعلم منهم من نفى المجاز في اللغة ، كقول أبي إسحاق الإسفراينى . ولكن قد يسمع بعض صالحهم إنكار المجاز في القرآن ، فيعتقد إنكاره مطلقاً . ويؤيد ذلك : أن المتبادر إلى فهم أكثر الناس من لفظ الحقيقة والمجاز : المعانى والحقائق دون الألفاظ .

فإذا قيل : إنَّ هذا مجاز فهموا أنه ليس تحتة معنى ، ولا له حقيقة ، فينكرون ذلك ، وينفرون منه . ومن أنكر المجاز من العلماء فقد ينكر إطلاق اسم المجاز ؛ لثلايوهم هذا المعنى الفاسد ، ويصير ذريعة لمن يريد جحد حقائق الكتاب والسنة ومدلولاتهما .

ويقول : غالب من تكلم بالحقيقة والمجاز هم المعتزلة ونحوهم من أهل البدع ،

وتظرفاً بذلك إلى تحريف الكلم عن مواضعه، فيمنع من التسمية بالمجاز، ويجعل جميع الألفاظ حقائق، ويقول: اللفظ إن دل بنفسه فهو حقيقة لذلك المعنى، وإن دل بقرينة فدلالته بالقرينة حقيقة للمعنى الآخر، فهو حقيقة في الحالين. وإن كان المعنى المدلول عليه مختلفاً فينبئذ يقال: لفظ اليمين في قوله سبحانه وتعالى: (٦٧:٣٩) وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ) حقيقة. وهو دالٌّ على الصفة الذاتية. ولفظ اليمين في الحديث المعروف: « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. فَمَنْ صَافَحَهُ فَكَأَنَّمَا صَافَحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ »

وقيل: يمينه يُرادُ به - مع هذه القرائن المختلفة به - محل الاستلام والتقبيل. وهو حقيقة في هذا المعنى في هذه الصورة، وليس فيه ما يومم الصفة الذاتية أصلاً، بل دلالة على معناه الخاص قطعية لا تحتل النقيض بوجه، ولا تحتاج إلى تأويل ولا غيره.

وإذا قيل: فابن الفاعوس لم يكن من أهل هذا الشأن - أعنى: البحث عن مدلولات الألفاظ ؟

قيل: ولا ابن الخاضبة كان من أهله، وإن كان محدثاً. وإنما سمع من ابن الفاعوس، أو بلغه عنه إنكار أن يكون هذا مجازاً، لما سمعه من إنكار لفظ المجاز فعمله السامع لقصوره أو لهواه على أنه إذا كان حقيقة لزم أن يكون هو يد الرب عزَّ وجل، التي هي صفته. وهذا باطل. والله علم.

توفي ابن الفاعوس ليلة السبت تاسع عشر شوال - وقيل: العشرين منه، والأول أصح - سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. وصلى عليه من الغد بجامع القصر. ودُفن قريباً من قبر الإمام أحمد رضي الله عنه.

وكان ذلك يوماً مشهوداً، غلقت فيه أسواق بغداد. وكان أهل بغداد يصيحون في جنازته: هذا يوم سُنِّي حنبلي، لا قشيري ولا أشعري.

وكان حينئذٍ ببغداد أبو الفرج الإسفرايني الواعظ، وكان العوام قد رجوه

غير مرة في الأسواق ، ورموا عليه الميتات ، فأظهروا في ذلك اليوم لعنه وسبّه ، فبلغ ذلك المسترشد ، فمنعه من الوعظ ، وأمره بالخروج من بغداد . وظهر في ثاني يوم عند رجل من أصحابه كراريس فيها ما يتضمن الاستخفاف بالقرآن ، فطيف به البلد ، ونودي عليه ، وهتت العامة بإحراقه . وظهر الشيخ عبدالقادر ، وجلس للوعظ ، وعكف الناس عليه ، وانتصر به أهل السنة . رحمه الله تعالى .

٧٧ - موسى بن أحمد بن محمد النشادري <sup>(١)</sup> الفقيه أبو القاسم .

كان يذكر أنه من أولاد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه  
سمع الحديث الكثير . وقرأ بالروايات ، وتفقه على أبي الحسن بن الزغوانى ،  
وناظر .

قال ابن الجوزى : رأيت يتكلم كلاماً حسناً .

توفي رابع رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد  
بباب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال غيره : توفي ليلة الخميس خامس رجب .

وذكر ابن القطيعة : أنه سمع من أبي منصور الخازن ، وأنه كمل التعليقة ،  
وناظر ، وتبصر في المذهب .

قلت : أظنه مات شاباً ؛ فإن شيخه ابن الزاغونى عاش بعده مدة .

٧٨ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ، القاضي الشهيد ، أبو الحسين

ابن شيخ المذهب ، القاضي أبي يعلى .

وُلد ليلة نصف شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

وقرأ ببعض الروايات على أبي بكر الخياط . وسمع الحديث من أبيه ،  
وعبد الصمد بن المأمون ، وأبوى الحسين بن المهتدى . وابن النور ، وأبي بكر

(١) في خطية الإدارة الثقافية « النشاوري »

الخطيب ، والعاصى ، وطبقتهم . وتوفى والده وهو صغير ، فتفقه على الشريف  
أبي جعفر ، وبرع في الفقه ، وأفتى وناظر .

وكان عارفاً بالمذهب ، متشدداً في السنة .

وله تصانيف كثيرة في الفروع والأصول ، وغير ذلك ، منها : « المجموع في  
الفروع » ، « رهوس المسائل » ، « المفردات في الفقه » ، « التمام لكتاب الروايتين  
والوجهين » الذي لأبيه ، « المفردات في أصول الفقه » ، « طبقات الأصحاب » ،  
« إيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة المضلة » ، « الرد على زائعي الاعتقادات  
في منعهم من سماع الآيات » ، « شرف الاتباع وسرف الابتداع » ، « تنزيه  
معاوية بن أبي سفيان المقنع في النيات » ، « المفتاح في الفقه » .

وقرأ عليه جماعة ، منهم : الشيخ عبد المغيث الحرابي ، وغيره .

وحدّث ، وسمع منه خلق كثير من الأصحاب وغيرهم ، منهم : بن ناصر ،  
ومعمر بن الفاجر ، وابن الخشاب ، وأبو الحسين البراندسى الفقيه ، والجنيد بن  
يعقوب الجبلي الفقيه ، وحدّثا عنه ، وعبد الغنى بن الحافظ أبي العلاء الهمداني ،  
وأبو نجیح محمود بن أبي المرجا الأصبهاني الحنبلي ، وعبد الوهاب بن أبي حنسة ،  
ويحيى بن بوش .

وحدّث عنه أيضاً : علي بن المرحب البطائحي ، والمبارك بن الطباخ ، وابن  
الحريري ، وابن عساكر الحافظ . وبالإجازة أبو موسى المديني ، وابن كليب .

وكان للقاضي أبي الحسين بيت في داره بباب المراتب يبيت فيه وحده ، فعلم  
بعض من كان يخدمه ويتردد إليه بأن له مالا ، فدخلوا عليه ليلا ، وأخذوا المال  
وقتلوه ، ليلة الجمعة - ليلة عاشوراء - سنة ست وعشرين وخمسمائة . وصلى عليه يوم  
السبت حادى عشر المحرم . ودُفن عند أبيه بمقبرة باب حرب . وكان يوماً  
مشهوداً . وقدر الله ظهور قاتليه ، فقتلوا كلهم .

أخبرنا أبو الفتح الميسدومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا

أبو علي ضياء بن أحمد بن الحسن النجار ، أخبرنا القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى ، أخبرنا أبو الغنأم عبد الصمد بن المأمون ، أخبرنا أبو القاسم بن حياطة حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس قال : « وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة : أن لا يترك أكثر من أربعين ليلة » أخرجه مسلم . نقلت من خط القاضي أبي الحسين في مفرداته في الأصول : اختلفت الرواية عن أحمد هل يصح الاستثناء في اليمين بالله ؟ فقال : مع انقطاع يمينه على روايتين .

إحداهما : يصح ، وإن كان منقطعاً ، وهي مذهب عبد الله بن عباس .  
والرواية الثانية : لا يصح الاستثناء . اختارها الخرق والوالد ، وبها قال أكثرهم .

وجه الأولى : أن النسخ والتخصيص يجوز أن يتأخرا ، فكذلك الاستثناء .  
وجه الثانية : أن الاستثناء يجري مجرى الشرط ؛ لأنه إذا انفصل عما قبله لم يفد ألا ترى أنه إذا قال : اضرب زيداً أو أعطه درهما ، ثم قال بعد يوم : إذا قام أو أكل لم يفد ذلك ، ولم يكن شرطاً كذلك في اليمين ؟ هذا لفظه بحروفه . وهو ظاهر في أن الرواية الأولى ، كما حكى عن ابن عباس من صحة الاستثناء . في اليمين ، وإن طال الفصل . ولا أعلم أحداً من الأصحاب حكى ذلك عن أحمد .

#### ٧٩ - علي بن الحسن الرواسي ، أبو الحسن الواعظ

تفقه على أبي الخطاب الكلوزاني ، وسمع منه الحديث .  
توفي ليلة الجمعة خامس شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه من الغدا . ودُفِنَ بمقبرة باب حرب .

#### ٨٠ - محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله الشيباني ، الحاجي ،

المزرفي ، القبري ، الفرضي أبو بكر .

وُلد في سلخ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وقيل : سنة أربعين .  
وقرأ القرآن بالروايات على جماعة من أصحاب الحماني ، منهم : أبو بكر  
ابن موسى الخياط ، وظاهر بن الحسين القواس .

وسمع من ابن المسلمة ، وابن المأمون ، والصريفيني ، وابن المهدي ، وابن  
النفور ، والنهرواني ، وأبي الحسين العاصمي ، وابن البري<sup>(١)</sup> ، وأبي الغنأم بن  
الدجاجي . وكتب بخطه كثيراً . وبرع في القراءات وتفرد بعلم الفرائض وألف فيه .  
وذكر ابن ناصر أنه كان مقرئ زمانه ، قرأ عليه القرآن جماعة ، منهم :  
أبو موسى المدني الحافظ ، وعلي بن عساكر البطائحي .

وحدث عنه ابن ناصر ، وابن عساكر ، واليونارقي ، وأبو سعد بن  
أبي عصرون ، وابن الجوزي ، وجماعة آخرهم أبو الفتح الميداني ، ودرس عليه  
جماعة الفرائض والحساب .

قال أبو نصر اليونارقي في معجمه . هو وحيد عصره في خلقه ، وحسن  
قراءته .

قال ابن الجوزي : كان ثقة عالمًا ثباتًا ، حسن العقيدة .

وقال ابن القطيبي : سمعت ابن الأخضر يقول : سمعت أبا محمد الخشاب يقول :  
قد سمعت من يحيى بن منده سنة ثمان وتسعين ، وحضر معي في الطبقة أبو منصور  
الخياط المقرئ ، ولا أفرح بسامعي منه مثل ما أفرح بسامعي من المزرفي ، وذلك  
لأنه طلب الحديث بنفسه وفهم .

توفي يوم السبت مستهل سنة سبع وعشرين وخمسمائة فجأة . وقيل : إنه  
توفي في سجوده . ودفن بباب حرب .

« والمزرفي » نسبة إلى المزرفة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ولم يكن منها ،

---

(١) في خطية الإدارة الثقافية « ابن البصري » وفي المخطوطة التي بأيدينا

« ابن الزيمة » .

وإنما انتقل أبوه إليها أيام الفتنة ، فأقام بها مدة ، فلما رجع إلى بغداد قيل له : المزرفي .

أخبرنا أبو الفتح المصري بها ، أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي ، أخبرنا أبو بكر المزرفي - سنة عشرين وخمسمائة - أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة ، أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري ، أخبرنا جعفر بن محمد القرطبي ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّمَنَ خَانَ » . أخرجاه عن قتيبة .

#### ٨١ - علي بن عبيد الله بن نصر بن السري .

كذا نسبه ابن شافع وابن الجوزي وغيرهما .

وقال ابن النجار : ابن نصر بن عبيد الله بن سهل بن السري .

وقال ابن نقطة : نصر بن عبيد الله بن أبي السري .

وقال ابن السمعاني نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغواني البغدادي ، الفقيه

المحدث الواعظ ، أبو الحسن ، أحد أعيان المذهب .

وُلد سنة خمس وخمسين وأربعمائة في جمادى الأولى - فيما نظنه .

وقرأ القرآن بالروايات ، وطلب الحديث بنفسه ، وقرأ وكتب بخطه .

وسمع من أبي الغنائم بن المأمون ، وأبي جعفر بن المسلمة ، وأبي محمد الصريفي

وأبي الحسين بن النقور ، وأبي القاسم بن اليسري ، وأبي محمد بن عبد الله بن عطاء

الهروي ، وجماعة آخرين . وقرأ الفقه على القاضي يعقوب البرزبيني ، وقرأ الكثير

من كتب اللغة والنحو والفرائض . وكان متفناً في علوم شتى ، من الأصول

والفروع والحديث والوعظ وصنف في ذلك كله .

قال ابن الجوزي : كان له في كل فن من العلم حظ وافر ، ووعظ مدة طويلة .



قال : وصحبته زماناً ، فسمعتُ منه الحديث ، وعلقت عنه من الفقه والوعظ وكانت له حلقة بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم يعظ بعد الصلاة . ويجلسُ يوم السبت أيضاً .

وذكر ابن ناصر : أنه كان فقيه الوقت في الطبقة الثالثة عشرة . وكان مشهوراً بالصلاح والديانة والورع والصيانة .

قال ابن السمعاني : سمعت أبا عبد الله حامد بن أبي الفتح المديني يقول : سمعتُ أبا بكر محمد بن عبد الله بن الزاغوني - يعني : أبا أبي الحسن هذا - يقول : ذكر بعضُ الناس ممن يوثق بهم : أنه رأى في المنام ثلاثة ، يقول واحد منهم : أخسف ، وواحد يقول : أغرق ، وواحد يقول : أطبق - يعني : البلد - فأجاب أحدهم : لا ؛ لأن بالقرب منا ثلاثة : أبو الحسن بن الزاغوني ، والثاني أحمد بن الطلاية ، والثالث محمد بن فلان من الحربية .

ولابن الزاغوني تصانيف كثيرة ، منها : في الفقه : « الإقناع » في مجلد ، و « الواضح » و « الخلاف الكبير » و « المفردات » في مجلدين ، وهي مائة مسألة . وله مصنف في الفرائض يسمى « التلخيص » وجزء في « عويص المسائل الحسائية » ومصنف في « الدور والوصايا » . وله « الإيضاح في أصول الدين » مجلد ، و « غرر البيان في أصول الفقه » مجلدات عدة . وله ديوان خطب أنشأها ، ومجالس في الوعظ وله تاريخ على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو ، ومناسك الحج ، وفتاوى ، ومسائل في القرآن والفتاوى الرجعية ، وجزء في تصحيح حديث الأبيط ، سدره في المستحيل وسماع الموتى في قبورهم .

وكان ثقة صدوقاً ، صحيح السماع . حَدَّثَ بالكثير .

وروى عنه ابن ناصر ، وأبو المعمر الأنصاري ، وابن عساكر ، وابن الجوزي ،

وعمر بن طبرزد ، وغيرهم .

وتفقه عليه جماعة ، منهم : صدقة بن الحسين ، وابن الجوزي .

توفى يوم الأحد سادس عشر محرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه يوم الإثنين بجامع القصر وجامع المنصور . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، بباب حرب . وكان له جمع عظيم يفوت الإحصاء رحمه الله تعالى . هذا الذى ذكرناه فى تاريخ وفاته هو الذى ذكره صدقة بن الحسين . نقله عنه ابن النجار .

وذكره ابن السمعاني عن ابن عساكر ، وغيره .

والذى ذكره ابن شافع وابن الجوزى فى عدة مواضع وابن نقطة : أنه توفى يوم الأحد بعد الظهر سابع عشر محرم . والأول أصح ؛ فإن ابن شافع وابن الجوزى واقفا على أن وفاة المزرفى - المذكور قبله - كانت يوم السبت مستهل محرم . ومتى كان السبت مستهل محرم ، فالأحد سادس عشرة ، لاسابع عشرة . وقد علق ابن الجوزى فى جزء وفاة ابن الزاغونى ، فقال : فى الأحد سادس عشر محرم ، على الصواب .

أخبرنا أبو الفتح الميديمى - بفسطاط مصر - أخبرنا أبو الفرج الحرانى ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج بن الجوزى ، أخبرنا أبو الحسين بن الزاغونى ، أخبرنا أبو الحسين بن الثقفور . أخبرنا عيسى بن على بن الجراح ، حدثنا أبو القاسم البغوى ، حدثنا نعيم بن الهيثم ، حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله « أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم ، فقالوا : ما عندنا إلا خل . فدعا به ، فجعل يأكل ، ويقول : نعم الأدمُ الخَلُّ - مرتين » تفرد به مسلم ، فرواه عن يحيى بن يحيى عن أبى عوانة .

ذكر ابن الزاغونى فى مناسكه : أن رمى الجمار أيام منى ، ورمى جرة العقبة يوم النحر يجوز قبل الزوال وبعده ، والأفضل بعده . ولهذا لم يوافق عليه أحد فيما أعلم . وهو ضعيف مخالف للسنة فى رمى جرة العقبة يوم النحر .

وحكى فى الإقناع رواية عن أحمد : أنه إذا اتخذ عصيراً للخمر ، فانتقلت خلاً لم تطهره ؛ لأن اتخاذه كان محرماً .

وحكى فيه رواية عن أحمد : أنه لا ينتقض عهد أهل الذمة بشيء غير منع الجزية .

وقال فيه : المشهور من المذهب أن السم نجس ، وفي المذهب ما يحتمل أنه ليس بنجس ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من الذراع المسمومة .  
وذكر فيه : أن المتوفى عنها زوجها لا يلزمها المقام في منزل الوفاة ، إلا إذا تبرع لها الورثة بالسكنى ، ولا يلزمها فيما عدا ذلك ، حتى لو كان المنزل ملكاً لها لم يلزمها المقام فيه .

وحكى فيه رواية : أن البائن تجب لها السكنى والنفقة ، وإن كانت حاملاً<sup>(١)</sup> وذكر فيه : أن الحامل المتوفى عنها زوجها تجب لها النفقة والسكنى إن قلنا : إن النفقة للحمل ، كما لو كان الأب حياً . ولم أعلم أحداً من الأصحاب بنى رواية وجوب النفقة والسكنى لها على هذا الأصل ، ولا جعلها من فوائد الخلاف في أن النفقة : هل هي للحمل أو للحامل ؟ فإن نفقة الأقارب تسقط بالموت ، فكيف تجب نفقة الحمل من التركة ؟ .

وحكى في باب نفقة الزوجات في ثمن ماء الغسل والسدر والمشط والدهن الطيب وما أشبه ذلك وجهين .

أحدهما : أنه عليها ؛ لأنَّ به يحصل التمكين من الاستمتاع .  
والثاني : هو عليه ، وشبهه بالقوت وتوابعه ، ولا أعلم أحداً من الأصحاب ألزم الزوج ثمن الطيب مطلقاً ، ولا حكى في لزوم ثمن البواقي خلافاً ، سوى ماء الغسل الواجب .

وقال أيضاً ، في نفقة الأقارب : إذا كانت بعض ورثة الفقير موسراً ، وبعضهم مُعسراً : فإن كان الفقير أباً أو أمّاً لزم الموسر كمال النفقة عليه ، وإن كان جدّاً أو جدة فوجهان . وأما سائر الورثة : فلا تلزم الموسر منهم النفقة إلا بقدر حصته من الميراث . وهذا تفصيل غريب .

(١) في المخطوطة التي بأيدينا « حائلا » .

وحكى فيه رواية عن أحمد : أنه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث إذا كان صوماً ، ويجوز بالمال .

وذكر فيه : أن نذر اللجاج والغضب نذر صحيح يلزم الوفاء به ، وهذا لا يعرف في المذهب ، لكن قد قيل : إنه وقع في كلام ابن أبي موسى ما يوهمه .  
وذكر فيه أيضاً : أن المستأمن إذا دخل دار الإسلام بتجارة أخذ منه الخمس ، وأن الذمي إذا تجر في دار الإسلام في غير بلده أخذ منه العشر . وهو غريب مخالف لنصوص أحمد وقول الأصحاب ، والمأثور عن عمر رضی الله عنه

٨٢ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن الفراء ، الفقيه ،

الزاهد ، أبو خازم بن القاضي الإمام أبي يعلى . وأخو القاضي أبي الحسين المتقدم ذكره .

وُلد في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة

وسمع الحديث من أبي جعفر بن المسلمة ، وابن المأمون ، وجابر بن ياسين .

وذكر ابن قطة : أنه حدث عن أبيه القاضي أبي يعلى ، وما أظنه إلا بالإجازة ؛

فإنه وُلد قبل موت والده بسنة .

وقد ذكر أخوه القاضي أبو الحسين : أن والده أجاز له ولأخيه أبي خازم ،

وقرأ الفقه على القاضي يعقوب ولازمه ، وعلق عنه وبرع في معرفة المذهب والخلاف والأصول .

وصنف تصانيف مفيدة ، وله كتاب « التبصرة » في الخلاف وكتاب

« رموس المسائل » ، وشرح مختصر الخرقى ، وغير ذلك .

وكان من الفقهاء الزاهدين ، والأخيار الصالحين . وحدث وسمع منه جماعة

وروى عنه ابنته نعمة ، وأبو المعمر الأنصارى ، ويحيى بن بوش .

وتوفي يوم الإثنين تاسع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وصلى

عليه يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول بجامع القصر . وكان يومه يوماً مشهوداً .

ودفن بداره بباب الأزج ، ثم نقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة الإمام أحمد ،  
فدفن عند أبيه . رحمهما الله تعالى .

و «أبو خازم» بالخاء والزاي المعجمتين .

نقلت من خط ابن الصيرفي الحراني ، مسألة : إذا حلق شاربه بحيث إنه  
لا ينبت . فقال ابن أبي موسى : يجب فيه حُكُومَة ، وقال القاضي أبو خازم  
ابن القاضي أبي يعلى : يتوجه أن لا يجب فيه لأنه مأمور بحقه . قال : ويتوجه  
أن يجب إذا كان شاباً دون الشيخ ؛ لما روى عن قتادة أنه قال : من الشيخ  
سنة ، ومن الشاب مثله - يعني : حلق الشارب .

٨٣ - عبد البر بن المبارك ويعرف بعسكر بن الحسن العكبري ، المقرئ ،

الفقيه أبو محمد ، ويُعرف بابن نبال .

سمع من أبي نصر الزينبي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، وأبي الحسين  
العاصمي وغيرهم . وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل ، وأبي سعد البرداني . وكان  
يصحب شافعاً الحنبلياً ، فأشار عليه بشراء كتب ابن عقيل ، فباع ملكاً له  
واشترى بثمانه كتاب الفنون ، وكتاب الفصول ، ووقفها على المسلمين . وكان  
خيراً من أهل السنة ، وحَدَّث .

وتوفي ليلة الثلاثاء ثانی عشرین جمادی الأولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة  
وصلى عليه أبو محمد المقرئ الزاهد من الغد بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام  
أحمد عن نيف وسبعين سنة . رحمه الله تعالى .

٨٤ - عبد الواسع بن سُهَيْب بن محمد بن عبد الواحد الديلمي ، البغدادي

الفقيه أبو الفرج .

أحد أکابر الفقهاء . تفقه على أبي علي البرداني وبرع . وكان مناظراً  
مجوداً ، وأميناً من قبل القضاة ، وباشر بعض الولايات ، وله دنيا واسعة . وكان  
ذا فطنة وشجاعة وقوة قلب وغفة ونزاهة وأمانة .

قال ابن النجار : كان مشهوراً بالديانة وحسن الطريقة ، ولم يكن له رواية في الحديث .

قال ابن الجوزي : حدثني أبو الحسن بن عريبة<sup>(١)</sup> قال : كان تحت يده - يعني : ابن شنيف - مال لصبي ، وكان قد قبض بعض المال ، وللصبي فهم وفتنة ، فكتب الصبي جملة التركة عنده ، وأثبت ما يأخذ من الشيخ . فلما مرض الشيخ أحضر الصبي وقال له : أى شيء لك عندي ؟ فقال : والله ما لي عندك شيء ؛ لأن تركتي وصلت إلى بحساب محسوب . فأخرج الشيخ سبعين ديناراً وقال : خذ هذه ، فهي لك ؛ فإنني كنت أشتري لك بشيء من مالك وأعود فأبيعه ، فحصل لك هذا .

قال : وحدثني أبو الحسن قال : توفي رجل حشري بدار القز . وكان أبو العباس ابن الرطبي يتولى التركات . فكتب إلى الشيخ عبد الواحد يقولى تركة فلان ، فحضر وأعطى زوجته حقها ، وأعطى الباقي ذوى أرحامه ، وكتب بذلك إليه . فكتب ابن الرطبي مع مکتوبه إليه رقعة إلى المسترشد يخبره بما صنع ، وأنه ورث ذوى الأرحام . فكتب : نعم ، ما فعل إذا عمل بمذهبه ، وإنما الذنب لمن استعمل في هذا حنبلية . وقد علم مذهبه في ذلك .

توفي رحمه الله تعالى في ليلة السبت حادى عشرين شعبان سنة ثمان وعشرين وخمسةائة ، وصلى عليه الشيخ عبد القادر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، رضی الله عنه .

٨٥ - تابت بن منصور بن المبارك الكيلي ، المقرئ المحدث ، أبو العز .

سمع من أبي محمد التميمي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، وغانم بن الحسين وطهرزد ، ونصر بن البطر ، والحسين بن طلحة وخلق كثير . وعنى بالحديث . وسمع الكثير ، وكتب الكثير . وخرَّج تخاريج لنفسه عن شيوخه في فنون ، وحَدَّثَ وسمع منه جماعة .

(١) في خطية الإدارة الثقافية وفي المخطوطة بأيدينا « ابن عريبة » .

وروى عنه السلفي ، والمبارك بن أحمد الأنصاري ، وأبو الفرج الجوزي وغيرهم .

وقال أبو الفرج : كان ديناً ، ثقة ، صحيح الإسناد . ووقف كتبه قبل موته .

وقال السلفي عنه : فقيه على مذهب أحمد . كتب كثيراً ، وسمع معنا وقبلنا على شيوخ . وكان ثقة وعراً الأخلاق .

وقال ابن السمعاني : سألت ابن ناصر عنه ؟ فقال : صحيح السماع ، ما كان يعرف شيئاً .

وتوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وقيل : سنة ثمان .

قال ابن النجار : قرأت بخط يحيى بن الطراح : أن ثابتاً توفي يوم الإثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين . ودفن يوم الثلاثاء بمقبرة الإمام أحمد رحمه الله تعالى . ورأيت جماعة من المحدّثين وغيرهم قد نعتوه في طابق السماع بالإمام الحافظ رحمه الله .

وهو منسوب إلى « كيل » : قرية على شاطئ دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط ، ويقال لها : « جيل » أيضاً .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج بن الجوزي ، أخبرنا أبو العز ثابت بن منصور السكيلي بقراءة شيخنا ابن ناصر عليه ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب ، أخبرنا أحمد بن محمد الجرجاني أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال : شهدت أبا سلمة بن عبد الرحمن أبي خالد بن عبد الله بن أسيد في هذا المسجد - يعني : مسجد البصرة - قال : وجاء الحسن ، فجلس إليه قال : فحدث قال : حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

ثوران مُكْوَرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال : فقال الحسن : وما ذنبهما ؟  
فقال : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فسكت الحسن .

٨٦ - علي بن أبي القاسم بن أبي زرعة الطبري ، المقرئ ، المحدث الزاهد

أبو الحسن .

من أهل آمل طبرستان . ذكره ابن السمعاني ، فقال : شيخ صالح خيردين  
كثير العبادة والذكر ، مستعمل للسنن ، مبالغ فيها جهده . وكان مشهوراً بالزهد  
والديانة . رحل بنفسه في طلب الحديث إلى أصبهان ، وسمع بها جماعة من  
أصحاب أبي نعيم الحافظ ، كأبي سعد المطرز ، وأبي علي الحداد ، وغيرها .

وسمع ببلده آمل من أبي المحاسن الروياني الفقيه ، وأبي بكر بن الخطاب  
الاخباري قال : وكتب لي الإجازة ولم أره ، ثم روى حديثاً عن رجل عنه .  
ثم قال : توفي بالعُسَيْلَةِ بِبَعْدِ فَرَاغِهِ مِنَ الْحِجِّ وَالْعَمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ فِي الْحَرَمِ  
سنة ثمان وعشرين وخمسةائة . ودُفِنَ بِهَا . وصلى عليه أبو زيد البصري الخطيب  
رحمه الله تعالى .

٨٧ - أصم بن علي بن عبد الله بن الأبرادى البغدادي ، الفقيه ، الزاهد

أبو البركات .

سمع من أبي الغنائم بن أبي عثمان ، وأبي الحسن بن الأخضر الأنباري ،  
وأبي الحسن بن النحاس ، وأبي القاسم بن فهد العلاف وغيرهم . وقرأ الفقه على  
ابن عقيل ، وصحب الفاعوس وغيره من الصالحين . وتعب ووقف داراً له بالبدرية  
شرق بغداد على أصحابنا مدرسة . وحَدَّثَ وسمع منه جماعة .

وروى عنه أبو المعمر الأنصاري ، وأبو القاسم بن عساكر .

وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسةائة . ودُفِنَ

بباب أبرز .



قال ابن النجار : قرأته في تاريخ ابن شافع بخطه . والذي رأيت في تاريخ مختصر ابن شافع لابن نقطة : في هذه السنة وفاة أبي الحسن محمد بن أبي البركات أحمد بن الأبرادي . وقد تابعه على ذلك ابن الجوزي في تاريخه ، وترجمه بترجمة أبي البركات . وهو وهم . وسند ذكر ابنه أبا الحسن في موضعه إن شاء الله تعالى .

٨٨ - يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء ، أبو عبد الله

ابن الإمام أبي علي المتقدم ذكره ، وأخو أبي نصر المتقدم ذكره أيضاً . ولد يوم الجمعة رابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . وبكر به أبوه في السماع ، فسمع من أبي الحسين بن المهدي ، وابن الأنبوسى وابن النقر ، وأبي الغنأم ، وجابر بن ياسين ، ووالده أبي علي بن البناء ، وغيرهم وَحَدَّثَ وروى عنه جماعة من الحفاظ وغيرهم ، منهم : ابن عساكر ، وابن الجوزي ، وابن بوش .

وروى عنه ابن السمعي إجازة ، وقال : كان شيخاً صالحاً حسن السيرة واسع الرواية حسن الأخلاق متودداً متواضعاً ، براً لطيفاً بالطلبة ، مشفقاً عليهم . قال : وسمعت أبا محمد عبد الله بن عيسى بن أبي حبيب الأندلسي الحافظ قاضي اشبيلية يثني عليه كثيراً ، ويمدحه ويطريه ، ويصفه بالعلم والتميز والفضل وحسن الأخلاق ، وعمارة المسجد . وقال : ما رأيت ببغداد في الحنابلة مثله . قال : وكان شيخنا أبو شجاع البسطامي كثير الثناء عليه ، يصفه بالخير والصلاح والعلم . وكذلك كل من رأته ممن سمع منه وأخذ عنه كان يثني عليه ويمدحه .

وتوفي ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ودُفِنَ صبيحة يوم الجمعة بمقبرة الإمام أحمد .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي بالفسطاط ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد النعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ ، أخبرنا يحيى بن أبي علي

البناء بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر ، أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن علي بن المهدي ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي ، حدثنا محمد بن عمرو بن البحترى ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ أَهْتَرَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » .

٨٩ - أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري البغدادي الفقيه ، الإمام أبو بكر

ابن أبي الفتح .

أحد الفقهاء الأعيان ، وأئمة أهل المذهب .

سمع الحديث من أبي محمد التيمي ، وجعفر السراج وغيرهما . وتفقه على أبي الخطاب وَبَرَعَ في الفقه . وتقدم في المناظرة على أبناء جنسه ، حتى كان أسعد الميهني شيخ الشافعية يقول : ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا نلّم فيه ثلثة .

وله تصانيف في المذهب ، منها : كتاب « التحقيق في مسائل التعليق » وتخرج به أئمة ، منهم : أبو الفتح بن المنى ، والوزير ابن هبيرة . قال ابن الجوزي : حَضَرْتُ دَرَسَهُ بعد موت شيخنا ابن الزاغوني نحواً من أربع سنين .

قال وأنشدني :

تمنيت أن تسمى فقيهاً مناظراً بغير عناء ، والجنون فنون  
وليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها ، فالعلم كيف يكون ؟  
قال : وحدثنى قال : كنت أتفقه على شيخنا أبي الخطاب . وكنت في بدايتي  
أجلس في آخر الحلقة ، والناس فيها على مراتبهم ، فجرت بيني وبين رجل كان  
يجلس قريباً من الشيخ بيني وبينه رجُلان أو ثلاثة كلام . فلما كان في  
الثاني جلست في مجلسي على عادتي في آخر الحلقة ، فجاء ذلك الرجل ، فجلس إلى

جانبي ، فقال له الشيخ : لم تركت مكانك ؟ فقال : أترك مثل هذا ، فأجلسُ معه يُزري عليّ . فوالله ماضى إلا قليلاً حتى تقدمت في الفقه ، وقويت معرفتي به ، فصرت أجلس إلى جانب الشيخ ، وبين ذلك الرجل رجال . قال ابن الجوزي : وكان يرق عند ذكر الصالحين ، ويبكي ويقول : للعلماء عند الله قدر ، فلعلّ الله أن يجعلني منهم .

توفي يوم السبت غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسةائة . ودُفن عند رجل أبي منصور الخياط ، قريباً من قبر الإمام أحمد رضي الله عنه . وقيل : إنه لم يُسَيِّعهُ إِلَّا عِدَدٌ يسير . رحمه الله تعالى .

قال أبو البقاء بن طبرزد : كنت يوم موته عند القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، فخبّر بذلك ، فقال : لا إله إلا الله ، موت الأقران هدّ الأركان . وقال : إذا رأيت أخاك يخلق فبَلْ أنت .

ومن غرائب أبي بكر الدينوري : أنه خرّج رواية عن أحمد : أنه من اشتبّهت عليه القبلة لزمه أن يصلي أربع صلوات إلى أربع جهات ، وقد قيل : إنه قول مخالف للإجماع .

وحكى ابن تيمم عنه : أنه ذكر وجهاً أن باطن اللحية الكثة في الغسل كالوضوء .

قال ابن الجوزي في كتاب « تليس إبليس » : كنتُ أصلي وراء شيخنا أبي بكر الدينوري في زمن الصبا فكننت - يعني : إذا دخلتُ معه في الصلاة وقد بقي في الركعة يسير - أستفتح وأستعيد ، فيركع قبل أن أقرأ ، فقال لي : يا بُنيّ ، إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام ، ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة . فاشتغل بالواجب ودع السنّة .

٩٠ - محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزاني الفقيه

أبو جعفر بن الإمام أبوالخطاب ، المتقدم ذكره .

وُلد سنة خمسمائة، فيما ذكره أبو الحسن بن القطيعي في تاريخه عن ابن أخيه محفوظ بن أحمد بن محفوظ.

قال ابن القطيعي . وتفقه على أبيه وبرع في الفقه .

قلتُ : هذا محال ؛ فإنَّ عمره يوم مات أبوه - على ما ذكر في مولده - يكون عشر سنين ، فكيف تفقه عليه وبرع ؟ .

قال : وصنف كتاباً سماه « الفريد » وهو عندي بخطه ، ثم ساق منه حديثاً وحكايات وأشعاراً .

قال : وتوفي - فيما ذكره لي ابن أخيه - في سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . ودُفن بمقبرة باب حرب .

قلتُ : وفي تاريخ ابن شافع : أنه توفي ليلة الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين . ودُفن في منزله بباب الأزج . ورأيت في تاريخ القضاة لابن المندائي : أن التوفي في هذه السنة هو أبو الفرج أحمد بن الإمام أبي الخطاب . وكان من المعدلين ببغداد ، وأن وفاته يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين . ودُفن بمقبرة باب حرب عند أبيه .

٩١ - محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن

الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك - أحد الثلاثة الذين خلفوا ، ثم تاب الله عليهم - الأنصاري الكعبي البغدادي البصري البرازي<sup>(١)</sup> الفرضي ، القاضي أبو بكر بن أبي طاهر ، ويعرف بقاضي المارستان كان والده أبو طاهر عبد الباقي - ويعرف بصهر هبة المقرئ ، وكان من أكابر أهل بغداد والملازمين للقاضي أبي يعلى - شيخاً صالحاً محدثاً ، معدلاً . سمع الحديث وحَدَّث .

وتوفي في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة .

(١) في خطية الإدارة الثقافية وفي المخطوطة بأيدينا « البراز »

وأما ولده أبو بكر هذا : فَوُلِدَ يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة اثنتين وأربعين  
وأربعمائة . وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين . وحَضَرَ على أبي إسحاق البرمكي  
سنة خمس وأربعين .

وسمع من أخيه أبي الحسن علي ، والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي طالب  
العشاري ، وأبي الحسن الباقلاني<sup>(١)</sup> ، وأبي محمد الجوهري ، وأبي القاسم عمر بن  
الحسين الخفاف ، وأبي الحسين بن حسنون ، وأبي علي بن غالب ، وأبي الحسين  
ابن الأبنوسي ، وأبي الحسن بن أبي طالب المكي ، وأبي الفضل ابن المأمون ، وتفرد  
بالرواية عن هؤلاء كلهم . وسمع من خلق آخرين .

وسمع بمكة من أبي معشر وغيره ، وبمصر من أبي إسحاق الحبال . وقد  
خرجت له مشيخة عن شيوخه في خمسة أجزاء سمعتها بالقاهرة . وكانت له إجازة  
من أبي القاسم التنوخي ، وابن شيطا ، والقضاعي مُصَنَّف الشهاب .

وتفقه في صباه على القاضي أبي يعلى ، وقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة  
والهندسة ، وبرع في ذلك ، وله فيه تصانيف . وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن  
ابن الدامغانى وتفنن في علوم كثيرة .

قال ابن السمعاني : عارف بالعلوم متفنن ، حسن الكلام ، حلو المنطق ،  
مليح المحاوره . ما رأيت أجمع للفنون منه نظر في كل علم . وسمعته يقول : تبت  
من كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه .

قال : وكان سريع النسخ حسن القراءة للحديث ، سمعته يقول : ماضيت  
ساعة من عمري في لهو أو لعب .

قال : وسمعته يقول : أسرتنى الروم ، وبقيت في الأستر سنة ونصفاً ، وكان خمسة  
أشهر الغل في عنقي ، والسلاسل على يدي ورجلي . وكانوا يقولون لى : قل :  
المسيح ابن الله ، حتى نفعل ونصنع في حقلك ، فامتنت وما قلت . قال : ووقت أن

(١) في خطية الإدارة الثقافية والمخطوطة بأيدينا « الباقلانى »

حبست كان ثمَّ معلم يعلم الصبيان الخط بالرومية ، فتعلمت في الحبس الخط الرومي .  
وسمعه يقول : حفظتُ القرآن ولي سبع سنين ، وما من علم في عالم الله  
إلا وقد نظرتُ فيه ، وحصلت منه كله أو بعضه ، وتفرد في الدنيا بعلو الإسناد  
ورحل إليه المحدثون من البلاد .

قال ابن الجوزي : كان حسن الصورة ، حلو المنطق ، مليح المعاشرة ، كان  
يُصلى في جامع المنصور ، فيجىء في بعض الأيام ، فيقف وراء مجلسي وأنا على منبر  
الوعظ فيسلم علي . وأملى الحديث في جامع القصر باستملاء شيخنا ابن ناصر ،  
وقرأت عليه الكثير . وكان ثقة فهماً ، ثباتاً جة ، متفنناً في علوم كثيرة ، منفرداً  
في علم الفرائض .

وكان يقول : ما أعلم أني ضيَّعت من عُمرى شيئاً في لهوٍ أو لعب ، وما من  
علم إلا وقد حصلت بعضه أو كله . وكان قد سافر فوقع في أيدي الروم ، فبقي في  
أسرهم سنة ونصفاً ، وقيدوه وجعلوا الغل في عنقه ، وأرادوا منه أن ينطق بكلمة  
الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم الخط الرومي .

قال : وسمعه يقول : يجب على المعلم أن لا يعنف ، وعلى المتعلم أن لا يأنف .  
وسمعه يقول : من خدم الحابر خدمته المنابر .

قال : وأنشدني :

لي مدة لا بدَّ أبلغها      فإذا انقضت وتصرمت مُتُّ  
لو عاندتني الأسدُ ضارية      ما ضررتني ما لم يجيء الوقتُ

قال : ذُكر لنا أن منجمين حَصَّرا حين وُلد ، فأجمعا أن عمره اثنتان وخمسون  
سنة . قال : وها أنا قد جاوزت التسعين .

قال : ورأيتُه بعد ثلاث وتسعين صحيح الحواس ، لم يتغير منها شيء ، ثابت  
العقل ، يقرأ الخط الدقيق من بُعد . ودخلنا عليه قبل موته بمديدة ، فقال : قد  
نزلت في أذني مادة ، فقرأ علينا من حديثه ، وبقي على هذا نحواً من شهرين ،

ثم زال ذلك، وعاد إلى الصحة، ثم مرض فأوصى أن يعمق قبره زيادة على ماجرت به العادة، وقال: لأنه إذا حفر ما جرت به العادة لم يصلوا إلي، وأن يكتب على قبره ( ٣٨ : ٦٨ ، ٦٩ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ . أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ) وبقي ثلاثة أيام قبل موته لا يفتر من قراءة القرآن، إلى أن توفي يوم الأربعاء قبل الظهر ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وصلى عليه بجامع المنصور . وحضر قاضي القضاة الزينبي، ووجوه الناس وشيعناه إلى مقبرة باب حرب، فدفن إلى جانب أبيه، قريباً من بشر الحافي رضي الله عنه .

قلتُ : وحدث القاضي أبو بكر بالكثير من حديثه، وسمع منه الأئمة الحفاظ وغيرهم، وأثنوا عليه .

قال ابن الخشاب عنه : كان مع تفرده بعلم الحساب والفرائض، وافتنانه في علوم عديدة، صدوقاً، ثبتاً في الرواية، متحريراً فيها .

وقال ابن ناصر عنه : كان إماماً في الفرائض والحساب، وهو آخر من حدث عن البرمكي، وذکر جماعة .

وكان سماعه صحيحاً، ومتعته الله بعقله وسمعه وبصره وجوارحه إلى حين وفاته . ولم يخلف بعده من يقوم مقامه في علمه . وكان قد خرجت له مجالس سنة ثمان عشرة، فأملأها بالجامع من دار الخليفة .

وقال ابن شافع : سمعتُ ابن الخشاب يقول : سمعتُ قاضي المارستان يقول : قد نظرتُ في كل علم حصلت منه بعضه أو كله، إلا هذا النحو فإنني قليل البضاعة فيه .

قال ابن شافع : وما رأيتُ أبا محمد - يعني : ابن الخشاب - يعظم أحداً من مشايخه تعظيمه له . وكان أبو القاسم بن السمرقندي يقول : ما بقي مثله ويطريه في الثناء .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف  
ابن عبد المنعم ، أخبرنا الحافظان : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، وأبو محمد  
ابن عبد العزيز بن محمود بن الأخضر ، وأبو أحمد بن عبد الوهاب بن علي بن سكينه  
وغيرهم ح وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي بها - غير مرة - أخبرنا  
أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم التنوخي ، وأبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحارثي  
وأبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي ، وأبو الفنائم المسلم بن محمد بن علان  
وغيرهم ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد ، وأبو الين زيد بن الحسن  
الكندي . زاد الأولان : وأبو البركات عبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي ، وزاد  
الأول وحده : وأحمد بن ترمش البغدادي . قالوا كلهم : أخبرنا أبو بكر محمد  
ابن عبد الباقي البزاز ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي - حضوراً - أخبرنا  
أبو محمد عبد الله بن إبراهيم البزار ، حدثنا أبو مسلم ، حدثنا محمد بن عبد الله  
الأنصاري ، حدثنا حميد عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول :  
« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » :

أثبت عن يوسف بن خليل الحافظ قال : أخبرنا الشيخ الصالح أبو القاسم  
عبد الله بن أبي الفوارس محمد بن علي بن حسن الخزاز الصوفي البغدادي ببغداد  
قال : سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز الأنصاري يقول :  
كنتُ مجاوراً بمكة - حرسها الله تعالى - فأصابني يوماً من الأيام جوع شديد لم  
أجد شيئاً أدفع به عنى الجوع ، فوجدتُ كيساً من إبريسم مشدوداً بشراية من  
إبريسم أيضاً فأخذه وجمت به إلى بيتي ، فحللته فوجدتُ فيه عقداً من لؤلؤ  
لم أر مثله ، فخرجتُ فإذا الشيخ ينادي عليه ، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار  
وهو يقول : هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ ، فقلت : أنا محتاج ، وأنا  
جائع ، فأخذ هذا الذهب فأتتفع به ، وأرد عليه الكيس ، فقلت له : تعالى إلى ، فأخذته  
وجئت به إلى بيتي ، فأعطاني علامة الكيس ، وعلامة الشراية ، وعلامة اللؤلؤ



وَعَدَّه ، وَالْحَيْطُ الَّذِي هُوَ مَشْدُودٌ بِهِ ، فَأَخْرَجْتَهُ وَدَفَعْتَهُ إِلَيْهِ . فَسَلِمَ إِلَى خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَمَا أَخَذْتُهَا ، وَقُلْتُ : يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أُعِيدَهُ إِلَيْكَ وَلَا أَخْذُ لَهُ جِزَاءً ، فَقَالَ لِي : لَا بَدَّ أَنْ تَأْخُذَ . وَأَلَحَّ عَلَيَّ كَثِيرًا ، فَلَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَتَرَكْنِي وَمَضَى .

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنِّي : فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ وَرَكِبْتُ الْبَحْرَ ، فَانْكَسَرَ الْمَرْكَبُ وَغَرِقَ النَّاسُ ، وَهَلَكْتَ أَمْوَالُهُمْ ، وَسَلِمْتُ أَنَا عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْمَرْكَبِ ، فَبَقِيْتُ مُدَّةً فِي الْبَحْرِ لَا أُدْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ ، فَوَصَلْتُ إِلَى جَزِيرَةٍ فِيهَا قَوْمٌ ، فَقَعَدْتُ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ ، فَسَمِعُونِي أَقْرَأُ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ أَحَدٌ إِلَّا جَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ : عَلِمْنِي الْقُرْآنَ . فَخُصِّلَ لِي مِنْ أَوْلِيَاءِ الْقَوْمِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَالِ .

قَالَ : ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ أَوْرَاقًا مِنْ مِصْحَفٍ ، فَأَخَذْتُهَا أَقْرَأُ فِيهَا فَقَالُوا لِي : تَحْسَنُ تَكْتَبُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالُوا : عَلَّمْنَا الْخَطَّ ، فَجَاءُوا بِأَوْلَادِهِمْ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَالشَّبَابِ ، فَكُنْتُ أَعْلَمُهُمْ ، فَحَصَّلَ لِي أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَقَالُوا لِي بَعْدَ ذَلِكَ : عِنْدَنَا صَبِيَّةٌ يَتِيمَةٌ ، وَلَهَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا نُرِيدُ أَنْ نَتَزَوَّجَ بِهَا ، فَامْتَنَعْتُ ، فَقَالُوا : لَا بَدَّ ، وَالزَّمُونِي ، فَاجْتَبَيْتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

فَلَمَّا زَفَوَهَا إِلَيَّ مَدَدْتُ عَيْنِي أَنْظُرَ إِلَيْهَا ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْعَقْدَ بَعَيْنِهِ مَعْلَقًا فِي عُنُقِهَا ، فَمَا كَانَ لِي حِينٌذُ شَغَلُ إِلَّا النَّظَرَ إِلَيْهِ . فَقَالُوا : يَا شَيْخَ ، كَسَرْتَ قَلْبَ هَذِهِ الْيَتِيمَةِ مِنْ نَظَرِكَ إِلَى هَذَا الْعَقْدِ ، وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَقِصَصْتُ عَلَيْهِمْ قِصَّةَ الْعَقْدِ فَصَاحُوا وَصَرَخُوا بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْكِينِ ، حَتَّى بَلَغَ إِلَيَّ جَمِيعُ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، فَقُلْتُ : مَا بَكُمُ ؟ فَقَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الَّذِي أَخَذَ مِنْكَ الْعَقْدَ أَبُو هَذِهِ الصَّبِيَّةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : مَا وَجَدْتُ فِي الدُّنْيَا مَسَاسًا إِلَّا هَذَا الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ هَذَا الْعَقْدَ ، وَكَانَ يَدْعُو وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى أَزْوَجَهُ بِابْنَتِي ، وَالْآنَ قَدْ حَصَلَتْ ، فَبَقِيْتُ مَعَهَا مَدَّةً وَرَزَقْتُ مِنْهَا بَوْلَدَيْنِ .

ثُمَّ إِنِّي مَاتَ فَوَرِثْتُ الْعَقْدَ أَنَا وَوَلَدَايَ ، ثُمَّ مَاتَ الْوَلَدَانِ فَخُصِّلَ الْعَقْدَ لِي فَبِعْتَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ . وَهَذَا الْمَالُ الَّذِي تَرَوْنَ مَعِيَ مِنْ بَقَايَا ذَلِكَ الْمَالِ . هَكَذَا سَأَقُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ يَوْسُفَ بْنَ خَلِيلِ الْحَافِظِ فِي مَعْجَمِهِ .

وساقها ابن النجار في تاريخه ، وقال : هي حكاية عجيبة . وأظن القاضي حكاها عن غيره . وقد ذكرها أبو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه في ترجمة أبي الوفاء بن عقيل .

وذكر عن ابن عقيل : أنه حكى عن نفسه : أنه جج ، فالتقط العقد ورده بالموسم ، ولم يأخذ ما بذل له من الدنانير ، ثم قدم الشام ، وزار بيت المقدس ، ثم رجع إلى دمشق ، واجتاز بحلب في رجوعه إلى بغداد ، وأن تزوجه بالبنات كان بحلب . ولكن أبا المظفر ليس بحجة فيما ينقله ، ولم يذكر للحكاية إسناداً متصلاً إلى ابن عقيل ، ولا عزاها إلى كتاب معروف ، ولا يعلم قدوم ابن عقيل إلى الشام ، فسيبها إلى القاضي أبي بكر الأنصاري أنسب . والله أعلم .

وقد تضمنت هذه القصة : أنه لا يجوز قبول الهدية على رد الأمانات ؛ لأنه يجب عليه ردها بغير عوض ، وهذا إذا كان لم يلتقطها بنية أخذ الجعل المشروط وقد نص أحمد رضي الله عنه على مثل ذلك في الوديعة ، وأنه لا يجوز لمن ردها إلى صاحبها قبول هديته إلا بنية المكافأة .

٩٢ - عبد الوهاب بن عبد الواهر بن محمد بن علي الشيرازي ، ثم الدمشقي ،

المعروف بابن الحنبلي ، الفقيه الواعظ المفسر ، شرف الإسلام أبو القاسم .  
كذا كناه ابن القلانسي في تاريخه . وكناه المنذري وغيره : أبا البركات ابن شيخ الإسلام أبي الفرج الزاهد - المتقدم ذكره - شيخ الحنابلة بالشام في وقته توفي والده وهو صغير فاشتغل بنفسه ، وتفقه وبرع ، وناظر وأفتى ، ودرس الفقه والتفسير ووعظ ، واشتغل عليه خلق كثير . وكان فقيهاً بارعاً ، وواعظاً فصيحاً ، وصدراً معظماً ، ذا حرمة وحشمة وسؤدد ورئاسة ، ووجاهة وجمالة وهيبة .

ولما ورد الفرنج إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين وخمسة ، أرسله صاحب دمشق إلى الخليفة المسترشد ببغداد ليستنجدهم على الفرنج ، فخلع عليه ووعدته بالإنجاد .

وكان له بجامع دمشق مجلس يعقده للوعظ، وقيل: إنه منع منه بسبب الفتن. قال ابن السمعاني: سمعتُ أبا الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي - مذاكرة - يقول: سمعتُ الشيخ الإمام عبد الوهاب بن أبي الفرج الحنبلي الدمشقي - بدمشق - ينشد على الكرسي في جامعها، وقد طاب وقته:

سَيِّدِي عَمَلِ الْفُؤَادِ الْعَلِيلا وَأُخِي قَبْلَ أَنْ تَرَانِي قَتِيلا  
إِنْ تَكُنْ عَازِمًا عَلَى الْقَبْضِ رُوحِي فَتَرَفَّقْ بِهَا قَلِيلًا قَلِيلًا

قرأت بخط حفيده ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم قال: حكى لنا الفصيح الحنفي قال: احتجت، فأشار عليّ بعضُ الناس أن أقوم في مجلس شرف الإسلام فأمتدحه بقصيد شعر. قال: ففعلتُ، فرمى عليّ الشيخُ منديلاً كان في يده، فخلع عليّ جماعة أصحابه ثياباً كثيرة، ونثروا عليّ، فخرجتُ من المجلس ومعى جمال تحمل الخلع. فبلغ ذلك البرهان البلخي شيخ الحنفية، فشكاني إلى والدي، فقلتُ: كنت محتاجاً، ورحت إلى رجلٍ أغناني، فاسكتوا عني وإلا رُحْتُ إليه بُكْرَةً.

قال ناصح الدين: وكان وجيه الدين مسعود بن شجاع شيخ الحنفية - بدمشق - يذكر شرف الإسلام جدّي، ويقول: كان يذكر مجلدة من التفسير في المجلس الواحد ويثني عليه.

قال: وكان زين الدين بن الحكيم الواعظ الحنفي يذكر جدّي شرف الإسلام على المنبر، ويثني عليه، وربما ذكره فبكي.

قلت: ولشرف الإسلام تصانيف في الفقه والأصول، منها «المنتخب في الفقه» في مجلدين، و«المفردات»، و«البرهان في أصول الدين» ورسالة في الرد على الأشعرية.

وحدث عن أبيه ببغداد ودمشق، وسمع منه ببغداد أبو بكر بن كامل، وناظر مع الفقهاء ببغداد في المسائل الخلافية.

قال ابن النجار : حدث عن والده بحديث منكر . وبني بدمشق مدرسة داخل باب الفراديس ، وهى المعروفة بالحنبلية . ولما شرع فى بنائها طلع بعض المخالفين إلى « زمرد خاتون » أم شمس الملوك . وكان حكمها نافذاً فى البلد . فقالوا لها : هذا ابن الحنبلى يبنى مدرسة للحنابلة ، وهذا البلد عامته شافعية ، وتصير الفتن و بناؤها مفسدة وضرر كبير . فبعثت إلى الشيخ ، وقالت له : بطل هذا البناء ، فقال : السمع والطاعة . وقال للصناع : انصرفوا ، فانصرفوا . فلما كان الليل أحضر الصناع والفعلة وأصحابه ، وأشعلوا المشاعل والشمع ، وشرعوا فى تأسيس حائط القبلة ، ونصبوا الحراب ليلاً ، وقال : اغدوا على عملكم ، فغدوا ، وقال أولئك لها : قد خالف أمرك . فنزل إليه عشرة من القلعة ، وقالوا له : أما قد نهتكم خاتون عن بناء هذا المكان ؟ فقال : أنا قد بنيت بيتاً من بيوت الله عز وجل ، ونصبت محراباً للمسلمين ، فإن كانت هى تهدمه تبعث تهدمه ، وصاح على الصناع : اعملوا . فبلغها ما قال . فقالت : صدق . أنا ما لى وللفقهاء .

ذكر ذلك الناصح عن بعض أصحاب أبى شرف الإسلام .

قال : سمعتُ والدى يقول : جاء رجل من أصحاب أبى شرف الإسلام إليه ، فقال : رأيتُ الليلة فى منامى أبى ، فقال لى : هذا الذى يقوله لكم الشيخ ما هو صحيح ، ما رأينا لا جنة ولا ناراً ، ولا قيامة ولا حساباً ، وهو يبكى ، فقال له الشيخ : ما ذاك والدك . فقال : ياسيدى ، والدى ، أنا أعرفه ، فقال له الشيخ : ذاك الشيطان ، الساعة يعود ويقول لك مثل ما قال . فقل أنت له : بالله الذى لا إله إلا هو ، أنت والدى ؟ فيولى عنك ويضطر لك . فلما كانت الليلة الثانية أصبح وجاء إلى الشيخ ، فقال له : ضطر لك ؟ قال : إى والله ياسيدى . توفى رحمه الله فى ليلة الأحد سابع عشر صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة . ودُفن عند والده بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير .

وذكره أبو المعالى بن القلانسى فى تاريخه ، فقال : كان على الطريقة

الرضية ، والخلال الرضية ، ، ووفور العلم وحسن الوعظ وقوة الدين ، والتتزه عما  
يقدر في أفعال غيره من المتفهمين ، وكان يوم دفنه مشهوداً من كثرة المشيعين  
له والباكين حوله ، والمؤنين لأفعاله والمتأسفين عليه . رحمه الله تعالى .  
وللمهذب أحمد بن منير<sup>(١)</sup> الشاعر الحلبي المشهور رسالة إلى شرف الإسلام  
يمدحه فيها وأهل بيته بقصيدة ، يقول فيها :

ولعمري لولا بقية عبد الـ واحد الحنبليّ أعضل داؤه  
م أعادوا المعروف غصاً وقد صوّح مخضره وغاض بهاؤه  
معشر أروضوا النباهة من عود نضار ماء المروءة ماؤه  
كل معروفهم لمعروفهم طلق وهم في مكروهه شركاؤه  
أسن توج المنابر منها كل غضب فلّ القضاء مضائه  
فالكتاب العزّيز يشهد أن قد سلمت خصلة له قراؤه  
أهله أتم ، ومَن لم يقل قولي عمت عينه أعضائه  
فمهاء الإسلام إن عنّ لبس أحباره خطباؤه

قال ناصح الدين حفيد شرف الإسلام : قد عرضت هذه القصيدة على  
أبي البقاء العكبري ، فأثنى عليها كثيراً .

٩٣ - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنطاقي ، الحافظ

أبو البركات ، محدث بغداد .

ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

وسمع الكثير من أبي محمد الصريفي ، وأبي الحسين بن النقور ، وأبي القاسم  
الأنطاقي ، وابن البصري ، وأبي نصر الزيني ، وطراد ، وخلق كثير بعدهم .  
وكتب بخطه الكثير ، وسمع العالي والنازل ، حتى إنه قرأ على أبي الحسين بن  
الطيوري جميع ما عنده .

(١) في خطية الإدارة الثقافية « ابن قيس »

قال ابن ناصر عنه : كان بقية الشيوخ ، سمع الكثير . وكان يفهم ، مضى مسطوراً  
وكان ثقةً ، ولم يتزوج قط .

وقال السلفي : كان عبد الوهاب رفيقاً حافظاً ثقةً ، لديه معرفة جيدة . وقال  
الحافظ أبو موسى المديني في معجمه : هو حافظ عصره ببغداد .

وذكره ابن السمعاني ، فقال : حافظ ثقة ، واسع الرواية ، دائم البشر ، سريع  
الدمعة عند الذكر ، حسن المعاشرة . جمع الفوائد وخرج التخاريج ، لعله ما بقي  
جزء مروي إلا وقد قرأه وحصل نسخته . ونسخ الكتب الكبار ، مثل الطبقات  
لابن سعد ، وتاريخ الخطيب . وكان متفرغاً للتحديث : إما أن يقرأ عليه ، أو ينسخ شيئاً  
وذكره ابن الجوزي في عدة مواضع من كتبه ، كمشيخته ، وطبقات الأصحاب  
المختصرة ، والتاريخ ، وصفوة الصفوة ، وصيد الخاطر . وأثنى عليه كثيراً ، وقال :  
كان ثقة ثباتاً ، ذا دين وورع ، وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي ، فاستفدت  
ببكاؤه أكثر من استفادتي بروايته . وكان على طريقة السلف ، وانفعت به ما  
لم أنتفع بغيره ، ودخلت عليه في مرضه - وقد بلى وذهب لحمه - فقال لي : إن الله  
عز وجل لا يُتهم في قضائه .

وقال أيضاً : ما رأينا في مشايخ الحديث أكثر سماعاً منه ، ولا أكثر كتابةً  
للحديث بيده مع المعرفة به ، ولا أصبر على الإقراء ، ولا أسرع دمعة وأكثر بكاءً  
مع دوام البشر وحسن اللقاء .

وقال أيضاً : كنت أقرأ عليه الحديث من أخبار الصالحين ، فكما قرأتها بكى  
وانتحب . وكنا ننتظره يوم الجمعة بجامع المنصور ، فلا يجيء من قنطرة باب البصرة  
وإنما يجيء من القنطرة العتيقة . فسألته عن هذا ؟ فقال : تلك كانت دار ابن  
معروف القاضي ، فلما غضب عليه السلطان أخذها وبني عليها القنطرة .

قال لنا : وسمعتُ أبا محمد التميمي يحكي عن ابن معروف : أنه أحل كل من  
يجوزُ عليها ، إلا أني أنا لا أفعل .

قال : وكانت فيه خلة أخرى عجيبية : لا يعتاب أحداً ، ولا يُعتاب عنده . وكان صبوراً على القراءة عليه ، يقعد طول النهار لمن يطلب العلم . وكان سهلاً في إعارة الأجزاء لا يتوقف ، ولم يكن يأخذ أجراً على العلم ، ويعيب من يفعل ذلك ، ويقول : علمٌ مجاناً كما علمت مجاناً .

قلتُ : حَدَّثَ عبد الوهاب بالكثير ، وسمع منه خلق عظيم . وروى عنه من الحفاظ والأئمة وغيرهم خلق كثير ، منهم : ابن ناصر ، والسلفي ، وابن عساكر ، وأبو موسى المديني ، وأبو سعد السمعاني ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وأبو أحمد بن سكينه ، وابن طبرزد ، وأحمد بن الديبقي ، وعبد الوهاب ابن أحمد . هذا خلاف عبد الوهاب بن أحمد بن هذيمة ، وهو خاتمة أصحابه . وكان ابن السمعاني وغيره من الحفاظ يستفيدون منه ، ويرجعون إلى قوله في أحوال الرواة وجرحهم وتعديلهم .

ومن الفوائد المذكورة عنه : أنه كان لا يميز الرواية بالإجازة عن الإجازة وجمع في ذلك تأليفاً . ذكره ابن السمعاني عنه . وهو مذهب غريب .

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس حادي عشر المحرم سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ودفن من الغد بالشونيزية ، وهي مقبرة أبي القاسم الجنيد غربي بغداد . أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، أخبرنا الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفيني ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله<sup>(١)</sup> الصيرفي ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة عن منصور عن ربي عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إِنْ آخَرَ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .  
أخرجه البخاري عن آدم عن شعبة .

(١) في خطية الإدارة الثقافية والمخطوطة بأيدينا « ابن عبدان » .

٩٢ - محمد بن علي بن صدقة بن جلب الصائغ ، أبو البركات ، أمين الحكم

ببَاب الْأَزْج .

سمع من أبي محمد التميمي ، وقرأ الفقه على القاضي أبي خازم .

وذكر ابن القطيعي عن أبي الحسين بن أبي البركات الصائغ قال : سمعت

أبي قال : جاءت فتوى إلى القاضي أبي خازم ، وفيها مكتوب .

ما يقول الإمام أصلحه الله لي وللليل هداة

في محب آتي إليه حبيب في ليالي صيامه فأتاه

أفتنا : هل صباح ليلته أف طرأم لا ؟ وقل لنا ما تراه

قال : فقال لي القاضي أبو خازم : أجب يا أبا البركات ، فكتبت الجواب

وبالله التوفيق :

أيها السائل عن الوطاء في ليالي الصيام الذي إليه دعاه

وجده بالذي أحب وقد أحرق نار الغرام منه حشاه

كيف تعصى ؟ ولو تفكر في قدرة ربي مفكر ما عصاه

أأمنت الذي دحا الأرض أن تطبق دون الوري عليك سماه ؟

ليس فيما أتيت ما يبطل الصوم جوابي فاعلم هداك الله

توفي ليلة الثلاثاء سابع عشر رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ودفن بباب

حرب .

وكان سبب موته : أن زوجته سمته في طعام قدّمته له ، وأكل معه منه رجلان

فأت أحدهما من ليلته ، والآخر من غده . وبقي أبو البركات مريضاً مديدة ،

ثم مات رحمه الله تعالى .

٩٣ - موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي ،

أبو منصور بن أبي طاهر . شيخ أهل اللغة في عصره .



ولد في ذى الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة . ذكره ابن شافع وابن الجوزي  
وقال ابن السمعاني : سألته عن مولده ؟ فقال : سنة ست وستين .  
وذكر غيره : أنه سأله عن ذلك ؟ فقال : في أواخر سنة خمس ، أو أوائل  
سنة ست .

وسمع الحديث الكثير من أبي القاسم بن البسري ، وأبي طاهر بن أبي الصقر  
وأبي الحسن علي بن محمد الخطيب الأنباري ، وطراد الزيني ، ونصر بن البطر ،  
وأبي الحسين بن الطيوري ، وجعفر السراج ، وأبي طاهر بن سوار ، وجماعة من بعدهم  
وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي سبع عشرة سنة . وبرع في علم اللغة  
والعربية . ودرس العربية في المدرسة النظامية بعد شيخه أبي زكريا مدة ، ثم قربه  
المفتي لأمر الله تعالى ، فاخص بامامته في الصلوات . وكان المفتي يقرأ عليه شيئاً  
من الكتب ، وانتفع بذلك ، وبأن أثره في توقيعاته . وكان من أهل السنة  
المحامين عنها . ذكر ذلك ابن شافع .

وقال ابن السمعاني في حقه : إمام في اللغة والأدب . وهو من مفاخر بغداد  
وهو متدين ثقة ، ورع . غزير الفضل ، كامل العقل ، مليح الخط ، كثير الضبط  
صنف التصانيف ، وانتشرت عنه ، وشاع ذكره . ونقل بخطه الكثير .  
وقال ابن الجوزي : انتهى إليه علم اللغة . وكان غزير العقل ، متواضعاً في ملبسه  
ورئاسته ، طويل الصمت ، لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق والفكر الطويل .  
وكثيراً ما كان يقول : لا أدري . وكان من أهل السنة . سمعت منه كثيراً من  
الحديث وغريب الحديث ، وقرأت عليه كتابه « المعرب » وغيره من تصانيفه  
وقطعة من اللغة .

وقال ابن خلكان في تاريخه : صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه ، مثل  
شرح كتاب « أدب السكاتب » وكتاب « المعرب » وتتمة « درة الفواص »  
للحريري . وخطه مرغوب فيه .

وكان يصلي بالمقتنى بالله ، قدخل عليه - وهو أول ما دَخل - فإزاد على أن قال : السلام على أمير المؤمنين . فقال : ابن التلميذ النَّصراني - وكان قائماً ، وله إِدلال الخدمة ، والطب - : ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت إليه ابن الجواليقي وقال : يا أمير المؤمنين ، سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية ، وروى الحديث ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، لَوْ حَلَفَ حَالِفٌ أَنْ نصرانياً أو يهودياً لم يَصِلْ إلى قلبه نوعٌ من أنواع العلم على الوَجْه المرصِي لما لزمته كفارة ، لأن الله حَتَمَ على قلوبهم ولن يفك حَتْمَ الله إلا الإيمان . فقال : صَدَقْتَ وأحسنت ، وكأنا أَلْمُ ابن التلميذ بمحجر ، مع فضله وغزارة أدبه .

وقال المنذرى : الإمام أبو منصور ، أحد الفضلاء في اللغة والنحو ، وهو من مفاخر بغداد ، وله التصانيف المشهورة . حدث أبو منصور بالعوالي من حديثه لعزة أوقاته .

وسمع منه جماعة ، منهم : ابن ناصر ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي ، وأبو اليمين الكندي .

وتوفي سحر يوم الأحد خامس عشر محرم سنة أربعين وخمسة ، وصلى عليه من الغد في جامع القصر ، وحضر الصلاة عليه أربابُ الدولة والعلماء ، وتقدمهم في الصلاة قاضي القضاة أبو القاسم الزينبي . ودفن بباب حرب عند والده . رحمهما الله تعالى .

ووهب ابن السمعاني في وفاته ، فقال : في سنة تسع وثلاثين .

أخبرنا أبو الفتح الميدومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الخافظ ، أخبرنا موهوب بن أحمد بن الجواليقي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البصري ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت ، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، حدثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن سمي - مولى أبي بكر - عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيَمَجِّلْ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ » .  
أخرجاه عن القعني عن مالك .

٩٤ - نصر بن الحسين بن حامد الحراني ، أبو القاسم .

أحد شيوخ حران ، وفقهائها الأَكابر . وهو من أصحاب أبي الفتح بن جَلبة القاضي ، وأبي الحسين بن عمرو الزاهد ، وعنهما أخذ العلم . ولا أعلم سنة وفاته . ذكره أبو الفتح بن عبدوس ، وقد عدَّ شيوخ حران ، وعلماءها ، وفقهاءها ، وذكر منهم : أبا المحاسن هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد ولد المذکور . قلت : أبو المحاسن هذا تفقه ببغداد ، وقرأ على ابن الزاغوني ، وأبي الخطاب وغيرهما ، وسمع من طلحة العاقولي .

وله تصنيف أظنه في أصول الدين سماه « كفاية المنتهى ونهاية المبتدى » نقل منه الشيخ فخر الدين بن تيمية في تفسيره .

وذكر ابن عبدوس : أبا القاسم صدقه بن علي بن محشي ، وصاحبه أبا المعالي رافع بن محمد بن الحكيم ، وولده أبا الحسن محمد بن رافع . وقد كان روى السلفي عن أبي الفتح أحمد بن حامد الأسدي الحراني بما كسب .

قال : وكان قد ولي قضاءها حديثاً بإجازته من أبي طالب العشاري ، وسماعه من القاضي أبي الفتح بن جَلبة ، وسماعه من العشاري .

وذكر ابن نقطة عن السلفي قال : سمعت المؤتمن بن أحمد الساجي يقول : علي بن محمد بن علي بن جَلبة قاضي حران كان محباً للحديث ، مجتهداً في السنة .

٩٥ - نجيب بن عبد الله السمرقندي ، أبو بكر .

ذكره يحيى بن الصيرفي الحراني الفقيه في بعض تصانيفه ، وقال : أظنه من تلامذة ابن عقيل .

قال : وله تخاريج حَسَنَةٌ في المذهب .  
وذكر من ذلك : أنه خرج رواية : أنه لا يجب القود في صورة الإكراه  
على القتل إلا على المكروه ، ولا على المكروه ، من الرواية التي يقول فيها :  
لا تقتل الجماعة بالواحد ؛ لامتزاج الأفعال ، فكذلك هنا وأولى ؛ لأن السبب  
غير صالح .

٩٦ - الحسين بن الرهمزاني أبو عبد الله شمس الحفاظ .

له كتاب « المقتدى » في الفقه في المذهب .  
ذكره ابن الصقال الحرائي في رسالته المسماة « بالإنباء عن تحريم الربا » .  
وذكر : أنه ذكر في هذا الكتاب : أن العروض المحلى بأحد التقدين  
لا يجوز بيعه بأحدهما ، قولاً واحداً . وهذا موافقة لطريقة ابن أبي موسى وغيره .  
ولا أعلم من حاله غير هذا .

٩٧ - المبارك بن عبد الملك بن الحسين البغدادي ، الحرابي ، الفقيه ،

الإمام أبو علي ، المعروف بابن القاضي .  
تفقه في المذهب وبرع فيه . وسمع في حال كبره من غير واحد . وكان من  
أكابر الفقهاء .

تفقه عليه جماعة . ولا أعلم سنة وفاته .  
وله ابن يقال له : أبو منصور عبد الملك كان موصوفاً بالصلاح والخير .  
ولي القضاء بمدينة المنصور بالحرير الطاهري .

وسمع من أبي منصور القزاز ، وأبي البدر السكرخي وطبقتهما ، وحدث .  
وكان مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

وتوفي في عشرين ذي الحجة سنة تسع وستمائة . ودُفن بباب حرب .  
سمع منه النجيب الحرائي . وسيأتي عنه حديث في ترجمة ابن الطلاية .

## بقية وفيات المائة السادسة

من سنة ٥٥٤١ هـ — إلى سنة ٦٠٠ هـ

٩٨ - عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي ، المقرئ النحوي

الأديب الزاهد أبو محمد ، سبط أبي منصور الخياط .

وُلد ليلة الثلاثاء سابع عشرين شعبان سنة أربع وستين وأربعمائة .

وتلقن القرآن من شيخه أبي الحسن بن الفاعوس ، وقرأ بالروايات على جده

أبي منصور الزاهد ، والشريف عبد القاهر العباسي ، وابن سوار ، وجماعة .

وسمع الحديث الكثير من أبي الحسين بن النقور ، وأبي منصور بن

عبد العزيز ، وطراد ، وغيرهم .

وقرأ الأدب على أبي الكرم بن فاخر ، وبرع عليه في العربية واللغة ، وقرأ

عليه كتاب سيبويه ، وتصانيف ابن جنى . وصنف في القراءات كتباً وقصائد ،

وأم بمسجد ابن جرادة وأقربائه ، من سنة سبع وثمانين وأربعمائة إلى وفاته ،

وختم مالا يحصى .

وقرأ عليه بالروايات خلق كثير . آخرهم موت تاج الدين زيد بن الحسن

الكندي .

وسمع منه الحديث خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم : ابن ناصر ،

وابن السمعاني ، وابن الجوزي . وكان أكبر العلماء وأهل بلده يقصدونه .

قال ابن الجوزي : قرأت عليه القرآن والحديث الكثير ، ولم أسمع قارئاً قط

أطيب صوتاً منه ، ولا أحسن أداء على كبر سنه ، وجمع الكتب الحسان . وكان

كثير التلاوة ، لطيف الأخلاق ، ظاهر الكياسة والظرافة ، وحسن المعاشرة

للعوام والخواص .

وقال أيضاً : كان قويا في السنّة . وكان طول عمره منفردا في مسجده .

وقال ابن السمعاني : كان له معرفة بالنحو واللغة ، متودداً متواضعاً ، حسن

القراءة والتلاوة في الحجاب ، خصوصا في ليالي رمضان ، يحضر الناس عنده لاستماع قراءته . وصنف تصانيف في القراءات وعلوم القرآن ، وخولف في بعضها ، وشنعوا عليه . وسمعت أنه رجع عن ذلك . والله تعالى يغفر لنا وله . وكتبت عنه وعلقت عنه من شعره .

وقال ابن شافع : سار ذكر سبط الخياط في البلاد والأغوار والأنجاد ورأس أصحاب الإمام أحمد ، وصار أوحد وقته ونسيج وحده ، لم أسمع في جميع عمرى من يقرأ الفاتحة أحسن ولا أوضح منه . وكان جمال العراق بأسره . وكان ظريفا كريما لم يخلف مثله في أكثر فنونه .

ولصدقه بن الحسين في مدحه :

يا قدوة القراء والأدبا ومحجة الفقهاء والعلماء  
والعالم الخبر الإمام ومن سمي بالعلم مرتبة على الجوازا  
وقال ابن نقطة : كان شيخ العراق يرجع إلى دين وثقة وأمانة . وكان ثقة صالحا من أئمة المسلمين .

وقال الذهبي في طبقات القراء : صنف التصانيف للمليحة في القراءات ، مثل « المبهج » و « الكفاية » و « القصيدة المتحدة » و « الروضة » و « الإيجاز في السبعة » و « المؤيدة للسبعة » و « الموضحة في العشرة » و « الاختيار » و « التبصرة » وغير ذلك .

وله شعر حسن كثير ، فنه ما أنشده ابن السمعاني عنه .

يامن تمسك بالدنيا ولذتها وجد في جمعها بالكد والتعب  
هل لاعمرت لدار سوف تسكنها دار القرار وفيها معدن الطلب ؟  
فمن قليل تراها وهي دائرة وقد تمزق ما جمعت من نشب  
ومنه قوله :

ومن لم تؤدبه الليالي وصرفها فما ذاك إلا غائب العقل والحس

يظن بأن الأمر جار بحكمه وليس له علم : أيصبح أم يمسي ؟  
وقوله :

إذا كان أمر الله في الخلق نافذا ومقدوره فيهم يقيم ويقعد  
فلا ينفع الحرص المركب في الفتى ولا أحد فيه يحل ويعقد  
وقوله :

أيها الزائرون بعد وفاتي جدثا ضمني ولحدا عميقا  
سترون الذي رأيت من الموت عيانا وتسلكون الطريقا

وقال الحافظ الضياء المقدسي : أخبرنا أبو الفضل عبد الواحد بن سلطان  
بيغداد ، أخبرنا محمد المقرئ ، أجاز لهم ، وأنشدنا لنفسه :

ترك التكلف في التصوف واجب ومن المحال تكلف الفقراء  
قوم إذا امتد الظلام رأيتهم يتركون ترك القراءة  
والوجد منهم في الوجوه محله ثم السماع يحل في الأعضاء  
لا يرفعون بذلك صوتا مجرأً يتجنبون مواقع الأهواء  
ويواصلون الدهر صوما دائما في البأس إن يأتي وفي السراء  
وترام بين الأنام إذا أتوا مثل النجوم الغر في الظلماء  
صدقت عزائمهم وعز مرامهم وعلت منازلهم على الجوزاء  
صدقوا الإله حقيقة وعزيمة ورعوا حقوق الله في الآناء  
والرقص نقص عندهم في عقدهم ثم القضيبي بغير ما إخفاء  
هذا شعار الصالحين ومن مضى من سادة الزهاد والعلماء  
فإذا رأيت مخالفا لفعالهم فاحكم عليه بمعظم الإغواء  
وله أيضا :

الفقه علم به الأديان ترتفع والنحو عز به الإنسان ينتفع  
ثم الحديث إذا مارمته فرج من كل معنى به الإنسان يتتدع  
ثم الكلام فذره ، فهو زندقة وخرقه فهو خرق ليس يرتفع

وله أيضاً :

ظهرت في الأنام بدعة قوم جحدوا الله والقرآن الميينا  
عطلوا وصفه ، وحادوا عن الحق جميعا ، وخالفوه يقينا  
قال ابن الجوزي : توفي بكرة يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الآخر سنة إحدى  
وأربعين وخمسة ، وتوفي في غرفته التي في مسجده ، فخط تابوته بالحبال من  
سطح المسجد ، وأخرج إلى جامع القصر ، فصلى عليه عبد القادر . وكان الناس في  
الجامع أكثر من يوم الجمعة ، ثم صلى عليه في جامع المنصور .  
وقال : وقد رأيت أنا جماعة من الأكابر ، فما رأيت أكثر جمعا من جمعه  
على تقدير الناس ، من نهر معلى إلى قبر أحمد ، وغلقت الأسواق ، ودفن في دكة  
الإمام أحمد عند جده أبي المنصور .

أخبرنا أبو الفتح الميديمي - بفسطاط مصر - أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف  
ابن عبد المنعم ، أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله  
ابن علي المقرئ - بقراتى عليه - أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة ، أخبرنا  
أبو عمر بن مهدي ، حدثنا الحاملي ، حدثنا يوسف بن موسى القطان ، حدثنا إسماعيل  
ابن علي ، حدثني علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن بشر  
ابن سعيد عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من  
جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلفه في أهله فقد غزا » . أخرجه البخاري عن أبي معمر  
عن عبد الوارث ، ومسلم عن أبي الربيع الزهراني عن يزيد بن زريع ، كلاهما عن  
حسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير .

٩٩ - دعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبائي - ويقال له : الجبّي أيضا -

نسبة إلى قرية بسواد بغداد عند العقر على طريق خراسان ، المقرئ ، الفقيه الضرير  
أبو محمد .

ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة بالجبة المذكورة .



وقدم بغداد فسمع بها من أبي محمد التيمي ، وأبي عبد الله البسري ، والحسين ابن طلحة ، وثابت بن بندار ، والصريفي ، وابن البطر ، وابن السراج .  
وقرأ بالروايات على الشريف عبد القاهر المسكي ، وابن سوار ، وتفقه على أبي سعد الخرمي ، وأحكم الفقه ، وأعاد شيخه المذكور في درس الخلاف ، وأقرأ القرآن ، وحدث ، وانتفع به الناس . قرأ عليه جماعة ، وحدث عنه آخرون ، منهم ابن السمعاني .

قال ابن الجوزي : كان خيراً ديناً ، ذا ستر وصيانة وعفاف ، وطرائق محمودة ، على سبيل السلف الصالح .

توفي يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .  
ودفن من الغد بمقبرة أبي بكر - غلام الخلال - إلى جانبه .

قال ابن الجوزي : كتب إليّ عبد الله الجبائي الشيخ الصالح ، قال : رأيت دعوان بن علي بعد موته بنحو من شهر في المنام ، وكان عليه ثيابا بيضاء شديدة البياض ، وعمامة بيضاء ، وهو يمضي إلى الجامع لصلاة الجمعة ، وقد أخذت يده اليسرى بيدي ، ومضينا . فإنا بلغنا إلى حائط الجامع ، قلت له : يا سيدي ، إيش لقيت ؟ قال لي : عرضت على الله تعالى خمسين مرة ، وقال لي : إيش عملت ؟ فقلت له : قرأت القرآن وأقرأته . قال لي : أنا أتولاك ، أنا أتولاك . قال عبد الله : فأصابني من الوجد ، وصحت وضربت بكفي اليمنى حائط الجامع ثلاث مرات ، أتأوه وأضرب الحائط بكفي ، ثم استيقظت .

١٠٠ - صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجبلي الفقيه

المعدل ، أبو المعالي .

ولد ليلة الجمعة لست خلون من المحرم سنة أربع وسبعين وأربعمائة  
وسمع من أبي منصور الخياط ، وابن الطيورى ، وغيرها . وصحب ابن عقيل وغيره من الأصحاب . وتفقه ودرس بالمسجد المعروف به بدرج المطبخ شرقى بغداد

قال ابن المنذرى فى تاريخ القضاة : كان فقيهاً زاهداً من سروات الناس .  
وقال ابن الجوزى : كان من المعدلين ، فجزت حالة أوجبت أن عزل من  
الشهادة .

وقال ابن المنذرى : كان أحد الفضلاء الشهود . وحدث عنه المحافظان :  
أبو القاسم الدمشقى وأبو سعد السمعانى .

توفى يوم الأربعاء سادس عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وصلى  
عليه من الغد . وتقدم عليه فى الصلاة ولده أبو الفضل أحمد صاحب التاريخ . ودفن  
فى دكة الإمام أحمد رضى الله عنه . وذكر بن الجوزى : أنه دفن على ابن عقيل

١٠١ - المبارك بن طاهر بن أبي غالب محمد بن أبي طاهر الحسين بن

محمد البغدادى ، الظفرى المحدث ، مفيد العراق ، أبو بكر ، ويعرف أبوه بالخفاف  
ولد يوم الخميس ثانى عشر ذى الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة  
وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث الكثير . وأول سماعه سنة ست  
وخمسمائة ، وعنى بهذا الشأن .

سمع من أبى القاسم بن بيان ، وأبى على بن شهاب ، وأبى طالب بن يوسف  
وأبى سعد بن الطيورى ، وابن شجاع الذهبى ، وأبى الغنائم النرسى ، وأبى الوفاء  
ابن عقيل ، وخلق كثير غيرهم .

قال ابن الجوزى وما زال يسمع العالى والنازل ، ويتتبع الأشياخ فى الزوايا  
وينقل السماعات ، فلو قيل : إنه سمع من ثلاثة آلاف شيخ لما رد القائل . وجالس  
الحفاظ ، وكتب بخطه الكثير ، وانتهت إليه معرفة المشايخ ، ومقدار ماسمعوا ،  
والإجازات .

وكان قد صحب هذا رست ، ومحمود الأصبهانى ، وغيرهما ممن يعنى بهذا  
الشأن ، وانتهى الأمر فى ذلك إليه ، إلا أنه كان قليل التحقيق فيما ينقل من

السماعات مجازفة ؛ لكونه يأخذ عن ذلك ثمنًا ، وكان فقيراً إلى ما يأخذ . وكان كثير التزويج والأولاد .

وقال ابن النجار : أفاد الطلبة والغرباء ، وخرج التخاريج ، وجمع مجموعات ، منها كتاب « سلوة الأجران » نحو ثلاثمائة جزء وأكثر ، وحدث بأكثر ما جمعه ، وبقليل من مروياته . وسمع منه الكبار والقدماء .

وكان صدوقاً مع قلة فهمه ومعرفته ، وخرج لنفسه معجماً لشيوخه .  
وقال : الذهبي سمع الكثير ، وكتب عن الجلم الغفير ، وأفاد الطلبة ، وانتفع به خلق كثير .

توفي في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بالشونيزية . رحمه الله تعالى .

١٠٢ - عبد القربن الحسين بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن قنمى الحريرى  
الفقيه المعدل ، أبو القاسم ابن أبى على .  
ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

وسمع من أبى نصر الزينبى ، وأبى الحسين العاصمى ، وأبى الغنأم ابن أبى عنان ، وثابت بن بندار ، وغيرهم .

قال ابن الجوزى : كان صدوقاً فقيهاً مفتياً مناظراً ، وروى عنه حكاية فى غير موضع من كتبه .

وسمع منه ابن السمعاني ، وقال : فقيه فاضل على مذهب أحمد ، حسن الكلام فى المسائل ، جميل الصورة ، مرضى الطريقة ، متواضع ، كثير البشر راغب فى الخير .

وقال ابن شافع : كان فقيهاً مفتياً مناظراً . صدوقاً أميناً . ذكره شيخنا -  
يعنى : ابن ناصر - وأثنى عليه .

روى عنه أحمد بن عبد الملك بن يوسف بن بانانة .

وتوفى يوم الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . ودفن من  
الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٠٣ - عبد الله بن عبد الباقي بن التبان الواسطي ، ثم البغدادي ،  
أبو بكر الفقيه ، ويسمى محمد وأحمد أيضاً .

قال ابن الجوزي : كان من أهل القرآن ، وسمع من أبي الحسين بن الطيوري  
وتفقه على ابن عقيل ، وناظر وأفتى ودرس . وكان أمياً لا يكتب .

توفى في شوال سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن تسعين سنة . ودفن بمقبرة  
باب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال ابن شافع : كان مذهبياً جيداً ، وخلافياً مناظراً ، ومن أهل القرآن .  
بقي على حفظه لعلومه إلى أن مات .

وذكر : أنه توفى يوم الخميس ثامن شوال المذكور ، وله تسعون سنة أو يزيد  
وقال ابن النجار : درس المذهب على ابن عقيل حتى برع فيه . وكان يتكلم في  
مسائل الخلاف ، ويفتي ويدرس

سمع الحديث من أبي منصور الخياط ، وابن الطيوري وأبي الحسن بن  
الدهان المرتب . وحدث باليسير .

وسمع منه المبارك بن كامل ، وأبو الفضل بن شافع .

١٠٤ - الجبير بن يعقوب بن الحسن بن الحجاج بن يوسف الجيلي ، الفقيه  
الزاهد ، أبو القاسم بن أبي يوسف بن أبي علي .

ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة بتولم : من أرض جيلان . كذا ذكره  
ابن السمعاني عنه .

وذكر ابن شافع عنه : أنه ولد سنة خمسين . ثم قدم بغداد ، وأقام بباب  
الأرج . وقرأ الفقه على يعقوب البرزبيني ، والأدب على أبي منصور بن الجواليقي .

وسمع الحديث من أبي محمد التميمي، وأبي الحسن الهكاري، وأبي الحسن بن العلاف، ومن طلحة العاقولي، والقاضي أبي الحسين، وغيرهم. وحدث بالسير. وكتب بخطه الكثير من الفقه والأصول والخلاف والحديث والأدب. وكان فاضلاً ديناً، حسن الطريقة. جمع كتاباً كبيراً في استقبال القبلة ومعرفة أوقات الصلاة. ذكر ذلك ابن النجار.

وروى عنه ابن عساكر، والسماعي، وقال: شيخ صالح حسن السيرة. وقال أبو العباس بن لييدة عنه: كان صادقاً زاهداً ثباتاً، لم يعرف عليه إلا خيراً قال: وتوفي يوم الأربعاء سادس عشرى جمادى الآخرة سنة ستة وأربعين وخمسمائة. وصلى عليه الشيخ عبد القادر بمدرسته. ودفن من يومه بمقبرة الجليلة. رحمه الله تعالى.

قرأت بخط أبي القاسم الجنيد بن يعقوب الجبلى فى بعض تعاليقه فى حادثة جاءت من بلد الهكار: قطعة جبل لرجل عليها شجر نابت، وتحتها أرض لرجل آخر مزروعة، انقطعت القطعة فسقطت على الأرض التى تحتها، فسترتها وصارت حاضنة لها، مانعة لصاحبها من زراعتها، والشجر بحاله ثابت فى تلك القطعة لا يستضر صاحبها، لكن صاحب الأرض التى تحتها يستضر: ما الحكم فى ذلك؟ الجواب - وبالله التوفيق - : أنه يحتمل القيمة؛ لأنها صارت كالمستهلكة فهى كاللآلىء إذا ابتلعها عبده. انتهى. ولم يعز الجنيد هذا الجواب إلى أحد بعينه والظاهر: أنه جوابه بنفسه.

وفى ما قاله نظر؛ فإن جنابة العبد تفارق بقية جنائيات الأموال؛ لأن العبد مكلف مختار، فلا تسقط جنائياته وتتعلق بربقته، وإن لزم من ذلك فوات حق المالك. وهذا بخلاف جنائيات البهائم؛ فإنه لا يضمن مالكمها إلا أن ينسب إلى نوع من تفريط فى حفظها، على ما فيه من اختلاف وتفصيل.

وأما الجنائيات الحادثة من أمواله التى لا حياة فيها: فلا ضمان عليه فيها إلا

أن ينسب إلى نوع تفريط ، مثل من مال حائطه إلى جاره أو إلى الطريق ، فإنه إذا لم يعلم به فلا نعلم خلافاً في أنه لا ضمان عليه ، وإن علم وامتنع من النقص حتى سقط فأتلف ، ففي وجوب الضمان عليه خلاف مشهور . فهذه الأرض الساقطة بسيل أو غيره على أرض الغير تشبه ما تلف بسقوط الجدار ونحوه . وقد يقال : المتلف نوعان .

أحدهما : ما فات ولم يمكن إعادته من مال ونفس ، فهذا الذي تكلم الفقهاء في ضمانه على ما سبق ذكره .

والثاني : ما هو باق ، ولكن المالك بينه وبين مالكه . فهذا يلزم المالك الذي حال ملكه بينه وبين مالكه : أن يخلى بين المالك ليأخذه . فإذا عجز فهل يقال : يلزمه ضمانه لحيلولة ملكه . فقد ذكره صاحب المحرر في مسودته على الهداية فيما إذا ابتلعت بهيمته جوهرة في حال لا يلزم المالك ضمان جنائتها : هل يلزمه هنا شيء أم لا ؟ ويبيح لذلك .

ولكن كلام ابن عقيل وغيره في مسألة من وقع في محبرته دينار لغيره بغير تفريط منه : أنه يلزمه بذلها للكسر مضمونة ، ولا يلزمه أكثر من ذلك يدل على أنه لا يلزمه ضمان ما حال ملكه بينه وبين مالكه ، وأنه لا يلزمه أكثر من بذل التسليم للمالك ، ليخلص ملكه . وهذا يبقى الضمان عند العجز . وهو الأظهر . ولو قيل : إنه يلزمه الأجرة مدة الانتفاع ببقاء أرضه على أرض غيره ، إلحاقاً بمن حمل السيل غراسه إلى أرض آخر .

قلنا : يلزمه الأجرة ، وفيه نظر . والله أعلم .

والذي ذكره القاضي وابن عقيل فيمن ابتلعت بهيمته مالا لغيره يبقى ، كذهب وجوهر : فإن كان يلزمه الضمان وكانت ما كولة : فهل تذبح لاستخراجه ؟ على وجهين ؛ للنهي عن ذبح الحيوان لغير ما كلة ، وإن كانت غير ما كولة تعين الضمان ، وإن لم تكن مضمونة عليه فلا ضمان .

ولكن قياس ما ذكر ابن عقيل في سقوط الدينار في الحبرة : أنه يخير مالك المال المتبلع بين أن يذبح المأكول ويضمن نقصه ، وبين أن يتركه . والله أعلم .

١٠٥ - عبد الملك بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد علي الأنصاري

الشيرازي ، ثم الدمشقي ، القاضي بهاء الدين بن شرف الإسلام بن الشيخ أبي الفرج . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

تفقه وأفتى ودرس وناظر . وذكره أبو المعالي حمزة بن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق ، فقال : كان إماماً فاضلاً ، مناظراً مستقلاً ، مفتياً على مذهب الإمام أحمد وأبي حنيفة ، يحكم عليه ، ما كان عليه عند إقامته بخراسان لطلب العلم والتقدم . وكان يعرف اللسان الفارسي مع العربي . وهو حسن الحديث في الجد والهزل .

توفي يوم الإثنين سابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة . وكان له يوم مشهود . ودفن في جوار أبيه في مقابر الشهداء - يعني : بالباب الصغير ، وكثر الباكون حول سريره من العالم ، والمننون له والمتأسفون عليه . رحمه الله تعالى .

١٠٦ - عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن محمد السامري الفقيه ، أبو الفتح .

ولد يوم الإثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وسمع الكثير من أبي بكر الطريثي ، وثابت بن بندار ، والمبارك بن عبد الجبار ، وأبي سعد بن خشيش ، وجعفر السراج ، وغيرهم . وتفقه على أبي الخطاب الكلوزاني . وحدث باليسير ، روى عنه جماعة . توفي ليلة الإثنين ثالث عشر محرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب .

١٠٧ - أبو بوب بن أحمد بن تيموه الباجرائي الفقيه الحنبلي . ويكتب

بخطه : القاضي أيوب .

قال ابن النجار : سمع ابن ناصر الدسكري . والقاضي أبا الحسين بن الفراء .  
وحدث عنه بأصبهان يبسير .

سمع منه أبو الكرم سعد بن الحسين بن ولاد المديني .  
توفي في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة .  
قلت : ووجدت خطه كثيراً على كتب كثيرة من كتب الأصحاب ، قرئت  
عليه ، وحدث بالغيلانيات . سماعه من ابن الحصين .

١٠٨ - الحسن بن محمد بن الحسين الراذاني الأواني ، ثم البغدادي ، الفقيه  
الواعظ أبو علي الزاهد ، ابن الزاهد أبي عبد الله . وقد تقدم ذكر أبيه .  
وُلد أبو علي بأوانا ، وسمع ببغداد من أبي الحسين بن الطيوري ، ومن بيان  
وابن شهاب ، وابن خشيش ، ومن الحافظ بن ناصر ، ولازمه إلى أن مات .  
وتفقه على أبي سعد المحرمي ، ووعظ وتقدم . ولما توفي ابن الزاغوني أخذ  
حلقة بجامع المنصور في النظر والوعظ ، وطلبها ابن الجوزي فلم يعطها لصغر سنه .  
سمع منه ابن السمعاني ، . وقال : واعظ حسن السيرة متودد . وسمع منه  
أبو الحسن بن عبدوس الحراني الفقيه جزءاً فيه أجوبة عن مسائل وردت من  
الموصل ، تتضمن عدة مسائل من أصول الدين ، أجاب عنها في كراس ، بجواب  
حسن موافق لمذهب أهل الحديث .  
وذكر عبد المغيث الحرابي ، في بعض مؤلفاته : فتياً من فتاويه ، في  
تحريم السماع .

قال ابن الجوزي : توفي يوم الأربعاء رابع صفر سنة ست وأربعين  
 وخمسمائة . ودفن من الغد إلى جانب ابن سمعون بمقبرة الإمام أحمد . وكان موته  
 فجأة ؛ فإنه دخل إلى بيته ليتوضأ لصلاة الظهر ، فقاء فمات . وكان قد تزوج وعزم  
 تلك الليلة على الدخول بزوجه .

وفي تاريخ ابن السمعاني وابن شافع : أنه توفي سادس صفر .



١٠٩ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد الحلواني ، الفقيه الإمام

أبو محمد بن أبي الفتح ، وقد سبق ذكر أبيه .

وُلد سنة تسعين وأربعمائة .

تفقه على أبيه ، وأبي الخطاب ، وبرع في الفقه وأصوله ، وناظر وصنف تصانيف في الفقه والأصول ، منها : كتاب « التبصرة » في الفقه ، كتاب « الهداية » في أصول الفقه .

رأيت بخطه ما يقتضي : أن له تعليقة في مسائل الخلاف كبيرة ، وله تفسير القرآن في إحدى وأربعين جزءاً حدث به .

وروى عن أبيه ، وعلي بن أيوب البزار ، والبارك ابن عبد الجبار ، والحسين الخلال ، وأبي نصر بن ودعان ، وغيرهم .

سمع منه يحيى ابن طاهر بن النجار الواعظ ، وغيره .

قال ابن شافع : كان فقيهاً في المذهب ، يفتي وينتفع به جماعة أهل محلته .

وقال ابن النجار : كان موصوفاً بالخير والصلاح والفضل .

وقال ابن الجوزي : كان يتجر في الخل ، وينتفع به ، ولا يقبل من أحد شيئاً .

وتوفي في يوم الإثنين سلخ ربيع الأول سنة ست وأربعين وخمسمائة . وصلى

عليه من الغد الشيخ عبد القادر بالمصلى القديم بالجلبة . ودفن بداره بالمأمونية .

وذكر الحافظ المنذرى في التكملة في ترجمة ولده أبي عبد الله محمد بن

عبد الرحمن الحلواني المتوفى سنة أربع عشرة وستائة : أنه سمع بإفادة والده هذا

من ابن المعالي بن السمين وغيره .

قال : ووالده أبو محمد عبد الرحمن كان من شيوخ الحنابلة وله معرفة بالفقه

والتفسير ، وحدث .

قال : والحلواني - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام - وهذه النسبة إلى بيع

الحلواء أو عملها .

قلت : المعروف أنه بضم الحاء ، وما أظنه منسوبا إلا إلى حلوان البلد المعروف بالعراق .

١١٠ - محمود بن الحسين بن بندار أبو نجيح بن أبي المرجان بن أبي الطيب الأصبهاني ، الطلحي ، الواعظ المحدث .

سمع الحديث الكثير ، وطلب بنفسه وقرأ .  
سمع بأصبهان كثيرا من يحيى بن منده الحافظ ، ومن أبي الفتح أحمد بن محمد ابن أحمد الحداد . ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من أبي الحصين ، والقاضي أبي الحسين والطبقة . وكتب بخطه كثيرا . وخطه حسن متقن . ووعظ وقال الشعر .  
وسمع منه يحيى بن سعدون القرطبي ، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن بكر الأصبهاني وغيره . وأجاز للشيخ عبد المغيث زهير وأولاده ، ولأبي المعالي بن شافع وغيرها .

وتوفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة - أظنه بأصبهان - رحمه الله  
قرأت بخطه في الإجازة : فليرووا عنى بلفظة التحديث ، وإن أرادوا بلفظة الإخبار .

قلت : وهذا وإن اشتهر عند المحدثين من المتأخرين إنكاره ، كما أنكره الخطيب على أبي نعيم الأصبهاني ، لكن هو قول طوائف من علماء الحديث .  
وقد روى عن الإمام أحمد رضي الله عنه ، أخبرنا أبو الفتح الميمني - بمصر -  
أخبرنا أبو الفرج الحراني ، حدثنا أبو المعالي أحمد بن يحيى الخازن من لفظه ببغداد ،  
حدثنا أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري إملاء ، قال : سمعت الإمام أبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي يقول : حدثني عمي أبو الفضل عبد الواحد ابن عبد العزيز التميمي قال : سمعت غلام الخلال يقول : سمعت الخلال يقول : قال الإمام أبو عبد الله أحمد رضي الله عنه لولده صالح : إذا أجزت لك شيئا فلا تبالي . قلت : أخبرنا أو حدثنا .

وروى الخطيب بإسناده عن أبي اليمان الحكم بن نافع قال : قال لى أحمد بن حنبل : كيف سمعت الكتب من شعيب بن أبي حمزة ؟ قلت : قرأت عليه بعضاً ، وبعضاً قرأه على ، وبعضاً أجاز لى ، وبعضاً مناولة . فقال أحمد : قل فى كل : أخبرنا شعيب . وقد روى هذا المذهب عن مالك ، والحارث بن مسكين . وذكره ابن الصلاح فى كتابه عن الزهرى ومالك وغيرهما من المتقدمين . وحكاها ابن شاهين عن طائفة من العلماء .

وذكر السلفى فى مقدمته لإملاء الاستذكار : أن مذهب أبى عمر بن عبد البر وعامة حفاظ الأندلس : الجواز فيما يجاز قول حدثنا وأخبرنا ، أو ما شاء الجاز مما يقرب منه . قال : بخلاف مانحن وأهل المشرق عليه من إظهار السماع والإجازة ، وتمييز أحدهما عن الآخر بلفظ لا إشكال فيه .

وقد صنف بعض الحديث المتأخرين فى جواز إطلاق : حدثنا وأخبرنا فى الإجازة جزءاً .

١١١ - أصحمر بن عبد الرحمن بن محمد بن نجاس بن محمد بن على بن محمد

الأزجى ، القاضى أبو على ابن شاتيل .

سمع من أبى محمد التيمى ، ونصر بن البطر ، وابن طلحة النعالى ، وأبى بكر ابن سوسين ، وشيخ الإسلام الهكارى - وسمع منه سنة أربع وخمسين وأربعاً بعانة . كذا ذكره القطيعى . وفيه نظر - وغيرهم .

وتفقه على أبى الخطاب الكلوزانى ، وولى القضاء بربع سوق الثلاثاء مدة ، ثم ولى قضاء المدائن .

ذكره ابن السمعانى ، فقال : أحد فقهاء الحنابلة وقضاتهم . قال : وكتبت عنه يسيراً .

وذكر ابن القطيعى فى تاريخه : أنه سمع منه جماعة . ثم روى عن أبى إسحاق الصقال الفقيه عنه .

وذكر : أنه توفي يوم السبت سابع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسة . رحمه الله تعالى .

١١٢ - أصحمر بن أبي غالب بن الطلاية الحرابي الزاهد ، أبو العباس الوراق

ولد بعد الستين وأربعمائة .

وقرأ القرآن . وسمع من أبي القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي جزءاً من

حديث الخلف ، واشتهر به .

وسمعه منه خلق ، فنسب الجزء إليه . وقد سمعناه . ثم اشتغل بالعبادة ،

ولازم المسجد يتعبد فيه ليلاً ونهاراً حتى انطوى من كثرة التعبد ، فكان رأسه إذا قام عند ركبته .

قال ابن الجوزي : حدثني أبو الحسن بن غريبة ، قال : جاء إليه رجل

فقال : سل لي فلانا في كذا ، فقال أحمد : قم معي فصل ركعتين ، واسأل الله تعالى ؛ فإني لا أترك باباً مفتوحاً وأقصد باباً مغلقاً .

توفي ليلة الإثنين جادى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسة . ودفن

إلى جانب ابن سمعون بمقبرة الإمام أحمد ، بباب حرب .

أخبرنا أبو الفتح الميذومي ، أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا القاضي

أبو منصور عبد الملك بن أبي علي المبارك بن عبد الملك بن الحسن البغدادي

الحرابي - ويعرف بابن القاضي ، وقد سبق ذكر ترجمته في هذا الكتاب -

أخبرنا أبو العباس ابن الطلاية ، أخبرنا أبو القاسم الأنماطي ، أخبرنا أبو طاهر

محمد بن عبد الرحمن الخلف ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا زياد بن يحيى ، حدثنا

مالك بن سعيد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : « من ستر على مسلم عورة ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة -

وذكر الحديث » .

١١٣ - محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي ، الفارسي الأصل ،  
ثم البغدادي ، الأديب اللغوي ، الحافظ أبو الفضل بن أبي منصور .  
ولد ليلة السبت نصف شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة . كذا ذكره  
ابن الجوزي وابن السمعاني عنه .

وفي تاريخ ابن النجار : ليلة الخميس ، وكان والده شاباً تركيا ، محدثاً فاضلاً  
من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ توفي في شببته . ومحمد جده اسمه « ابتغدي »  
وأبو جده علي اسمه « تكين المضافري » التركي الحر .

وتوفي ناصر وأبو الفضل هذا صغير ، فكفله جده لأمه أبو حكيم الحيري  
القرضي ، فأسمعه في صغره شيئاً من الحديث يسيراً ، وشغله بحفظ القرآن ، والفقہ  
على مذهب الشافعي . ثم إنه صحب أبا زكريا التبريزي اللغوي ، وقرأ عليه الأدب  
واللغة ، حتى مهر في ذلك . ثم جد في سماع الحديث ، وصاحب في قراءة الأدب  
على التبريزي ، وسماع الحديث أبا منصور بن الجواليقي .

وكان في أول الأمر أبو الفضل أميل إلى الأدب ، وابن الجواليقي أميل إلى  
الحديث . وكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصر لغوي بغداد ، وابن الجواليقي  
محدثها . فانعكس الأمر ، فصار ابن ناصر محدث بغداد ، وابن الجواليقي لغويها .  
ولازم ابن ناصر أبا الحسن بن الطيوري . وسمع منه الكثير .

وسمع من أبي القاسم بن البسري ، وأبي طاهر بن أبي الصقر - وهو أول  
شيخ سمع عليه . وذلك سنة ثلاث وسبعين - وأبي الحسن العاصمي ، ومالك  
البنائسي ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان ، وأبي محمد التيمي ، وطراد ، والنعال ، وابن  
البطر . وأكثر عن المتأخرين بعدهم ، وعنى بهذا الفن . وبالغ في الطلب  
والسماعات .

وكانت له إجازات قديمة من أبي الحسين بن النقور ، والصريفيقي ،  
وأبي القاسم بن عليك ، وأبي صالح المؤذن ، وابن ماكولا الحافظ وغيرهم ، وخالط

أصحابنا الخالبة ومال إليهم ، وانتقل إلى مذهبهم ؛ لما رأى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : عليك بمذهب الشيخ أبي منصور الخياط . وقد سقناه بكلمه في ترجمة الشيخ أبي منصور .

وساقه ابن النجار مختصراً ، وفي آخره قال ابن ناصر : ثم أخذت في سماع كتب أحمد ومسائله ، والتفقه على مذهبه ، وذلك في رمضان سنة ثلاث وتسعين قال السلفي : سمع ابن ناصر معنا كثيراً ، وهو شافعي أشعري ، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع ، ومات عليه ، وله جودة حفظ وإتقان ، وحسن معرفة . وهو ثبت إمام .

قال أبو موسى المديني : هو مقدم أصحاب الحديث في وقته ببغداد .

وقال ابن الجوزي : كان حافظاً ضابطاً ، متقناً ، ثقة من أهل السنة ، لا معجز فيه . وكان كثير الذكر ، سريع الذاكرة . وهو الذي تولى تسمعي الحديث ، وعنه أخذت ما أخذت من علم الحديث .

وقال أيضاً : قرأت عليه ثلاثين سنة ، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه . وقال ابن النجار : كان جيد النقل ، صحيح الضبط ، كثير المحفوظ ، له يد باسطة في معرفة النحو واللغة . وكانت أصوله في غاية من الصحة والإتقان . وكان ثقة نبيلاً ، حجة ، حسن الطريقة ، متديناً فقيراً ، متعقفاً نظيفاً نزهاً ، وقف كتبه على أصحاب الحديث .

رأيت بخطه وصية له أوصى بها ، ذكر فيها صفة ما يخلفه من التركة ، وهو ثياب بدنه ، وكلها خلق مغسولة ، وأثاث منزله - وكان مختصراً جداً - وثلاثة دنانير من العين ، لم يذكر سوى ذلك ، ومات ولم يعقب .

قال : وسمعت ابن سكينه ، وابن الأخضر وغيرهما يكثرون الثناء عليه ، ويصفونه بالحفظ والإتقان والديانة ، والمحافظة على السنن والنوافل .

وذكره ابن السمعاني في كتابه ، فقال : حافظ ثقة ، دين خير ، متقن مثبت

وله حظ كامل من اللغة ، ومعرفة تامة في المتون والأسانيد ، كثير الصلاة ، دائم التلاوة للقرآن الكريم ، مواظب على صلاة الضحى ، غير أنه يجب أن يقع في الناس ، ويتكلم في حقهم . وقد رد هذا عليه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي ردّاً بليغاً .

وقال صاحب الحديث : ما يزال يجرحُ ويعدل . وقد احتج بكلام ابن ناصر في أكثر التراجم ، فكيف عول عليه في الجرح والتعديل ، ثم طعن فيه ؟ ولكن هذا من تعصب ابن السمعاني على أصحاب أحمد . وذكر كلاماً كثيراً . ونقل ابن السمعاني في ترجمة أحمد بن علي الطريثي عن ابن ناصر : أن الطريثي ، كان كذاباً ضعيفاً في الرواية ، لا يحتج به ، ولا يعتمد على روايته . ثم قال أبو الفضل : لا يحسن الكلام ؛ فإنه إذ قال : كذاب ، لا يحتاج أن يقول : لا يعتمد على روايته ، وإذا رماه بالكذب فلا يقال : إنه ضعيف في الرواية ؛ فإن الضعف دون الكذب .

قال الحافظ أبو محمد بن الأخصر مامعناه : قول شيخنا « كذاب » لأنه روى ما ليس من سماعه ، ونهى عن ذلك فلم ينته . وقوله « ضعيف في الرواية » حيث لم يميز صحيح حديثه من سقيميه . و « لا يحتج به » لأنه ليس من شرط الصحيح بهذا الوصف . و « لا يعتمد على روايته » لوجوب هذا التخليط في معرفته وحديثه ، فلو وصفه بمجرد الكذب لما كان من أهله ؛ لأنه ليس من قبيل من يضع متناً ولا يهيم على متن إسناد ، فصاحب الترجمة لم ينفرد بوصف من هذه الأوصاف ، بل اشتمل عليها جميعها ، فكان الجرح على حسبها .

قال : وقول ابن السمعاني : إن ابن ناصر لا يحسن الكلام ، عني من القول وقصور عن إدراك الفهم ، أتراه من أدرك في رحلته من اشتمل بصفة شيخنا في طبقته من حفظ وإتقان ، ودوام صلاة وصيام ، وأوراد كثيرة ، لا يقطعها في أوقاتها ، وحسن خط لم يماثله عالم في تحقيقه وضبطه ، حتى إنه لا يفتقر من قرأ كتابه

إلى إسناده ، ولا من يعرفه طريق الإسناد ، ويفيد من حفظه علوماً جمة . له في كل وصف شريف سيرة حسنة ، يعلو شخصه المهابة ، كأنه أحد الصحابة ، فكيف يستجيز من تعقل وتفهم أن يطلق من لفظه ، وقد شاء هذه أنه لا يحسن أن يتكلم ؟ قلت : حدث ابن ناصر بالكثير ، وأملى الحديث ، واستملى للأشياخ الكثير وخرج لهم التخاريج الكثيرة ، وتكلم فيها على الأسانيد ، ومعاني الأحاديث وفقهاها ، وله مصنف في مأخذ في اللغة على الغربيين للهرودي ، ومصنف في مناقب الإمام أحمد في مجلد ، وجزء في الرد على من يقول : إن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق .

وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، كالسلفي ، وابن عساكر ، وأبي موسى ، وابن السمعاني ، وابن الجوزي ، وابن الأخضر ، وابن سكينه ، وعبد الرزاق بن عبد القادر ، ويحيى بن الربيع مدرس النظامية ، وأبي بكر محمد ابن غنيمه بن الحلاوي الفقيه الحنبلي ، وأبي اليمن الكندي ، وخلق كثير . وآخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن بن المقير .

وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ، وصلى عليه قريباً من جامع السلطان ، ظاهر السور بالجانب الشرقي ، ثم بجامع المنصور ، ثم بالحرية ودفن بمقبرة باب حرب ، إلى جانب أبي منصور بن الأنباري تحت السدرة . وذكر ذلك ابن الجوزي ، وقال : حدثني أبو بكر بن الحضري الفقيه ، قال : رأيت في المنام ، فقلت : ياسيدي ، ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، وقال لي : قد غفرت لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك ؛ لأنك رئيسهم وسيدهم . رحمه الله تعالى . وذكر غيره : أنه صلى عليه أولاً على باب جامع السلطان أبو الفضل بن شافع بوصية منه ، ثم صلى عليه الشيخ عبد القادر ، ثم ابن القواريري بجامع المنصور ، ثم عمر الحربى بالحرية ، ودفن وقت الظهر ، وكانت جنازته عظيمة ، وحضره عالم كثير . رحمه الله تعالى .



أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج الحافظ ، حدثنا محمد بن ناصر الحافظ من لفظه ، أخبرنا أبو طاهر محمد ابن أحمد بن أبي الصقر ، أخبرنا أبو الحسن بن ميمون بن محمد الحضرمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة . حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت : « سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحي ؟ قال : في مثل صلصلة الجرس ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وقد وعيت عنه ، وهو أشد علي ، وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى ، فيفيده إلى » .

ومن غرائب ما حكى عن ابن ناصر : أنه كان يذهب إلى أن السلام على الموتى ، يقدم فيه لفظه « عليكم » فيقال : عليكم السلام ؛ لظاهر حديث أبي حري الهجيمي .

وذكر في بعض تصانيفه : أن الإحداد على الميت بترك الطيب والزينة لا يجوز للرجال بحال ، ويجوز للنساء على أقاربهن ثلاثة أيام ، دون زيادة عليها ويجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً .

١١٤ - عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن دويل اليعقوبي ، المؤدب

أبو الكرم .

ولد بعد السبعين والأربعمائة ، وسمع من أبي النرسي ، وأبي الغنائم بن المهتدي ، وإسماعيل بن ملة ، وعبد القادر بن يوسف .  
وحدث وسمع منه ابن الخشاب ، وابن شافع ، وابن المنذائي ، وابن الأخضر .  
قال أبو الفضل بن شافع : كان رجلاً صالحاً من خيار أصحابنا ، تفقه على ابن عقيل ، وسمع الحديث الكثير .

وتوفي سنة خمسين وخمسمائة ، ودفن بباب أبرز .

قال وأنشدنا :

يا أهل ودي ويا أهلا دعوتكم بالحق لكنها العادات والنوب  
أشبهتم الدهر في تلوين صبغته فلكم حائل الألوان منقلب  
١١٥ - أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدني الوراق ، البغدادي ،

القاضي أبو العباس . من أهل المدينة ، قرية فوق الأنبار .

ولد في عشر ذي الحجة سنة تسعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على مكي بن أحمد الحنبلي وغيره . وتفقه على عبد الواحد

ابن سيف .

وسمع من أبي منصور محمد بن أحمد الخازن ، وأبي العباس بن قريش ،  
وأبي غالب القزاز ، وأبي بكر بن عبد الباقي وغيرهم . وشهد عند قاضي القضاة  
الزيني . وولى القضاء بدجيل مدة .

وحدث ، وروى عنه ابن السمعاني ، وغيره .

وتوفي يوم السبت سادس ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . ودفن  
من القدر بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١١٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان الأزجي ، الفقيه أبو المظفر

سمع الحديث من القاضي أبي الحسين وابن العز بن كادش . وتفقه على القاضي  
أبي الحسين ، وأبي بكر الدينوري ، ولازمه .

وروى عن أبي محمد بن القحف الواعظ شيئا .

روى عنه أحمد بن طارق . وكتب عنه المبارك بن كامل حكاية بغير إسناد

في معجمه .

قال صدقة ابن الحسين في تاريخه . كان فقيها كيسا من أصحاب أبي بكر

الدينوري .

توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة . ودفن بباب حرب

وسماه مظفرا .

١١٧ - محمد بن خداداد بن سلامة بن خداداد العراقي المأموني المباردي الحداد  
الكاتب الفقيه الأديب ، أبو بكر بن أبي محمد ، ويعرف بنقاش المبارد .  
سمع من نصر بن البطر ، والحسين بن طلحة ، وأبي نصر الزيني ،  
وأبي الخطاب بن الجراح ، وطراد ، وأبي طاهر بن قيداس ، والمبارك بن عبد الجبار ،  
وابن الحصين . وغيرهم .

وتفقه على أبي الخطاب . وكتب خطا حسنا .  
ذكره ابن السمعاني ، فقال : أحد فقهاء الحنابلة . درس الفقه على محفوظ  
الكلوذاني ، يسكن المأمونية ، شيخ صالح ، كتبت عنه يسيراً .  
وقال ابن تقيّة : حدث ، وسماعه صحيح .  
وذكره ابن القطيبي ، فقال : من أهل القرآن والفقه ، وطريقته في النسخ  
معروفة بالسرعة .

وروى قديماً عن عبد الله بن جابر بن ياسين . ثم ساق حديثاً عن أحمد بن  
أبي السرايا التاجر عن محمد بن خداداد حدثنا عبد الله بن جابر بن ياسين سنة  
اثنين وتسعين وأربعمائة .  
قال وما أنشده لنفسه :

لما رأيت أوار الحب في كبدى أجريت دمعى على الخدين مهمولاً  
وقلت : يا قلب صبرا بعد بينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولاً  
وقال ابن النجار : كان فقيهاً مناظراً أصولياً ، تفقه على أبي الخطاب ، وعلق  
عنه مسائل الخلاف ، وقرأ الأدب ، وقال الشعر . وكان خطه رديئاً .  
روى لنا عنه ابن الأخضر ، وثابت بن شرف . وكان صدوقاً .  
وتوفى محمد بن خداداد ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين  
وخمسائة . وصلى عليه من الغد بمسجد بن جرادة . ودفن بباب حرب . رحمه الله  
تعالى . وأبوه خداداد بن سلامة أبو محمد الحداد ، نقاش المبارد .

ذكره ابن السمعاني أيضا ، وقال : كان من فقهاء الحنابلة ، يسكن المأمونية -  
سمع أبا نصر الزينبي . وحدث بشيء يسير . سمع منه ، أفاد الطلبة ، كتب لي  
الإجازة .

وتوفي في نصف رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وصلى عليه بجامع  
المنصور . ودفن بباب حرب .

وقال ابن تقيّة : حدث عنه أبو القاسم بن عساكر .

وقيد ابن تقيّة « خداداذ » بدال مهملة بين ذالين معجمتين .

١١٨ - سالم بن عبد الله بن عبد الملك الشيباني الفقيه الزاهد ، أبو الفتح .

سحب أبا بكر الدينوري ، وسمع من الشريف أبي العزيم المختار ، وأبي الغنائم  
الزري ، وغيرهما . وحدث باليسير .

سمع منه الشريف أبو الحسن الزيدى ، وإبراهيم بن الشعار ، وأبو الفضل  
ابن شافع ، وقال عنه : كان فقيها زاهداً مخمولا ، ذكره عند أبناء الدنيا ، رفيعاً  
عند الله ، وصالح عباده ، وقال صدقة بن الحسين : كان فقيها متزهداً .

توفي ليلة الأربعاء سابع شعبان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . ودفن بباب  
حرب . رحمه الله تعالى .

١١٩ - أحمد بن معالي - ويسمى عبد الله أيضا - بن بركة الحرابي .

تفقه على أبي الخطاب الكلوزاني ، وبرع في النظر .

ذكره ابن الجوزي في عدة مواضع من كتبه ، كالعلاقات والتاريخ ، وقال :  
كان له فهم حسن ، وفطنة في المناظرة .

قال : وسمعت درسه مدة ، وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعي ، ثم عاد  
إلى مذهب أحمد ، ووعظ .

وقال صدقة بن الحسين : كان شيخا كبيرا قد نيف على الثمانين ، فقيها مناظرا

عارفاه مخالطة مع الفقهاء ، ومعاشرة مع الصوفية . وكان يتكلم كلاما حسنا ، إلا أنه كان متولونا في المذهب .

وتوفي في يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وخمسمائة وصلى عليه الشيخ عبد القادر . ودفن بمقبرة باب حرب .

وكان سبب موته : أنه ركب دابة فأنجى في ضيق ليدخل ، فاتسكى بصدرة على قربوس السرج فأثر فيه ، وانضم إلى ذلك إسهال ، فضعفت القوة . وكان مرضه يومين أو ثلاثة . رحمه الله .

وله تعليقة في الفقه وقفت على جزء منها .

١٢٠ - الحسين بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل على الله العباسي

الهاشمي المقرئ ، الأديب أبو علي .

ولد في حادى عشر شوال سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وقرأ القرآن . وسمع قديما من أبي غالب الباقلائي ، وأبي الحسن بن العلاف وشهفير ، وابن أبي الفوارس الشاعر ، وابن الحصين ، وأبي بكر اللقتواني وغيرهم . وحدث .

وكان يؤم في مسجد ابن الثعلبي الزاهد ، وكان فيه لطف وظرف وأدب ، ويقول الشعر الحسن ، مع دين وخير . وجمع سيرة المسترشد ، وسيرة المتقنى ، وجمع لنفسه مشيخة ، وجمع كتابا سماه « سرعة الجواب ومداعبة الأحباب » أحسن فيه .

قال ابن النجار : وكان أدبيا فاضلا ، يقول الشعر ويروى الحكايات والنوادر . وكان صالحا متدينا صدوقا .

روى لنا عنه ابن الأخصر ، وغيره .

وذكره ابن السمعاني ، وقال : كان صالحا فاضلا ، له معرفة بالأدب والشعر . ومن شعره مما كتبه في بعض الأجاز .

أجزت للسادة الأخيار ما سألوا فليرووا عني بلا بنحس ولا كذب

مهما أحيوه من شعر ومن خبر ومن جميع سماعاتي من الكتب  
وليحذروا السهو والتصحيف من غلط ويسلكوا سنة الحفاظ في الأدب  
قال ابن النجار: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله الضرير  
النحوى. أنشدنا الشريف أبو على الحسن بن جعفر لنفسه هذه القصيدة في آخر  
ترجمة الحسين بن جعفر الآتي ذكره:

الدهر يعقب ما يضر وينفع والصبر أحمد ما إليه المرجع  
والمرء فيما منه كان مصيره حيناً ، وليس عن المنية مدفع  
فاحذر مفاجآت المنون ؛ فإنه لا يلتجى منها ولا يستشفع  
أين الذين تجمعوا وتحصنوا وتوثقوا وتجيشوا وتمنعوا  
وتعظموا وتحشموا وتجبروا وتكبروا وتمولوا وترفعوا ؟  
صاحت بهم نوب الزمان فأسرعوا وحدى بهم حادى البلى فتقطعوا  
ألا احتموا عنه بعض باتر أو صانعوه بالذى قد جمعوا ؟  
كانت منازلهم بهم مانوسة فتفرقت أوصالهم وتضعضوا  
واستوطنوا الأجداث بعد قصورهم وسفت على الآثار ريح زعزع  
ماذا أعدوا في الجواب لمنكر أن غرم فيه ، وماذا يصنع ؟  
وجدوا الذى عملوا : فوجه أبيض بحميل طاعته ، ووجه أسفع  
أبى كن متمسكا بنصيحتى فالدهر ذو غر يحور ويخدع  
واحذر مجاورة الحسود ، فإنه بخلاف ما فى نفسه يتذرع  
وعليك بالخلق الجميل ، فإنه من كل شىء يقتنى لك أنفع  
وتجنب الدنيا وكن متقنماً فالحر يرضى بالقليل ويقنع  
وخذ الكتاب بقوة ، واعمل بما أمر المهيمن ؛ فهو حق يتبع  
واسلك سبيل رسوله فى أمره تنجو به ؛ فهو الطريق المهيمن  
واعلم بأن الله (ليس كمثل شىء) إليه مصيرنا والمرجع

حتى قديم واحد متنزه صمد ، تذل له الرقاب وتخضع  
متكلم عدل جواد منعم بالقسط يعطى من يشاء ويمنع  
ذو العرش لا يخفى عليه سريرة منا ، ويعلم ما نقول ويسمع  
في الحشر يظهر للعباد بلفظه كل يذل له ، وكل يخضع  
بالعدل يحكم في القيامة بيننا وبيننا فينا إليه يشفع  
خير البرية بعده صديقه هو في الخلافة سابق مستبوع  
وكذلك الفاروق أكرم صاحب من بعده ، حبر جواد سلفع  
ومجهز الجيش العظيم ، ومن ثوى مستسما في الدار وهو يبضع  
وحبيبه ونسيبه وصفيه وحسامه ذلك البطين الأتزع  
لهم المناقب والمواهب والعلی هم والصواحب والنجوم الطلع  
وهم الذين بهم يفوز محبهم يوم المعاد وكل ذخر ينفع  
قال ابن القطيعی : أنشدني إبراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد الفقيه - هو ابن  
الصقال - أنشدنا الشريف أبو علي بن المتوكل على الله لنفسه .

يا ذا الذي أضحي يصول ببدعة وتشيع وتمشعر وتمعزل  
لا تنكرن تحبلي وتسني فعليهما يوم المعاد معولي  
إن كان ذنبي حب مذهب أحمد فليشهد الثقلان أني حنبلي  
ومن شعره أيضاً :

بشرق بغداد لي حاجة ساقضي وما خلتها تنقضي  
ديون علي ما ظل ظالم ووجد بمستكبر معرض  
أحن إليه حنين الحب ويهجرني هجر المبغض  
ومن شعره أيضاً :

ألا بأبي من صدّعتي ، وإنه على صده شخص إلى حبيب  
تجنّبتني خوف الوشاة وفي الحشا رسيس جوى ما ينقضي ووجيب

ولى كبد حرى عليه قريحة وقلب معنى فى هواه يذوب  
هووا نسبوا حى إلى غير عفة وظنوا بنا سوءا وذلك حوب  
ووالله ، ما حدثت نفسى بريبة وحاشا لمثلى أن يقال مريب  
قال ابن الجوزى : توفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة .  
ودفن بمقبرة باب حرب .

وفى تاريخ ابن القطيعى : أنه توفى ليلة الإثنين لخمس عشرة ليلة مضت من  
جمادى الأولى من السنة المذكورة .

وذكر ابن النجار عن عمر القرشى : أنه توفى يوم الأحد ثانى عشر جمادى الأولى

١٢١ - محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله الأبرادى ، البغدادى ، الفقيه

أبو الحسن بن أبي البركات . وقد سبق ذكر أبيه .

تفقه على ابن عقيل . وسمع منه ، ومن أبيه أبي البركات ، وأبي الحسن بن

الفاعوس . وحدث باليسير .

سمع منه أبو الفضل بن شافع .

وتوفى يوم الجمعة خامس شعبان سنة أربع وخمسين وخمسمائة . ودفن عند

باب المختارة .

أرخ وفاته : صدقة بن الحسين ، وابن نقطة ، وابن النجار . وقد اشتبه على

بعض الناس وفاته بوفاة أبيه ، كما سبق فى ترجمة أبيه .

١٢٢ - أحمد بن مهلهل بن عبد الله بن أحمد البردانى .

قال ابن النجار : هو من قرية « برد » بسكون الراء - من بلد إسكاف

المقرىء - الزاهد الضرير ، أبو العباس ، ويعرف بالأزجى . كان من أهل القرآن

والزهد والعبادة .

روى عن أبي طالب اليوسفى وغيره ، وحدث .



ذكره ابن القطيبي ، وقال : سمعت أبا الحسن البراندسي الفقيه يقول : كان هذا الشيخ يصلي في كل يوم أربعين ركعة .

وتوفي يوم الخميس غرة جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وخمسمائة .  
ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

وقال ابن النجار : كان منقطعاً في مسجده لا يخالط أحداً ، مشتغلاً بالله عز وجل . وكان الإمام المقتنى يزوره ، وكذلك وزيره ابن هبيرة . والناس كافة يتبركوا به . وكان قرأ طرفاً صالحاً من الفقه على أبي الخطاب الكلوزاني ، ثم على أبي بكر الدينوري .

وسمع الحديث من أبي غالب الباقلائي ، وأبي الغنائم النرسي ، وأبي طالب اليوسفي ، وغيرهم . وحدث باليسير .

روى عنه أبو الفضل بن شافع وأبو بكر الباقداري .

١٢٣ - سعيد بن الحسين بن شنيف بن محمد الديلمي الدارقزي ، الأمين  
أبو عبد الله .

ولد سنة تسع وسبعين وأربعين .

وسمع من أبي عبد الله الحسين بن محمد السراج ، والحسين بن طلحة النعال ، وابن الطيوري ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب . وكان إماماً بجامع دار القز ، وأميناً للقاضي بمحلته وما يليها .  
وكان شيخاً صالحاً ، ثقة ، حدث .

وروى عنه جماعة ، منهم : ابنه أبو عبد الله الحسين .

وتوفي ليلة السبت رابع عشر ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٢٤ - أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن غالب بن عبد الله الحرابي ، الفقيه  
الفرضي المعدل ، أبو بكر .

سمع الحديث من أحمد بن الحسين بن قريش ، وابن الحسين ، وأبي بكر  
الأنصاري ، وأبي الحسين بن القراء ، وغيرهم . وتفقه في المذهب .

قال ابن النجار : كان أحد الفقهاء على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد  
ابن حنبل ، حافظاً لكتاب الله تعالى ، له معرفة بالقرائن ، والحساب والنجوم ،  
وأوقات الليل والنهار ، وشهد عند قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي ، وتولى قضاء  
دجيل مدة ، ثم عزل ، حدث باليسير .

وسمع منه عبد المغيث الحرابي ، والقاضي أبو القاسم بن القراء ، وغيرهما .  
وتوفي يوم الأحد يوم عيد الأضحى ، سنة خمس وخمسين وخمسمائة . ودفن  
بمقبرة الإمام أحمد .

١٢٥ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البرمكي <sup>(١)</sup> العباسي ، الهاشمي المعدل  
الشريف الخطيب أبو المظفر .

توفي في نصف ذي القعدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة .  
ودفن بالقرب من قبر معروف رحمه الله .  
وكان مولده سنة سبعين وأربعمائة .

روى عن طراد ، وأبي نصر الزينبي ، والعاصمي ، وغيرهم .  
وحدث ، وسمع منه جماعة . وكان جليل القدر . وكان من رجالات الهاشميين ،  
ذا أدب وعلم . وله نظم ، وخطب بجامع له .

١٢٦ - علوي الإسكافي <sup>(٢)</sup>

توفي في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمائة .  
وكان شيخاً صالحاً من أصحاب أبي الحسن ابن الزاغوني . وكان يقرأ كتاب

(١) في خطبة الإدارة الثقافية « التريكي » .

(٢) في خطبة الإدارة الثقافية « علوان الإسكافي » .

الخرقي . وصلى عليه بجامع القصر بكرة النهار . ودفن بمقبرة الوردية . ذكره صدقة ابن الحسين في تاريخه .

١٢٧ - إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم النهرواني

الرزاز ، الفقيه الفرضي ، الزاهد الحكيم الورع ، أبو حكيم .  
ولد سنة ثمانين وأربعمائة .

وسمع الحديث من أبي الحسن بن العلاف ، وأبي عثمان بن ملة ، وأبي القاسم ابن بيان ، وأبي الخطاب الكلوذاني ، وأبي علي بن شهاب ، وابن الحصين ، وغيرهم وتفقه على أبي سعد بن حمزة صاحب أبي الخطاب ، وبرع في المذهب والخلاف والفرائض ، وأفتى وناظر .

وكانت له مدرسة بناها بباب الأزج ، وكان يدرس ويقم بها . وفي آخر عمره فوضت إليه المدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية ، ودرس بها أيضاً . وقرأ عليه العلم خلق كثير ، وانتفعوا به .

قال ابن الجوزي : قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض ، وممن قرأ عليه :  
السامري صاحب المستوعب ، ونقل عنه في تصانيفه .

قال ابن الجوزي : وكان زاهداً عابداً ، كثير الصوم ، يضرب به المثل في الحلم والتواضع .

وقال أيضاً : كان من العلماء العاملين بالعلم ، كثير الصيام والتعب ، شديد التواضع ، مؤثراً للخمول . وكان المثل يضرب بحلمه وتواضعه ، وما رأينا له نظيراً في ذلك .

قال ابن القطيعي : سمعت ابن الجوزي يقول : كان الشيخ أبو حكيم تالياً للقرآن . يقوم الليل ويصوم النهار ، ويعرف المذهب والمناظرة ، وله الورع العظيم . وكان يكتب بيده ، فإذا خاط ثوباً فأعطى الأجرة مثلاً قيراطاً ، أخذ منه حبة ونصفاً ورد الباقي ، وقال : خياطتي لا تساوي أكثر من هذا . ولا يقبل من أحد شيئاً .

قلت : وقد صنف أبو حكيم تصانيف في المذهب والفرائض . وصنف شرحاً  
للهداية . كتب منه تسع مجلدات ، ومات ولم يكمله .

وحدث ، وسمع منه جماعة منهم : ابن الجوزي ، وعمر بن علي القرشي الدمشقي  
وله نظم .

وقال ابن القطيبي : أنشدني أحمد التاجر ، أنشدني إبراهيم بن دينار الفقيه  
لنفسه :

يادهر إن جارت صروفك واعتدت      ورميتني في ضيقة وهوان  
إني أكون عليك يوماً ساخطاً      وقد استفتدت معارف الإخوان  
قال القطيبي : وقرأت في كتاب أبي حكيم النهرواني بخطه :  
وإني لأذكر غور الكلام      لئلا أجاب بما أكره  
أصم عن الكلم المحفظات      وأحكم والحكم بي أشبه  
إذا ما آتت سفاة السفية      عليّ ، فإني أنا الأسفه  
فكم من فتى يعجب الناظرين      له ألسن وله أوجه  
ينام إذا حضر المكرمات      وعند الدناءة يستنبه  
قال : وقرأت في كتابه بخطه :

عجباً لي وقد مررت بآثارك      إني اهتديت نهج الطريق  
أتراني أنسيت عهدك      فيها؟ صدقوا، ما لمت من صديق

قال ابن الجوزي : رأيت بخطه - يعني : أبا حكيم - على ظهر جزء له : رأيت  
ليلة الجمعة عاشر رجب سنة خمس وأربعين - فيما يرى النائم - كأن شخصاً في وسط  
داري قائماً ، قلت : من أنت ؟ قال : أنا الخضر . قال : تأهب للذي لا بد منه من  
الموت الموكل بالعباد ، ثم كأنه علم أني أريد أن أقول له : هل ذلك عن قرب ؟  
فقال : قد بقي من عمرك اثنا عشر سنة تمام سني أصحابك . وعمري يومئذ خمس  
وستون سنة .

قال ابن الجوزي : فكنت دائماً أتربص صحة هذا ، ولا أفأوضه في ذكره  
لثلاثا أنعى إليه نفسه ، فرض رحمة الله عليه اثنين وعشرين يوماً .  
وتوفي يوم الثلاثاء بعد الظهر ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست  
وخمسين وخمسمائة ، فكان مقتضى حساب منامه أن يبقى له سنة ، فتأولت ذلك  
وقلت : لعله دخول سنة لاتمامها ، أو لعله رأى في آخر سنة ، ومات في أول الأخرى  
أو لعلها من السنين الشمسية . ودفن رحمه الله قريباً من بشر الحافي رضى الله عنه  
وقد امتدحه الصرصرى في قصيدته اللامية ، التي مدح فيها الإمام أحمد  
وأصحابه ، فقال :

وبالحلم والتقوى وصفة الرضى أبو حكيم غداً للفقهِ أكبر مجمل  
أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم - بمصر - أخبرنا أبو الفرج  
عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ ،  
أخبرنا أبو حكيم النهرواني ح قال الحراني : وأخبرنا - عاليًا - أبو الفرج بن عبد المنعم  
ابن عبد الوهاب التاجر قالوا : أخبرنا أبو علي محمد بن نبهان أبو الحسن بن الحسين  
ابن دوما ، أخبرنا أحمد بن نصر الزارع . حدثنا صدقة بن موسى ، وأحمد بن محمد  
الأنباري ، والقاسم بن أحمد ، قالوا : حدثنا سويد بن سعيد الجدثاني ، حدثنا علي  
ابن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « من عشق وكنتم وعف فمات ، فهو شهيد »

١٢٨ - علي بن عمر بن أحمد بن عمار بن أحمد بن علي بن عبدوس

الحراني ، الفقيه الزاهد ، العارف الواعظ ، أبو الحسن .

ولد سنة عشر - أو إحدى عشرة - وخمسمائة ، على ما نقله القطيعي عن  
أبي المحاسن الدمشقي عنه .

وسمع ببغداد بآخر سنة أربع وأربعين من الحافظ أبي الفضل بن ناصر ،

وغيره . وتفقه وبرع في الفقه والتفسير والوعظ ، والغالب على كلامه التذكير وعلوم  
المعاملات . وله تفسير كبير . وهو مشحون بهذا الفن . وله كتاب « المذهب في  
المذهب » ومجالس وعظية ، فيها كلام حسن ، على طريقة كلام ابن الجوزي .  
قرأ عليه قرينه أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز ، وخاله الشيخ فخر الدين  
ابن تيمية في أول اشتغاله ، وقال عنه : كان نسيج وحده في علم التذكير ، والاطلاع  
على فنون التفسير ، وله فيه التصانيف البديعة ، والمبسوطات الوسيعة .  
وسمع منه الحديث أبو الحسن عمر بن علي القرشي الدمشقي بجران ، سنة  
ثلاث وخمسين ، وقال : هو إمام الجامع بجران ، من أهل الخير والصلاح والدين .  
قال : وأشدني لنفسه :

سألت حبيبي وقد زرته ومثلي في مثله يرغب  
قلت : حديثك مستظرف ويعجب منه الذي يعجب  
أراك مليح الجواب فصيح الخطاب ، فما تطلب  
فهل فيك من خلة تزدري بها الصد والهجر به يقرب ؟  
فقال : أما قد سمعت المقال مغنية الحى ما تطرب ؟  
ومما أورد الشيخ أبو الحسن في مواعظه لنفسه :

يا حاملا ثقل الذنوب تجاهلا حملت من أثقالها العظاما  
لا بد من يوم عبوس هائل يكون من أسرف فيه نادما  
قم خفف الثقل بحسن توبة حتى تكون في المعاد سالما  
وكن بأنوار اليقين مبصراً إن كنت في ليل المعاد هائما  
فإن لله عبادا أبصروا بأعين الفكر المعاد قائما  
فشمروا أذيالهم وقصروا آمالهم وحققوا العزائما  
وصيروا أفراحهم في قربه وأقبلوا أعراسهم مآتما  
واستفرغوا من العيون ماءها وأسعدوا على البكا الحائما

أولئك الناجون في معادهم يعطيهم الله نعيماً دائماً  
وما أورده أيضاً لنفسه :

أقاموا فقاموا له ركعاً وكبروا فخرؤا لديه سجوداً  
وأجروا دموعهم خشية فبلوا بتلك الدموع الخلدودا  
ولما أطالوا لديه السجود رجوا منه وعداً وخافوا وعيدا  
فأعطاهم منه ما يرتجون وأمنهم بعد ذلك الصدودا  
فعظم أشغالهم ذكره فطورا قياما وطورا قعودا  
فورثهم ذكرهم ذكره وزادهم في الجنان الخلودا  
ومن ذلك قوله :

قرة عين من صدق بعزمه عن الصدق

ثم اقتنى الدر الذي من ناله نال الشرفا  
وإنما الدنيا متاع زائل لمن عرفا

من نال منها طرفا فليعطها منه طرفا

توفى رحمه الله وإيانا في آخر نهار يوم عرفة - وقيل : ليلة عيد النحر - سنة

تسع وخمسين وخمسمائة بجران .

ورثاه الإمام فخر الدين ابن تيمية وهو يومئذ شاب له دون العشرين بقصيدة وهي :

قد زادني حزني واستمكنت علي لما رحلت عن الإخوان يا أملي

يا عالما أوحش الدنيا بغيبته لاصنع لي في قضاء الله والأجل

يا أهل حران والهفي ووا أسفي على فراق ابن عبدوس الفقيه علي

واحسرتاه علي زين الزمان ومن كانت عقيدته بالقول والعمل

يا قوم ما الصنع من بعد الفراق له لاصنع للعبد في شيء من الخيل

كان الفقيه علي عالما ورعا وكان مسلكه في أحسن السبل

كان الفقيه علي فوق منبره مثل العروس ترى في أحسن الخلال

كان الفقيه علي غير مبتدع بل كان في دينه كالفراس البطل  
يقول : إن كلام الله ذو قدم حرف وصوت على التحقيق كيف تلى  
كان الفقيه علي دائماً أبداً يذكر مولاه ذا خوف وذا وجل  
وروحه قبضت في ليلة شرفت يحظى بها كل محبوب وكل ولى  
أبكي عيون الورى حزناً لفرقتهم وأرسل الدمع ياروحى من القل  
بكت عليه عيون الناس كلهم وأوحش الكل من سهل ومن جبل  
بكت عليه الزوايا الخاليات كما قد كان يؤنسها من غير ما ملل  
بكت دفاتره حزناً له وأسى لأنه كان عنها غير مشتغل  
عليه طيب سلام غير منفصل على ممر ليالى الدهر متصل  
ذكر أبو الحسن بن عبدوس في كتاب المذهب : أن فائدة الخلاف في أن الغرض  
في استقبال القبلة : هل هو استقبال العين أو الجهة ؟ أنا إن قلنا : الغرض استقبال  
العين ، فمتى رفع رأسه ووجهه إلى السماء حتى خرج وجهه عن مسامته القبلة فسدت  
صلاته ، وإن قلنا : الغرض استقبال الجهة لم تفسد . كذا قال . وفيه نظر ؛ فإن  
فائدة هذا الخلاف إنما يظهر في صورة يخرج فيها المصلى عن استقبال العين إلى  
استقبال الجهة . وهذا لم يخرج عن العين إلى الجهة ، بل أخرج وجهه خاصة عن  
استقبالها جميعاً

وحكى ابن حمدان عن ابن عبدوس<sup>(١)</sup> .

١٢٩ - محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن

القراء ، القاضى أبى يعلى الصغير . ويلقب عماد الدين ابن القاضى أبى خازم ابن  
القاضى الكبير أبى يعلى ، شيخ المذهب فى وقته .

ولد يوم السبت لثمان عشرة من شعبان سنة أربع وتسعين وأربعمائة .  
وسمع الحديث من أبيه وعمه القاضى أبى الحسين ، وأبى البركات طلحة العاقولى

(١) هكذا بجميع النسخ الخطية .



وأبي عليّ التكسكي، وأبي الحسن بن العلاف، وأبي العزبن كادش، وأبي الفناثم  
الترسي، وابن نبهان، وابن بيسان، وغيرهم.

وظهر له إجازة لابن الجواليقي معه من الحريري صاحب المقامات.  
وتفقه على أبيه القاضي أبي خازم، وعلى عمه القاضي أبي الحسين. وبرع في  
المذهب والخلاف والمناظرة. وأفتى ودرس وناظر في شبيبته.

وكان ذا ذكاء مفرط، وذهن ثاقب، وفصاحة وحسن عبارة.  
قال ابن القطيبي: قرأت عليه شيئاً من المذهب، وحضرت درسه، ولم ير مثله  
في حسن عبارته، وعذوبة محاورته، وحسن سمته، ولطافة طبع، ولين معاشرته،  
ولطف تفهيم. عطر بالرياسة، خليق بالتصدر، جد واجتهد حتى صار أنظر أهل  
زمانه، وأوحد أقرانه، ذو خاطر عاطر. وفطنة ناشئة، أعرف الناس باختلاف  
أقوال الفقهاء. ظهر علمه في الآفاق، ورأى من تلاميذه من ناظر ودرس وأفتى  
في حياته. وولى القضاء بباب الأرج سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. ثم ولى قضاء  
واسط سنة سبع وثلاثين، وبقي مدة بها حاكماً، ثم عزله قاضي القضاة أبو الحسن  
ابن الدماغاني.

وذكر عنه: أنه لم يلتفت إلى عزله واستمر على الحكم، ثم خاف عاقبة ذلك  
فتشفع بصاحب البطيحة إلى الخليفة، ثم قدم بغداد بعد إحدى عشرة سنة، وقد  
ذهب بصره، فلزم بيته.

وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة، وبنيت له في بعض الأوقات موضعها  
دكة، ثم أزيلت، وذلك قبل ولايته للقضاء. ولما بنى أبو المعالي بن النبل مدرسة  
بالريان جعلها للحنابلة، وفوض أمرها إلى القاضي أبي يعلى هذا. وكان ذا فصاحة،  
لسن.

ومن بعض كتبه إلى بعض العلماء: فلو أن الكرم مقلة كان هو إنسانها،  
أو المجد لفة لكان هو لسانها، أو السؤدد دهر لكان هو ربيع أزمانه، أو الشرف

عمرا كان صفوة ريعانه ، أو الاجواد شهبالكان هو الشمس التي إذا ظهرت خفيت  
الكواكب لظهورها ، وإذا تأملها الرءون ردت أبصارهم عن شعاعها ونورها .

وللشيخ أبي الفرج بن الجوزي في القاضي أبي يعلى هذا مدائح كثيرة .

فمن ذلك قوله يهنيه بقدم رجب ، أنشده عنه ابن القطيعي في تاريخه :

تهن بشهر قد أتاك على يمن يبشر بالإقبال والسعد والأمن

وعش سالما من كل منية حاسد ومن شرذى شر ومن كيدذى ضغن

ومز وأنه وانعم واعل وانق وطب وجد

وعد وارق وازدد واسم بالفهم والذهن

تدبرت بالفكر السليم عواقب الأمور ولم تقبل على مثمر الغبن

وسابقت أهل العلم حتى سبقتهم فذو السبق منهم حين سعيك في وهن

وكلهم في الدين أضحوا كهيئة وأصبحت في الإسلام كالشرط والركن

وكم ليلة ناموا وبت مؤانسا علوما أبت من لم بيت ساهر الجفن

إذا أنت جادلت الخصوم تجدلوا لديك بلا ضرب يقدر ولا طعن

وإن فهت بالتدريس نظمت لؤلؤا وإن تسطر الفتوى فكالدر في القطن

فبيتك معروف وعلمك ظاهر وفضلك مشهور ، فما حصل الثنى

عليك سوى تشريفه بمد يحكم وإلا فعلم الناس فيكم بكم يغني

وذكر ابن الجوزي في كتابه التلخيص : أن أبا يعلى هذا هو الذي كان فقيه

العصر في الطبقة الرابعة عشر .

وصنف القاضي أبو يعلى تصانيف كثيرة ، منها : « التعليلة » في مسائل الخلاف

كبيرة ، و « المفردات » ، وكتاب « شرح المذهب » وهو مما صنفه في شيبته ،

وكتاب « النكت والإشارات في المسائل المفردات » .

وقرأ عليه المذهب والخلاف جماعة كثيرة ، منهم : أبو إسحاق الصقال

وأبو العباس القطيعي ، وأبو الحسن بن ورخذ ، وأبو البقاء العكبري . وعلق عنه

الخلاف بواسطة يحيى بن الربيع الشافعي مدرس النظامية .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : أبو العباس القطيعي ، وأبو إسحاق الصقال ، وأبو المعالي بن شافع ، وأبو بكر محمد بن المبارك بن الحضري ، وأحمد بن صرما ، وغيرهم .

وتوفي ليلة السبت - سحرا - خامس جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة . كذا ذكره ابن الجوزي في طبقاته ، وفي جزء مفرد ، وابن القطيعي ، وابن نقطة .

وذكر ابن الجوزي أيضا في تاريخه وفي كتاب فضائل مقبرة أحمد : أنه توفي في خامس جمادى الآخرة . وصلى عليه من الغد بجامع القصر ، وأم الناس عليه ولده أبو منصور . ودفن بمقبرة باب حرب عند أبيه وجده . رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن الجوزي في موضع : أنه لم يشيعه عدد كثير ، وقال في تاريخه : كان سأل في مرضه أن يدفن في دكة الإمام أحمد ، فأرسل إلى الوزير يقول : في الدكة جدى لأمى ، فأنكر الوزير ذلك وقال : كيف تنبش عظام الموتى ؟ .

قرأت على أبي المعالي محمد بن عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ببغداد : أخبركم أبو الفرج عبد الرحمن ابن عبد اللطيف البزار - سماعا - أخبرنا أبو العباس أحمد بن صرما - قراءة عليه - أخبرنا القاضي الإمام أبو يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي - قراءة عليه - أخبرنا أبو العنّام محمد بن علي بن ميمون الحافظ بن علي بن إبراهيم القرئى ح وأخبرناه - عليا - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري بدمشق ، أخبرنا المسلم بن محمد بن علان أخبرنا ، حنبلي بن عبد الله ، أخبرنا هبة الله ابن محمد بن الحسين أخبرنا أبو علي التميمي قالوا : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا يزيد بن هرون ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، حدثنا أبو سلامة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن ، فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن العظيم

ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي : إلا أذهب الله همه وحزنه ،  
وأبدله مكانه فرحاً . قال : فنيل : يا رسول الله ، أفلا تتعلمها ؟ قال : فقال : بل ينبغي  
لمن يسمعها أن يتعلمها .

ذكر القاضي أبو يعلى الصغير في تعليقه - ونقلته من خطه - فيما إذا طرح في الماء  
طحلباً أو ورقاً أو طيناً تعمداً ، فتغير به الماء : فهل يسلبه طهوريته ؟ على وجهين .  
قال : وإن تغير بعود أو كافور أو دهن : ففيه وجهان .

قال : ويتوجه على المذهب : أن يصح الوضوء والغسل من غير نية ؛ لأن  
الأثرم نقل عن أحمد : أنه سأله عن رجل اغتسل يوم الجمعة من جنابة ينوى به  
غسل الجمعة ؟ قال : أرجو أن يجزيه .

قال : وظاهر هذا يقتضى الجواز .

قال : وقد بنى القاضي هذه المسألة على أن التجديد هل يرفع الحدث أم لا ؟  
وقال : فأما إخراج البعير عن خمس من الإبل فلا يجوز عندنا في أحد  
الوجهين ، والثاني : يجوز . وإذا قلنا : يجزى : فهل البعير كله فرض ، أو خمسة ؟  
فيه وجهان .

وفائدة الوجهين : أنه إذا كان الفرض قدر خمس البعير جاز هذا البعير  
الواحد عن خمسة وعشرين بعيراً ، وهل الأصل الشاة أم البعير ؟ فيه وجهان .  
أحدهما : الأصل كلاهما ، أيهما أدى كان أصلاً .

والثاني : الإبل أصل ، والشاة بدل . وقال : فيه وجوب الحج على التراخي  
في أحد الروايتين . ثم نصر هذا القول ورجحه .

وقال أيضاً : تثبت الاستطاعة ببذل الابن الطاعة ، على قياس المذهب .  
والمقصود : أنها لا تثبت ببذل الابن ماله وبدنه . وأخذه من قاعدة أحمد في  
تصرف الأب في مال ابنه ، وبسطه فيه .

ونصر فيه أيضاً : أن الإحرام بالحج لا ينعقد في غير أشهر الحج .

قال : ورواه هبة الله الطبري في سننه عن إمامنا أحمد ، قال : والذي نقله جماعة الأصحاب واختاروه : أنه يصح في جميع السنة .

ونصر فيه : صحة الاستنجار ، وجواز أخذ الأجرة على سائر القرب غير المتعينة ومما ذكره في شرح المهذب - ونقلته من خطه - : يتوجه أن يجب الغسل بغيوبة بعض الحشفة ؛ لأن من أصلنا : أن وجود بعض الجملة يجري مجرى وجود جميعها ، كما في مسائل الأيمان .

وذكر فيه : إذا أوج رجل في قبل الخنثى المشكل : هل يجب عليه الغسل ؟  
يحتمل وجهين .

وذكر فيه : أنه يستحب للرجل إذا أجنب وأراد النوم أن يتوضأ ، فإن كان الجنب امرأة في اسحاب الوضوء لها روايتان . قال : فإن أراد الجنب الأكل أو الشرب استحبه له أن يغسل فرجه ويتوضأ ، في الروايتين .  
وفي الأخرى : يغسل يده وفمه .

قال : ويستحب للإنسان إذا فرغ من وضوئه أن يشرب الماء الذي فضل منه  
وذكر حديث علي في ذلك .

وذكر في جواز دخول المرأة حمامها في بيتها لغير عذر شرعي : يحتمل وجهين  
قال : فإن أجزناه فإنها تدخل وحدها ، ولا تدخل معها امرأة قريبة ولا بعيدة .  
وحكي في كفارة وطء الخالض : هل يجزىء صرفها إلى واحد من الفقراء ؟  
على وجهين .

أحدها : يجزىء ، وهو اختيار أبي حفص البرمكي .  
والثاني : لا يجزىء .

وعلى هذا : فبكم يتقدر ؟ لا نص فيها عن أصحابنا ، ويحتمل وجهين .  
أحدهما : يجب صرفها إلى عشرة من المساكين ؛ لأنه أقل عدد يجزىء في  
كفارة اليمين .

والثاني : يجزئ ثلاثة ؛ لأنه أقل الجمع المطلق . وقال فيه : فأما من به جرح  
يجرى دمه فلا يرقأ : فعليه أن يغسله عند كل فريضة ويشده . وفي إيجاب  
الوضوء روايتان .

وحكى رواية عن أحمد : أن أقل النفاس ثلاثة أيام ؛ لقوله في رواية أبي داود  
وقد قيل له : إذا طهرت بعد يوم ؟ فقال : « بعد يوم لا يكون ولكن بعد أيام »  
وذكر فيمن اجتهد وصلى ، ثم بان أنه صلى قبل دخول الوقت رواية : أنه  
لا يلزمه القضاء .

قال : وقد تأولها أصحابنا . وقال : إذا كان عليه سجود وسهو بعد السلام  
آخر الدعاء إلى تشهده ؛ ليكون خاتمة صلاته .  
وحكى فيما إذا كان عليه سجود بعد السلام ، فسجد قبله : هل تجزيه ويعتد به ؟  
على وجهين .

وقال فيه : فإن صلى فأسق خلف فأسق : فهل تصح أم لا ؟ على احتمالين .

١٣٠٠ - محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد بن الحراني الأزجبي  
المعدل ، أبو عبد الله . من أعيان عدول بغداد .

توفي في جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الفيل .

روى عن أبي محمد الثقفى التميمي والنعالى . وحدث .

سمع منه جماعة ، منهم : ابن القطيعى ، وقال : كان ثقة مأموناً ، عالماً لطيفاً  
صاحب نادرة ، حسن المعاشرة . جمع كتاباً سماه « روضة الأدباء » وهو آخر من  
مات من شهود أبي الحسن الدامغانى . وكان ينتحل مذهب الإمام أحمد . انتهى .  
وله شعر حسن . قال ابن الجوزى : زرت يوماً ، فأطلت الجلوس عنده ، فقلت :  
قد ثقلت ، فقال :

لئن سميت إبراهيماً وثقلاً زيارات رفعت بهن قدرى  
فما أبرمت إلا حبل ودى ولا أنقلت إلا ظهر شكرى

١٣١ - يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن

الجهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان . وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكاية الشيباني الدوري ، ثم البغدادي ، الوزير العالم العادل ، صدر الوزراء ، عون الدين ، أبو المظفر .

ولد في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالدور : قرية من أعمال الدجيل ، ودخل بغداد شابا .

وقرأ القرآن بالروايات على جماعة . وسمع الحديث الكثير من جماعة ، منهم : القاضي أبو الحسين بن الفراء ، وأبو الحسين بن الزاغوني ، وعبد الوهاب الأتطاطي وأبو غالب بن البنا وأبو عثمان بن ملة ، وابن الحصين ، وغيرهم .

وقرأ الفقه على أبي بكر الدينوري فيما ذكره ابن القطيبي . وقيل : إنه قرأ على أبي الحسين بن الفراء ، وقرأ الأدب على أبي منصور بن الجواليقي . وصحب أبا عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ الزاهد من حدائمه ، وكل عليه فنوناً من العلوم الأدبية وغيرها ، وأخذ عنه التأله والعبادة ، وانتفع بصحبته ، حتى إن الزبيدي كان يركب جملاً ويعتم بفوطة ، ويلويها تحت حنكه ، وعليه جبة صوف ، وهو محضوب بالخناء ، فيطوف بأسواق بغداد ويعظ الناس ، وزمام جماله بيد أبي المظفر بن هبيرة . وهو أيضاً معتم بفوطة من قطن ، قد لواها تحت حنكه ، وعليه قميص قطن خام ، قصير السكم والذيل ، وكلما وصل الزبيدي موضعاً أشار أبو المظفر بمسبحته ، ونادى برفيع صوته : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

ذكر ذلك أبو بكر التيمي بن المرستانيه ، في الكتاب الذي جمعه في مناقب

الوزير وفضائله .

وقال ابن الجوزي : كانت له معرفة حسنة بالنحو ، واللغة ، والعروض ،  
وصنف في تلك العلوم ، وكان متشدداً في اتباع السنة ، وسير السلف .

قلت : صنف الوزير أبو المظفر كتاب « الإفصاح عن معاني الصحاح » في  
عدة مجلدات ، وهو شرح صحيحى البخارى ومسلم ، وما بلغ فيه إلى حديث « من  
يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » شرح الحديث ، وتكلم على معنى الفقه ، وآل  
به الكلام إلى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها ، والمختلف فيها بين الأئمة  
الأربعة المشهورين .

وقد أفرده الناس من الكتاب ، وجعلوه مجلدة مفردة ، وسموه بكتاب  
« الإفصاح » وهو قطعة منه ، وهذا الكتاب صنغه في ولايته الوزارة ، واعتنى به  
وجمع عليه أئمة المذاهب ، وأوفدهم من البلدان إليه لأجله ، بحيث إنه أنفق على ذلك  
مائة ألف دينار ، وثلاثة عشر ألف دينار ، وحدث به ، واجتمع الخلق العظيم  
لسماعه عليه . وكتب به نسخة لخزانة المستنجد . وبعث ملوك الأطراف ووزراؤها  
وعلمائها ، واستنسخوا لهم به نسخاً ، ونقلوها إليهم ، حتى السلطان نور الدين  
الشهيد . واشتغل به الفقهاء في ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم ، يدرسون منه  
في المدارس والمساجد ، ويعيده المعيدون ، ويحفظ منه الفقهاء .

وصنف في النحو كتاباً سماه « المقتصد » ، وعرضه على أئمة الأدب في عصره ،  
وأشار إلى ابن الخشاب بالكلام عليه ، فشرحه في أربع مجلدات ، وبالغ  
في الثناء عليه .

واختصر كتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت ، وكان ابن الخشاب  
يستحسنه ويعظمه .

وصنف كتاب « العبادات الخمس » على مذهب الإمام أحمد ، وحدث به  
بحضرة العلماء من أئمة المذاهب .

وله أرجوزة في المقصور والمدود ، وأرجوزة في علم الخط .



وقد صنف ابن الجوزي كتاب « المقتبس من الفوائد العونية » وذكر فيه الفوائد التي سمعها من الوزير عون الدين ، وأشار فيه إلى مقاماته في العلوم . وانتقى من زبد كلامه في الإفصاح على الحديث كتابا سماه « محض المحض » . وكان ابن هبيرة رحمه الله في أول أمره فقيراً ، فاحتاج إلى أن دخل في الخدم السلطانية ، فولى أعمالاً ، ثم جعله المقتفي لأمر الله مشرفاً في الخزن ، ثم نقل إلى كتابة ديوان الزمام .

ثم ظهر للمقتفي كفاءته وشهامته ، وأمانته ونصحه ، وقيامه في مهام الملك . فاستدعاه المقتفي سنة أربع وأربعين وخمسة إلى داره ، وقلده الوزارة ، وخلع عليه وخرج في أبهة عظيمة . ومشى أرباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم بين يديه ، وهوراكب إلى الإيوان في الديوان . وحضر القراء والشعراء ، وكان يوماً مشهوداً . وقرئ عهده ، وكان تقليداً عظيماً ، بولغ فيه بمدحه والثناء عليه إلى الغاية . وخطب فيه بالوزير العالم العادل ، عون الدين ، جلال الإسلام ، صفى الإمام ، شرف الأنام ، معز الدولة ، مجير الملة ، عماد الأمة ، مصطفى الخلافة ، تاج الملوك والسلطين ، صدر الشرق والغرب ، سيد الوزراء ، ظهير أمير المؤمنين .

وكان الوزير قبل وزارته يلقب جلال الدين ، وقال يوماً : لا تقولوا في ألقابى سيد الوزراء ؛ فإن الله تعالى سمى هارون وزيراً ، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن وزيريه من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض : أبو بكر وعمر ، وجاء عنه أنه قال : « إن الله اختارنى ، واختار لى أصحابا ، فجعلهم وزراء وأنصارا » ولا يصلح أن يقال عنى : أنى سيد هؤلاء السادة .

قال صاحب سيرته : ركب الوزير إلى داره مجاورة الديوان ، وبين يديه جميع من حضر من أرباب الدولة ، وأصحاب المناصب والأمراء والحجاب ، والصدور والأعيان ، وقد أخذ قوس الخلافة باريها ، واستقرت الوزارة في كفؤها وكافئها . فقام فيها قيام من عدله الزمان بتقافه ، وزينه السكال بأوصافه ، ودبرها

بجوده ونهائه ، وأورد الأمل فيها مناه ، ومد الدين رواقه ، وأمن بذره به محاقه .  
فأقام سوق الخلافة على ساقها ، وابتدع في انتظام ممالكها واتساقها ، وأوضح  
رسمها ، وأثبت في حين أوامره وسمها ، وتبع ما أفسدته العين منها بالإصلاح ،  
واستدرك لها ما أخرجته لها يد الاجتياح ، وداوى كل حال بدوائه ، ورد غائر  
الماء إلى لجائه ، وأقام الصلاة جماعة ، وافترض العدل سمعاً لله وطاعة ، ورعى  
لأهل الفضل والمعارف ، وأوامر من بره إلى ظل وارف ، حتى صارت دولته مشرعاً  
للكرم ، ومستراحاً لآمال الأمم ، يرتضع فيه للكارم أخلاف ، وتداريها الأمانى  
شلاف ، ونفقت فيها أقدار الأعلام ، وتدقت فيها نذر الكلام ، ولاحت بها  
من العلماء شمس ، وارتاحت فيها للطلبة بالعلوم نفوس ، ولم تخل أيامه ومجالسه  
من مناظرة ، ولا عمرة إلا بمذاكرة ومحاضرة ، إلا أوقات عطلها من ذلك النظام ،  
وأوقعتها إما على صلاة وصيام ، أو على تصنيف ، وجمع وتأليف ؛ بحيث صنف عدة  
كتب ، منها : كتاب « الإفصاح عن شرح معاني الصحاح » وهذا الكتاب  
بمفرده يشتمل على تسعة عشر كتاباً .

ولما ولي الوزير أبو المظفر رحمه الله الوزارة بالغ في تقريب خيار الناس من  
الفقهاء والمحدثين والصالحين ، واجتهد في إكرامهم وإيصال النفع إليهم ، وارتفع  
أهل السنة به غاية الارتفاع . ولقد قال مرة في وزارته : والله لقد كنت أسأل الله  
تعالى الدنيا لأخدم بما يرزقنيه منها العلم وأهله .

وكان سبب هذا : أنه ذكر مرة في مجلسه مفردة للإمام أحمد تفرد بها عن  
الثلاثة ، فادعى أبو محمد الأشترى المالكي : أنها رواية عن مالك ، ولم يوافقته على  
ذلك أحد ، وأحضر الوزير كتب مفردات أحمد ، وهي منها ، والمسالكي مقيم  
على دعواه . فقال له الوزير : بهيمة أنت ؟ أما تسمع هؤلاء الأئمة يشهدون بانفراد  
أحمد بها ، والكتب المصنفة ، وأنت تنازع وتفردك المجلس ؟ فلما كان المجلس  
الثاني ، واجتمع الخلق للسمع أخذ ابن شافع في القراءة ، فمنعه وقال : قد كان

الفتية أبو محمد جرىء في مسألة أمس على ما يليق به عن العدول عن الأدب والانحراف عن نهج النظر ، حتى قلت تلك الكلمة ، وها أنا فليقل لي كما قلت له فلست بخير منكم ، ولا أنا إلا كأحدكم ، فضج المجلس بالبكاء ، وارتفعت الأصوات بالدعاء والثناء ، وأخذ الأشتري يعتذر ، ويقول : أنا المذنب والأولى بالاعتذار من مولانا الوزير ، ويقول : القصاص ، القصاص ، فقال يوسف الدمشقي مدرس النظامية : يامولانا ، إذا أبي القصاص فالغداء ، فقال الوزير : له حكمه ، فقال الأشتري : نعمك على كثيرة ، فأى حكم بقي لي ؟ فقال : قد جعل الله لك الحكم علينا بما ألبأتنا به إلى الافتيات عليك ، فقال : على بقية دين منذ كنت بالشام ، فقال الوزير : يعطى مائة دينار لإبراء ذمته وذمتي ، فأحضر له مائة ، فقال له الوزير : عفا الله عنك وعني ، وغفر لك ولي .

وذكر ابن الجوزي أنه قال : يعطى له مائة دينار لإبراء ذمته ، ومائة دينار لإبراء ذمتي . وكان هذا الأشتري من علماء المالكية ، طلبه الوزير من نور الدين محمود بن زنكي ، فأرسل به إليه ، فأكرمه غاية الإكرام .

قال ابن الجوزي : وكان ابن الوزير إذا استفاد شيئا قال : أفادنيه فلان حتى ، إنه عرض له يوما حديث ، وهو « من فاته حزب من الليل فصلاه قبل الزوال كان كأنه صلى بالليل » فقال : ما أدرى معنى هذا ؟ فقلت له : هذا ظاهر في اللغة والفقہ .

أما اللغة : فإن العرب تقول : كيف كنت الليلة ، إلى وقت الزوال .  
وأما الفقہ : فإن أبا حنيفة يصحح الصوم بنية قبل الزوال ، فقد جعل ذلك الوقت في حكم الليل . فأعجبه هذا القول . وكان يقول بين الجمع الكثير : ما كنت أدرى معنى هذا الحديث حتى عرفنيه ابن الجوزي ، فكنت أستحي من الجماعة .  
قال : وجعل لي مجلسا في داره ، كل جمعة يطلقه ويطلق العوام في الحضور وكان بعض الفقراء يقرأ القرآن في داره كثيرا ، فأعجبه ، فقال لزوجته : أريد أن

أزوجه ابنتي ، ففضبت الأم من ذلك . وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر  
وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء . وكانت أمواله مبدولة لهم ، ولتدبير الدولة  
فكانت السنة تدور عليه وعليه ديون ، وقال : ماوجبت على زكاة قط .

قلت : وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

يقولون : يحيى لازكاة لئله وكيف يزكى المال من هو باذله ؟  
إذا دار حول لا يرى في بيوته من المال إلا ذكره وفضائله  
وقال ابن الجوزي : وكان يتحدث بنعم الله تعالى عليه . ويذكر في منصبه  
شدة فقره القديم ، فيقول : نزلت يوما إلى دجلة ، وليس معي رغيف أعبر به الحمام .  
ثم ذكر طرفا من حلمه وصفحه وعفوه ، فقال : لما جلس في الديوان أول  
وزارته أحضر رجلا من غلمان الديوان ، فقال : دخلت يوما إلى هذا الديوان ،  
فعدت في مكان ، فجاء هذا ، فقال : قم فليس هذا موضعك ، فأقامني . فأكرمه  
وأعطاه .

ودخل عليه يوما تركي ، فقال لحاجبه : أما قلت لك : اعط هذا عشرين  
دينارا ، وكذا من الطعام ، وقل له : لا يحضر ههنا ؟ فقال : قد أعطيناها . قال : عد  
واعطه ، وقل له : لا يحضر . ثم التفت إلى الجماعة ، وقال : لاشك أنكم ترتابون  
بسبب هذا ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هذا كان شحنة في القرى ، فقتل قتيل قريبا من  
قريتنا ، فأخذ مشايخ القرى وأخذني مع الجماعة ، وأمشاني مع الفرس ، وبالغ في  
أذى وأوتقني ، ثم أخذ من كل واحد شيئا وأطلقه ، ثم قال لي : أي شيء معك ؟  
قلت : مامعي شيئا ، فاتهرني ، وقال : اذهب . فأنا لا أريد اليوم أذاه ، وأبغض  
رؤيته .

وقد ساق مصنف سيرة الوزير هذه الحكاية بآتم من هذا السياق .  
وذكر : أن الوزير قال : ما نعمت عليه إلا أني سألته في الطريق أن يمهلني  
حسبا أصلى الفرض فما أجابني ، وضر بني على رأسي وهو مكشوف عدة مقارع

فكنت أقم عليه حين رأيت له لأجل الصلاة ، لا لكونه قبض عليّ ؛ فإنه كان مأموراً .

وذكر : أنه استخدمه في أصلح معايش الأمراء ، واستحلّه من صياحه عليه وقوله : اخرجوه عني .

قال ابن الجوزي : وكان بعض الأعاجم قد شاركه في زراعة . قال الأمر إلى أن ضرب الأعجمي الوزير وبالغ ، فلما ولي الوزارة أتى به فأكرمه ووهب له وولاه أنبثت عن أحمد بن عبد الدائم المقدسي قال : حكى لنا ابن الجوزي قال : كنا نجلس إلى الوزير ابن هبيرة ، فيملي علينا كتابه «الإفصاح» فيينا نحن كذلك إذ قدم رجل ومعه رجل ادعى عليه أنه قتل أخاه ، فقال له عون الدين : أقتلته ؟ قال : نعم . جرى بيني وبينه كلام فقتلته : فقال الخصم : سامه إلينا حتى نقتله فقد أقر بالقتل ، فقال عون الدين : أطلقوه ولا تقتلوه ، قالوا : كيف ذلك ، وقد قتل أخانا ؟ قال : فتبعوني ، فاشتره منهم بستائة دينار ، وسلم الذهب إليهم وذهبوا ، قال للقاتل : اقم عندنا لا تبرح . قال : جلس عندهم ، وأعطاه الوزير خمسين ديناراً . قال : فقلنا للوزير : لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمراً عظيماً ، وبالغت في الإحسان إليه ، فقال الوزير : منكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئاً ؟ فقلنا : معاذ الله ، فقال : بلى والله . أتدرون ما سبب ذلك ؟ قلنا : لا . قال : هذا الذي خلصته من القتل جاء إلى وأنا في الدور ومعى كتاب من الفقه أقرأ فيه ، ومعه سلة فأكهة ، فقال : احمل هذه السلة ، قلت له : ما هذا شغلي فاطلب غيري ، فشاكني ، وساكني فقلع عيني ، ومضى ولم أره بعد ذلك إلى يومى هذا . فذكرت ما صنع بي ، فأردت أن أقابل إساءته إلى بالإحسان مع القدرة .

قال ابن الجوزي : كان الوزير يجتهد في اتباع الحق ، ويحذر من الظلم ، ولا يلبس الحرير . وكان مبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة العباسية ، قامعاً للمخالفين بأنواع الخيل ، حسم أمور السلاطين السلجوقية .

وذكر صاحب سيرته : أنه سمعه يذكر : أنه لما استطال السلطان مسعود وأصحابه وأفسدوا ، عزم هو والخليفة على قتاله . قال : ثم إني فكرت في ذلك ، ورأيت أنه ليس بصواب مجاهرته ؛ لقوة شوكته . فدخلت على المقتنى ، فقلت : إني رأيت أن لا وجه في هذا الأمر إلا الالتجاء إلى الله تعالى ، وصدق الاعتماد عليه ، فبادر إلى تصديقي في ذلك ، وقال : ليس إلا هذا . ثم كتبت إليه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا على رعل وذكوان شهرا ، وينبغي أن ندعو نحن شهرا . فأجابني بالأمر بذلك .

قال الوزير : ثم لازمت الدعاء في كل ليلة وقت السحر أجلس فأدعو الله سبحانه ، فمات مسعود لتمام الشهر ، لم يزد يوما ولم ينقص يوما ، وأجاب الله الدعاء وأزال يد مسعود وأتباعه عن العراق ، وأورثنا أرضهم وديارهم . وهذه القصة تذكر في كرامات الخليفة والوزير . رحمهما الله تعالى .

وكتب الوزير ابن هبيرة السلطان نور الدين محمود بن زنكي يستحثه على انتزاع مصر من يد العبيديين . فسير إليها أسد الدين شيركوه مرتين ، وفي الثالثة خطب بها للمستنجد ، وجاء الخبر بذلك إلى بغداد سنة تسع وخمسين ، وعمل أبو الفضائل بن ترکان حاجب الوزير ابن هبيرة قسيده يهني بها الوزير بفتح مصر ، ويذكر أن ذلك كان بسبب سعيه وبركة رأيه ، وتكامل انتزاع مصر من بني عبيد ، وإقامة الخطبة لبني العباس بها بعد سبع سنين في خلافة المستضيء فعظمت حرمة الدولة العباسية في وقته ، وانتشرت إقامة الدعوة لها في البلاد .

قال ابن الجوزي : وكان المقتنى معجبا به ، يقول : ما وزر لبني العباس مثله . قال ابن الجوزي : حدثني الوزير قال : لما رجعت من الحلة - وكان قد خرج لدفع بعض البغاة - دخلت على المقتنى ، فقال لي : ادخل هذا البيت فغير ثيابك ، فدخلت فإذا خادم وفراش ومعهم خلعة حرير ، فقلت : أنا والله ما ألبس هذه . فخرج الخادم فأخبر المقتنى ، فسمعت صوت المقتنى وهو يقول : قد والله قلت : إنه ما يلبس .

وذكر صاحب سيرته هذه الحكاية مبسوطه . قال : فعاد الخادم وعلى يده دست من ثياب الخليفة فأفاضه على ، وقال : قد أخبرت أمير المؤمنين بامتناعك ، فقال : والله لقد حسبت هذا ، وأنه لا يفعل . قال : فقلت حينئذ لنفسى : يا يحيى كيف رأيت طاعة الله تعالى ؟ لو كنت قد لبستها كيف كنت تكون فى نفس أمير المؤمنين ؟ وكيف كانت تكون منزلتك عنده ؟ .

قال صاحب سيرته : وكان لا يلبس ثوباً يزيد فيه الإبريسم على القطن ، فإن شك فى ذلك سل من طاقاته ونظر : هل القطن أكثر أم الإبريسم ؟ فإن استويا لم يلبسه .

قال : ولقد ذكر يوماً فى بعض مجالسه ، فقال : له بعض الفقهاء الخنابلة : يامولانا ، إذا استويا جاز لبسه فى أحد الوجهين عن أصحابنا ، فقال : إني لا آخذ إلا بالأحوط .

قال : وذكر يوماً بين يديه : أنه كان للصاحب ابن عباد دست من ديباج فقال الوزير : قبيح والله بالصاحب أن يكون له دست من ديباج ؛ فإنه وإن كان زينة فهو معصية وهجنة .

قال ابن الجوزى : ونقله عنه ابن القطيعى سمعت ابن هبيرة الوزير يقول : جاءنى مكتوب محتوم من المستنجد فى حياة أبيه المقتفى ، فقلت للرسول : ارجع إليه وقل له : إن كان فيه ما تكره أن يعلم به أمير المؤمنين فلا حاجة لك فى فتحه ؛ فإني أعرفه ما فيه ، وإن لم تكن تكره إطلاعه عليه فافتحه ، ثم أعطه الرسول ، فضى ولم يعد ، وحصل فى نفسه من ذلك شئ . فلما توفى المقتفى وولى المستنجد أمر بحضوره للمبايعة .

قال ابن الجوزى : فقال لى الوزير حين جاءه الرسول : إن وصلت إلى أمير المؤمنين نلت ما أريد ، وإن قتلت قبل وصولى إليه فمألى حيلة . فما كان إلا ساعة دخوله عليه حتى عاد فرحاً ، فقلت له : ما الخبر ؟ قال : وصلت إليه وبايعته ، ثم

قلت : يكفى العبد فى صدقه ونصحه أنه حابى مولانا فى أبيه نصحا لأمر المؤمنين  
وأشرت إلى رد مكتوبه ، فقال : صدقت ، أنت الوزير ، فقلت : إلى متى ؟  
فقال : إلى الموت ، فقلت : أحتاج والله إلى اليد الشريفة ، فأحلفته على ما ضمن لى .  
قال صاحب سيرته : وأخبرنى الخادم مرجان بن عبد الله - أحد خواص خدم  
الخليفة - قال : سمعت الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين ينشد وزيره عون الدين  
أبا المظفر بن هبيرة ، وقد مثل الوزير بين يدى سدة فى أثناء مفاوضة جرت بينهما  
فى كلام يرجع إلى تقرير قواعد الدين ، والنظر فى مصالح الإسلام والمسلمين ،  
فأعجب الخليفة به ، فأنشده الخليفة - يمدحه - أربعة أبيات : الأخيرين منهما  
لنفسه ، والأولين لابن حيوس ، وهى :

صفت نعمتان خصتاك وعمتا فذكرهما حتى القيامة يذكر  
وجودك والدنيا إليك فقيرة وجودك والمعروف فى الناس ينكر  
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ويحيى لكفى عنه يحيى وجعفر  
ولم أر من ينوى لك السوء يا أبا المظفر إلا كنت أنت المظفر

وقال ابن الذهب<sup>(١)</sup> فى تاريخه : كان عالماً فاضلاً ، عابداً عاملاً ، ذا رأى صائب  
وسريرة سالحة ، وظهرت منه كفاية تامة ، وقيام بأعباء الملك ، حتى شكره الخاص  
والعام . وكان مكرماً لأهل العلم ، ويقراً عنده الحديث عليه ، وعلى الشيوخ  
بمحضوره ، ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره . وكان مقرراً لأهل العلم  
والدين ، كريماً طيب الخلق .

قال ابن القطيعى : كان ابن هبيرة عفيفاً فى ولايته ، محموداً فى وزارته ،  
كثير البر والمعروف ، وقراءة القرآن ، والصلاة والصيام ، يحب أهل العلم ، ويكثر  
بجالستهم ومذاكرتهم ، جميل المذهب ، شديد التظاهر بالسنة .

(١) فى خطية الإدارة الثقافية « ابن الديبى »



قال : ومن كثرة ميله إلى العمل بالسنة ، اجتاز في سوق بغداد - وهو الوزير - فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

قال صاحب سيرته : ولقد بلغ به من شدة الورع بحيث أحضر له كتاب من وقف المدرسة النظامية ، ليقراً عنده . فقال : قد بلغني أن الواقف شرط في كتاب الوقف : أن لا يخرج شيء من كتب الوقف عن المدرسة ، وأمر برده . فقيل له : إن هذا شيء ما تحققناه . فقال : أليس قد قيل ؟ ولم يمكنهم من قراءته ، وحشم على إعادته .

قال : وحدثني الفقيه أبو حامد أحمد بن محمد بن عيسى الحنبلي قال : حدثني الوزير عون الدين قال : كان بيني وبين بعض مشايخ القرى معاملة مضيت من أجلها من الدور إلى قريته فلم أجده ، فتعدت لانتظارهم حتى هجم الليل ، فصعدت إلى سطحه للنوم ، فسمعت قوماً يسفهون بالهجر من الكلام ، فسألت عنهم ؟ فأخبرت أنهم يعصرون بالنهار الخمر ، ويسفهون في الليل . فقلت : والله لا بت بها فقيل : ولم ؟ فقلت : أخاف أن ينزل بهم عذاب وسخط فأكون معهم ، فإن لم يكن خسفاً حقيقياً كان خسفاً معنوياً ، مما يدخل على القلب من المساواة والفتور عن ذكر الله تعالى بسماع هذا الكلام ، ومضيت ذلك الوقت إلى الدور .

قال الوزير : فلما عدت أنا والمفتي لأمر الله من حصار قلعة تسكرت مررنا بتلك الترية ، فسألني المفتي عنها ؟ فقلت : هذه الناحية للوكلاء أجلهم الله تعالى . فقال : لئن تـسـكون لك ، إذ هي في جوارك أصلح من أن تـسـكون لنا ، فتقدم إلى عمالك بالتصرف فيها . فذكرت له حينئذ حالتها ، وقلت له : فن بركة ذلك الفعل رزقت القرب منك يا أمير المؤمنين ، وتملك الناحية من غير طاب مني لها ، فاستظرف ذلك مني ، وكثر تعجبه منه .

قال : وكان الوزير شديد التواضع ، رافضاً للكبر ، شديد الإيثار لمجالسة أرباب

الدين والفقراء ، بحيث سمعته في بعض الأيام يقول لبعض الفقراء وهو يخاطبه :  
أنت أخي ، والمسامون كلهم إخوة .

قال : ولقد كنا يوماً بالمجلس على العادة لسماع الحديث ، إذ دخل حاجبه  
أبو الفضائل بن تركان . فسار الوزير بشيء لم يسمعه أحد . فقال له الوزير : أدخل  
الرجل ، فأبطأ عليه . فقال الوزير : أين الرجل ؟ فأبطأ . فقال : أين الرجل ؟  
فقال الحاجب : إن معه شملة صوف مكورة . وقد قلت له : أتركها مع أحد الغلمان  
خارجاً عن الستر وأدخل . قال : لا أدخل إلا وهي معي . فقال له الوزير : دعه  
يدخل وهي معه ، فخرج وعاد . وإذا معه شيخ طوال من أهل السواد ، وعليه  
فوطاة قطن ، وثوب خام ، وفي رجله جمجان ، فسلم ، وقال للوزير : يا سيدي ،  
إن أم فلان - يعني : أم ولده - لما علمت أني متوجه إليه . قالت لي : بالله سلم  
على الشيخ يحيى عني ، وادفع إليه هذه الشملة ؛ فقد خبزتها على اسمه ، فتبسم الوزير  
إليه وأقبل عليه ، وقال : الهدية لمن حضر ، وأمر بحلها ، فحلت الشملة بين يديه  
وإذا فيها خبز شعير مشطور بكامخ اكشوت . فأخذ الوزير منه رغيفين ، وقال :  
هذا نصيبي ، وفرق الباقي على من حضر من صدور الدولة ، والسادة الأجلة ،  
وسأله عن حوائجه جميعها ؟ وتقدم بقضائها على المكان ، ثم التفت إلى الجماعة  
وقال : هذا شيخ قد تقدمت صحبتي له قديماً ، واختبرته في زرع بيننا فوجدته  
أميناً ، ولم يظهر منه تأفف بمقال الشيخ ، ولا تكبر عليه ، ولا أعرض عنه ، بل  
أحسن لقاءه ، وقضى حوائجه ، وأجزل عطاءه .

ثم حكى : أنه كان بينه وبين هذا الشيخ زرع ، وأنهم خشوا عليه من جيش  
عظيم نزل عندهم ، فقرأوا على جوانبه القرآن ، فسلم ولم يرع منه سنبلة واحدة .  
قال : ودخل عليه يوماً نقيب ثقباء الطالبين الطاهر بن أحمد بن علي الحسيني  
فسلم عليه وخدمه ، وسأله رفع رقعة له إلى الخليفة المستنجد ، وأن يتكلم له عند  
عرضها ولا يهملها ، فتبسم وقال : والله ما أهملت لأحد رقعة قط ، ولا حاجة

حضرني ذكرها ، وذكر حكاية عن الوزير ابن العميد : أنه وعد رجلا النظر في  
ظلامته ومطله وسوفه وقال ، سننظر فيها : فقال له بعض أصحابه ، هذا كلام من  
لا يعرف ديبب الساعات في انحرام السدول ، فانتبه لها ابن العميد ، والآن يتولى  
رفع ظلامات المتظلمين .

قال : ودخل عليه يوماً أبو الفرج عبد الخالق بن يوسف الحدّث ، وقال في  
كلامه : المملوك شيخ من حملة القرآن وأهل العلم ورواة الحديث ، وله وعليه حقوق  
في المال ، فانظر له وعليه ، مقاطعة شيء من الجانب الغربي ، فليس بيده شيء .  
فتقدم له الوزير بخمسين ديناراً قبضها في مجلسه ، ثم قال له : هذا بعض مالك  
على بيت المال ، فأدّ بعض ما عليك لبيت المال .

قال : وكنا يوماً عنده والمجلس غاص بولاية الدين والدنيا ، والأعيان الأماثل  
وابن شافع يقرأ عليه الحديث ، إذ فجأنا من باب الستوراء ظهر الوزير صراخ  
بشع وصياح يرتفع ، فاضطرب له المجلس ، وارتاع الحاضرون ، والوزير ساكن  
ساكت ، حتى أنهى ابن شافع قراءة الإسناد ومتمنه . ثم أشار الوزير إلى الجماعة على  
رسلكم ، ثم قام ودخل إلى الستوراء ولم يلبث أن خرج ، فجلس وتقدم بالقراءة ،  
فدعا له ابن شافع والحاضرون ، وقالوا : قد أزعجنا ذلك الصياح ، فإن رأى  
مولانا أن يعرفنا سببه ، فقال الوزير : حتى ينتهي المجلس . وعاد ابن شافع إلى  
القراءة حتى غابت الشمس وقلوب الجماعة متعلقة بمعرفة الحال ، فعاودوه ، فقال :  
كان لي ابن صغير مات حين سمعتم الصياح ، ولولا تعين الأمر علي بالأمر بالمعروف  
في الإنكار عليهم ذلك الصياح لما قتت عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فعبج الحاضرون من صبره .

قال : وحضر يوماً في دار الخلافة بالمرخم من التاج ، فجلس به وحضر أرباب  
الدولة بأسرهم للصلاة على جنازة الأمير إسماعيل بن المستظهر ، فسقط من السقف  
أفعى عظيمة المقدار على كتف الوزير ، فما بقي أحد من أرباب الدولة وحواشي

الخدمة إلا خرج أو قام عن موضعه ، إلا الوزير فإنه التفت إلى الأفي وهي تسرح على كفه حتى وقعت على الأرض ، وبادرها المماليك فقتلوا ، ولم يتحرك الوزير عن بقعته ، ولا تغير في هيئته ولا عبارته .

وللوزير رحمه الله تعالى من الكلام الحسن ، والفوائد المستحسنة ، والاستنباطات الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو كثير جداً .

وله من الحكم والمواعظ والكلام في أصول السنة وذم من خالفها شيء كثير أيضاً . ونذكر هنا بعض ذلك إن شاء الله تعالى .

قال ابن الجوزي في المقتبس : سمعت الوزير يقول : الآيات اللواتي في الأنعام ( ٦ : ١٥١ قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ) محكمات ، وقد اتفقت عليها الشرائع ، وإنما قال في الآية الأولى : ( لعلمكم تعقلون ) وفي الثانية : ( لعلمكم تذكرون ) وفي الثالثة : ( لعلمكم تتقون ) ؛ لأن كل آية يليق بها ذلك ، فإنه قال في الأولى : ( أن لا تشركوا به شيئاً ) والعقل يشهد أن الخالق لا شريك له ، ويدعو العقل إلى بر الوالدين ، ونهى عن قتل الولد ، وإتيان الفواحش ؛ لأن الإنسان يغار من الفاحشة على ابنته وأخته ، فكذلك هو ، ينبغي أن يجتنبها ، وكذلك قتل النفس ، فلما لاقت هذه الأمور بالعقل ، قال : ( لعلمكم تعقلون ) ولما قال في الآية الثانية : ( ولا تقربوا مال اليتيم ) والمعنى : اذ كر لو هلكت فصار ولدك يتيماً ، واذ كر عند وراثتك ، لو كنت الموروث له ، واذ كر كيف تحب العدل لك في القول ؟ فاعدل في حق غيرك ، وكما لا تؤثر أن يخان عهدك فلا تخن ، فلاق بهذه الأشياء التذكر ، فقال ( لعلمكم تذكرون ) وقال في الثالثة : ( وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ) ، فلاق بذلك اتقاء الزلل ، فلذلك قال : ( لعلمكم تتقون ) .

قال : وسمعتة يقول في قوله تعالى : ( ٣٨ : ٨٠ فإنك من المنظرين ) قال :

ليس هذا بإجابة سؤاله ، وإنما سأل الإنظار ، فقليل له : كذا قدر ، لا أنه جواب  
سؤالك ، لكنه مما فهم .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : ( ٩ : ٥١ قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله  
لنا ) قال : إنما لم يقل : ما كتب علينا ؛ لأنه أمر يتعلق بالمؤمن ، ولا يصيب  
المؤمن شيء إلا وهو له ، إن كان خيراً فهو له في العاجل ، وإن كان شراً فهو  
تواب له في الآجل .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : ( ١٧ : ٤٥ حججاً مستوراً ) قال أهل التفسير :  
يقولون : سائر ، والصواب : حمله على ظاهره ، وأن يكون الحجاب مستوراً عن  
العيون فلا يرى ، وذلك أبلغ .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : ( ١٨ : ٣٩ ولولا إذ دخلت جنتك قلت :  
ما شاء الله ) قال : ما قال : ما شاء الله كان ولا يكون ، بل أطلق اللفظ : ليعم  
الماضي والمستقبل والراهن .

قال : وتبدرت قوله تعالى : ( لا قوة إلا بالله ) فرأيت لها ثلاثة أوجه .  
أحدها : أن قائلها يتبرأ من حوله وقوته ، ويسلم الأمر إلى مالسه .  
والثاني : أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين إلا بالله ، فلا يخاف منهم ؛ إذ قوامهم  
لا تكون إلا بالله ، وذلك يوجب الخوف من الله وحده .

والثالث : أنه رد على الفلاسفة والطبائعيين الذين يدعون القوى في الأشياء  
بطبيعتها ، فإن هذه الكلمة بينت أن القوى لا يكون إلا بالله .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : ( ١٨ : ٩٧ فما استطاعوا أن يظهره  
وما استطاعوا له نقياً ) قال : «التاء» من حرووف الشدة ، تقول في الشيء القريب  
الأمر : ما استطعته ، وفي الشديد : ما استطعته ، فالمعنى : ما أطاقوا ظهوره  
لضعفهم ، وما قدروا على تقبه لقوته وشدته .

وسمعتة يقول في قوله تعالى : ( ٢٠ : ١٥ إن الساعة آتية أكاد أخفيها )

قال : المعنى إني قد أظهرتها حين أعلمت بكونها ، لكن قاربت أن أخفيها بتكذيب المشرك بها ، وغفلة المؤمن عنها ، فالمشرك لا يصدق كونها ، والمؤمن يهمل الاستعداد لها .

قال : وقرأت عليه ما جمعه من خواطره ، قال : قرأ عندي قارىء ، قال : ( ٢٠ : ٤ هم أولاء على أترى ) فأفكرت في معنى اشتقاقها ، فنظرت فإذا وضعها للتنبيه ، والله لا يجوز أن يخاطب بهذا ، ولم أر أحداً خاطب الله عز وجل بحرف التنبيه إلا الكفار ، كما قال الله عز وجل ( ١٦ : ٨٦ ) قالوا : ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك ) ، ( ٧ : ٣٨ ربنا هؤلاء أضلونا ) وما رأيت أحداً من الأنبياء خاطب ربه بحرف التنبيه ، والله أعلم .

فأما قوله : ( ٤٣ : ٨٨ ) وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ) فإنه قد تقدم الخطاب بقوله : يارب ، فبقيت « ها » للتمكين ، ولما خاطب الله عز وجل المنافقين ، قال : ( ٤ : ١٠٩ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ) وكرم المؤمنين بإسقاط « ها » ، فقال : ( ٣ : ١١٩ ها أنتم أولائي تحبونهم ) وكان التنبيه للمؤمنين أخف .

وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٢١ : ١١٠ ) إنه يعلم الجهر من القول ( المعنى : أنه إذا اشتدت الأصوات وتغالبت فإنها حالة لا يسمع فيها الإنسان . والله عز وجل يسمع كلام كل شخص بعينه ، ولا يشغله سمع عن سمع .

قال : وقوله : ( ٢١ : ١١٢ ) قال : رب احكم بالحق ) قال : المراد منه : كن أنت أيها القائل على الحق ؛ ليمسكك أن تقول : احكم بالحق ، لأن المبطل لا يمكنه أن يقول : احكم بالحق .

وقال في قوله تعالى : ( ٢٤ : ٥٣ ) قل : لا تقسموا ، طاعة معروفة ) قال : وقع لي فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن المعنى : لا تقسموا واخرجوا من غير قسم ، فيكون المحرك لكم

إلى الخروج الأمر لا القسم ، فإن من خرج لأجل قسمه ليس كمن خرج لأمر ربه  
والثاني : أن المعنى نحن نعلم ما في قلوبكم ، وهل أتم على عزم الموافقة للرسول  
في الخروج ؟ فالقسم ههنا إعلام منكم لنا بما في قلوبكم . وهذا يدل منكم على  
أنكم ما علمتم أن الله يطلع على ما في القلوب .

والثالث : أنكم ما أقسمتم إلا وأنتم تظنون أنا تهتمكم ، ولولا أنكم في محل  
تهمة ما ظنتم ذلك فيكم . وبهذا المعنى وقع المتنبي ، فقال :

وفي يمينك ما أنت واعدته مادل أنك في الميعاد متمم

وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٢٥ : ٥ ) أو يلقي إليه كنزاً أو تكون له جنة )  
قال : العجب لجهلهم حين أرادوا أن يلقي إليه كنزاً أو تكون له جنة . ولو فهموا  
علموا أن كل الكنوز له وجميع الدنيا ملكه . أو ليس قد قهر أر باب الكنوز ،  
وحكم في جميع الملوك ؟ وكان من تمام معجزته أن الأموال لم تفتح عليه في  
زمنه ؛ لثلاث يقول قائل قد جرت العادة بأن إقامة الدول ، وقهر الأعداء بكثرة  
الأموال ، فتمت المعجزة بالقلبة والقهر من غير مال ، ولا كثرة أعوان ، ثم فتحت  
الدنيا على أصحابه ، ففرقوا ما جمعه الملوك بالشره ، فأخرجوه فيما خلق له ، ولم  
يسكوه إمساك الكافرين ، ليعلموا الناس بإخراج ذلك المال : أن لنا داراً سوى  
هذه ، ومقرأ غير هذا .

وكان من تمام المعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم : أنه لما جاءهم بالهدى فلم  
يقبل ، سلّ السيف على الجاحد ، ليعلمه أن الذي ابتغى قاهر بالسيف بعد القهر  
بالحجج .

ومما يقوى صدقه أن قيصر وكبار الملوك لم يوقفوا للإيمان به ؛ لثلاث يقول  
قائل : إنما ظهر لأن فلانا الملك تعصب له فتقوى به ، فبان أن أمره من السماء  
لابنصرة أهل الأرض .

وقال في قوله تعالى : ( ٢٥ : ١٩ ) فقد كذبوك بما تقولون ) قال : المعنى :

فقد كذبكم أصنامكم بقولكم ؛ لأنكم ادعيتم أنها الآلهة وقد أقررتم أنها لا تنفع  
فإقراركم يكذب دعواكم .

وقال في قوله تعالى : ( ٢٥ : ٢٠ ) وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم  
ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ) قال : فهو يدل على فضل هداية الخلق  
بالعلم ، ويبين شرف العالم على الزاهد المنقطع ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم  
كالطيب ، والطيب يكون عند المرضى ، فلو انقطع عنهم هلكوا .

وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٢٧ : ١٩ ) رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي  
أنعمت عليّ وعلى والدي ) قال : هذا من تمام برّ الوالدين . كأن هذا الولد خاف  
أن يكون والداه قصرا في شكر الرب عز وجل ، فسأل الله أن يلهمه الشكر على  
ما أنعم به عليه وعليهما ؛ ليقوم بما وجب عليهما من الشكر إن كانا قصرا .

وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٢٨ : ٨٠ ) وقال الذين أوتوا العلم : ويلسكم ،  
ثواب الله خير لمن آمن ) قال : إيثار ثواب الآجل على العاجل حالة العلماء ، فمن  
كان هكذا فهو عالم . ومن آثر العاجل على الآجل فليس بعالم .

وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٢٨ : ٧١ ) من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا  
تسمعون ؟ ) وفي الآية التي تليها ( ٢٨ : ٧٢ ) أفلا تبصرون ) قال : إنما ذكر  
السمع عند ذكر الليل والإبصار عند ذكر النهار ؛ لأن الإنسان يدرك سمعه في  
الليل أكثر من إدراكه بالنهار ، ويرى بالنهار أكثر مما يرى بالليل .

قال المبرد : سلطان السمع في الليل ، وسلطان البصر في النهار .

وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٣٥ : ٣ ) اذكروا نعمة الله عليكم : هل من  
خالق غير الله ؟ ) قال : فطلبت الفكر في المناسبة بين ذكر النعمة وبين قوله تعالى :  
( هل من خالق غير الله ؟ ) فرأيت أن كل نعمة ينالها العبد فالله خالقها ، فقد أنعم  
بخلقه لتلك النعمة ، وبسوقها إلى المنعم عليه .

وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٣٥ : ٤٦ ) إنما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله



مثنى (فراى) قال : المعنى : أن يكون قيامكم خالصا لله عز وجل ، لا لعلبة خصوصكم ، فحينئذ تفوزون بالهدى .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : ( ٣٦ : ٢٠ ) وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ) وفى الآية الأخرى ( ٢٨ : ٢٠ ) وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ) فرأيت الفائدة فى تقديم ذكر الرجل وتأخيره : أن ذكر الأوصاف قبل ذكر الموصوف أبلغ فى المدح من تقديم ذكره على وصفه ؛ فإن الناس يقولون : الرئيس الأجل فلان ، فنظرت فإذا الذى زيد فى مدحه ، وهو صاحب يسن أمر بالمعروف ، وأعان الرسل ، وصبر على القتل ، والآخرا إنما حذر موسى من القتل ، فلم موسى بقبوله مشورته . فالأول هو الأمر بالمعروف ، والناهى عن المنكر ، والثانى هو ناصح الأمر بالمعروف . فاستحق الأول الزيادة . ثم تأملت ذكر أقصى المدينة ، فإذا الرجلان جاء من بعد فى الأمر بالمعروف ، ولم يتقاعدا لبعده الطريق .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : ( ٣٦ : ٢٦ ، ٢٧ ) يا ليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى ) قال : المعنى : يا ليتهم يعلمون بأى شىء وقع غفرانه . والمعنى : أنه غفر لى بشىء يسير فعلته ، لا بأمر عظيم .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : ( ٤٤ : ٣٤ - ٣٦ ) إن هؤلاء ليقولون : إن هى إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين . فائتوا بأبائنا إن كنتم صادقين . أهم خير أم قوم تبع ؟ ) قال : ربما توهم جاهل أنهم لم يجابوا عما سألوا ، وليس كذلك ؛ فإن الذى سألوا لا يصلح أن يكون دليلا على البعث ؛ لأنهم لو أجيبوا إلى ما سألوا لم يكن ذلك حجة على من تقدم ، ولا على من تأخر ، ولم يزد على أن يكون لمن تقدم وعدا ، ولن تأخر خبرا ، اللهم إلا أن يحىء لكل واحد أبوه ، فتصير هذه الدار دار البعث . ثم لو جاز وقوع مثل هذه كان إحياء ملك يضرب به الأمثال أولى ، كتبع ، لا أتم يا أهل مكة ، فإنكم لا تعرفون فى بقاع الأرض .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : ( ٤٠ : ٧ ) فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك )

قال: علمت الملائكة أن الله عز وجل يحب عباده المؤمنين، فتقربوا إليه بالشفاعة فيهم. وأحسن القرب أن يسأل المحب إكرام حبيبه، فإنك لو سألت شخصاً أن يزيد في إكرام ولده لارتفعت عنده، حيث تحبته على إكرام محبوبه.

وسمعته يقول في قوله تعالى: (٥٦: ٦٥) لو نشاء جعلناه حطاماً)، (٥٦: ٧٠) لو نشاء جعلناه أجاجاً) قال: تأملت دخول اللام وخروجها، فرأيت المعنى: أن اللام تقع للاستقبال، تقول: لأضربك، أي فيما بعد، لافى الحال. والمعنى (٥٦: ٦٣ - ٦٥) أفرأيتم ما تمحرون؟ أأنتم تزرعون أم نحن الزارعون؟ لو نشاء جعلناه حطاماً) أي: في مستقبل الزمان إذا تم فاستحصد، وذلك أشد العذاب، لأنها حالة انتهاء تعب الزراع، واجتماع الدين عليه، لرجاء القضاء بعد الحصاد، مع فراغ البيوت من الأقوات.

وأما في الماء: فقال: (لو نشاء جعلناه أجاجاً) أي: الآن؛ لأننا لو أخرنا ذلك لشرب العطشان، وادخر منه الإنسان.

وسمعته يقول في قوله تعالى: (٦٠: ٥) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) قال: المعنى: لا تبثلينا بأمر يوجب افتتاح الكفار بنا، فإنه إذا خذل المتقى ونصر العاصي فتن الكافر، وقال: لو كان مذهب هذا صحيحاً ما غلب.

قال: وسمعته يقول في قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان سلسلت الشياطين» قال: إن الشياطين للعاصي في غير رمضان كالعكاز يقول: سؤل لى، وغرنى. فإذا سلسل الشيطان قلّ عذر العاصي.

وسمعته يقول في حديث عائشة رضی الله عنها «كان أكثر صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان» قال: ما أرى هذا إلا على وجه الرياضة؛ لأن الإنسان إذا هجم بنفسه على أمر لم يتعوده صعب عليه، فدرج نفسه بالصوم في شعبان لأجل رمضان.

وسمعته يقول في قوله صلى الله عليه وسلم: «أعوذ بك من شر ما لم أعلم» قال: له معنيان.

أحدهما : أن الإنسان يبلغه أن الرجل قد عمل الشر فيرضى به ، أو يتمنى أن يعمل مثله ، فهذا شر ما لم يعمل .

والثاني : أن الرجل قد لا يشرب الخمر ، فيعجب بنفسه كيف لا يشرب ، فيكون العجب بترك الذنب شر ما لم يعمل .

وذكر صاحب سيرة الوزير قال : سمعته يقول في قوله تعالى : ( ١٧ : ٢٠ ، ١٨ ) وما تلك يمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاى ) قال : فى حمل العصا عظة ؛ لأنها من شىء قد كان نامياً فقطع ، فكلمها رآها حاملها تذكر الموت .

قال : ومن هذا قيل لابن سيرين رحمه الله : رجل رأى فى المنام أنه يضرب بطبل ؟ فقال : هذه موعظة ؛ لأن الطبل من خشب قد كان نامياً فقطع ، ومن أغشية كانت جلود حيوان قد ذبح . وهذا أثر الموعظة .

وسمعه يقول فى قوله تعالى : ( ٢ : ١٠ ) فى قلوبهم مرض - الآية ) قال : المريض يجد الطعوم على خلاف ما هى عليه ، فيرى الحامض حلواً ، والحلو مرراً . وكذلك هؤلاء يرون الحق باطلاً ، والباطل حقاً .

قال : وسمعت الوزير يقول : وقد قرئ عنده « أن رجلاً قال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيكم قال ذلك ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، ولم أرد بذلك إلا الخير . فقال صلى الله عليه وسلم رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يتدرونها . فطفقت والجماعة عندى أفكر فى معنى تخصيص هذا العدد من الملائكة ، فنظرت فإذا حروف هذه الكلمات بضع وثلاثون حرفاً إذا فكك المشدد ، ورأيت أنه من عظم ما قد ازدحمت الملائكة عليها ، بلغوا إلى فك المشدد ، فلم يحصل لكل ملك سوى حرف واحد ، فصعد به يتقرب بحمله .

وسمعه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم : « وجدت على باب الجنة مكتوباً : الصدقة بعشرة ، والقرض بثمانية عشر » فتدبرت هذا الحصر ، فإذا الفائدة : أن

الحسنة بعشر أمثالها ، فدرهم الصدقة لا يعود فيكتب به عشر مع ذهابه ، فيكون  
الحاصل به على الحقيقة تسعة ، والقرض يضاعف على الصدقة ، فيصير ثمانية عشر ؛  
لأن تسعة وتسعة ثمانية عشر . والسبب في مضاعفته : أن الصدقة قد تقع في يد  
غير محتاج ، والقرض لا يقع إلا في يد محتاج .

وسمعه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا شربتم فاستروا » قال : هذا  
في الشرب خاصة . فأما الأكل فمن السنة : لعق القصة والأصابع ، وإنما خص  
الشرب بذلك ؛ لأن التراب والأقذار ترسخ في أسفل الإناء ، فاستقصاء ذلك يوجب  
شرب ما يؤذى . قال : وكذلك السر في الأمر بالتنفس في الإناء ثلاثاً ؛ لأن التنفس  
يخرج كرب القلب ، وكدر البدن . فكره الشارع أن يعود في الماء فيؤذى الشارب  
وسمعه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة تدخل الجنة من أمتي  
وجوههم كالقمر ليلة البدر » قال : إنما لم يقل كالشمس ؛ لأن نور الشمس يؤثر  
في عيون الناظرين إليها ، فلا يتمكنون من النظر ، والجنة دار لذة وطيب عيش ،  
فلو أشبهت وجوههم نور الشمس لم يتمكن أحد منهم أن ينظر الآخر .

ومن كلامه في السنة : قال أبو الفرج بن الجوزي : سمعت الوزير يقول :  
تأويل الصفات أقرب إلى الحظ من إثباتها على وجه التشبيه ؛ فإن ذلك كفر .  
وهذا غاية البدعة .

قال وسمعه ينشد لنفسه :

لا قول عند آية المتشابه للراسخين غير ( آمنا به )  
قال : وسمعه يقول : ما أنزل الله آية إلا والعلماء قد فسروها ، لكنه  
يكون للآية وجوه محتملات ، فلا يعلم ما المراد من تلك الوجوه المحتملات إلا الله  
عز وجل .

قال : وسمعه يقول في قوله تعالى : ( ٧٤ : ٢٥ إن هذا إلا قول البشر ) قال :  
العرب لاتعرف ذا ولا هذا إلا في الإشارة إلى الحاضر . وإنما أشار هذا القائل إلى

هذا المسموع . فن قال : إن المسموع عبارة عن القديم ، فقد قال : هذا قول  
البشر .

قال مصنف سيرته : كثيراً ما سمعته يقول : ليس مذهب أحمد إلا الاتباع  
فقط . فما قاله السلف قاله ، وما سكتوا عنه سكت عنه ؛ فإنه كان يكثر أن يقال :  
لفظي بالقرآن مخلوق ، أو غير مخلوق ، لأنه لم يقل . وكان يقول في آيات الصفات :  
تمر كما جاءت .

قال : وسمعته يقول : تفكرت في أخبار الصفات ، فرأيت الصحابة  
والتابعين سكتوا عن تفسيرها ، مع قوة علمهم ، فنظرت السبب في سكوتهم ،  
فإذا هو قوة الهيبة الموصوف ، ولأن تفسيرها لا يتأتى إلا بضرب الأمثال لله ،  
وقد قال عز وجل : ( ١٦ : ٧٤ فلا تضربوا لله الأمثال ) قال : وكان يقول :  
لا يفسر على الحقيقة ولا على المجاز ؛ لأن حملها على الحقيقة تشبيه ، وعلى المجاز بدعة  
قال : وسمعته يقول : والله ما نترك أمير المؤمنين على بن أبي طالب مع الرافضة ؛  
نحن أحق به منهم ، لأنه منا ونحن منه ، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية ؛ فإننا  
أحق به منهم .

قال : وسمعته يقول : من مكابد الشيطان : تنفيره عباد الله من تدبر القرآن ؛  
لعله أن الهدى واقع عند التدبر ، فيقول : هذه مخاطرة ، حتى يقول الإنسان :  
أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً .

ومنها : أن يخرج جواب الفتن مخرج التشدد في الدين .  
ومنها : أن يقيم أوثاناً في المعنى تعبد من دون الله ، مثل أن يبين الحق ،  
فيقول : ليس هذا مذهبنا ؛ تقليداً للمعظم عنده ، قد قدمه على الحق .  
قال : وسمعته يقول لبعض الناس : لا يحل والله أن تحسن الظن بمن يرفض ،  
ولا بمن يخالف الشرع في حال .

ومن كلامه في فنون ، قال ابن الجوزي : وسمعته يقول : يحصل العلم  
بتلاثة أشياء .

أحدها : العمل به ، فإن من كلف نفسه التكلم بالعربية ، دعاه ذلك إلى حفظ النحو . ومن سأل عن المشكلات ليعمل فيها بمقتضى الشرع تعلم .

والثاني : التعليم ، فإنه إذا علم الناس كان أدرى إلى تعليمه .

والثالث : التصنيف ، فإنه يخرج إلى البحث ، ولا يتمكن من التصنيف من لم يدرك غور ذلك العلم الذى صنف فيه .

قال : وسمعت يقول : الحكمة فى اختصاص المرأة بالحيض : أنها تحمل الولد ، والولد مفتقر إلى الغذاء ، فلو شاركها فى غذائها ، لضعفت قواها ، ولكن جعلت له فضلة من فضلاتها ، إن حملت فهى قوته ، وإن لم تحمل اندفعت ، فإذا ولدت توفرت تلك الفضلة على اللبن .

قال : وسمعت يقول لبعض من يأمر بالمعروف : اجتهد أن تستر العصاة ؛ فإن ظهور معاصيهم عيب فى أهل الإسلام ، وأولى الأمور ستر العيوب .

وسمعت يقول : الأيام قد ذهبت ، والأعمار قد نهبت ، والنفوس باتباع الهوى قد التهبت ، وما يطلب منها شيء من الخير إلا أبت ، وبيوت التقوى من القلوب قد خربت .

وسمعت يقول : نظر العامل إلى عمله بعين الثقة به فى باب النجاة ، أضر على العصاة من تفریطهم ، وقال : لولا الظلم الجائر ما حصلت الشهادة للشهيد ، ولولا أهل المعاصى ، ما بانت بلوى الصابر فى الأمر بالمعروف ، ولو كان المجرمون ضعفاء لقمروا ، فلم يحصل ذلك المعنى .

وكان يقول فى قوله تعالى : ( ٦ : ١٢٣ ) وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ) إنه على التقديم والتأخير ، أى : جعلنا مجرميها أكابر . وقال : البحر محيط بالأرض ، وخلقجانه تتخلل الأرض . والريح تهب على الماء ، وتمر على الأرض ، فيعتدل النسيم بالرطوبة . ولو كان ماء البحر عذباً لأنتن ؛ لسكونه واقفاً ، فكانت الريح إذا هبت عليه أوقعت الوباء فى الخلق ، ولكنه جعل مالجاً ، ليحصل منه نفع الرطوبة ، ولا يقع به فساد .

قال : وسمعته يقول : احذروا مصارع العقول ، عند التهاب الشهوات .  
قال : وسمعته يقول : العجب بمن يخاصم الأقدار ولا يخاصم نفسه ، فيقول :  
قضى على ، وعاقبني ! ويحك ، قل لنا كيف تحب أن يكون الأمر ؟ أنتخار أن  
تخلق أعمى لا تنظر إلى المستحسن ؟ قال : لا . قلنا : أفتحب أن تخلق معدوم  
الحس ؟ قال : لا . قلنا : أنتخار أن ترد عن المعاصي قهراً ؟ قال : لا . قلنا : أفتؤثر  
أن تطلق فيها من غير حجر ؟ فلا تغضب إذاً إن أطلق غيرك في أخواتك  
وبناتك . فأما أن تغضب لذلك الفعل من غيرك في حرمك ، وتختار أن تفعله في  
حرم غيرك فهذا في غاية الجور . فإذا جعل لك الطريق إلى مرادك بكلمة هي عقد  
النكاح ، أو عوضت عما منعت عنه من جنسه ووعدت الأجر على الصبر فهذا غاية  
العدل . فإن زلت في معصية فقد جعل لك طريق النجاة بالتوبة .

قال : مصنف سيرة الوزير : سمعته يقول : قفلت في صحبة أمير المؤمنين  
المقتدى من الكوفة بعد وداع الحاج ، فشهدنا في الطريق برداً كبيراً قد وقع  
أمامنا . وكان الجماعة يأكلون منه . فلم أستطبه على الريق فلما نزلنا الخيام وأمسينا  
وحضر العشاء وأكلنا الطعام ذكرت ذلك البرد وودت أن لو كان الآن منه شيء .  
وأظن أني دعوت الله عز وجل أن يأتينا منه شيء ، فما كان إلا لحظة والسحاب  
همل ، وإذا البرد فيه كثير . وشرع الغلمان وجمعوا منه شيئاً كثيراً ، وجاءوا به ،  
فأكلت منه حتى تركته ، وحمدت الله عز وجل على إجابة الدعاء ، وإعطائه لما  
خطر في النفس .

قال : وسمعته يقول : كنت جالساً في سطح أصلى على النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وعيناي مغمضتان ، فرأيت كاتباً يكتب في قرطاس أبيض بمداد أسود ،  
ما أذكره ، وكما قلت : اللهم صل على محمد ، كتب الكاتب : اللهم صل على  
محمد ، فقلت لنفسى : افتح عينك وانظر بها ، ففتحت عيني ، فخطف عن يميني  
حتى نظرت بياض ثوبه ، وهو شديد البياض فيه صقالة .

قال: وسمعتة يقول: مرضت مرة مرضاً شديداً ، انتهى بي الأمر فيه إلى مقام رفعت فيه إلى أرض ذات ظل ممدود ، ورملة دمثة ، وهو أطيب مستلذ ، وبجانب تلك الرملة ماء على نحو دجلة لا أجراف له ، وأنا أناجى في سرى بما أراه من الله عز وجل ، وفيه عتاب لى على نظرى إلى الخلق وعملى لهم ، ونحو هذا . فشرعت فى الإنكار لذلك ، فأعدم جميع من فى الأرض ، بحيث لم يبق عندى أنه بقى فى الأرض غيرى ، فاستوحشت حينئذ من الحياة ، وودت الموت كل الوداد ، حتى كنت أقول : لو كان الشرع يبيح قتل النفس كان شيئاً طيباً ، ثم عرضت على أعمال الخير كلها ، فلم تخف على كما كانت تخفى على ، فوقر حينئذ فى نفسى أنك إنما كنت تريد الحياة معهم ، وأعمال الخير لتبلغهم ، ونحو هذا ، فاعترفت حينئذ بما كنت قد نكرت عليه ، ثم نوجيت أيضاً بما معناه : إنك قد تخاف من الأشياء ، وإن دواء ذلك كله أن تدخل فى الخوف منه بالإيمان بأن كل مخلوق لا يقدر إلا على ما يقدره الله عز وجل عليه لوقته ، أو نحو هذا .

قال : وسمعتة يقول : اتباع السنة سبب لكل خير ، فإنى صليت الفريضة يوماً فى مسجدنا ، ثم قلت : يستحب أن تصلى السنة فى غير موضع القرض ومضيت إلى البيت فصليتها ، ثم اشتاق قلبى إلى رؤية الله عز وجل ، فقلت : اللهم أرنى نفسك . فتمت تلك الليلة ، فرأيتة عز وجل . وأنشد هذه الأبيات ، وقال : كان ابن سمعون كثيراً ما ينشدها :

ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها      وتلك بحار لا يفيق غريقها  
وسرنا على ريح تدل عليكم      فبانت قليلاً ثم غاب طريقها  
إليكم بكم أرجو النجاة وما أرى      لنفسى منها سائناً فيسوقها

وذكر الوزير فى كتابه « الإفصاح » قال : الصحيح عندى : أن ليلة القدر تنتقل فى أفراد العشر ، فإنه حدثنى من أثق به أنه رآها فى ليلة سبع وعشرين . وحدثنى أمير المؤمنين المقتضى لأمر الله : أنه رآها . فأما أنا فكنت فى ليلة إحدى



وعشرين وكانت ليلة الجمعة ، فواصلت انتظارها بذكر الله عز وجل ، ولم أنم تلك الليلة . فلما كان وقت السحر - وأنا قائم على قدمي - رأيت في السماء باباً مفتوحاً مربعاً عن يمين القبلة ، قدرت أنه على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبقي على حاله - وأنا أنظر إليه - نحو قراءة مائة آية ، ولم يزل ، حتى التفت عن يساري إلى المشرق لأنظر هل طلع الفجر ؟ فرأيت أول الفجر . فالتفت إلى ذلك الباب فرأيته قد ذهب . وكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت . فالظاهر من ذلك : تنقلها في ليالي الأفراد في العشر . فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها .

وكتاب « الإفصاح » فيه فوائد جلييلة غريبة .

وقال فيه : الخضر الذي لقيه موسى عليه السلام قيل : كان ملكاً . وقيل : كان بشراً . وهو الصحيح . ثم قيل : إنه عبد صالح ليس بنبي . وقيل : بل نبي . وهو الصحيح .

والصحيح عندنا : أنه حي ، وأنه يجوز أن يقف على باب أحد مستعظيأ له ، وغير ذلك ؛ لما حدثني محمد بن يحيى الزبيدي . وذكر عنه حكايات تتضمن رؤية الخضر ، والاجتماع به .

وقال في حديث عمران بن حصين ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد علمت أن بعضكم خالجنها » فيه دليل على أنه لا يقرأ للمأموم وراء الإمام .

قال : وهذا محمول عندي على غير الفاتحة .

وقال : الحبس غير مشروع إلا في مواضع .

أحدها : إذا سرق قطعت يمينه ، ثم سرق قطعت رجله ، ثم سرق : حبس ولم يقطع ، في إحدى الروايتين .

الثاني : أمسك رجل رجلاً لآخر فقتله : حبس المسك حتى يموت ، في إحدى الروايتين أيضاً .

الثالث : ما يراه الإمام كفاً لفساد مفسد ؛ لقوله تعالى ( ٣٨ : ٣٨ ) وآخرين مقرنين في الأصفاد ) وما يراه أبو حنيفة في قطاع الطريق ، فإنه يحبسهم حتى يتوبوا فأما الحبس على الدين فمن الأمور الحديثة . وأول من حبس فيه شريح القاضي وقضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان : أنه لا يحبس على الدين ، ولكن يتلازم الحصان .

فأما الحبس الذي هو الآن فإنى لا أعرف أنه يجوز عند أحد من المسلمين . وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم ، غير متمكنين من الوضوء والصلاة ، ويتأذون بذلك بحره و برده . فهذا كله محدث . ولقد حرصت مراراً على فكه ، فحال دونه ما قد اعتاده الناس منه ، وأنا في إزالته حريص والله الموفق . وقال في حديث الزبير في سراج الحرة : فيه جواز أن يكون السقي للأول ، ثم الذي بعده . إلا أن هذا في النخل خاصة ، وما يجرى مجراه . وأما الزرع وما لا يصبر على العطش أكثر من جمعة ونحو ذلك : فإن الماء يتناصف فيه بالسوية ، كما قال تعالى ( ٥٤ : ٢٩ ) ونبئهم أن الماء قسمة بينهم ) .

وقال في سورة الضحى : لما تولى فيها قسمان ، وجوابان مثبتان ، وجوابان نافيان ، فالقسمان : ( والضحى والليل إذا سجى ) والجوابان النافيان : ( ما ودعك ربك وما قلى ) ، والجوابان المثبتان : ( وللاخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى ) .

ثم قرر بنعم ثلاث ، وأتبعهن بوصايا ثلاث : كل واحدة من الوصايا شكر النعمة التي قوبلت بها .

فإحداهن : ( ألم يحدك يتيا فأوى ؟ ) وجوابها : ( فأما اليتيم فلا تقهر ) .  
والثانية : ( ووجدك ضالاً فهدى ؟ ) فقابلها بقوله : ( وأما السائل فلا تنهر )  
وهذا لأن السائل ضال يبغى الهدى .

والثالثة : ( ووجدك عائلاً فأغنى ؟ ) فقابلها بقوله : ( وأما بنعمة ربك فحدث )

وإنما قال : ( وما قل ) ولم يقل : وما قلاك ؛ لأن القلى بغض بعد حب ،  
وذلك لا يجوز على الله تعالى . والمعنى : وما قل أحداً قط ، ثم قال : ( وللآخرة خير  
لك من الأولى ) ولم يقل : خير على الإطلاق . وإنما المعنى خير لك ولمن آمن بك .  
وقوله : ( فأوى ) ولم يقل : فأواك ، لأنه أراد : آوى بك إلى يوم القيامة .  
وقال : أما كون صوم يوم عرفة بسنتين ففيه وجهان :  
أحدهما : لما كان يوم عرفة في شهر حرام بين شهرين حرامين : كفر سنة  
قبله وسنة بعده .

والثاني : إنما كان لهذه الأمة ، وقد وعدت في العمل بأجرين . قال تعالى :  
( ٥٧ : ٢٨ يؤتكم كفلين من رحمته ) .

أما عاشوراء : فقد كانت الأمم قبل هذه الأمة تصومه ، ففضل ما خصت به  
هذه الأمة ، وإنما كفر عاشوراء السنة الماضية ؛ لأنه تبعها وجاء بعدها . والتكفير  
( بالصوم إنما يكون لما مضى لا لما يأتي .  
فأما يوم عرفة : فإنه يكفر السنة التي قد مضى أكثرها ، ويزيد لموضع فضله  
بتكفير ما يأتي .

وقال في حديث تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفرد : لما كانت صلاة الفرد  
مفردة أشبهت العدد المفرد ، فلما جمعت مع غيرها أشبهت ضرب العدد . وكانت  
خمسا فضربت في خمس ، فصارت خمسا وعشرين ، وهي غاية ما يرتفع إليه  
ضرب الشيء في نفسه .

فأما رواية « سبع وعشرين » فإن صلاة المفرد وصلاة الإمام أدخلتا مع  
المضاعفة في الحساب .

وقد ذكر الوزير في كلامه على شرح حديث « من يرد الله به خيرا يفقهه في  
الدين » وهو الذي أفرد من كتابه « الإفصاح » فوائد غريبة .

فذكر في أول كلامه : أن اختصاص المساجد ببعض أبواب المذاهب بدعة

محدثه ، فلا يقال : هذه مساجد أصحاب أحمد ، فيمنع منها أصحاب الشافعي ،  
ولا بالعكس ؛ فإن هذا من البدع . وقد قال تعالى في المسجد الحرام : ( ٢٢ : ٢٥  
سواء العاكف فيه والباد ) وهو أفضل المساجد .

وأما المدارس فلم يقل فيها ذلك ، بل قال : لا ينبغي أن يضيق في الاشتراط  
على المسلمين فيها ، فإن المسلمين فيها إخوة ، وهي مساجد تبنى لله تعالى ، فينبغي  
أن يكون في اشتراطها ما يقع لعباد الله ، فإنني امتنعت من دخول مدرسة شرط فيها  
شروط لم أجدها عندي ، ولعلي منعت بذلك أن أسأل عن مسألة أحتاج إليها ،  
أو أفيد أو أستفيد .

وحكى في مسائل الخلاف رواية عن أحمد : أنه لا يشترط في المسح على  
العامة ولا بحوائل الرأس خاصة لبسها على طهارة . وهذه غريبة جداً ، لا أعلم  
أحدًا من الأصحاب حكاه غيره .

واختار فيه : استحباب الجمع بين الاستفتاح : « وجهت وجهي » و « سبحانك  
اللهم وبحمدك » .

واختار : أنه يستحب أن يزداد في التشهد الأول : اللهم صلى على محمد .  
واختار : استحباب التكبير ثلاثاً في أول تكبير العيدين ، وأيام التشريق .  
وذكر : أن الفصاد يفطر الصائم كالحجامة ، وأنه مذهب أحمد .  
وكان الوزير رحمه الله تعالى أديبا بارعا ، فصيحاً مفوها . وقد أورد له مصنف  
سيرته من رسائله إلى الخلفاء والملوك ، والكتب الذي أنشأها بأفصح العبارات ،  
وأجزل الألفاظ مالا يتسع هذا المكان لذكره .  
وله شعر كثير حسن في الزهد وغيره .

فما أنشده ابن الجوزي عنه :

يا أيها الناس إني ناصح لكم      فعوا كلامي ؛ فإنني ذو تجاريب  
لا تلهينكم الدنيا بزهرتها      فما تدوم على حسن ولا طيب

قال : وأنشدنا لنفسه :

يلذ بهذا العيش من ليس يعقل      ويزهّد فيه الأملى المحصل  
وما عجب نفس أن ترى الرأى إنما      العجيبة نفس مقتضى الرأى تفعل  
إلى الله أشكو همة دنيوية      ترى النص إلا أنها تتأول  
ينهنها موت النبيه فترعوى      ويخدعها روح الحياة فتغفل  
وفى كل جزء ينقضى من زمانها      من الجسم جزء مثله يتحلل  
فنفس الفتى فى سهوها وهى تنقضى

وجسم الفتى فى شغله وهو يعمل

قال : وأنشدنا لنفسه :

والوقت أنفس ماعنيت بحفظه      وأراه أسهل ماعليك يضيع  
قال : وأنشدنا لنفسه :

الحمد لله هذا العين لا الأثر      فما الذى باتباع الحق ينتظر  
وقت يفوت وأشغال معوقة      وضعف عزم ، ودار شأنها الغير  
والناس ركضاً إلى مهوى مصارعهم      وليس عندهم من ركضهم خبر  
تسعى بهم خادعات من سلامتهم      فيبلغون إلى المهوى وما شعروا  
والجهل أصل فساد الناس كلهم      والجهل أصل عليه يخلق البشر  
وإنما العلم عن ذى الرشد يطرحه      كما عن الطفل يوماً يطرح السرر  
وأصعب الداء داء لا يمحس به      كالذق يضعف حسا وهو يستعر  
وإنما لم يمحس المرء موقعها      لأن أجزاءه قد عمها الضرر

وقال صاحب سيرته : سمعته يقول : لولا عموم فقراء الناس ما استغنوا ؛ فإن  
الإنسان لما افتقر احتال ، فسافر لطلب الثياب والمطاعم والأدوية والخطب ، وغير  
ذلك ، فانتفع بذلك المقيم فلو أن الناس استغنوا عن الكسب لافتقروا ، لكنهم  
لما افتقروا تم الفناء .

قال : وأنشدنا لنفسه في المعنى . وقد أنشدها ابن الجوزي عنه أيضا .  
جسوم لا يلائمها البقاء وأجزاء تخللها الشواء  
وكون الشيء لا ينفك يفنى فذلك أن غايته الفناء  
نكب على التكاثر وهو فقر وتعجبنا السلامة وهي داء  
ونجزع للشدائد وهي نصح وتغرينا وقد عز الرجاء  
تنافى الناس فانتفوا اضطرابا وقد يرجى من الداء الدواء  
وعم الفقر فاستغنوا ، ولولا عموم الفقر ماعم الغناء  
قال : وأنشدنا لنفسه :

يلذ بذى الدنيا الغني ويطرب ويزهد فيها الأملى المحرب  
وما عرف الأيام والناس عاقل ووفى إلا كان في اليوم يرغب  
إلى الله أشكو همة لعبت بها أباطيل آمال تغر وتخب  
فواعجبا من عاقل يعرف الدنا فيصبح فيها بعد ذلك يرغب  
قال : وأنشدنا لنفسه - مما قاله قديما - :

كل من جاء بدين غريب غير دين الإسلام فهو كذوب  
وإذا عالم تكلف في القول بلا سنة فذاك المرئيب  
قال : وأنشدنا لنفسه :

مالنا قط غير ما شرع الله به يعبد الإله الكريم  
فتمسك بالشرع واعلم بأن الحق فيه ، وما سواه سموم  
ومما يذكركم من شعر الوزير رحمه الله :

تمسك بتقوى الله ؛ فالمرء لا يبقى وكل امرئ ما قدمت يده يلقي  
ولا تظلمن الناس ما في يديهم ولا تذكرن إفكاً ولا تحسدن خلقا  
تعود فعال الخير جمعا فكلمة تعود الإنسان صار له خلقا  
وذكر ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدباء» بإسناد له : أن الوزير عرضت

عليه جارية فائقة الحسن ، وظهر له في المجلس من أدبها وحسن كتابتها وذكائها  
وظرفها ما أعجبه ، فأمر فاشترت له بمائة وخمسين ديناراً ، وأمر أن يهبها لها  
منزل وجارية ، وأن يحمل لها من الفرش والآنية والثياب وجميع ما يحتاج إليه ، ثم  
بعد ثلاثة أيام جاءه الذي باعها ، وشكى إليه ألم فراقها ، فضحك ، وقال له : لعلك  
تريد ارتجاع الجارية ؟ قال : إي والله يا مولانا ، وهذا الثمن بحاله ، لم أتصرف فيه  
وأبرزه ، فقال له الوزير : ولا نحن تصرفنا في المثل ، ثم قال لخادمة : ادفع إليه  
الجارية وما عليها ، وجميع ما في حجرتها ، ودفع إليه الخرقه التي فيها الثمن ، وقال :  
استعينا به على شأنكما ، فأكثرنا من الدعاء له ، وأخذها وخرج .

وحكى عن الوزير : أنه كان إذا مدَّ السماط فأكثر ما يحضره الفقراء  
والعميان ، فلما كان ذات يوم وأكل الناس وخرجوا بقي رجل ضرير يبكي ،  
ويقول : سرقوا مداسي ومالي غيره ، والله ما أقدر على ثمن مداس ، وما بي  
إلا أن أمشي حافياً وأصلي ، فقام الوزير من مجلسه ، ولبس مداسه وجاء إلى  
الضرير ، فوقف عنده وخلع مداسه والضرير لا يعرفه ، وقال له : البس هذا  
وأبصره على قدر جلك ، فلبسه ، وقال : نعم ، لا إله إلا الله كأنه مداسي .  
ومضى الضرير ، ورجع الوزير إلى مجلسه ، وهو يقول : سلمت منه أن يقول : أنت  
سرقته .

وأخبار الوزير رحمه الله ومناقبه كثيرة جداً . وقد مدحه الشعراء فأكثروا .  
وقيل : إنه رزق من الشعراء ما لم يرزقه أحد ، ومن أكابرهم : الحيف بيص  
وابن بختيار الأبله ، وابن التعاويذي ، والعماد الكاتب ، وأبو علي بن أبي قيراط  
ومنصور النخعي ، وخلق كثير . حتى قيل : إنه جمعت من مدائحه ما يزيد على  
مائتي ألف قصيدة في مجلدات . فلما بيعت كتبه بعد موته اشتراها بعض الأعداء .  
فغسلها .

ومن قول الخيصر بيص في مدحه رحمه الله تعالى :

يفل عزب الرزايا وهي باسلة      ويوسع الجار نصراً وهو مخذول  
ويشهد الهول بساماً وقد دمعت      شوس العيون فذم القوم إحقيل  
ويتقى مثل ما ترجى فواضله      وجوده، فهو مرهوب ومأمول  
عارٍ من العار كاسٍ من مناقبه      كأنه مرهف الخدين مسلول  
سهل المكارم صعب في حفيظته      فبأسه والندى مر ومعسول  
قالى الدنيا وصنوان العلى كلف      فالعار والمجد مقطوع وموصول  
الملك يحيى لذى قول ومعتك      إذا تشابه مقطوع ومفلول  
يمضى الأسنة والأقوال ماضية      فالخبر والقرن مطرود ومفصول  
جواد مجد له في فخره شبه      وفيه من واضح العلياء تحجيل  
يصيد وحش المعالي وهي نافرة      كأن مسعاه للعلياء أحبول

وما أنشده أبو الفتح بن الأديب في أول يوم جلس فيه الوزير وقرىء عهده :  
إذا قلت : ليث فهو أمضى عزيمة      وإن قلت : غيث فهو أندى وأجود  
من القوم ما أبقوا سوى حسن ذكركم      وما عمروه بالجميل وشيدوا  
وصية موروث إلى خير وارث      إذا سيد منهم خلا قام سيد  
سيحييهم يحيى وما غاب غائب      إليه أحاديث المكارم تسند  
مناقب تحصى دونها عدد الحصى      بها يغبط الحر الكريم ويحسد  
ليهن أمير المؤمنين اعتضاده      برأيك والآراء تهدى وترشد  
هو المقتنى أمر الإله وإنه      ليصدر عن أمر الإله ويورد  
تمنى وزيراً صالحاً يكتبني به      وأفكاره في مثله تتردد  
دعا زكريا النبي كما دعا      إمام الهدى ، والأمر بالأمر يعضد  
فخص بيحيى بعدما خص بعده      بيحيى أمير المؤمنين محمد  
وهي طويلة .



ومن قصيدة لأبي علي بن الفلاس الشاعر أولها :

الحب يهجر والطيوف تزور      وكأنما أصل الصبابة زور  
ظلت الملوك وقصروا عن غاية      ما نالها كسرى ولا سابور  
وعدلت حتى لم تدع من ظالم      يده على المستضعفين تجور  
فالأرض مشرقة بمدلك والندى      وصباح عدلك ماله ديجور  
قد روضت بالمكرمات كأنما      كل البلاد خوريق وسدير  
ولنصر النميري :

أعلقت من يحبي رجائي لمن      تحتم الآمال في وفره  
وكان عون الدين أحرى الوري      بنصرة الحر على دهره  
وزير صدق عم إحسانه      فأجمع الناس على شكره  
أبهة الملك على وجهه      وخشية الرحمن في سره  
يربى على الغيث ندى كفه      ونائل المرء على قدره

قال ابن الجوزي : كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه ، ويندم على ما دخل فيه . ثم صار يسأل الله عز وجل الشهادة ، ويتعرض بأسبابها . وكان الوزير ليس به قلبه في يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة ، ونام ليلة الأحد في عافية ، فلما كان وقت السحر قام ، فحضر طبيب كان يخدمه ، فسقاه شيئاً ، فيقال : إنه سمه فمات ، وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما ، فكان يقول : سقيت كما سقيت ، فمات .

قال : وكنت في تلك الليلة رأيت في النوم مع انشقاق الفجر والوزير كأنه في داره ، ودخل رجل بيده حربة فضر به بها ، فخرج الدم كالقوار فضرب الحائط ، ورأيت هناك خاتماً من ذهب ملقى . فلما استيقظت أخبرت من معي بالحديث ، فما استتمته حتى جاء الخبر بموت الوزير ، ونفذ إلى من داره ، فحضرت وأمرني ولداه أن أغساه فغسلته ، فرفعت يده ليدخل الماء في مغابته ، فسقط الخاتم من يده

حيث رأيت ذلك الخاتم ، فتعجبت من وجهه ، ورأيت في وقت غسله آثاراً بوجهه  
وجسده ، تدل على أنه مسموم ، وحملت جنازته يوم الأحد إلى جامع القصر ، وصلى  
عليه ، ثم حمل إلى مدرسته التي أنشأها بباب البصرة ، فدفن بها . وغلقت يومئذ  
أسواق بغداد . وخرج جمع لم نره مخلوق قط في الأسواق ، وعلى السطوح وشاطيء  
دجلة ، وكثر البكاء عليه ؛ لما كان يفعله من البر ، ويظهره من العدل .

وذكر مصنف سيرته : أنه كان نار به بلغم وهو في قصره بالخالص ، ثم خرج  
مع المستنجد للصيد ، فسقى مسهلاً لأجل البلغم ، فاستأذن الخليفة في الدخول إلى  
بغداد للتداوى ، فأذن له ، فدخل يوم الجمعة في موكب عظيم . وصلى الجمعة وحضر  
الناس عنده يوم السبت . فلما كان وقت صلاة الصبح يوم الأحد عاوده البلغم ،  
فوقع مغشياً عليه ، فصرخ الجوار ، فأفاق فسكتهن : وقيل : له إن أستاذ الدار  
ابن رئيس الرؤساء ، قد بعث جماعة ليستعلم ما هذا الصياح ؟ فتبسم الوزير على ما هو  
عليه من تلك الحال ، وأنشد متمثلاً :

وكم شامت بي عند موتى جاهل      بظلم يسل السيف بعد وفاتي  
ولو علم المسكين ماذا يناله      من الضرّ بعدى مات قبل مماتي  
قلت : وكذا وقع ، فإن البلیدی الذي تولى الوزارة بعده لم يبق من الأذى  
لبیت رئیس الرؤساء ممكناً .

قال : ثم تناول مشروباً فاستفرغ به ، ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة ، وصلى  
قاعداً ، فسجد فأبطأ عن القعود من السجود ، فحركه فإذا هو ميت . رحمه الله  
ورثاه جماعة من شعرائه - منهم : النيمري - بقصائد . منها قوله :

ألم على جدث حوى تاج الملوك وقل : سلام

واعقر سويد الضمير ، فليس يقنعني السوام

وتوق أن يثني حياً دمع عينيك أو ملام

إن التماسك والوقار بمن أصيب به حرام

فإذا ارتوت تلك الجفادل من دموعك والرغام  
فأقم صدور العملات فبعد يحيى لامقام  
ذهب الذى كانت تقيدنى مواهبه الجسام  
وإذا نظرت إليه لم يخطر على قلبى السام  
غاض الثدى الفياض عن راحتيه واشتد الأوام  
وتفرقت تلك الجموع وقوضت تلك الخيام  
ولقد عهدت أبا المظفر ذا علا لا يستصام  
يثب القعود إذا بدا ويقبل الأرض القيام  
ماللنفوس من الحمام إذا ألم بها اعتصام  
عجباً لمن يفتن بالدينيا وليس لها دوام  
عقبى مسرتها الأسمى ، وعقيب صحتها السقام  
انظر إلى أبواب عون الدين يعالوها القتام  
وكان عون الدين لم يك للزمان به ابتسام  
لله ما عدمت به الدنيا وما حوت الرجام  
لاغرو أن أدمى الجفون لفقدك الدمع الجسام  
إن المكارم بعد موتك مالفقتها التثام  
مامت وحدك يوم مت ، وإنما مات الأنام  
حياك رقراق النسيم وجاد مثواك الغمام  
بأبى لك الإحسان إن أنساك والشيم الكرام  
وبيعض حقلك إن حزنى فيك ليس له انصرام  
وأشدد بعض الشعراء يوم موته :

مات يحيى ولم نجد بعد يحيى ملكا ماجدا به يستعان  
وإذا مات من زمان كريم مثل يحيى به يموت الزمان

قال مصنف سيرته : حدثني أبو حامد أحمد بن عيسى الفقيه الحنبلي ابن الشيخ الصالح أبو عبد الله بن زفر ، قال : رأيت في المنام - وأنا بأرض جزيرة ابن عمر - كأن جماعة من الملائكة يقولون لي : قد مات في هذه الليلة ببغداد ولي من أولياء الله تعالى فاستيقظت منزعجاً ، فحدثت بالتمام الجماعة الذين كانوا معي ، وأرخنا تلك الليلة فلما قدمت بغداد سألت : من مات في تلك الليلة ؟ فقيل لي : مات بها الوزير عون الدين بن هبيرة .

قال : وحدثني الشيخ الصالح محمود بن النعماني المقرئ الزاهد ، قال : كنت دائماً إذا ذكرت الوزير عون الدين بن هبيرة أقول : اللهم هبه ، واستوهب له . قال : ومضى على ذلك زمان ، فرأيت في النوم كأنني قد دخلت إلى مدرسته لزيارة قبره ، وإذا هو نائم على القبر ، فقال : يا محمود ، إن الله وهني واستوهب لي .

وحدثني الوزير أبو شجاع محمد بن الوزير أبي منصور محمد ابن الوزير أبي شجاع محمد ، قال : كنت كثير الوقوع في الوزير ابن هبيرة ، فرأيت في المنام في بستان لم أر له في الدنيا شبيهاً ، ومعه ملك يجني له من ثماره ، ويترك في فمه ، فهممت بدخول البستان ، فصاح الملك عليّ ، وقال : هذا البستان قد وهبه الله تعالى لهذا بعد أن غفر له ، فلا سبيل لأحد أن يدخله إلا بإذنه . فاستيقظت مرعوباً ، وتبت إلى الله عز وجل من ذكره ، إلا بالرحمة عليه ، والاستغفار له .

قال : وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الواحد المقرئ قال : رأيت الوزير ابن هبيرة في النوم ، فسألته عن حاله ؟ فأجابني بهذين البيتين :  
قد سألنا عن حالنا فأجبنا بعد ما حال حالنا وحجبنا  
فوجدنا مضاعفاً ما كسبنا ووجدنا محصاً ما اكتسبنا

وهذه الأبيات رواها ابن النجار عن ابن الديلمي عن أبي شجاع محمد بن علي المؤدب ، قال : سمعت أبا القاسم السلاجي ، قال رأيت الوزير في النوم فذكرها . قال صاحب سيرته : ولو استقصيت ما ذكر له من المنامات الصالحة لجاءت بمفردها كتاباً ضخماً .

أخبرنا أبو المعالي محمد بن عبد الرازق بن أحمد الشيباني الزاهد - بقراتى عليه  
ببغداد سنة تسع وأربعين وسبعائة - أخبرنا الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد  
الأنجب بن الكسار - سماعا - أخبرنا العلامة أستاذ دار الخلافة أبو محمد يوسف  
ابن الحافظ أبي الفرج بن الجوزى ، أخبرنا أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو محمد  
عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بن الناصر ، أخبرنا أبو علي  
الحسن بن المبارك الزبيدي ح وأخبرناه - عاليا - أبو الفتح محمد بن محمد بن  
إبراهيم المصرى بها ، أخبرنا سفير الخلافة أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم ، أخبرنا  
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ قالا : أخبرنا الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد  
ابن هبيرة قال : قرأت على الإمام المتقي لأمر الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد  
ابن المستظهر بالله بن المتدى ، قلت له : حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الله  
الشيبى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصيرفى ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن  
المخلص ، حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا حفص بن عمرو الرالى ، أخبرنا  
المبارك بن سحيم ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم  
الساعة إلا على شرار الناس » . وفى هذا الإسناد سلسلة عجبية بالخلفاء والملوك .

١٢٢ - عبد الله بن سمر بن الحسين بن الهاطر الوزان العطار ، الأزجى ،

أبو المعمر .

كان اسمه خريفة ، فغير وسار يكتب عبد الله .

قرأ القرآن بالروايات على أبي الخطاب بن الجراح ، وغيره .

وسمع الحديث من أبي الفضل بن خيرون ، وأبي الحسن بن أيوب ،  
وأبي عبد الله بن طلحة بن البطر ، وأبي القاسم الربعى ، وغيرهم . وتفقه على  
أبي الخطاب الكلوذانى ، وحدث .

روى عنه أبو حفص السهروردى فى مشيخته ، وغيره .

قال الشريف أبو الحسن الزبيدي الحافظ : كان محباً للرواية صحيح السماع .  
قال : وتوفي يوم الإثنين ثامن عشر رجب سنة ستين وخمسمائة ، وصلى عليه  
الشيخ عبد القادر من الغد بمدرسته . ودفن بباب حرب .  
وكذا أرخه القطيعي في تاريخه .

ووقع في مشيخة السهروردي : أنه توفي يوم الأربعاء تاسع عشر رجب .

١٣٣ - اسماعيل بن أبي طاهر بن الزبير الجلي ، الفقيه ، أبو الحسن .

حدث يبسير عن أبي الحسن علي بن سعد الخباز ، وهو حى .

سمع منه بعض الطلبة في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

١٣٤ - عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي دوست بن أبي عبد الله

ابن عبد الله الجلي ، ثم البغدادي ، الزاهد .

شيخ العصر ، وقدوة العارفين ، وسلطان المشايخ ، وسيد أهل الطريقة في  
وقته ، محي الدين أبو محمد ، صاحب المقامات والكرامات ، والعلوم والعارف ،  
والأحوال المشهورة .

و بعض الناس يذكر نسبه إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فيزيد بعد  
أبي عبد الله : ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى  
الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

ولد سنة تسعين وأربعمائة - أو سنة إحدى وتسعين<sup>(١)</sup> - بكيلان .

وفد بغداد شاباً ، فسمع بها الحديث من أبي غالب بن الباقلائي ، وجعفر  
السراج وأبي بكر بن سوسن ، وابن بيان ، وأبي طالب بن يوسف ، وابن خشيش  
وأبي الزيني ، وتفق على القاضى أبي سعد الخرامى وأبي الخطاب الكلوداني .

وقيل : إنه قرأ أيضاً على ابن عقيل ، والقاضى أبي الحسين ، وبرع في المذهب  
والخلاف والأصول ، وغير ذلك

(١) في خطية الإدارة الثقافية أنه « ولد سنة سبعين وأربعمائة - أو سنة إحدى

وقرأ الأدب على زكريا التبريزي . وصحب الشيخ حماد الدباس الزاهد ، ودرس  
بمدرسة شيخه الحُرْمِي ، وأقام بها إلى أن مات ، ودفن بها .

قال ابن الجوزي : كانت هذه المدرسة لطيفة ، ففوضت إلى عبد القادر ، فتكلم  
على الناس بلسان الوعظ ، وظهر له صيت بالزهد . وكان له سمت وصمت ، وضاعت  
المدرسة بالناس .

وكان يجلس عند سور بغداد مستنذا إلى الرباط ، ويتوب عنده في المجلس  
خلق كثير ، فعمرت المدرسة ووسعت ، وتعصبت في ذلك العوام . وأقام في  
مدرسته يدرس ويعظ إلى أن توفي .

وذكره ابن السمعاني فقال : إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ، فقيه صالح ،  
دين خير ، كثير الذكر ، دائم الفكر . سريع الدمعة . كتبت عنه . وكان يسكن  
بباب الأزج في المدرسة التي بنوا له .

وسمعت أبا الحسين بن التبان الفقيه البغدادي يقول : إن مدرسة عبد القادر  
كانت للقاضي الحُرْمِي ، فلما فوضت إلى عبد القادر أراد أن يوسعها ويعمرها .  
فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء فشيء إلى أن عمرها ، فاتفق أن امرأة مسكينة  
جاءت بزوجها ، وكان زوجها من الفعلة الزوجارية ، وقالت لعبد القادر : هذا  
زوجي ، ولي عليه من المهر قدر عشرين ديناراً ، ووهبت له النصف بشرط أن  
يعمل في مدرستك بالنصف الباقي ، وقد تراضينا على هذا . فقبل الزوج ذلك  
وأحضرت المرأة الخط وسامته إلى عبد القادر . فكان يستعمل الزوج في المدرسة ،  
وكان يعطيه يوماً الأجرة ، ويوماً لا يعطيه ؛ لعلمه بأن الرجل محتاج فقير ،  
ولا يملك شيئاً ، إلى أن علم أن الزوج عمل بخمسة دنانير ، فأخرج عبد القادر الخط ،  
ودفعه إلى الزوج ، وقال : أنت في حل من الباقي .

قلت : ظهر الشيخ عبد القادر للناس ، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسة  
وحصل له القبول التام من الناس ، واعتقدوا ديانته وصلاحه ، وانتفعوا به وبكلامه

ووعظه، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته  
وهابه الملوك فمن دونهم .

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغنى : لم أسمع عن أحد يحكى عنه من  
الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر ، ولا رأيت أحدا يعظم من  
أجل الدين أكثر منه .

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية : أنه لم تتواتر كرامات  
أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر ، فإن كراماته نقلت بالتواتر .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلى الدمشقى قال :  
حكى شيخنا أبو الحسن بن غريبة الفقيه : أن الوزير ابن هبيرة رحمه الله ، قال له  
الخليفة - يريد : المتقى لأمر الله - قد شكى من الشيخ عبد القادر، وقال : إنه  
يستخف بى ، ويذكرنى . وله نخلة فى رباطه ، يتكلم ويقول : يا نخيلة لا تتعدى  
أقطع رأسك ، وإنما يشير إلى . تمضى إليه وتقول له فى خلوة : ما يحسن بك أن  
تعرض بالإمام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة .

قال الشيخ أبو الحسن فذهبت إليه ، فوجدت عنده جماعة ، فجلست أنتظر  
منه خلوة ، فسمعته يتحدث ، ويقول فى أثناء كلامه : نعم . أقطع رأسها ، فعلمت  
أن الإشارة إلى ، فقممت وذهبت ، فقال لى الوزير : بلغت ، فأعدت عليه ماجرى ،  
فبكى الوزير ، وقال : لا شك فى صلاح الشيخ عبد القادر .

وقرأت بخط ابن الحنبلى أيضاً : أن خاله أبا الحسن بن نجا الواعظ اجتمع بالشيخ  
عبد القادر ، وكان يحكى عنه . قال : سبقت يوم العيد إلى المصلى إلى المكان  
الذى يصلى فيه الشيخ عبد القادر . قال : فجاء الشيخ عبد القادر ، ومعه خلق  
كثير ، والناس يقبلون يده ، فصلى ركعتين قبل الصلاة . فقلت ، فى نفسى :  
ما هذه الصلاة ؟ فمن السنة أن لا يتنفل قبلها . قال : فلما سلم التفت إلى  
وقال : لها سبب .



ونقلت من خط الإمام صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى .  
قال : قرأت بخط الإمام أبى أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبى الجيش . قال :  
حدثنى أحمد بن مطيع الباجسرائى . قال : كنت أجبىء من مدرسة الوزير  
ابن هبيرة من باب البصرة إلى الشيخ عبد القادر ، فبحثت فى بعض الأيام ، وهو  
كأنه ضجران ، فاتهرنى . وقال : قم ، فمضيت ، فبينما أنا فى بعض الطريق  
أنفذ خلفى ، فبحث . فقال : لما حررت عليك ، ومشيت نمت ، فرأيت النبى صلى الله  
عليه وسلم ، فقال : أنت معلم الخير لا تضجر . أنت معلم الخير لا تضجر . أنت  
معلم الخير لا تضجر - ثلاث مرات - قال : ثم أخذ علىّ ، وأقرأنى .

وكان الشيخ عبد القادر ، رحمه الله فى عصره معظماً ، يعظمه أكثر مشايخ  
الوقت من العلماء والزهاد . وله مناقب وكرامات كثيرة .

ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفى المصرى ، فى أخبار الشيخ  
عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ، وكتب فيها الظم والرم ، وكفى بالمرء كذبا  
أن يحدث بكل ما سمع .

وقد رأيت بعض هذا الكتاب ، ولا يطيب على قلبى أن أعتمد على شيء  
مما فيه ، فأنتقل منه إلا ما كان مشهوراً معروفاً من غير هذا الكتاب ، وذلك  
لكثرة ما فيه من الرواية عن الجهولين ، وفيه من الشطح ، والظلمات ،  
والدعاوى ، والكلام الباطل ، مالا يحصى ، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ  
عبد القادر رحمه الله .

ثم وجدت السكّال جعفر الأدفوى قد ذكر : أن الشطنوفى نفسه كان متهما  
فياً يحكيه فى هذا الكتاب بعينه .

ومن أحسن ما فى هذا الكتاب : ما ذكره المصنف عن قاضى القضاة أبى عبد الله  
محمد بن الشيخ العباد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى ، قال : سمعت شيخنا  
الشيخ موفق الدين بن قدامة يقول : دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة

فإذا الشيخ عبد القادر ممن انتهت إليه الرئاسة بها علماً وعملاً ومالاً واستفتاء .  
وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره ؛ من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم ، والصبر  
على المشتغلين ، وسعة الصدر . وكان ملء العين ، وجمع الله فيه أوصافاً جميلة ،  
وأحوالاً عزيزة ، وما رأيت بعده مثله .

وذكر فيه أيضاً بإسناده عن موسى بن الشيخ عبد القادر ، وقال سمعت :  
والدى يقول : خرجت في بعض سياحاتي إلى البرية ومكنت أياماً لا أجد ماء ،  
فاشدد بي العطش فأظلمتني سحابة ، ونزل عليّ منها شيء يشبه الندى . فترويت  
به . ثم رأيت نورا أضاء به الأفق ، وبدت لي صورة ، ونوديت منها : يا عبد القادر  
أنا ربك ، وقد أحلت لك المحرمات - أو قال : ما حرمت على غيرك - فقلت :  
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . احسأ يا لعين ، فإذا ذلك النور ظلام ، وتلك  
الصورة دخان ، ثم خاطبني ، وقال : يا عبد القادر ، نجوت مني بعلمك بحكم ربك  
وفقهك في أحوال منازلنا . ولقد أضلت بمنزل هذه الواقعة سبعين من أهل  
الطريق . فقلت : لربي الفضل والمنة . قال : فقيل له : كيف علمت أنه شيطان .  
قال : بقوله : وقد أحلت لك المحرمات . وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ  
عبد القادر ، فليس الاعتماد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب .

وذكر في هذا الكتاب أيضاً من طريق نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر  
عن أبيه ، قال : جاءت فتية من العجم إلى بغداد ، بعد أن عرضت على علماء  
العراقيين ، فلم يتضح لأحد فيها جواب شاف .

وصورتها : ما يقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث : أنه  
لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها .  
فما يفعل من العبادات ؟

قال : فأتى بها إلى والدي ، فكتب عليها على الفور : يأتي مكة ، ويحلى له  
المطاف ، ويطوف أسبوعاً وحده ، وتنحل يمينه . قال : فما بات المستفتى ببغداد .

فأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال : قدمي هذه على رقة كل ولي لله ، فقد ساقها هذا المصنف عنه من طرق متعددة .  
وأحسن ما قيل في هذا الكلام : ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه : أنه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ، ولا يقدح في مقاماتهم ومنازلهم ، فكل أحد يؤخذ عليه من كلامه ويترك ، إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم .

ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول ، وطالبهم بطرائقهم ، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلاً من العلم العظيم ، والعمل العظيم ، والورع العظيم ، والزهد العظيم ، مع كمال الخوف والخشية ، وإظهار الذل والحزن ، والانكسار ، والازدراء على النفس ، وكتان الأحوال والمعارف ، والمحبة والشوق ونحو ذلك - فلا ريب أنه يزدرى المتأخرين ، ويمقتهم ، ويهضم حقوقهم . فالأولى تنزيل الناس منازلهم ، وتوفيتهم حقوقهم ، ومعرفة مقاديرهم ، وإقامة معاذيرهم . وقد جعل الله لكل شيء قدراً .

ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف ، والصدر الأول ، قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك . وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم ، وقسط من مشاركتهم في معارفهم . كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ، ويشدد إنكاره عليهم .  
وقد قيل : إنه صنف كتاباً ، ينتم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة ، ولكن قد قل في هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول ، والتمييز بين صحيح ما يذكرون عنهم من سقيم .

فأما من له مشاركة لهم في أذواقهم ، فهو نادر النادر . وإنما يلجأ أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين ، ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره ، فصاروا يخبطون خبط عشواء في ظلماء . والله المستعان .

وللشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد ، والصفات والقدر ،  
وفي علوم المعرفة موافق للسنة .

وله كتاب « الغنية لطالبي طريق الحق » وهو معروف ، وله كتاب « فتوح  
الغيب » وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيراً . وكان متمسكاً في مسائل  
الصفات ، والقدر ، ونحوهما بالسنة ، بالغاً في الرد على من خالفها .

قال في كتابه « الغنية » المشهور : وهو بجهة العلو ، مستو على العرش ، محتو  
على الملك ، محيط علمه بالأشياء ( ١٠ : ٣٥ ) إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح  
يرفعه ) ، ( ٥ : ٣٢ ) يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان  
مقداره ألف سنة مما تعدون ) ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال :  
إنه في السماء على العرش ، كما قال ( ٥ : ٢٠ ) الرحمن على العرش استوى ) وذكر  
آيات وأحاديث ، إلى أن قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ،  
وأنه استواء الذات على العرش .

قال : وكونه على العرش مذکور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ،  
بلا كيف . وذكر كلاماً طويلاً ، وذكر نحو هذا في سائر الصفات .

وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري ، الشاعر المشهور ، عن  
شيخه العارف علي بن إدريس : أنه سأل الشيخ عبد القادر ، فقال : ياسيدي ،  
هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : ما كان ، ولا يكون .

وقد نظم ذلك الشيخ يحيى في قصيدته . قال الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن  
تيمية رحمه الله : حدثني الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروقي ، أنه سمع  
الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ، صاحب العوارف ، قال : كنت  
قد عزمت على أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وأنا متردد : هل أقرأ الإرشاد  
لإمام الحرمين ، أو نهاية الإقدام للشهرستاني ، أو كتاباً آخر ذكره ؟ فذهبت مع  
خالي أبي النجيب ، وكان يصلي بجنب الشيخ عبد القادر ، قال : فالتفت الشيخ

عبد القادر ، وقال لى : يا عمر ، ما هو من زادِ القبر ، ما هو من زاد القبر ، فرجعت عن ذلك .

قال الشيخ تقي الدين : ورأيت هذه الحكاية معلقة بخط الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسى رحمه الله . انتهى .

وقال ابن النجار فى تاريخه : سمعت عمر بن محمد السهروردى ، شيخ الصوفية يقول : كنت أتفقه فى شبابى بالمدرسة النظامية ، فخطر لى أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وعزمت على ذلك فى نفسى من غير أن أتكلم به ، واتفق أنى صليت يوم الجمعة مع عمى أبى النجيب فى الجامع ، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلماً ، فسأله عمى الدعاء لى ، وذكر له أنى مشتغل بالفقه ، قال : وقتت وقيلت يده ، فأخذ ييدى ، وقال : تب مما عزمت على الاشتغال به ، فإنك تفلح ، ثم سكت وترك ييدى ، قال : ولم يتغير عزمى عن الاشتغال ، حتى تشوشت على جميع أحوالى ، وتكدر وقتى على ، فعلمت أن ذلك لمخالفة الشيخ ، قال : فبتت إلى الله من ذلك اليوم ، ورجعت عنه ، فصلحت حالى ، وطاب قلبى .

ونقلت من خط السيف بن المجد الحافظ : سمعت الشيخ الزاهد على بن سامان البغدادى ، المعروف بالخليز بر باطه بالجانب الغربى من بغداد ، يحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلى ، وناهيك به ، فإنه صاحب المكاشفات ، والكرامات التى لم تنتقل لأحد من أهل عصره ، أنه قال : لا يكون لى الله تعالى إلا على اعتقاد أحمد رضى الله عنه .

قال الحافظ ابن النجار : كتب إلى عبد الله بن أبى الحسن الجبالى ، ونقلته من خطه قال : كان شيخنا عبد القادر الجيلى يقول : الخلق حجابك عن نفسك ، ونفسك حجابك عن ربك . ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك . وقال : ما ثمَّ إلا خلق وخالق ، فإن اخترت الخالق فقل كما قال : ( ٢٦ : ٧٧ ) فإنهم عدولى إلا رب العالمين ) ثم قال : من ذاقه فقد عرفه ،

فاعترضه سائل ، فقال : ياسيدى ، من غلبت عليه مرارة الصفراء كيف يجد حلاوة الذوق ؟ قال : يتعمد فيء الشهوات من قلبه ، وقال : طالبتنى نفسى يوماً بشهوة من السوق ، فكنت أذافعها ، وأخرج من درب إلى درب ، وأطلب الصحارى . فبينما أنا أمشى إذ رأيت ورقة فأخذتها ، فإذا فيها مكتوب : مال الأقوياء والشهوات ؟ إنما هى للضعفاء من عبادى ، ليتقوا بها على طاعتى . فخرجت تلك الشهوة من قلبى قال : وكنت أقتات بخرنوب الشوك ، وقمامة البقل ، وورق الخس من جانب النهر والشط ، وبلغت الضائقة فى غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لم آكل فيها طعاماً ، بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها ، فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعلى أجد ورق الخس أو البقل ، أو غير ذلك فأتقوت به . فما ذهبت إلى موضع إلا وغيرى قد سبقنى إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حياً ، فرجعت أمشى وسط البلد أدرك منبوزاً إلا وقد سبقت إليه ، حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الريحانيين<sup>(١)</sup> ببغداد وقد أجهدنى الضعف ، وعجزت عن التماسك ، فدخلت إليه وقعدت فى جانب منه وقد كدت أصافح الموت ، إذ دخل شاب أعجمى ومعه خبز صافى وشواء ، وجلس يأكل ، فكنت أكاد كلما رفع يده باللحمة أن أفتح فى من شدة الجوع ، حتى أنكرت ذلك على نفسى : فقلت ما هذا ؟ وقلت : ما ههنا إلا الله ، أو ما قضاء من الموت ، إذ التفت إلى العجمى فرأنى ، فقال : بسم الله يا أخى ، فأبيت ، فأقسم على فبادرت نفسى فخالفتها ، فأقسم أيضاً ، فأجبتة ، فأكلت متقاصراً ، فأخذ يسألنى : ما شغلك ؟ ومن أين أنت ؟ وبمن تعرف ؟ فقلت : أنا متفقه من جيلان . فقال : وأنا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر ، يعرف بسبط أبى عبد الله الصومعى الزاهد ؟ فقلت : أنا هو ، فاضطرب وتغير وجهه ، وقال : والله لقد وصلت إلى بغداد ، ومعى بقية نفقة لى ، فسألت عنك فلم يرشدنى أحد ونفذت نفقتى ، ولى ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتى ، إلا مما كان لك معى ، وقد حلت لى الميتة ،

(١) فى خطية الإدارة الثقافية « مسجد يانس بسوق الرياحين » .

وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء ، فكل طيباً ، فإنما هو لك ، وأنا ضيفك الآن ، بعد أن كنت ضيفي ، فقلت له : وما ذاك ؟ فقال : أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير ، فاشتريت منها هذا للاضطرار ، فأنا معتذر إليك ، فسكتته ، وطابت نفسه ، ودفعت إليه باقى الطعام ، وشيئاً من الذهب برسم النفقة ، فقبله وانصرف قال : وكنت أعامل بقليلاً كل يوم برغيف و بقل ، فبقى له على ، فضقت ، وما أقدر على ما أوفيه ، فقيل لى : امض إلى المسكان الفلانى ، فضيت ، فوجدت قطعة ذهب ، فوفيت بها البقلى . فكنت أشتغل بالعلم ، فيطرقنى الحال ، فأخرج إلى الصحارى ، ليلاً أو نهاراً ، فأصرخ ، وأهيج على وجهى ، فصرخت ليلة ، فسمعتى العبارون ، ففرعوا ، وجاءوا فعرفونى ، فقالوا : عبد القادر المجنون ، أفرغتنا ، وكان ربما أغشى على ، فيغسلونى ، ويحسبون أنى مت من الحال التى تطرقنى ، وربما أردت الخروج من بغداد ، فيقال لى : ارجع : فإن للناس فيك منفعة ، وذكر عن ابن الخشاب ، قال : كنت أشتغل بالعربية ، وأسمع بمجلس عبد القادر ، فلا أتفرغ له ، فجت يوماً فسمعتة ، ثم قلت : ضاع اليوم منى ، فقال على المنبر : ويلك ، تفضل الاشتغال بالنحو على مجالس الذكر ، وتختار ذلك ؟ اصحبنا ، نصيرك سيبويه ، فقلت : إنه يعينى بكلامه ، أو كما قال .

قال ابن النجار : وسمعت أبا محمد الأخفش يقول : كنت أدخل على الشيخ عبد القادر فى وسط الشتاء وقوة برده ، وعليه قميص واحد ، وعلى رأسه طاقية ، والعرق يخرج من جسده ، وحوله من يروحه ، بالمروحة كما يكون فى شدة الحر . وأخبار الشيخ عبد القادر كثيرة . اقتصرنا منها على هذا .

قال ابن الجوزى : توفى الشيخ عبد القادر ، ليلة السبت ثامن - وقال غيره : تاسع - ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسة بعد المغرب . ودفن من وقته بمدركته . وبلغ تسعين سنة .

وسمعت أنه كان يقول عند موته : رفقاً رفقاً . ثم يقول : وعليكم السلام ، وعليكم السلام . أجيء إليكم ، أجيء إليكم .

وسمعت من يحيى أنه قال عند موته : أنا شيخ كبير، ما وعدنا بهذا . قال غيره :  
صلى عليه ولده عبد الوهاب . وقبره ظاهر يزار بمدرسته ببغداد . رحمه الله تعالى .  
ورثاه نصر النخري - غداة دفنه - بقصيدة أولها :

مشكل الأمر ذا الصباح الجديد	ماله ذاك السننا للمعهود
ومرامى الأبصار من كل قطر	مظلمات على النواظر سود
مطلع الشمس فيه داج كأن قد	كورت، أو أتى عليها خمود
أرى حلت المنون بمحي الدين	حقاً، فمأنوره خمود؟
ما أرى الأمر غير ذاك، وإن	يوجد صبر ومثله منقود
ذو المقام العلى في الزهد	لا ينكر قول المحب فيه الحسود
والفقيه الذى تعذر أن	يلقى له فى الورى جميعا نديد
تترامى إليه فى العلم بالله	وبالحكم فى الفتاوى الوفود
معرض الطرف والضمير عن	الدينا تصدى لوصله وتحيد
مخلص فى جميع أعماله لله	ما إن عليه فيها مزيد
لم يزغ عن طريقة السلف	الصالح والمتقى بهم مسعود
ورع كامل، وزهد صحيح	وتقى وافر، وعهد وكيد
وكلام يروق كالدرناطقه	بأعناقها الحسان الغيد
أو كنور الربيع أبداه للإبصار	بالأبرقين روض مجود
تحشم القلب عنده، ويظل الدمع	يجرى، وتتشعر الجلود
واعتماد مع غيره ليس يرضى	عملا من عبادة المعبود
يلتقى النجح ملتقيه، ويعطى	عنده غاية المراد المرید
حال من دونه الحمام، فلادين	خمول، والعالى تبديد
ولعمرى لقد مضى، وهو عند الله	والناس كلهم محمود
طيب الذكر والأحاديث لم يدنس	بلسوم رداؤه والبرود



شكت المكرمات لما تشكى ومضى إذ مضى التقى والجود  
هذه نكبة تساوى قريب الناس في شرب كأسها والبعيد  
بكت الأرض والسموات فيها أسفاً واعتري النسيم ركود  
وقليل إن أضحت عندها الأرض بما فوق منكميها تميد  
مات من كانت الأقاليم تسقى الغيث أغوارها به والنجدود  
ولو أن النفوس تفدى لما مات وما على الثرى موجود  
سيد الأولياء في الشرق والغرب وبحر الفضائل المورد

وذكر باقي القصيدة . وله فيه مرثية أخرى .

قرأت على أبي العباس أحمد بن محمد بن سلمان الحنبلي ببغداد : أخبركم  
أبو الحسن علي بن ثامر بن حصين ، أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القطيعي  
ح وقرأت على أبي الفضل محمد بن إسماعيل بن الحموي بدمشق : أخبركم أبو إسحاق  
إبراهيم بن علي الواسطي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الفقيه  
وأبو طالب بن القطيعي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجبلي ،  
أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني ، أخبرنا أبو علي الحسن بن  
أحمد بن شاذان ، أخبرنا أحمد - يعني ابن سلمان - النجاد ، حدثنا الحسن - يعني  
ابن مكرم - حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا يونس عن الزهري عن ابن كعب بن  
مالك عن أبيه رضي الله عنه ، قال : « قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج  
إذا أراد سفرأ إلا يوم الخميس » .

١٣٥ - أصحمر بن عمر بن الحسين بن خاف القطيعي ، الفقيه ، الواعظ ،

أبو العباس .

ولد سنة اثنتي عشرة وخمسةائة تقريباً .

سمع الحديث بنفسه - بعد ما كبر - من عبد الخالق بن يوسف ، والفضل بن

سهل الإسفرايني ، وأبي منصور القزاز ، وابن ناصر الحافظ ، وغيرهم ، وتفقه على القاضي أبي يعلى ابن القاضي أبي خازم ، ولازمه حتى برع في الفقه ، وأفتى وناظر ، ووعظ ، ودرس بمدرسة ابن البل بالريان ، ووعظ بها أيضاً ، وأشغل الطلبة ، وأفاد .

قال أبو الفضل بن شافع : كان فقيهاً مفتياً ، ذكرها فطرياً ، قد تأدب ، وقرأ التفسير ، ووعظ . وكان اعتقاده جيداً .

وقال ابن النجار : برع في الفقه ، وتكلم في مسائل الخلاف . وكان حسن المناظرة ، جريئاً في الجدل ، ويعظ الناس على المنبر .

توفي يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودفن بالجلبية<sup>(١)</sup> شرقي بغداد ، وهو والد أبي الحسن القطيعي ، صاحب التاريخ ، ولم يسمع من والده هذا إلا حديثاً واحداً ، وذكر أن له مصنفات كثيرة .

قلت : منها : كتاب « النحول ، في أسباب النزول » .

١٣٦ - هبة الله بن أبي عبد الله بن كامل بن حبيش البغدادي ، الصوفي ،

الفقيه أبو علي .

سمع الحديث من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وغيره . وتفقه على أبي يعلى بن القاضي ، وتقدم في رباط بدرزيحان على جماعة المتصوفة . وكان من أهل الدين وتوفي في الحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة . ودفن بمقبرة أحمد ، قريباً من بشر الحافي .

وذكره ابن الجوزي ، وابن القطيعي .

١٣٧ - سمر الله بن نصر بن سعيد ، المعروف بابن الدجاجي ، وبابن

الحيواني ، الفقيه الواعظ المقرئ الصوفي ، الأديب أبو الحسن ، ويلقب بمهذب الدين .

(١) في خطية الإدارة الثقافية « بالجلبية »

ولد في أول رجب ، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .  
وقرأ بالروايات على أبي الخطاب بن الجراح ، وأبي منصور الخياط ، وسمع  
منهما ، ومن أبي الخطاب الكلوذاني ، وأبي الحسن بن العلاف ، وأبي القاسم  
بن بيان ، وابن الطيوري ، وأبي الغنائم النرسي ، وغيرهم . وتفقه على أبي الخطاب  
حتى برع .

وقد روى عنه كتابه « الهداية » تصنيفه ، وقصيدته في السنة وغيرها .  
وروى عن ابن عقيل كتاب « الانتصار لأهل السنة والحديث » .  
قال ابن الخشاب : هو فقيه ، واعظ حسن الطريقة ، سمعت منه .  
قال ابن الجوزي : تفقه ، وناظر ، ودرس ، ووعظ . وكان لطيف الكلام ،  
حلو الإيراد ، ملازماً لمطالعة العلم ، إلى أن مات .  
وقال ابن نقطة : شيخ فاضل صحيح السماع ، حدثنا عنه جماعة من شيوخنا .  
وكان ثقة .

وقال صدقة بن الحسين في تاريخه : كان شيخاً حسناً ، تفقه على أبي الخطاب  
وكان من أصحاب أبي بكر الدينوري . وكان يعظ ، ويقريء القرآن ، ويسمع  
الحديث .

قال ابن النجار : كان من أعيان الفقهاء الفضلاء ، وشيوخ الوعاظ النبلاء ،  
مليح الوعظ ، حسن الإيراد ، حلو العبارة ، حسن النثر والنظم . وكان يخالط  
الصوفية ، ويحضر معهم سماع الغناء . وكان من ظراف المشايخ .  
وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي ؟ فقال : كان شيخاً حسناً ، من  
فقهائنا أصحابنا ووعاظهم ، صحب أبا الخطاب ، وابن عقيل ، وروى عنهما ،  
سمعنا عليه .

قال ابن الجوزي : أنبأنا سعد الله بن نصر ، قال : كنت خائفاً من الخليفة  
لحادث نزل ، فأغفيت ، فرأيت في المنام كأنني في غرفة أكتب شيئاً ، فجاء رجل  
فوقف بإزائي ، وقال : اكتب ما أملي عليك ، وأنشد :

ادفع بصبرك حادث الأيام وترج لطف الواحد العلام  
لا تياسن وإن تضايق كربها ورمك ريب صروفها بسهام  
وله تعالى بين ذلك فرجة تخفى عن الأبصار والأوهام  
كم من نجا من بين أطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام  
قال ابن الجوزي : وسئل في مجلس وعظه - وأنا أسمع - عن أخبار الصفات ؟  
فنهى عن التعرض لها ، وأمرنا بالتسليم ، وأنشد :

أبي العاتب الغضبان يانفس أن يرضى وأنت التي صيرت طاعته فرضا  
فلا تهجرى من لا تطيقين هجره وإن هم بالهجران خديك والأرضا  
قال ابن القطيبي : وأنشدني أحمد بن أبي السرايا ، قال : أنشدني سعد الله  
ابن الدجاجي لنفسه :

ملكتم مهجتي بيعاً ومقدرة فأنتم اليوم أغلالى وأغلالى  
علوت فخرأ ولكني ضنيت هوى فأنتم اليوم أعلالى وأعلالى  
وزاد غير ابن القطيبي في روايته بيتاً ثالثاً :

أوصى لى البين أن أشقى بحبكم فقطع البين أوصالى وأوصالى  
ومن شعره أيضاً رحمه الله :

لى لذة فى ذلتى وخضوعى وأحب بين يديك سفك دموعى  
وتضرعى فى رأى عينك راحة لى من جوى قد كن بين ضلوعى  
ما الذل للمحبوب فى حكم الهوى عار ، ولا جور الهوى يسديع  
هبنى أسأت ، فأين عفوك سيدى عن رجلك لقلبه الموجه ؟  
جد بالرضى من عطف لطفك واغنه بحمال وجهك عن سؤال شفيع

قال ابن القطيبي : كان ابن الدجاجي ، قد ناظر ووعظ ، وأفتى وصنف ،  
له فضل ودين ، وخاطر بغدادى . بلغنى أنه حضر بالديوان العزيز ، وجماعة من  
الفقهاء ، فاستدل شخص بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن البغدادي

الحنفي : هذا الحديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الخضم :  
قد أخرجه البخارى ومسلم ، فقال ابن البغدادي : قد طعن فيهما أبو حنيفة ،  
فقال ابن الدجاجي : هل كان مع أبي حنيفة ملحمة ؟ .

وقد قرأ بالروايات ، وحدث ، وسمع منه خلق كثير .

وروى عنه ابنه أبو نصر محمد ، وابن الأخضر ، وابن سكينه ، والشيوخ موفق  
الدين ، وابن عماد الحراني ، والأنجب الحمصي ، وغيرهم .

توفي آخر نهار يوم الإثنين لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة أربع وستين  
وخمسمائة ، ودفن من الغد إلى جانب رباط الزوزني بمقبرة الرباط .

قال ابن الجوزي : دفن هناك إرضاء للصوفية ؛ لأنه أقام عندهم مدة في حياته  
فبقى على ذلك خمسة أيام ، وما زال الحنابلة يلومون ولده على هذا ، يقولون : مثل  
هذا الرجل الحنبلي أى شيء يصنع عند الصوفية ؟ فنبشه بعد خمسة أيام بالليل .  
قال : وكان أوصى أن يدفن عند والديه . ودفن عليهما بمقبرة الإمام أحمد  
رضى الله عنه .

١٣٨ - محمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل البغدادي ، الفقيه القاضى

أبو بكر بن أبي البركات ، المعروف بابن الحضري .

ذكره ابن الجوزي ، وقال : صديقنا .

ولد سنة عشر وخمسمائة .

وقرأ القرآن ، وسمع الحديث من أبي عبد الله يحيى بن البنا ، وأبي بكر

ابن عبد الباقي ، وغيرهم . وتفقه على القاضى أبي يعلى ، وناظر . وولى القضاء بقرية

عبد الله من واسط .

وذكر القطيعي : أنه روى عن أبي بكر المزرفي ، وأبي الحسن علي بن محمد

الهروي ، وأبي جعفر السماني ، وأبي منصور بن خيرون ، وغيرهم .

وسمع منه بعض الطلبة ، وناظر ، ودرس وأفتى .

قال : وجرى ذكره يوماً عند الوزير أبي المظفر بن يونس - وعنده الفقهاء  
والعلماء على اختلاف مذاهبيهم - فأثنى عليه خيراً . فاستكثر بعض الحاضرين ذلك  
الثناء ، فقال الوزير : والله لقد كان أدين مني ؛ فإنه كان يصلي بمسجده ، ثم يقرأ  
عليه القرآن والفقهاء من بكرة إلى وقت الضحى ، ثم يدخل إلى منزله فيتشاغل  
بالعلم إلى أن يعود إلى مسجده ، دائماً لا يقطع زمانه إلا بطاعة .

توفي رحمه الله تعالى فجأة في شهر رجب سنة أربع وستين وخمسة . ودفن  
بمقبرة الزرادين من باب الأزج .

وقد روى عنه ابن الجوزي مناماً رآه أسيخه ابن ناصر . وقد ذكرناه في ترجمته

١٣٩ - عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي ، الفقيه ، العارف

الزاهد ، أبو عمرو . نزيل الديار المصرية .

صحب شرف الإسلام عبد الوهاب بن الجيلي بدمشق ، وتفقه واستوطن مصر  
وأقام بها إلى أن مات ، وأفتى بها ودرس وناظر ، وتكلم على المعارف والحقائق .  
وانتهت إليه تربية المريدين بمصر . وانتمى إليه خلق كثير من الصلحاء ، وأثنى  
عليه المشايخ ، وحصل له قبول تام من الخاص والعام ، وانتفع بصحبته خلق كثير .  
وكان يعظم الشيخ عبد القادر ، ويقال : إنه اجتمع به هو وأبو مدين بعرفات  
ولبسا منه الخرق ، وسمعا منه جزءاً من مروياته . وسمع الحديث ورواه .

حدث عنه أبو الثناء محمود بن عبد الله بن مطروح المقرئ الجيلي ، وأبو الثناء  
أحمد بن ميسرة بن أحمد بن موسى بن غنام الغدراي الحنبلي المصري السكاخي .  
وكانا صالحين . وكان الأول مقرئاً ، حسن التلظظ بالقرآن . وكان الثاني كثير الذكر  
والتسييح . حدث عنه المنذرى . قرأ على الأول القرآن . وكان الشيخ أبو عمرو له  
كرامات ، وأحوال ومقامات ، وكلام حسن على لسان أهل الطريقة .

فمن ذلك قوله : الطريق إلى معرفة الله وصفاته : الفكر ، والاعتبار بحكمه .  
وآياته ، ولا سبيل للأبواب إلى معرفة كنه ذاته . ولو تناهت الحكم الإلهية في

حد العقول ، وانحصرت القدر الربانية في درك العلوم . لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ، ونقصاً في القدرة ، لكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول ، كما احتجبت سبحات الجلال عن الأبصار . فقد رجع معنى الوصف في الوصف ، وعنى الفهم عن الدرك ، ودار الملك في الملك ، وانتهى الخلق إلى مثله ، واشتد الطلب إلى شكله ( ٢٠ : ١٠٨ ) وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش سبل متصلة إلى معرفته ، وحجج بالغة على أزلته ، والسكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته ، والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه ، المتبصرون على قدر بصائرهم .

ومن كلامه أيضاً : من لم يجد في قلبه زاجراً فهو خراب . ومن عرف نفسه لم يغتر ببناء الناس عليه . ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد . ومن انقطعت آماله إلا من مولاه فهو عبد حقيقة . والدعوى من رعونة النفس ، واستلذاذ البلاء تحقق بالرضا ، وحلية العارف الخشية والهيبية . وإياكم ومحاسنة أصحاب الأحوال قبل إحكام الطريق ، وتمسك الأقدام ؛ فإنها تقطع بكم . ودليل تخليطك صحبتك للمخلطين . ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين .

وكان يتمثل بهذه الآيات :

يا غارس الحب بين القلب والكبد	هتكت بالصد ستر الصبر والجلد
يا من تقوم مقام الموت فرقته	ومن يحل محل الروح في الجسد
قد جاوز الحب في أعلا مراتبه	فلو طلبت مزيداً منه لم أجد
إذا دعى الناس قلبي عنك مال به	حسن الرجاء ، فلم يصدر ولم يرد
إن ترضني لم أرد مادمت لي بدلا	وإن تغيرت لم أسكن إلى أحد

وحكى عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن مرسيل الضرير ، الفقيه الشافعي الزاهد رحمه الله تعالى ، قال : كان الشيخ أبو عمرو بن مرزوق ، من أتاد مصر . كان شائع الذكر ، ظاهر الكرامات . زاد النيل سنة زيادة عظيمة ، كادت مصر

تغرق ، وأقام على الأرض ، حتى كاد وقت الزرع يفوت ، فضج الناس بالشيخ  
أبي عمرو بن مرزوق بسبب ذلك ، فأتى إلى شاطئ النيل ، وتوضأ منه ، فنقص  
في الحال نحو ذراعين ، ونزل عن الأرض حتى انكشفت ، وزرع الناس في اليوم  
الثاني .

قال : وفي بعض السنين لم يطلع النيل ألبتة ، وفات أكثر وقت زراعته .  
وغلت الأسعار وظن الهلاك ، وضجوا بالشيخ أبي عمرو بن مرزوق ، فجاء إلى  
شاطئ النيل ، وتوضأ فيه بإبريق كان مع خادمه ، فزاد النيل في ذلك اليوم .  
وتعاقبت زيادته إلى أن انتهت إلى حده . وبلغ الله به المنافع ، وبارك في زرع  
الناس تلك السنة .

قرأت بخط الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي قال : حكي  
لى الشيخ زين الدين علي بن نجا قال : زرت الشيخ عثمان بن مرزوق - بمصر -  
فقال : يحيى أسد الدين شيركوه إلى هذه البلاد ويروح ، ولا يحصل له شيء ، ثم  
يعود يحيى ويروح ، ولا يأخذ البلد ، ثم يحيى فيأخذ - ما أدري قال في الثالثة  
أو الرابعة؟ - فيملك مصر ، فجرى الأمر كما ذكر .

فقلت له : ياسيدى ، من أين لك هذا ؟ فقال : والله ياولدى ، ما أعلم الغيب ،  
وإنما لي عادة : أن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أراه في بعض الجمع ،  
فيخبرنى ، قلت : لعله أراد في المنام .

قال الناصح : وسمعت خادم الشيخ عثمان بن مرزوق ، وكان يعرف بسيف  
السنة ، وعليه آثار الصلاح ، وقال له زين الدين بن نجا : أتعرف الآيات التي  
أنشدت تلك الليلة بحضرة الشيخ عثمان بن مرزوق ، فسمع وبكى ؟ قال : نعم ،  
قال : قلها ، فقال :

فديت من واصلنى محتفياً فى وصله      كنا على وعد فما كدره بمطله  
وعاد عندى كله مشتغلاً بكه      ماخلت أن يصلح مثلى فى الهوى لمثله



وإنما جاد عليّ منعماً بقضله ولم أكن أهلاً له لكنه من أهله  
وذكر الناصح في ترجمة ولد الشيخ أبي عمرو بن مرزوق سعد - وسنذكره  
في موضعه إن شاء الله تعالى - : أن والده - يعني الشيخ : أبا عمرو - كان يذكر عنه  
أنه كان يقول في أفعال العباد : إنها غير مخلوقة .

وكذا حكى ابن القطيبي في تاريخه ، قال : حكى لي أبو محمد بن سعيد البزار  
التاجر ، قال : كنت بمصر ووقع بها فتنة بين والد الشيخ سعد - يعني عثمان  
ابن مرزوق - وبين السكيزاني ، وتلك الفتنة كانت سبب قدوم سعد إلى  
بغداد ، فقلت له : ما كانت ؟ فقال : كان عثمان بن مرزوق يقول : أفعال العباد  
قديمة ، وكان له بمصر قبول ، وبمصر يومئذ رجل آخر له قبول ، يعرف بابن  
السكيزاني ، أبو عبد الله يقول : ليست قديمة ، فثارت الفتن ، فقالوا : طريق الحق  
أن تكتب إلى بغداد في ذلك ، فكتبوا إلى علماء بغداد ، فأفتوهم على اختلاف  
مذاهبهم بحدسها ، فقال سعد - يعني : ابن الشيخ عثمان بن مرزوق - : الآن قد  
شككت في هذا الأمر ، والمكتوب لا يقلد ، ولا بد من المضي إلى بغداد ،  
وأسمع مقالة العلماء ، وأعود أخبر أبي بذلك ، فدخل بغداد ، وسمع مقالة العلماء ،  
فأت أبوه بمصر وبلغه وفاته ، فأقام ببغداد .

قلت : وذكر أبو المظفر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : أن أبا عبد الله  
ابن السكيزاني كان يقول : إن أفعال العباد قديمة ، فحينئذ قد اختلف في نسبة  
هذا القول : هل هو إلى ابن السكيزاني ، أو إلى ابن مرزوق ، ولم يثبت لنا من  
وجه صحيح عن ابن مرزوق أنه كان يقول ذلك ، ولعل ذلك ألزمه به ؛ لقوله :  
إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق ، وإن هذا القول يقوله طائفة من أصحابنا ، وربما  
نسبوه إلى الإمام أحمد .

والصحيح الصريح عن أحمد : أنه كان يبدي قائل ذلك ، ولعله لما التزم هذا  
القول الضعيف طرده في سائر الأفعال . والله أعلم بحقيقة الحال .

ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفات في أصول الدين ، ورأيتة يقول :  
إن الإيمان غير مخلوق ، أقواله وأفعاله ، وإن حركات العباد مخلوقة ، لكن القديم  
يظهر فيها كظهور الكلام في ألفاظ العباد .

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى : وممّ جماعات منتسبون إلى  
الشيخ أبي عمرو بن مرزوق ، ويقولون أشياء مخالفة لما كان الشيخ أبو عمرو عليه ،  
وهذا الشيخ كان ينتسب إلى مذهب الإمام أحمد ، وكان من أصحاب الشيخ  
عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج ، وهؤلاء ينتسبون إلى مذهب الشافعي ،  
ويقولون أقوالاً مخالفة لمذهب الشافعي وأحمد ، بل ولسائر أئمة المسلمين ، ولشيخهم  
الشيخ أبي عمرو . وهذا الشيخ أبو عمرو : شيخ من شيوخ أهل العلم والدين ، وله  
أسوة أمثاله ، وإذا قال قولاً قد علم أن قول أحمد والشافعي بخلافه ، وجب تقديم  
قول الشافعي وأحمد على قوله ، مع دلالة الكتاب والسنة على قول الأئمة ،  
فكيف إذا كان القول مخالفاً لقوله ، ولقول الأئمة ، وللكتاب والسنة ؟

وذلك مثل قولهم : لا تقطع ، ولا تقول قطعاً ، ويقولون : نشهد أن محمداً  
رسول الله ، ولا تقطع ونقول : السماء فوقنا ، والأرض تحتنا ، ولا تقطع بذلك ،  
ويروون في ذلك أثراً عن عليّ ، أو حديثاً مرفوعاً ، وهو من الكذب المفترى .

قال : وأصل شبههم : أن السلف كانوا يستثنون في الإيمان ، فيقول أحدهم :  
أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ، وعلى ذلك كان أهل النغر - عسقلان ، وما يقرب  
منها - فإنه كان قد سكنها محمد بن يوسف الفريابي ، وكان يأمر بذلك ، وكان  
شديداً على المرجئة ، وعامة هؤلاء القوم جيران عسقلان ، ثم صار كثير منهم  
يستثنى في الأعمال الصالحة ، فيقول : صليت إن شاء الله ، وهو يخاف أن  
لا يكون أتى بالصلاة كما أمر ، ولا تقبلت منه ، فيستثنى خوفاً من ذلك .

وصنف في ذلك بعض أهل النغر مصنفاً ، وشيخهم أبو عمرو بن مرزوق ،

غايته أن يتبع هؤلاء ، ولم يكن الرجل ولا أحد قبله من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا : لما يعلم أنه موجود : هذا موجود قطعاً ، لكن لما مات أحدث بعض أتباعه الاستثناء ، في كل شيء ، حتى في الإخبار عن الماضي والحاضر .

وقد نقل عن بعض الشيوخ : أنه كان يستثنى في كل شيء ، كأنه - والله أعلم - في الخبر عن الأمور المستقبلية ، لقوله تعالى ( ٤٨ : ٢٧ ) لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » وصاروا يمتنعون عن التلفظ بالقطع ، مع أنهم محقون بقولهم أن محمداً رسول الله ، ولا يشكون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن يكرهون لفظ القطع . وهذا جهل منهم . والواجب عليهم موافقة جماعة المسلمين .

فإن قول القائل : أقطع بذلك ، مثل قوله : أشهد بذلك وأجزم وأعلم بذلك وأطال الشيخ الكلام في ذلك .

توفي الشيخ أبو عمرو بن مرزوق بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة . وقد جاوز السبعين . ودفن بالقرافة ، شرق قبر الشافعي رضي الله عنه ، وقبره ظاهر بزار ، رحمه الله .

١٤٠ - أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن أبي عبد الله الجبلي ، الحافظ أبو الفضل بن أبي المعالي بن أبي محمد ، مفيد العراق . وقد تقدم ذكر أبيه وجده .

ولد في ثامن عشر ذي القعدة ، سنة عشرين وخمسمائة . وقرأ القرآن بالروايات على أبي محمد سبط الخياط وغيره ، وبكر به أبوه في سماع الحديث ، فأسمعه من أبي غالب بن البناء ، وأبي الحسين بن الفراء ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وأبي القاسم الحريري ، وأبي البدر السكرخي ، وأبي الحسن ابن عبد السلام ، ووالده صالح بن شافع ، وخلق كثير .

وظل هو بنفسه ، ولازم أبا الفضل بن ناصر الحافظ ، حتى قرأ عليه أكثر

ما كان عنده ، واختص بصحبته وكان يقنفي أثره ، ويسلك مسلكه ، ثم أكثر الأخذ عن أصحاب ابن البطر ، وطراد ، وطبقتهما .

وبالغ في الطلب حتى سمع من أصحاب ابن بيان ، وابن نيهان ، ثم من أصحاب ابن الحصين ، وابن كادش ، وطبقتهما ، ولم يزل مشتغلاً بالطلب والسماع ، إلى أن مات . وكتب بخطه الكثير ، وحصل الأصول الحسان ، ولم يحدث إلا باليسير ؛ لأنه مات قبل أوان الرواية .

قال ابن النجار : كان حافظاً ، متقناً ، ضابطاً محققاً ، حسن القراءة ، صحيح النقل ، ثبتاً حجة ، نبيلاً ورعاً ، متديناً تقيماً ، متمسكاً بالسنة على طريقة السلف . وصنف تاريخاً على السنين ، بدأ فيه بالسنة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب ، وهي سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، إلى بعد الستين وخمسمائة ، يذكر السنة وحوادثها ، ومن توفي فيها ، ويشرح أحوالهم . ومات ولم يبيضه .

وقد نقلت عنه من هذا الكتاب كثيراً ، يعني ابن النجار بهذا الكتاب : تاريخه المذيل على تاريخ بغداد .

قلت : وأنا فقد نقلت من تاريخ ابن شافع في هذا الكتاب فوائد مما وقع لي منه ، فإنه وقع لي منه عدة أجزاء من منتخبه لابن نقطة . وقد ذكره ابن نقطة في كتابه « الاستدراك » ونعته بالحافظ . وقال : كان موصوفاً بحسن القراءة للحديث . وكان صالحاً ثقة مأموناً . وقال في موضع آخر منه : هو متقن .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي ؟ فقال : كان حافظاً ثقة يقرأ الحديث قراءة حسنة مبينة صحيحة بصوت رفيع إمام في السنة . وكان شاهداً معداً . بلغني أنه دعى إلى الشهادة للخليفة بما لا يجوز ، فامتنع من الشهادة ، وطرح الطيلسان ، وقال : مالكم عندنا إلا هذا .

قال ابن النجار : أنشدني عبد الوهاب بن علي الأمين أنشدني أبو الفضل ابن شافع :

في زخرف القول تزيين لباطله والقول قد يعتريه سوء تعبير  
يقول: هذا مجاج النحل تمدحه وإن تعب قلت: هذا في زنبور  
مدحاً وذمماً وما جاوزت وصفهما حسن البيان يرى الظالم كالنور  
توفي يوم الأربعاء بعد الظهر ثالث شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة .  
وكان مرضه البرسام والسرسام ستة أيام ، وأسكت منها ثلاثة أيام ، وشُدَّ  
تابوته بالحبال ، وصلى عليه خلق كثير . ودفن على أبيه في دكة قبر الإمام أحمد  
رضي الله عنه .

١٤١ - علي بن بردوان بن زيد بن الحسين <sup>(١)</sup> بن سعيد بن عصمة بن  
حمير الكندي البغدادي ، النحوي الأديب ، شمس الدين أبو الحسن ، ابن عم  
الشيخ تاج الدين أبي اليمين زيد .

سمع ببغداد . وقرأ وكتب الطباقي بخطه على يحيى بن البنا وغيره ويغلب على  
ظني : أني وقفت على قراءته للهداية على الشيخ عبد القادر .

وقرأ النحو واللغة على ابن الجواليقي . ثم قدم دمشق ، وأدرك شرف الإسلام  
ابن الحنبلي وصحبه . وكان فاضلاً أديباً ، حسن الخط . كتب بخطه كثيراً من  
الأدب . ومن دواوين العرب ، وحظي عند السلطان نور الدين .

قرأت بخط أبي الفرج بن الحنبلي : كان عارفاً بالنحو واللغة . قيل : كان أعلم  
بها من ابن عمه أبي اليمين ، ويقول الشعر ، وهو حنبلي من أهل السنة . وكتب من  
الدقائق والكلام الوعظي الكثير ، وطلب من شرف الإسلام أن يجلس بمدرسه  
للوعظ ، فأذن له في ذلك ، فغلبه الحياء ، فلم يتمكن من الإيراد ، ثم نزل وترك الوعظ  
قلت : توفي سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق .

ومن شعره .

هتك الدمع بصوت هتف كلما أضمرت من سر خفي

(١) في خطية الإدارة الثقافية «علي بن ثروان بن زيد بن الحسن»

يا أخلائي على الخيف ، أما تتقون الله في حث المطي  
وله أيضاً :

درت عليك غوادي المزن يادار ولا عفت منك آيات وآثار  
دعا من لعبت أيدي الغرام به وساعدتها صبايات وتذكار  
وقصد بعض الأكارم مرة فلم يصادفه ، فكتب علي باب داره حفرأ بسكين :  
حضر الكندي مغناكم فلم يركم من بعد كد وتعب  
لو رآكم لتجلى همه واشتئ عنكم بحسن المنقلب

١٤٢ - محمد بن عامر بن حمد بن عبد الواحد بن علي بن أبي مسلم

الأصبهاني ، الواعظ الحنبلي ، أبو سعيد . ويعرف بسررس  
سمع أبا مسعود محمد بن عبد الله السودرجاني ، وأبا مطيع المصري ، والدرفي ،  
ويحيى بن منده ، وجماعة . وبيغداد أبا القاسم بن السمرقندي .  
وكتب بخطه ، وحدث بيغداد وغيرها .  
وكان من أعيان الوعاظ . وله القبول التام عند العوام .  
توفي في سلخ شعبان سنة ست وستين وخمسمائة . ودفن بمقبرة برديان في  
جوار قبر الإمام أبي مسعود الرازي .

١٤٣ - القبس بن مسعود بن أبي سعد بن علي ، المعروف بأبي صعوه

السلامي ، الفقيه أبو محمد .  
قرأ القرآن . وتفقه على أبي الفتح بن المنى ، ووعظ .  
واحتضر في شبابه ، فتوفي يوم الثلاثاء تاسع شوال سنة ست وستين وخمسمائة  
وصلى عليه عند جامع السلطان بالجانب الشرقي . ودفن بمقبرة الإمام أحمد  
رضى الله عنه .  
وذكره ابن الجوزي ، وقال المنذري : تفقه على ابن المنى ، وتكلم في مسائل  
الخلاف وسمع من غير واحد .

قال : و « صَعَوَة » بفتح الصاد والعين المهملتين وبعدها تاء تأنيث - لقب  
لجده مسعود .

١٤٤ - فتيان بن مباح بن حمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمي  
الحراني الضرير ، المقرئ الفقيه أبو الكرم .

قال ابن القطيعي في تاريخه : ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة على  
ما بلغني .

قلت : وهذا بعيد . ولعله سنة ثلاث عشرة .

قال : وقدم بغداد ، وسمع الحديث من أبي البركات عبد الوهاب الأنماطي ،  
وصالح بن شافع ، وأبي زيد الحموي ، وغيرهم . وتفقه بمذهب الإمام أحمد ، وعاد  
إلى بلده فأفتى ودرس به إلى أن مات . سمع منه أبو الحسن القاضي القرشي

قلت : كان بارعاً في علم القراءات . وله مصنف في علم التجويد .

وقال : الشيخ فخر الدين ابن تيمية في أول تفسيره ، وقد ذكر شيوخه في العلم  
فأول ما قال : كنت برهة مع شيخنا الإمام الورع أبي الكرم فتيان بن مباح  
وكان طويل الباع في علم اللغة والإعراب ، مبسوطاً في الإغراق فيهما ، والإعراب  
يشق الغبار في علم القراءات ، ومعاناة المعاني فيهما ، واللغات ، وأحكام فهم الأحكام  
والوقوف على موارد الحلال والحرام . وعده أبو الفتح بن عبدوس من شيوخه  
وشيوخ حران وفقهائها وعلمائها

قال ابن القطيعي : حدث فتيان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . ودخلت حران  
سنة ست وستين وخمسمائة ، فسألت عنه ؟ فقالوا : توفي عن قريب رحمه الله

قلت : وفيه أيضاً نظر ؛ فإن الشيخ فخر الدين ابن تيمية ذكر أنه لازم  
أبا الحسن بن عبدوس بعد موت فتيان هذا . وهذا يشعر بتقديم وفاته على وفاة ابن

عبدوس ، ويمكن أنه أراد أن ملازمته لابن عبدوس كانت بعد ملازمته لفتيان ،  
لا بعد موته . والله أعلم .

١٤٥ - عبد الله بن أصم بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب

البغدادي ، اللغوي النحوي ، المحدث ، الإمام أبو محمد بن أبي الكرم

ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ظناً .

وقرأ القرآن بالروايات . وسمع الحديث من أبي القاسم الربيعي ، وأبي الغنائم  
الترسي ، ويحيى بن منده . وطلب بنفسه ، وقرأ الكثير على ابن الحصين ، وأبي العز  
ابن كادش ، وأبي غالب بن البنا ، وأبي القاسم الحريري ، وأبي بكر بن عبد الباقي  
وأبي القاسم بن السمرفندي ، والمزرفي ، وأبي الحسن بن الزاغوني ، وأبي الحسين  
ابن الفراء ، وخلق من الطبقة ، ولم يزل يقرأ حتى قرأ على أقرانه .

وقد عده ابن نقطة في أول استدراكه من الحفاظ الذين يعتمد على ضبطهم ،  
وقرنه مع السلفي وأبي العلاء ، وابن عساكر . وأخذ اللغة والعربية عن أبي بكر  
ابن حوامرد القطان . وأبي الحسن الفصيح ، وأبي الحسن المحملي ، وأبي منصور  
الجواليقي ، وأبي السعادات بن الشجري .

وقرأ الحساب والهندسة على أبي بكر محمد بن عبد الباقي ، والفرائض على  
أبي بكر المزرفي . وشارك في أنواع العلوم ، وبرع في كثير منها .

قال ابن الجوزي : انتهى إليه معرفة النحو واللغة .

وقال الشيخ فخر الدين ابن تيمية : أكثر التردد إلى مجلس شيخنا العلامة  
حجة الإسلام أبي محمد بن الخشاب لتحصيل فني النحو واللغة ، وما بلغ أحد من  
أبناء عصره فيهما ما بلغه .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي ؟ فقال : كان إماماً في عصره في علم  
العربية ، والنحو واللغة . وكان علماء أهل عصره يستفتونه فيهما ، ويسألونه عن  
مشكلاتها . وحضرت كثيراً من مجالسه للقراءة عليه ، ولكن لم أتمكن من الإكثار



عليه ؛ لكثرة الزحام عليه . وكان حسن الكلام في السنة وشرحها .  
وقال ابن النجار : كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال : إنه كان في درجة  
أبي علي الفارسي .

قال : وكانت له معرفة بالحديث واللغة ، والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة  
وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة .  
وقال ياقوت الحموي : رأيت قوما من نخبة بغداد يفضلونه على أبي علي الفارسي  
قال : وسمع الحديث الكثير ، وتفقه فيه ، وعرف صحيحه من سقيميه ، وبحث  
عن أحكامه ، وتبحر في علومه .

وذكره ابن السمعاني في كتابه ، فقال : له معرفة تامة بالحديث ، ويقرأ  
الحديث قراءة سريعة ، حسنة صحيحة مفهومة ، ويدبّر القراءة من غير فتور سمع  
الكثير بنفسه وجمع الأصول الحسان من أي وجه اتفق له ، وكان يرضن بها .  
قال : وسمعت أبا شجاع البسطامي يقول : قرأ علي ابن الخشاب غريب الحديث  
المقتنى قراءة ماسمعت قبلها بمثلها في الصحة والسرعة ، وحضر جماعة من الفضلاء  
لسماعها . وكانوا يريدون أن يأخذوا عليه فلتة لسان ، فما قدروا على ذلك .  
قال ابن السمعاني : وكتبت عنه جزءاً من حديث أبي الحسن بن مخلد كان  
يرويه عن الربيع حدثنا بلفظه . وهذا كله وابن السمعاني إنما رآه وله نحو  
الأربعين سنة .

قال ابن القطيبي في تاريخه : سمعت ابن الأخضر الحافظ يقول : سمعت أبا محمد  
ابن الخشاب يقول : إني متقن في ثمانية علوم ، ما يسألني أحد عن علم منها ، ولا  
أجد لها أهلاً .

وذكر غيره وعن ابن الأخضر ، قال : دخلت عليه يوماً وهو مريض وعلى  
صدره كتاب ينظر فيه ، قلت : ما هذا ؟ قال : ذكر ابن جنى مسألة في النحو ،  
واجتهد أن يستشهد عليها بيت من الشعر فلم يحضره ، وإني لأعرف على هذه  
المسألة سبعين بيتاً من الشعر ، كل بيت من قصيدة تصلح أن يشتمد به عليها .

ووصفه جماعة : بأنه كان عالماً بال تفسير والحديث ، والفرائض والحساب والقراءات .

قال ابن القطيعي : كان الغالب على علومه علم النحو وضروبه وأنواعه ، وما يتعلق به . وانتهى إليه معرفة علوم حجة ، أنهاها وشرح الكثير من علومه . وكان ضئيلاً بها مع لطف مخالطة ، وعدم تكبر ، وإطراح تكلف ، مع تشدد في السنة ، وتظاهر بها في محافل علومه ، ومجالس تلاميذه وأصحابه ، ينتحل مذهب الإمام أحمد ، ويتصر له على غيره من المذاهب ، ويصرح ببراهينه وحججه على ذلك .

وذكر ياقوت الحموي قال : كان الحافظ بن ناصر ابن عمه أمّ ابن الخشاب قال ابن الخشاب : قالت لي أمي : يا بني ، ما أراك تصلي صلاة الرغائب على عادة الناس ، فقلت : يا أمي ، أنا أوتر من الصلوات ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهذه الصلاة لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من أصحابه ، فقالت : لا أسمع ذلك منك ، فاسأل لي ابن عمي : فانفق أني لقيته ، فقلت : والوالدة تسلم عليك ، وتساءلك عن صلاة الرغائب : هل وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أصحابه ؟ فقال لي : فهل لا أخبرتها بحقيقة ذلك ؟ فقلت : قد أبت إلا أن أخبرها عنك ، فقال : سلم عليها ، وقل لها : أنا أسنّ منها ، فإنها أحدثت في زمني وعصري . وقد مضت برهة ولا أرى أحدا يصليها . وإنما وردت من الشام ، وتداولها الناس حتى أجروها مجرى ماورد من الصلوات المأثورة .

ولابن الخشاب تصانيف ، منها كتاب « المرتجل في شرح الجمل » للزجاجي وقد ترك فيه أبواباً من وسط الكتاب لم يشرحها ، وكتاب « الرد على ابن نادستاد<sup>(١)</sup> في شرح الجمل » ، وكتاب « الرد على أبي زكريا التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت » ، وكتاب « أغلاط الحريري في مقاماته » ،

(١) في خطية الإدارة الثقافية « ابن شاد »

وشرح اللع لابن جنى إلى باب النداء في ثلاث مجلدات ، وشرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو في أربع مجلدات . ويقال : إنه وصله عليها بألف دينار . وله جواب المسائل الاسكندرانية في الاشتقاق .

ويقال : إنه كان ضيق العطن في تصانيفه لا يتمها ، وأن كلامه كان أجود من قلمه .

وكان ابن الخشاب يكتب خطا حسنا ، ويضبط ضبطا متقنا . فكتب كذلك كثيرا من الأدب والحديث وسائر الفنون ، وحصل من الكتب والأصول وغيرها مالا يدخل تحت الحصر ، ومن خطوط الفضلاء وأجزاء الحديث شيئا كثيرا . وذكر ابن النجار : أنه لم يمت أحد من أهل العلم وأصحاب الحديث إلا وكان يشتري كتبه كلها ، فحصلت أصول المشايخ عنده .

وذكر عنه : أنه اشترى يوما كتباً بخمسمائة دينار ولم يكن عنده شيء ، فاستمهلهم ثلاثة أيام ، ثم مضى ونادى على داره ، فبلغت خمسمائة دينار ، فنقد صاحبها وباعه بخمسمائة دينار ، ووفى ثمن الكتب ، وبقيت له الدار . ولما مرض أشهد عليه بوقف كتبه فتفرقت وبيع أكثرها ولم يبق إلا عشرها ، فتركت في رباط المأمونية وقفا . وقرأ عليه الخلق الكثير الحديث والأدب ، وانتفعوا به وتخرج به جماعة . وسمع منه كبار الأئمة . وروى عنه خلق من الحفاظ وغيرهم .

وكان الحافظ أبو محمد بن الأخضر يقول في روايته عنه : حدثنا حجة الإسلام أبو محمد بن الخشاب . وكذلك يقول الشيخ موفق الدين المقدسي في تصانيفه حين يروى عن ابن الخشاب . وكان ثقة في الحديث والنقل ، صدوقا حجة نبيلاً .

وذكر ابن الجوزي : أنه كان يذكر عنه نوع تفریط في الدين ، وأنه كان قليل الفقه ، بحيث إنه سئل عن رفع اليدين في الصلاة ماهو ؟ فقال : هو ركن ، فضحك منه . وكان - سبحانه الله - قليل المبالاة بحفظ قاموس العلم والمشيخة بحيث إنه كان يلعب بالشطرنج على قارعة الطريق مع العوام ، ويمارح السفهاء ، ويقف

في الشوارع على حلق المشعبدين وأصحاب اللهو ، والعاينين بالقرود والدباب من غير  
مبالاة . وإذا عوتب على ذلك يقول : إنه يندر منهم نوادر لا يكون أحسن  
ولا ألطف منها ، ومع ذلك فسكان لا يخلو كنه من كتب العلم .

وكان رؤساء زمانه ووزراء وقته يودون مجالسته ، ويتمنون محاضراته فلا يفعل .  
قال مسعود بن البادر : كنت يوماً بين يدي المستضيء ، فقال لي : كل من  
نعرفه قد ذكرنا بنفسه ، ووصل إليه برنا ، إلا ابن الخشاب ، فأخبره فاعتذرت عنه  
بعذر اقتضاه الحال ، ثم خرجت فعرفت ابن الخشاب ذلك ، فسكتب إليه هذين  
البيتين :

ورد الوري سلسال جودك فارتووا فوقفت دون الورد وقفة حاتم  
ظمان أطلب خفة من زحمة والورد لايزاد غير تراحم  
قال ابن البادر : فأخذتها منه فعرضتها على المستضيء ، فأرسل إليه بمائتي دينار  
وقال : لو زادنا زدناه . وكان متبدلاً في لباسه ومطعمه ومشربه ، ولم يكن له  
زوجة ولا جارية .

ويقال : إنه كان بخيلاً مقتراً على نفسه . وكان يعتم العمة ، فتبقى معتمته أشهراً  
حتى تتسخ أطرافها من عرقه ، فتسود وتتقطع من الوسخ ، وترمي عليها العصافير  
ذرقها . وكان إذا رفعها عن رأسه ثم أراد لبسها تركها على رأسه كيف اتفق ، فتجيء  
عذبتها تارة من تلقاء وجهه ، وتارة عن يمينه ، وتارة عن شماله ، فلا يغيرها . فإذا  
قيل له في ذلك يقول : ما استوت العمة على رأس عاقل قط .

وكان رحمه الله ظريفاً مزاحاً ، ذا نوادر .

فمن نوادره : أن بعض أصحابه سأله يوماً ، فقال : القفا يمد أو يقصر ؟ فقال :  
يمد ثم يقصر .

ومنها : أنه لما صنف السكجال الأنباري كتاب « الميزان » في النحو عرض  
عليه ، فقال : احموا هذا الميزان إلى الختسب فقيه عين .

ومنها: أنه كان يوماً في داره في وقت القبولة والحر الشديد وقد نام ، إذ طرق عليه الباب طرقة مزعجاً ، فانتبه فخرج مبادراً ، وإذا رجلان من العامة ، قال: ماخطبكما؟ فقالا: نحن شاعران ، وقد قال كل واحد منا قصيدة وزعم أنها أجود من قصيدة صاحبه . وقد رضينا بحكمك ، فقال: ليبدأ أحدكما .

قال: فأنشد أحدهما قصيدته وهو مصغ إليه ، حتى فرغ منها ، وهم الآخر بالإنشاد ، فقال له ابن الخشاب: على رسلك ، فشعرك أجود . فقال: كيف خبرت شعري ولم تسمعه؟ فقال: لأنه لا يكون شيء أنجس من شعر هذا .

ومنها: أن بعض المعلمين كان يقرأ عليه شيئاً من الأدب ، فجاء فيه قول العجاج:  
أطربا وأنت قنسرى وإنما يأتي الصبي الصبي  
فقرأ المعلم: وإنما يأتي الصبي الصبي ، فقال ابن الخشاب: هذا عندك في الكتاب وقتك الله . فأما عندنا فلا ، فاستحى المعلم .

ومنها: ماحكاه ابن الأخضر قال: كنت يوماً عنده - وعنده جماعة من الحنابلة - فسأله مكي القراد: عندك كتاب الخيال؟ فقال: يا أبله ، ما قرأهم حولي؟ ومنها: أنه كان بينغداد رجل يقال له: العتابي نحوي ، وكان يدعى من علم النحو فوق ما عنده ، فاجتمع ابن الخشاب مرة بابن القصار اللغوي عند قدومه من مصر ، فقال ابن الخشاب: ما رأيت من عجائب مصر؟ قال: رأيت أشياء ذكرها . ثم قال: ورأيت فيها حماراً عتائياً ، فقال ابن الخشاب: ماذا عجب؟ فإن عندنا بينغداد عتابي حمار .

ولابن الخشاب شعر كثير حسن ، فمنه ما ألغزه في الكتاب:

وذى أوجه لكنه غير بأخ      بسر ، وذو الوجهين للسرم مظهر  
تناجيك بالأسرار أسرار وجهه      فتسمعها ، مادمت بالعين تنظر  
وله لغز في الشمعة:

صفرء لامن سقم مسها      كيف وكانت أمها الشافية؟

عارية باطنها مكنتس فاعجب لها عارية ككاسية

ومنه - وأنشده ابن القطيبي - في المديح :

تلقاه إما علماً أو متعلماً يومى حجاج أو عجاج الهبا

فجادل يهدى غويا مشغباً ومجدل يردى كيا محرباً

وينسب إليه قصيدة طويلة في الأغاز والعويص في جميع أنواع العلوم .

قيل : إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ممتحناً له ومعجزاً ، وأظنه ابن الدهان .

ومما ينسب إليه قصيدة نونية ، منها :

واذكر إذا قت يوم العرض منتفضاً من التراب بلا قطن ولا كفن

وجيء بالنار قد مد الصراط على حافاتها تتلظى فعل مغتبن

وتنشر الصحف فيها كل محتقب من الخمازي وما قدمت من حسن

قد كنت تنسى وتلك الصحف محصية ما كنت تأتي ، ولم تظلم ولم تخن

هناك إن كنت قدمت مدخرا تسقى من الحوض ماء غير ذي أسن

عند الجزاء بعض الكف من ندم على تخطبك في سر وفي علن

لا تركن إلى الدنيا ؛ ففي جدث يكون دفنك بين الطين واللين

واستن بالسلف الماضي وكن رجلا مبرأ من دواعي النى والفتن

ودع مذاهب قوم أحدثت إنما فيها خلاف على الآثار والسنن

قال ابن الجوزي : مرض ابن الخشاب نحواً من عشرين يوماً ، فدخلت عليه

قبل موته بيومين ، وقد يئس من نفسه ، فقال لي : عند الله أحسب نفسي .

وتوفي يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة . وصلي عليه على

باب جامع السلطان يوم السبت . ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافي

رضي الله عنهما .

وحدثني عبد الله الجبائي العبد الصالح قال : رأيت في النوم بعد موته بأيام ،

ووجهه يضيء ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي قلت : وأدخلك الجنة ؟

قال : وأدخلني الجنة ، إلا أنه أعرض عني ، فقلت له أعرض عنك ؟ فقال : نعم  
وعن جماعة من العلماء تركوا العمل . سماحه الله وغفر له .

١٤٦ - مكي بن محمد بن هبيرة البغدادي ، الأديب أبو جعفر .

كان فاضلاً عارفاً بالأدب . نظم « مختصر الخرق » وقرئ عليه مرات .  
توفي بنوحي الموصل سنة سبع وستين وخمسمائة . ذكره الحافظ الذهبي .  
قلت : وأظنه أبا الوزير أبي المظفر . وكان يلقب فخر الدولة . وكان خرج  
من بغداد بعد موت الوزير وكان للوزير ولدان .

أحدهما : عز الدين محمد . وكان فاضلاً كبير الشأن ، ناب عن والده في  
الوزارة . قبض عليه ، وقتل بعد موت والده سنة إحدى وستين .

والآخر : شرف الدين ظفر ، ناب عن والده في الوزارة أيضاً . وكان أديباً  
بارعاً له نظم حسن جداً . قبض عليه ، وقتل في صفر سنة اثنتين وستين .  
ومن نظمه :

أخلف الغيث مواعيد الخزامى      فقف الأنضاء تستقى الغماما  
وأبجني ساعة من عمري      نملأ الدار شكاة وسلاما  
وخذ اليمنة من أعلا الحمى      تلق بالفور حميا وحماما  
أصف الأشواق في تلك الربى      وأعاطى الترب سقيا والتشاما

١٤٧ - أصم بن محمد بن شنيف بن محمد البغدادي الدارقزي ، المقرئ

أبو الفضل .

قرأ القرآن بالروايات على أبي طاهر بن سوار ، وثابت بن بندار ، وأبي منصور  
الخياط ، وغيرهم .

وسمع الحديث منهم ، ومن أبي غالب انقراز ، وعلي بن نهبان ، ويحيى بن  
منده الحافظ . وتفقه في المذهب وحصل منه طرفا صالحاً . وأقرأ بالروايات جماعة .

وحدث وطال عمره ، وأضر في آخر وقته ، وتفرد بعلو الإسناد في القراءات .

قال القطيعي : كان من أهل الدين والصلاح .

وقال ابن النجار : كان شيخاً فاضلاً متديناً ، صدوقاً أميناً .

توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وله ست وتسعون سنة . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله .

١٤٨ - الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة

ابن عثكل بن حنبل بن إسحاق الهمداني ، المقرئ المحدث ، الحافظ الأديب اللغوي الزاهد أبو العلاء ، المعروف بالعطار شيخ همدان .

ولد بكرة يوم السبت رابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالروايات على أبي علي الحداد وغيره بأصبهان ، وعلى أبي العز القلانسي بواسط ، وبيقداد على البارع الدباس ، وأبي بكر المزرفي وغيرهم . وسمع الحديث من عبد الرحمن الدوني سنة خمس وتسعين ، وهو أول سماعه ثم سمع بأصبهان من أبي علي الحداد ، وأكثر عنه ولازمه مدة . وسمع بخراسان من أبي عبد الله الفراوي وغيره .

وارتحل إلى بغداد ، فسمع من أبي القاسم بن بيان ، وأبي علي بن نيهان ، وأبي علي بن المهدي ، وأبي طالب اليوسفي ، وابن الحصين ، وخلق كثير . ودخل بغداد مرة أخرى فأسمع ابنه ، ثم مرة أخرى بعد الثلاثين وخمسمائة ، فأكثر فيها ، ثم دخلها بعد الأربعين ، وحدث بها ، وأقرأ بها القرآن .

قرأ عليه ابن سكينه وغيره ، ثم عاد إلى همدان ، وعمل داراً للكتب وخزانة وقف جميع كتبه فيها . وكان قد حصل الأصول الكثيرة ، والكتب الكبار الحسان بالخطوط المعتمدة ، وانقطع إلى إقراء القرآن ، ورواية الحديث إلى آخر عمره وحدث بأكثر مسموعاته .



وسمع منه الكبار والأئمة الحفاظ ورووا عنه ، منهم : ابن عساكر ، ومحمد بن محمود الحمصي الواعظ ، وأبو المواهب بن صصرى ، وعبد القادر الرهاوى ، ويوسف بن أحمد الشيرازى . وسمع منه خلق كثير .

وآخر من روى عنه ابن المقيرورى عنه إجازة .

قال ابن السمعانى فى حقه : حافظ متقن ، ومقرئ فاضل ، حسن السيرة ، مرضى الطريقة ، عزيز النفس ، سخي بما يملك ، مكرم للغرباء ، يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة ، سمعت منه .

وذكره ابن الجوزى فى طبقات الأصحاب التى فى آخر المناقب ، وفى التاريخ ، وقال فيه : كان حافظاً متقناً ، مرضى الطريقة سخياً . وانتهت إليه القراءات والتحديث .

وذكر فى آخر كتابه « التلخيص » : أن أبا العلاء كان هو محدث عصره ومقرئه .

وقال الحافظ عبد القادر الرهاوى : شيخنا الحافظ أبو العلاء أشهر من أن يعرف بل تعذر وجود مثله فى أعصار كثيرة ، على ما بلغنا من سيرة العلماء والمشايخ . أربى على أهل زمانه فى كثرة السماع ، مع تحصيل أصول ما سمع وجودة النسخ ، وإتقان ما كتب بخطه . فإنه ما كان يكتب شيئاً إلا متقناً معرباً .

وبرع على حفاظ عصره فى حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والكنى ، والقصص والسير ، ولقد كنا يوماً فى مجلسه ، وقد جاءته فتوى فى أمر من أمر عثمان رضى الله عنه ، فأخذ الفتوى وكتب فيها من حفظه - ونحن جلوس - درجا طويلاً يذكر فيه عثمان رضى الله عنه ونسبه ومولده ووفاته وأولاده ، وما قيل فيه من شعر ، وغير ذلك مما يتعلق به .

وله التصانيف الكثيرة فى أنواع من علوم الحديث والزهديات والرقائق وغير ذلك .

ومن جملة ما صنف « زاد المسافر » نحو من خمسين مجلدة . وكان إماماً في القرآن وعلومه ، وحصل من القراءات المسندة ما أنه صنف العشرة والمفردات . وصنف الوقف والابتداء والتجويد والمثبات والعدد ، ومعرفة القراء . وهو نحو من عشرين مجلداً ، واستحسن تصانيفه . وكتبت ونقلت إلى خوارزم وإلى الشام . وبرع عنده جماعة كثيرة في القراءات . وكان إذا جرى ذكر القراء يقول : فلان مات عام كذا ، وفلان مات في سنة كذا ، وفلان يعلو إسناده على فلان بكذا . وكان إماماً في النحو واللغة . سمعت أن من جملة ما حفظ في اللغة كتاب « الجمهرة » وخبرج له تلامذة في العربية أئمة يقرأون بهمدان . وبعض أصحابه رأته . وكان من محفوظاته كتاب « الغريبين للهروي » إلى أن قال : وكان عفيفاً من حب المال ، مهيناً له ، باع جميع ما ورثه . وكان من أبناء التجار فأفقه في طلب العلم حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرات ماشياً يحمل كتبه على ظهره . سمعته يقول : كنت أبيت ببغداد في المساجد ، وآكل خبز الدخن .

وسمعت أبا الفضل بن نبهان الأديب يقول : رأيت الحافظ أبا العلاء في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم على رجله ؛ لأن السراج كانت عالية ، ثم نشر الله تعالى ذكره في الآفاق ، وعظم شأنه في قلوب الملوك وأرباب المناصب الدنيوية والعلمية والعوام ، حتى إنه كان يمر بهمدان ، فلا يبقى أحد رآه إلا قام ، ودعا له حتى الصبيان واليهود . وربما كان يمضي إلى بلده مشكناً فيصلي بها الجمعة ، فيتلقاه أهلها خارج البلد : المسلمون على حدة ، واليهود على حدة ويدعون له إلى أن يدخل البلد .

وكان يفتح عليه من الدنيا جمل فلم يدخرها ، بل ينفقها على تلامذته . وكان عليه رسوم لأقوام . وما كان يبرح عليه ألف دينار همدانية أو أكثر من الدين مع كثرة ما كان يفتح عليه . وكان يطلب لأصحابه من الناس ، ويعز أصحابه ومن يلوذ به ولا يحضر دعوة حتى يحضر جماعة أصحابه ، وكان لا يأكل من أموال الظلمة ،

ولا قبل منهم مدرسة قط ولا رباطا ، وإنما كان يقرئ في داره ونحن في مسجده  
سكان ، وكان يقرئ نصف نهاره الحديث ، ونصفه القرآن والعلم .  
وكان لا يخشى السلاطين ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم ، ولا يمكن أحد  
أن يعمل في مجلسه منكرًا ولا سماعًا .

وكان ينزل كل إنسان منزلته ، حتى تألفت القلوب على محبته ، وحسن  
الذكر له في الآفاق البعيدة ، حتى أهل خوارزم ، الذين هم معتزلة مع شدته  
في الحنبلة .

وكان حسن الصلاة ، لم أر أحداً من مشايخنا أحسن صلاة منه . وكان مشدداً  
في أمر الطهارة ، لا يدع أحداً يمس مدهسه .  
قلت : هذه زلة من عالم .

قال : وكانت ثيابه قصاراً ، وأكمامه قصاراً ، وعمامته نحو من سبعة أذرع ،  
وكانت السنة شعاره ودثاره ، اعتقاداً وفعلاً ، بحيث إنه كان إذا دخل مجلسه  
رجل ، فقدم رجله اليسرى ، كلفه أن يرجع فيقدم اليمنى ، ولا يمس الأجزاء إلا  
على وضوء ، ولا يدع شيئاً قط إلا مستقبل القبلة تعظيماً لها ، إلى أن قال : سمعت  
من أثق به يحكي . قال : رأى السلفي طبقة بخط الحافظ ، فقال : هذا خط أهل  
الإتقان ، وسمعت يحكي عنه أنه ذكر له ، فقال : قدمه دينه . قال : وسمعت من  
أثق به يحكي عن أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، أنه قال للحافظ  
أبي العلاء ، لما دخل نيسابور : ما دخل نيسابور مثلك .

وسمعت الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن بن هبة الله يقول - وذكر رجلاً من  
أصحابه سافر في طلب الحديث - : إن رجلاً ولم يلق الحافظ أبا العلاء ضاعت  
سفرته .

وقد روى عنه الحافظ أبو القاسم . وقال القاسم بن عساكر الحافظ : سمعت  
التاج المسعودي يقول : سمعت أبا العلاء الممداني يقول لرجل استأذنه في الرحلة :

إن عرفت أحدا أعرف مني ، فينثذ آذن لك أن تسافر إليه ، إلا أن تسافر إلى ابن عساكر ، فإنه حافظ كما يجب .

وقرأت بخط الشيخ ناصح الدين بن الحنبلي : أما حرمة الحفاظ أبي العلاء ، ومكانته في العامة والخاصة مشهورة ، وكراماته كذلك .

ومن نوادر الحفاظ رحمه الله : أنه كان يمشى في اليوم الواحد ثلاثين فرسخا . حدثني الإمام طليحة بن مظفر العائلي قال : بيعت كتب ابن الجواليقي في بغداد ، فحضرها الحفاظ أبو العلاء الهمداني ، فنادوا على قطعة منها : ستين دينارا ، فاشتراها الحفاظ أبو العلاء بستين دينارا ، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس . فخرج الحفاظ ، واستقبل طريق همدان ، فوصل فنادى على دار له ، فبلغت ستين دينارا . فقال : بيعوا . قالوا : تبلغ أكثر من ذلك . قال : بيعوا . فباعوا الدار بستين دينارا فقبضها ، ثم رجع إلى بغداد . فدخلها يوم الخميس ، فوفى ثمن الكتب . ولم يشعر أحد بحاله إلا بعد مدة .

توفي رحمه الله ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة . ذكره الحفاظ بن النجار عن الحفاظ أبي جعفر بن الحمصي الواعظ .

وذكر مكي وابن الجوزي : أنه توفي ليلة الخميس لتسع عشرة بقية من جمادى الأولى .

قال ابن الجوزي : وبلغني : أنه رأى في المنام في مدينة جميع جدرانها من الكتب ، وحوله كتب لا تحدد ، وهو مشغول بمطالعتها . فقيل له : ما هذه الكتب ؟ قال : سألت الله تعالى أن يشغلني بما كنت أشغول به في الدنيا ، فأعطاني .

ورأى له شخص آخر : أن يدين خرجا من محراب مسجده ، فقال : ماهذه اليدان ؟ فقال : هذه يدا آدم بسطهما ليعانق أبا العلاء الحفاظ . قال : وإذا بأبي العلاء قد أقبل . قال : فسألت عليه ، فردّ على السلام . وقال : يا فلان : أرايت

ابن أحمد حين قام على قبري يلتفتني . أما سمعتهم يقولون حتى صحت على المسكين  
فما قدرا أن يقولوا لي شيئاً ، ورجعا رضى الله عنه .

١٤٩ - دهبل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله ، المعروف بابن كاره

البغدادي ، الحرابي ، الخباز أبو الحسن .

ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

وسمع من الحسين بن علي بن البصري ، وأبي غالب القزاز ، وأبي علي

ابن المهدي ، وابن بيان ، وابن نبهان وغيرهم .

وذكره ابن السمعاني في كتابه .

وقال الشيخ موفق الدين المقدسي : كان فقيهاً من فقهاء أصحابنا ، وكان

يحضر في حلقة الفقهاء في جامع المنصور يوم الجمعة . وكان شيخاً صالحاً ، أنى بكتاب  
« الجراح » ليحيى بن آدم .

وقال أبو المحاسن القرشي : كان فقيهاً حسناً ، فاضلاً زاهداً ، صادقاً ثقةً ،

وذكر غيره : أنه أضر بآخره .

وقال ابن نقطة : هو ثقة صالح .

قال ابن القطيبي : كان فقيهاً حنبلياً ثقة . حدث ، وسمع منه جماعة .

وقال المنذري : تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من غير واحد ، وحدث .

قلت : روى عنه ابن الأختصر ، وجماعة .

توفي في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من محرم سنة تسع وستين وخمسمائة ،

ودفن بمقبرة باب حرب .

وهـ « دهبل » بفتح الدال المهملة والباء الموحدة بينهما هاء ساكنة .

١٥٠ - عبد الصمد بن بديل بن الخليل الجبلي المقرئ ، أبو محمد .

ذكره ابن القطيبي ، فقال : قدم بغداد ، ونزل باب الأزج ، وقرئ عليه

القرآن بالروايات الكثيرة ، ورواها عن أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني .

قلت : وقد سمع من أبي العلاء الحديث .  
قال : وكان عالماً ثقة ثبتاً ، فقيهاً مفتياً . وكان اشتغاله بالفقه على والدي  
رحمه الله . وناظر ودرس وأفتى ، وكتب إلى - وأنا مسافر - كتاباً ذكر فيه  
مأحبيت ذكره لبركته : الله الله ، كن مقبلاً ، مديماً على شئونك ، مشتغلاً بما  
أنت بصدد ، ولا تسكن مضيقاً ، أنفاساً معدودة ، وأعماراً محسوبة ، واجعل  
مالا يعينك دبر أذنك ، وانمض عينيك عما ليس من حظها ، واطلب من ريحانة  
ما حل لك ، ودع ما حرم عليك . وبذلك تغلب شيطانك . وتحوز مطالبك والسلام .  
توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بمقبرة الإمام أحمد بالقرب  
من قبر بشر الحافي .

قال « وبديل » بفتح الباء .

وذكره ابن النجار ، فقال : صحب القاضي أبا يعلى بن أبي خازم ، وتفقه  
عليه . وكان خصيصاً به قرأ عليه جماعة القرآن . وكان مقرئاً مجوداً ، وفقهاً  
فاضلاً ، صالحاً متديناً . وأنه توفي يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة إحدى وسبعين  
 وخمسمائة . كذا نقله عن تميم بن البندنجي .

١٥١ - عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثي ، الفقيه المقرئ

أبو بكر ، ويعرف بالأعز البغدادي .

كان في ابتداء أمره يغني ، وله صوت حسن ، ثم تاب وحسنت توبته .  
وقرأ القرآن في زمن يسير ، وتعلم الخط في أيام قلائل ، وحفظ كتاب الخرق  
وأتقنه . وقرأ مسائل الخلاف على جماعة من الفقهاء . وكان ذكياً جداً ، يحفظ  
في يوم واحد ما لا يحفظه غيره في شهر .

وسمع من عبد الوهاب الأنطاقي ، وسعد الخير الأنصاري ، وعسكر بن أسامة  
النصيبي . وتسكلم في مسائل الخلاف ، وسافر إلى الشام ، وسكن دمشق مدة ،

وَأَمَّ بِالْحَنَابِلَةِ فِي جَامِعِهَا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ ، فَاسْتَوَظَنَهَا إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ ، وَحَدَّثَ . وَكَانَ فَمِيهَا فَاضِلاً ، قَارِئاً مَجُوداً ، مَلِيحَ التَّلَاوَةِ ، طَيِّبَ النِّعْمَةِ .

قال أبو بكر محمد بن علي بن زيد بن اللتي عنه : كان قويا في دين الله متمسكا بالآثار ، لا يرى منكراً ، ولا يسمع به إلا غيره ، لا يحابي في قول الحق أحداً .

قال : وصحبته وسمعت عليه ، معتقداً في السنة ، وقرأت عليه أبواباً من الخرقى .

قال : وخرج من بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

وقيل : إنه توفي بمصر بعد سنة ستين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

روى عنه أبو الجود حاتم بن سنان بن إبراهيم الحنبلي أناشيد .

١٥٢ - يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي ، المؤدب الأديب

الشاعر أبو البركات .

سمع من أبي العز بن كادش وغيره .

قال ابن الجوزي : سمع الحديث الكثير ، ثم قرأ النحو واللغة . وكان

غزير الفضل ، يقول الشعر الحسن .

وقال ابن القطيعي : كان من أهل الأدب والعلم ، وفيه فضل ، وله خط

حسن ، وشعر رقيق .

سمع منه جماعة من الطلبة . وكان حنبلي المذهب ، حسن الاعتقاد .

قال : وأنشدنا أبو البقاء الفقيه قال : أنشدنا أبو البركات يحيى بن نجاح اليوسفي

لنفسه :

أقلا منك ذا الجفا أم دلال كل يوم يروعي منك حال

أعدول يغريك أم غره المعشوق أم هكذا يتيه الجمال؟

نظرة كنت يوم ذلك ، فإني صرت في القلب عثرة لاتقال

أنا عرضت مهجتي يوم سلع للهوى ، فالغرام داء عضال

عبثاً تقتل النفوس ولا تحسب ، إلا أن الدماء حلال  
من عجيب أن لا يطيش لها سهم ولم تدر قط كيف النضال؟  
لى قلب قد استراح من العذل وسمع تكده العذل  
وهى قصيدة طويلة .

توفى رحمه الله يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شوال ، سنة تسع وستين  
وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد . كذا ذكره القطيعي .

وقال ابن الجوزي : توفى في أواخر شوال .

و « اليوسفي » نسبة إلى ولاء بيت ابن يوسف . وكان جده مسعود مولى  
الشيخ الأجل ، أبي منصور محمد بن عبد الملك بن يوسف ، رحمه الله تعالى .

١٥٣ - حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي عمرو الحراني ، الخطيب

الفقيه الزاهد ، أبو الفضل ، المعروف بابن أبي الحجر ، ويلقب تقي الدين ، شيخ  
حران وخطيبها ، ومفتيها ومدرسها .

ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بجران ، فيما قرأه بخط الإمام أبي العباس ابن  
تيمية ، وذكر أنه نقله من خط أحمد بن سلامة بن النجار الحراني الزاهد .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من عبد الوهاب الأنماطي الحافظ ، ويحيى  
ابن حبيش الفارقي ، وعمر بن عبد الله بن علي الحرابي وغيرهم ، وتفقه بها ، وبرع  
وناظر ، ولقي بها الشيخ عبد القادر ، ولازمه ، فراه الشيخ يوماً يمشى على سجادته ،  
على بساط للشيخ ، فقال له الشيخ عبد القادر : كأني بك ، وقد دست على بساط  
السلطان . كذا ذكره أبو عبد الله بن حمدان الفقيه .

وقال ناصح الدين بن الحنبلي رضى الله عنه : حدثني ولده إلياس - يعني :  
ولد أبي الفضل حامد - قال : خرج والدي مع الشيخ عبد القادر في زيارة ، وكان  
معه جماعة ، وانفرد والدي عنه ، ورفع ثوبه على قصبية ، فقال الشيخ عبد القادر :



من هذا ؟ فقالوا : الفقيه حامد الحراني ، فقال : هذا يكون له تعلق بالملوك ، وكان كما قال .

وذكره ابن الجوزي في تاريخه ، فقال : صديقنا . قدم بغداد . وتفقه وناظر ، وعاد إلى حران ، وأفقي ، ودرس . وكان ورعاً ، به وسوسة في الطهارة .

وذكر ابن القطيبي في تاريخه نحواً من ذلك ، وقال : كان تالياً للقرآن ، كتبت عنه . وكان ثقة .

وقال الشيخ فخر الدين ابن تيمية في أول تفسيره ، وبعد رجوعه إلى حران : كنت كثير المباحثة لشيخنا الإمام البارع أبي الفضل حامد بن محمود بن أبي الحجر رحمه الله في مشكل الآيات ، وحل ما فيها من الإشكالات .

وكان رحمه الله إذا شرع في التفسير والتذكير شبيهاً بالجواد المقرط ، والجواد القلظ ، يوسع المسامع هدير شقاشقه ، ويزعزع المسامع زجر رواشقه ، هذا مع ما كان قد منحه الله من الرشاقة ، وعسولة المنطق واللباقة .

وقال الشيخ ناصح الدين بن الحنبلي : كان شيخ حران في وقته . بنى نور الدين محمود المدرسة في حران لأجله ، ودفعها إليه ، ودرس بها ، وتولى عمارة جامع حران ، فها قصر فيه ، قيل : إنه راح إلى الروم ، وتولى نشر الخشب بنفسه . وكان نور الدين محمود ، يقبل عليه ، وله فيه حسن ظن . وكان عنده وسواس في الطهارة .

ورحل إلى بغداد ، ونزل بمدرسة الشيخ عبد القادر ، وسمع درسه ، وكان من أصحابه . وجاء إلى دمشق في حوائج إلى نور الدين ، ونزل عندنا في المدرسة ، وأضافه والدي .

وقال ابن حمدان : كان شيخ حران ، وخطيبها ومدرسها ، ولأجله بنيت المدرسة النورية بجران . وله ديوان خطب . وقيل : إن أكثرها كان يرتجلها إذا صعد إلى المنبر ، فلما ولاه السلطان نور الدين الشهيد ، قال : بشرط أن تترك المظالم والضمانات ، وتورث ذوي الأرحام ، فأجاب به إلى ذلك .

وكان ولده الفقيه إلياس إذا غاب عن المدرسة يوماً ، لا يعطيه خبزاً ،  
ويقول : هو كالمستاجر .

قال : ولم يأخذ على نظره في الجامع ، وأوقفه شيئاً ، حتى إن غلامه اشترى  
تجارة كما اشتراه العوام من تجارة خشب الجامع ، فلم يأكل ماخبز في بيته . وسيرته  
في الورع والزهد مشهورة بحران بين أهلها .

قلت : أخذ عنه العلم جماعة من أهل حران ، منهم : الخطيب فخر الدين  
ابن تيمية ، وأبو الفتح نصر الله بن عبدوس ، وغيرهما .

وسمع منه الحديث بحران جماعة من الطلبة والرحالين ، منهم : أبو الحسن  
عمر بن علي القرشي دمشقي ، سنة ثلاث وخمسين ، وأبو الحسن بن القطيعي ، سنة  
ست وستين .

وروى عنه في تاريخه ، وقال : توفي لسبع خلون من شوال سنة سبعين  
وخمسمائة بحران . وكذا ذكر ابن الجوزي : أنه توفي بحران سنة سبعين .

وقرأت بخط الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى ، قال : نقلت من خط الزاهد  
أحمد بن سلامة بن النجار : توفي الفقيه حامد بن محمود بن أبي الحجر - وكان  
من أهل العلم والبراعة والفصاحة - سنة تسع وستين وخمسمائة ، ثم قال الشيخ  
تقي الدين : عندي في هذا نظر ؛ لأن الشيخ الفخر ذكر أنه كان يذاكره بعد  
رجوعه إلى حران ، وذكر الشيخ فخر الدين ابن تيمية في كتابه «ترغيب المقاصد»  
أن شيخه حامد بن أبي الحجر اختار : أن الفاسق تثبت له ولاية النكاح .

١٥٤ - المبارك بن الحسن بن طراد الباموردي الفرضي ، أبو النجم بن أبي

السعادات ، المعروف بابن المقابلة .

ولد سنة خمس وخمسمائة تقريباً .

وسمع من طلحة العاقولي سنة عشر ، وهو أقدم سماع وجد له ، ومن القاضي  
أبي الحسين بن القراء ، وأبي منصور القزاز ، والقاضي أبي بكر ، وابن الحصين ،

وأبي الفضل عبد الملك بن يوسف ، وأبي غالب الماوردي وغيرهم .

قال ابن الجوزي : كان عارفاً بعلم الفرائض ، والمواقيت .

وذكره ابن القطيبي ، وقال : كتبت عنه . وكان ثقة .

قال : وكان أعلم أهل زمانه بالفرائض ، والحساب ، والدور ، حسن العلم

بالجبر والمقابلة ، وغامض الوصايا والمناسخات ، حنبلي المذهب ، أماراً بالمعروف ،

شديداً على أهل البدع ، عارفاً بمواقيت الشمس والقمر .

وتوفي ليلة السبت لعشر بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

ودفن بمقبرة الطبري ، بقرية الزاويان ، ظاهر بغداد . رحمه الله تعالى .

١٥٥ - محمد بن عبد الباقي بن هبة الله بن حسين بن شريف الجمعي ،

الموصلی أبو المحاسن .

ذكره ابن القطيبي ، فقال : أحد فقهاء الحنابلة المواصلة . ورد بغداد ، وتفقه

على القاضي أبي يعلى محمد بن محمد بن محمد بن الفراء ، وسمع بها الحديث والأدب ،

وكان تالياً لكتاب الله ، وجمع كتاباً اشتمل على طبقات الفقهاء من أصحاب أحمد

قلت : وله مصنف في شرح غريب ألفاظ الخرقى .

قال : وكان بالموصل عمر الملا ، مقدماً في بلده ، فاتهمه بشيء من ماله . وكان

خصيصاً به ، وضربه إلى أن أشفى ، ثم أخرجه إلى بيته وبقى أياماً يسيرة .

وتوفي في رجب - أو شعبان - سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل

رحمه الله .

وعمر هذا ، كان يظهر الزهد والديانة ، وأظنه كان يميل إلى المبتدعة . وقد

تبين بهذه الحكاية أيضاً : ظلمه وتعديه .

١٥٦ - علي بن عمار بن المرحب بن العوام ، البطائحي ، المقرئ النحوي

أبو الحسن الضرير .

ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة - أو سنة تسعين - على الشك منه .  
وقرأ بالروايات على أبو العز القلانسي ، وأبي عبدالله الدباس البارع ، وسبط  
الخياط ، وأبي بكر المزرفي ، وأبي سعد الطيوري ، وأبي طالب بن يوسف ،  
وأبي الحسين بن القراء .

وقرأ الأدب على أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي بالكوفة .  
وسمع الحديث من ابن الحصين ، وأبي الحسين بن الزاغواني ، وأبي بكر بن  
عبد الباقي ، وأبي منصور القزاز ، والمزرفي ، وأبي القاسم السمرقندي ، وغيرهم .  
وكان من أئمة القراء وصنف في القراءات عدة مفردات ، وكان بارعاً في  
العربية ، ثقة جليلاً صالحاً .

قال ابن النجار : كان إماماً كبيراً في معرفة القراءات ، ووجوهها وعللها  
وطرقها وضبطها وتجويدها ، وحسن الأداء والإتقان والصدق والثقة . وكانت له  
معرفة تامة بالنحو . وكان متديناً ، جميل السيرة ، مرضى الطريقة . انتهى  
وقال الشيخ موفق الدين المقدسي عنه : كان مقرئاً ببغداد في وقته ، وكان  
علماً بالعربية ، إماماً في السنة .

قرأ عليه القرآن جماعة من الكبار ، منهم : عبد العزيز بن دلف ، وأبو الحسن  
ابن الجري .

وحدث عنه جماعة ، منهم : الحافظ ابن الأخضر ، وعبد الغني المقدسي ،  
وعبد القادر الرهاوي ، وأحمد بن البندنجي ، والشيخ موفق الدين ، والشهاب بن  
راجح ، وغيرهم .

وروى عنه بالإجازة : الخليفة الناصر العباسي ، وقرأ عليه القرآن أيضاً :  
الوزير ابن هبيرة ، وأكرمته ونوه باسمه . وكان الوزير قد قرأ بالروايات على رجل  
يقال له : مسعود بن الحسين الحنبلي ، وادعى أنه قرأ على ابن سوار ، وأسند الوزير  
القراءات عنه عن ابن سوار في كتاب « الإفصاح » فحضر البطائحي دار الوزير

وابن شافع يقرأ عليه . فلما انتهى إلى قوله : وأما رواية عاصم فإنك قرأت بها على مسعود بن الحسين . قال : قرأت بها على ابن سوار . وكان البطائحي قاعداً في غمار الناس ؛ لأنه لم يكن حينئذ معروفاً ، ولا له ما يتجمل به . فقام وقال : هذا كذب . ورفع صوته ، ثم خرج . وبلغ الوزير الخبير ، فطلبه وطلب مسعوداً وحاققوه . فتبين كذبه ، وأنه لم يدخل بغداد إلا بعد موت ابن سوار بكثير ، وأحضر البطائحي نسخة من المستنير بخط ابن سوار ، فقوبل بخطها الخط الذي مع مسعود ، ويدعى أنه خط ابن سوار ، فبان الفرق بينهما .

وقال البطائحي : هو خط مزور بخط أبي رويح الكاتب . وكان خطه شبيهاً بخط ابن سوار . فأهان الوزير مسعوداً ، ومنعه من الصلاة بالناس ، وقال له : لولا أنك شيخ لنكلت بك . ثم قرأ الوزير على البطائحي ، وأسند عنه القراءات ، وعلا قدره . وذكر مضمون هذه الحكاية ابن النجار عن أحمد بن البندنجي ، وكان شاهداً للقصة . وصار للبطائحي بعد ذلك اتصالاً بالدولة ، ويدخل بواطن دار الخلافة . وكان ضريباً يحيى شاربه . ووقف كتبه بمدرسة الحنابلة بباب الأرج .

وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه من الغد إسماعيل بن الجواليقي بجامع القصر ، ودفن بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى

١٥٧ - مسلم بن ثابت بن القاسم ، بن أحمد بن النحاس البزاز ، البغدادي

المأموني ، الفقيه أبو عبد الله بن أبي البركات . ويعرف بابن جوالق بضم الجيم ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وسمع من أبي علي بن نيهان ، وتفقه على أبي الخطاب الكلوذاني وناظر وتطلس ذكره ابن القطيبي ، وقال : سمع منه جماعة من الطلبة ، وكتبت عنه . وكان صحيح السماع .

قلت : روى عنه ابن الأخرس .

توفي يوم الأحد عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

١٥٨ - أصم بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكر بن سيف الدينوري

ثم البغدادي ، أبو العباس بن أبي بكر بن أبي العز . ويعرف أيضاً بابن الحماسي .  
الفقيه الزاهد العابد .

قرأ بالروايات على جماعة . سمع من ابن كادش وأبي بكر المزرفي . وتفقه على  
أبي بكر الدينوري . وكان رفيقاً ناصحاً للإسلام أبي الفتح بن المنى في سماع الدرس  
على الدينوري . وله مدرسة بدرب القيار ببغداد بناها . وكان يدرس بها .

تفقه عليه جماعة منهم : الشيخ فخر الدين ابن تيمية ، وحدث . روى عنه  
الشيخ موفق الدين .

وقرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي : كان فقيهاً زاهداً ، عابداً مفتياً .  
وسمعه يتكلم في حلقة شيخنا ابن المنى ، وعليه من نور العبادة وهدى الصالحين  
ما يشهد له .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين ؟ فقال : كان فقيهاً ، صاحب مسجد ومدرسة  
يتكلم فيها في مسائل الخلاف ويدرس . وكان يتزهد . وكان متزوجاً بابنة ابن  
الجوزي ، وما علمنا منه إلا الخير .

توفي يوم الثلاثاء خامس صفر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وكان  
يومه مشهوداً .

ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بعد موت أحمد بن بكر بن سيف  
وهو يقول : مات عابد الناس . وشاع هذا المنام في الناس . قرأته بخط ابن الحنبلي  
وكان أبوه أبو بكر محمد رجلاً صالحاً كثير الحج .

سمع الحديث في كبره على جماعة .

ولأبي العباس ولد اسمه محمد ، يكنى أبا بكر . سمع من أبيه وعنه على زمن  
ابن البطي ، ويحيى بن بندار ، وطبقتهم . وكان فقيهاً صالحاً .

وتوفي شاباً سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

١٥٩ - صرفة بن الحسين بن الحسن بن بختيار بن الحداد البغدادي ،

الفقيه الأديب ، الشاعر المتكلم ، الكاتب المؤرخ أبو الفرج .  
ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وقرأ بالروايات . وسمع الحديث من أبي السعادات المتوكلي ، وأبي الوفاء بن عقيل الإمام ، وأبي الحسن الزاغوني ، وأبي علي المبارك ، وغيرهم . وتفقه على ابن عقيل ، ثم من بعده علي ابن الزاغوني ، وبرع في الفقه ، فروعه وأصوله .

وقرأ علم الجدل والكلام ، والمنطق والفلسفة ، والحساب ، ومتعلقاته من الفرائض وغيرها . وكتب خطأ حسناً صحيحاً ، وقال الشعر المليح ، وأفقي وناظر ، وانقطع بمسجده بالبدرية شرق بغداد ؛ يؤم الناس فيه ، وينسخ ويفتي ، ويتردد إليه الطلبة يقرأون عليه فنون العلم ، وبقي على ذلك نحواً من سبعين سنة ، حتى توفي .

ومن قرأ عليه من أصحابنا : الوزير أبو المظفر بن يونس .

وحدث وسمع منه جماعة ، وروى عنه أبو المعالي بن شافع ، والفقيه يعيش ابن مالك بن ريجان . وله مسائل مفردة من أصول الدين ، وجزء سماه « ضوء الساري ، إلى معرفة الباري » .

قال ابن النجار : وله مصنفات حسنة في أصول الدين . وقد جمع تاريخاً على السنين ، بدأ فيه من وقت وفاة شيخه ابن الزاغوني ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، مديلاً به على تاريخ شيخه ، ولم يزل يكتب فيه إلى قريب من وقت وفاته ، يذكر فيه الحوادث ، والوفيات . وقد نسخ بخطه كثيراً للناس من سائر الفنون . وكان قوته من أجرة نسخه ، ولم يطلب من أحد شيئاً ، ولا سكن مدرسة ، ولم يزل قليل الحظ ، منكسر الأغراض ، متنقص العيش ، مقتراً عليه أكثر عمره .

وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء ، سأل عن مسألة في الحكمة ؟ فقيل له :  
إن صدقة الناسخ ، له يد قوية في ذلك ، فأنفذها إليه . فكتب فيها جواباً حسناً  
شافياً ، استحسنته الوزير ، وسأل عن حاله ؟ فأخبر بقدره ، فأجرى له ما يقوته ،  
وعلمت الجهة « بنفشا » بحاله - يعني جهة الخليفة - فصارت تفتقده في بعض الأوقات ،  
بما يكون بين يديها من الأطعمة الفاخرة والحلوى ، فيعجز عن أكله ، فيعطيه  
لمن يبيعه له ، فكان ربما شكى حاله لمن يأنس به ، فيشنع عليه من له فيه غرض ،  
ويقول : هو يعترض على الأقدار ، وينسبه إلى أشياء ، الله أعلم بحقيقتها .

قال : وحكى لي بعض أصحابنا ، قال : دخل بعض الناس على صدقة ،  
وإلى جانبه مرن ، وعليه خرقة مبلولة ، قد اجتمع عليها الذباب ، فقال له : ما هذا  
المرن ؟ قال : فيه حلوى السكر اليابسة ، قد فقعتها في الماء لتلين ، وأقدر على  
أكلها لذهاب أسناني ، وأعجبك أنه لما كانت لي أسنان صحاح قوية لم يقدرني  
القدر على التمر ، فلما كبرت ، وذهبت أسناني ، رزقت هذه الحلوى اليابسة ،  
لأزداد بنظري إليها ، وعجزى عن أكلها حسرة ، فكان الناس ينسبون به هذا  
الكلام ، وبما كان يعلم من العلوم القديمة إلى أشياء ، لعله برىء منها .

قلت : يشير بذلك ابن النجار إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، فإنه حط  
عليه في تاريخه خطأً بليغاً ، وذكر له أشعاراً رديئة ، تتضمن الحيرة والشك ،  
وكلمات تتضمن الاعتراض على الأقدار ، وقال : هذا من جنس اعتراضات ابن  
الرواندي ، ونسبه أيضاً إلى تعاطي فواحش ، وإلى المسألة من غير حاجة ، وأنه  
خلف ثلاثمائة دينار .

وقال : لما كثر عشوري على هذا منه ، وعجز تأويلي له ، هجرته سنين ،  
ولم أصل عليه حين مات ، والشيخ أبو الفرج رحمه الله ثقة فيما ينقل ، وإذا  
ثبت أو اشتهر عن أحد مثل هذه الأمور ، فهاجره وذامه معيب فيما يفعل .  
وقال ابن القطيعي : كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة شديدة ، وكل واحد  
يقول في صاحبه مقالة ، الله أعلم بها .



قال : وسمعت الوزير بن يونس - ومجلسه حفل بالعلماء - يثنى على صدقة ، وينكر على ابن الجوزى قدحه فيه ، بقوله : صليت إلى جانب صدقة ، فما سمعته يقرأ . وقال : الواجب أن يسمع نفسه ، لا من إلى جانبه ، وأين حضور قلب ابن الجوزى من سماع قراءة غيره ؟ ثم من جعل همته إلى تتبع شخص ، إلى هذا الحد في الصلاة ، دل بفعله على عداوته ، والله يفر لها .

قلت : هذا من أسهل ما أنكره ابن الجوزى عليه ، ثم إنه قال : كنت أتامله إذا قام إلى الصلاة ، فأكون في أوقات إلى جانبه ، فلا أرى شفتيه تتحرك أصلاً ، لم يقل : لم أسمع يقرأ .

وأما الفتيا التي عرفه الوزير بسببها ، فقد ذكرها ياقوت الحموى في كتابه قال : جرى بين الوزير أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء وزير المستضيء مسألة في العلم : هل هو واحد ، أم أكثر . وكان عنده جماعة من أهل العلم ، كابن الجوزى وغيره ، فسألهم عن ذلك ؟ فكل كتب بخطه : إن العلم واحد ، فلما فرغوا ، قال : ترى ههنا من هو قيم بهذا العلم غير هؤلاء ؟ فقال له بعض الحاضرين : ههنا رجل يعرف بصدقة الناسخ ، يعرف هذا الفن معرفة لا مزيد عليها ، فنفذ بالفتوى ، وفيها خطوط الفقهاء ، وقال : انظر في هذه ، وقل ما عندك ، فلما وقف عليها فكر طويلاً ، متعجباً من اتفاقهم على مالا أصل له ، ثم أخذ القلم ، وكتب : العلم علمان : علم غريزي ، وعلم مكتسب .

فأما الغريزي : فهو الذى يدرك على الفور ، من غير فكرة ، كقولنا : واحد وواحد ، فهذا يعلم ضرورة أنه اثنان .

وعلم مكتسب : وهو ما يدرك بالطلب ، والفكرة والبحث ، أو كلاماً هذا معناه ، وأنفذ الخط إلى الوزير . فلما وقف عليه ، أعجب به ، وقال : أين يكون هذا الرجل ؟ فعرف حاله وقرره ، فاستدعاه إليه ، وتلقاه بالبشر ، وخلع عليه خلعة حسنة ، وأعطاه أربعين ديناراً ، وفرح فرحاً عظيماً ، وقال : يامولاي ، قد

حضر لى بيتان . قال : أنشدهما ، فقال :

ومن العجائب والعجائب جمّة شكر بطيء عن ندى متسرع  
ولقد دعوت ندى سواك فلم يجب فلاشكرن ندى أجاب وما دعى  
فاستحسن ذلك ، وما زال يبره إلى أن مات ، سماحه الله .

توفى صدقة يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين  
وخمسمائة ، وصلى عليه من الغد برحبة الجامع ، ودفن بباب حرب .  
وقيل : إنه توفى يوم الأحد ، رابع عشر .

وذكر ابن الجوزى عن حدثه : أنه رأى له منامات غير صالحة ، وأنه عريان ،  
وأنه أخبر عن نفسه أنه مسجون مضيق عليه ، وأنه لم يغفر له ، فالله تعالى يسامحه  
ويتجاوز عنه .

وذكر ابن النجار عن على الفاخرانى الضريير ، قال : رأيت صدقة الناسخ  
فى المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بعد شدة ، فسألته عن علم  
الأصول ؟ فقال : لا تشتغل به ، فما كان شىء أضر علىّ منه ، وما نفعنى إلا خمس  
قصيبات - أو قال : تيمرات - تصدقت بها على أرملة .

قلت : هذا المنام حق ، وما كانت مصيبتة إلا من علم الكلام . ولقد صدق  
القائل : ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح . وبسبب شبه المتكلمين والمتفلسفة ،  
كان يقع له أحياناً حيرة وشك ، يذكرها فى أشعاره ، ويقع له من الكلام  
والاعتراض ما يقع .

وقد رأيت له مسألة فى القرآن ، قرر فيها : أن ما فى المصحف ليس بكلام الله ،  
حقيقة ، وإنما هو عبارة عنه ، ودلالة عليه ، وإنما يسمى كلام الله مجازاً .

قال : ولا خلاف بيننا ، وبين المخالفين فى ذلك ، إلا أن عندنا : أن مدلوله  
هو كلام الله الذى هو الحروف والأصوات ، وعندهم مدلول الكلام ، الذى  
هو المعنى القديم بالذات .

١٦٠ - أحمد بن أبي غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبرودي الحبايني

أبو العباس ، الفقيه الضرير ، كذا نسبه ابن النجار .

وقال ابن الجوزي : أحمد بن عيسى بن أبي غالب ، من قرية بدجيل ، يقال لها : الحباين .

دخل بغداد في صباه ، وحفظ القرآن ، وقرأه بالروايات على أبي محمد سبط الخياط ، وسمع منه الحديث ، ومن سعد الخير الأنصاري ، ومن جماعة دونهما . وقرأ الفقه على أبي العباس ، أحمد بن بكروس ، وحصل منه طرفاً صالحاً ، ولما مات ابن بكروس ، خلفه في مسجده ومدرسته . وكان صالحاً . متديناً . ومات شاباً ، لم يرو شيئاً . ذكر ذلك ابن النجار .

وقال ابن الجوزي : قرأ القرآن وسمع الحديث ، وتفقه وناظر ، وكان فيه دين . قال ابن النجار : قرأت في كتاب أبي بكر عبيد الله بن علي المارستاني بخطه قال : دخلت على أحمد الحبايني عائداً ، فأنشدني متمثلاً :

سبيكي على باكي العين بعد موته      ويبكي على باكي البكاء إلى الحشر  
فنفسي أعدى فضل زاد من التقى      فإنك في الدنيا ورجلاك في القبر  
توفي يوم الجمعة عاشر رجب سنة أربع وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه يومئذ بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد عن نيف وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

١٦١ - المظفر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء

أبو منصور ابن القاضي أبي يعلى ابن القاضي أبي خازم ابن القاضي الكبير أبي يعلى . ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وسمع الحديث ، واشتغل بالفقه أصولاً وفروعاً . وبرز وناظر وتآدب ، وقال الشعر الجيد .

ومن شعره :

لست أنسى من سليبي قولها      يوم جد البين مني وبكت

قطع الله يد الدهر لقد قرطست إذ بالنوى شملى رمت  
فجرى دمعى لما سمعت ووعت أذناى منها ماوعت  
يا لها من قولة عن ناظرى نومة طول حياىى قد نفت  
ومن شعره أيضا :

ياربة الطرف الكحيل الذى يرمى منى الأكباد بالنبل  
وربة الخد الأسيل الذى يفعل فعل الصارم المجلى  
هو يتكم والقلب ذو صحة واليوم قد أصبح ذا خبل  
كان خلياً فارغاً فاشنى بكم عن العالم فى شغل  
عوفيتم من سقم حل بى ولا رأتكم مقلتى مثلى  
لا تقتلوا عبداً أسيراً غدا وهو لكم أطوع من نعل  
والله لو جئت ومن دونكم نار ثوت تعمل فى الجزل  
وقلتم : طأها ، ووطئى لها يرضيكم أقحمتها رجلى

توفى رحمه الله فى عنقوان شبابه ، يوم الجمعة لخمس عشرة خلت من شوال  
سنة خمس وسبعين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

١٦٢ - محمد بن أبى غالب بن أحمد بن مرزوق بن أحمد الباقدارى ،

البغدادى الضرير المحدث ، الحافظ أبو بكر .

ولد بباقدار ، قرية من قرى بغداد . وقدم بغداد فى صباه ، فتلا على جماعة .  
وسمع الحديث من أبى محمد سبط الخياط ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وابن الطلاية  
وأبى الوقت ، وابن ناصر الحافظ ، وطبقتهم . وأكثر السماع عليهم ، وعلى من بعدهم  
وحدث ، وسمع منه أبو الحسن على بن عمر الزيدى الحافظ ، وغيره .

وذكره ابن الدينى الحافظ ، فقال : انتهى إليه معرفة رجال الحديث  
وحفظه . وعليه كان المعتمد فيه .

وقال أبو الفتوح نصر بن الحصرى الحافظ : كان آخر من بقي من حفاظ الحديث الأئمة .

قال الديبى : سمعت غير واحد من شيوخنا يذكرون أبا بكر الباقدارى ، ويصفونه بالحفظ ومعرفة الرجال والمتون ، مع كونه ضريراً مقصوراً ، إلا أنه كان حفظة ، حسن الفهم . بلغنى : أن ابن ناصر كان يراجعه فى أشياء ، ويصير إلى قوله وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى : كان أحد حفاظ بغداد ، المشهورين بمعرفة الرجال ، ولتقدم مع ضرره ، حدث وخرج .

قال الحافظ أبو بكر الباقدارى : روى أبو بكر بن أبى داود عدة أحاديث ، يقول فيها : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا سعد حدثنا الأعمش ، بأسانيد متصلة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فكنت لا أدرى من إسحاق بن إبراهيم ، ولا سعد ؟ فأمنت النظر ، وأجدت التفتيش ، فلم أجده إلا فيما قرئ على المبارك ابن أبى نصر البزاز - وأنا أسمع - قيل له : حدثكم عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد ابن على الحافظ ، قال : حدثنا ذكر إسحاق بن إبراهيم الشيرازى : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحسين الحاملى - إملاء - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف . حدثنا أحمد بن إبراهيم البردعى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الشيرازى ، حدثنا جدى سعد بن الصلت ، حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر من غير خوف ولا مطر . فقيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : كى لا يخرج أمته » . وجمع أبو بكر فى هذا جزءاً .

قلت : إسحاق هذا يعرف بشاذان ، وهو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله النهشلى الفارسى ، وهو ابن بنت سعد بن الصلت قاضى فارس . روى عن جده أبى أمه سعد بن الصلت ، وأبى داود الطيالسى ، والأسود بن عامر . قال ابن أبى حاتم : كتب إلى أبى ، وإلى ، وهو صدوق .

توفي أبو بكر الباقدرى لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وسبعين وخمسة ، وهو فى سن الكهولة . ودفن بالشونيزية ، بتربة مقبرة أبى القاسم الجنيد ، وهو والد عجيبة مسندة العراق .

١٦٣ - المبارك بن على بن الحسين بن عبد الله بن محمد الطباخ البغدادي ،

نزىل مكة المكرمة ، وإمام الخنابلة بالحرم ، المحدث الحافظ أبو محمد .  
سمع الكثير ببغداد من أبى سعد بن الطيورى ، وأبى العز بن كادش ، وابن الحصين ، وأبى بكر المزرفى ، وابن غالب بن البنا ، والقاضى أبى الحسين بن الفراء ، وأبى منصور التراز ، وأبى القاسم بن السمرقندى ، وأبى الحسين بن الزاغونى ، وبهرام بن بهرام بن فارس البتيع ، وأبى بكر اللفتوانى الأصبهانى ، وغيرهم وعنى بالطلب . وسمع الكثير . وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه . وكان صالحاً ديناً ثقة ، وهو كان حافظ الحديث بمكة فى زمانه ، والمشار إليه بالعلم بها .

وحدث ، وسمع منه خلق من القدماء ، منهم : ابن السمعانى ، وسمع منه جماعة من أصحابنا ، منهم : أبو القاسم عبيد الله بن الفراء ، وأبو العباس أحمد بن محمد ابن الفراء ، وأبو الفتح بن عبدوس الحرانى ، والوزير بن يونس ، وأبو عبد الله الأرتاحى ، وغيرهم .

وتوفى فى ثامن شوال سنة خمس وسبعين وخمسة بمكة . وكان يوم جنازته مشهوداً رحمه الله .

١٦٤ - اسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن

محمد بن الجوالقى . الأديب ابن الأديب ، أبو محمد بن أبى منصور .  
ولد فى شعبان سنة اثنى عشرة وخمسة .

وسمع من أبى القاسم بن الحصين ، وأبى بكر الأنصارى ، وأبى الحسين بن الفراء ، وأبى العز بن كادش ، وأبى غالب بن البنا ، وأبى القاسم بن السمرقندى وغيرهم .

وقرأ القرآن والأدب على أبيه ، وكان عالماً باللغة والعربية والأدب . وله سمت حسن . وقام مقام أبيه في دار الخلافة .

قال ابن القطيعي : سمعت ابن الجوزي يقول : ما رأينا ولداً أشبه أباه مثله حتى في مشيه وأفعاله .

وتوفي يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وصلى عليه من الغد بجامع القصر . ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه .

وقال المنذرى : هو أحد الفضلاء النساك ، سمع من غير واحد ، وحدث .

وقال الديلمي : شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، وقور ، حسن الطريقة

واختص بخدمة الخلفاء في أيام المستضيء .

سمع منه عمر القرشي ، والمبارك بن أبي شتكين ، وخلق كثير .

وقال ابن النجار : كان من أعيان العلماء بالأدب ، صحيح النقل ، كثير

المحفوظ ، حجة ثقة نبيلاً ، مليح الخط . قرأ الأدب على أبيه حتى برع فيه . وكانت

له حلقة بجامع القصر الشريف ، يقرئ فيها الأدب كل جمعة . وكان يكتب

أولاد الخلفاء ، ويقرئهم الأدب ، وكان على منهاج أبيه في حسن السمات ، والديانة

والنزاهة والعفة ، وقلة الكلام ، والرواية .

روى لنا عنه ابن الأخضر ، وأثنى عليه ثناء كثيراً .

١٦٥ - أحمد بن أبي الوفاء ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد

ابن محمد بن الصائغ البغدادي ، الفقيه الإمام أبو الفتح ، نزيل حران .

ولد ببغداد سنة تسعين وأربعمائة . قاله ابن القطيعي عنه .

وقال أبو الحسن القرشي عنه : سنة سبعين .

ولزم أبا الخطاب الكلوزاني ، وخدمه وتفقه عليه . وسمع منه ، ومن أبي القاسم

ابن بيان ، وسافر إلى حلب وسكنها . ثم استوطن حران إلى حين وفاته . وكان

هو المفتي والمدرس بها .

وقرأ عليه الفقه جماعة ، منهم : الشيخ فخر الدين ابن تيمية . وحدث  
بجلب وبحران .

سمع منه جماعة من أصحابنا ومن غيرهم ، منهم : أبو الفتح بن عبدوس ،  
والشيخ العماد المقدسي ، والبيهاء عبد الرحمن المقدسي ، ومحمود بن الصقال ،  
وأبو الحسن بن الصقال ، وأبو الحسن بن القطيعي . وروى عنه في تاريخه .

قال : وأشدني أبو الخطاب الكلوزاني لنفسه :

أنا شيخ والمشايخ بالآداب علم يخفى على الشبان  
فإذا ما ذكرتني فتأدب فهو قرص يرد بالميزان

وروى عنه ابن صصري في معجمه ، وابن الأستاذ ، وغيرها .

توفي رحمه الله بحران سنة ست وسبعين وخمسمائة ، فيما ذكره ابن القطيعي .  
وذكر الذهبي في تاريخه : أنه مات سنة خمس وسبعين .

١٦٦ - علي بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكر ، البغدادي ، الفقيه ،

أبو الحسن ، أخو أبي العباس أحمد السابق ذكره .

ولد يوم الإثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسمائة .

وسمع الحديث من ابن الحصين ، والمزرفي ، وأبي القاسم بن السمرقندي ،  
وأبي غالب الماوردي ، وأبي الحسن علي بن محمد الهروي ، وزاهر بن طاهر  
الشحامي ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب ، وبرع ، وأفقي وناظر ، ودرس بمدرسة أخيه آخراً ،  
وصنف في المذهب ، وله كتاب « رؤوس المسائل » ، وكتاب « الأعلام » .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : أبو الحسن بن القطيعي . وروى عنه في  
تاريخه .

ولزم بيته في آخر عمره لمرض حصل له ، إلى أن توفي يوم الإثنين ثالث  
ذي الحجة ، سنة ست وسبعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ، رضي الله عنه



١٦٧ - علي بن أبي المعالي المبارك - وقيل : أحمد بن أبي الفضل بن

أبي القاسم بن الأحذب الوراق الدارقزي ، ثم المحولي ، الفقيه أبو الحسن ، المعروف  
بابن غريبة .

وقال ابن النجار : رأيت نسبه بخط ابن مشق علي بن محمد بن أحمد بن  
أبي القاسم ، أبو الحسن بن أبي المعالي بن أبي الفضل .

ولد في منتصف رمضان سنة ست وخمسة .

وسمع الكثير من أبي القاسم بن الحصين ، سمع منه المسند بكامله ، ومن  
القاضي أبي بكر الأنصاري ، والقاضي أبي الحسين بن الفراء ، وأبي غالب بن  
الفراء ، وأبي القاسم بن السمرقندي .

وسمع بمرو من الخطيب أبي الفتح الكشميهني ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب علي أبي القاسم بن قثامي ، وأبي الفضل بن سيف ، وقرأ  
الفرائض علي القاضي أبي بكر . وكان ثقة ، صحيح السماع ، ذا عقل وتجربة ،  
ولاه الوزير ابن هبيرة المظالم ، يرفعها إليه . وانقطع في آخر عمره بالحوّل ، إلى أن  
مات ، وأفلج قبل موته بشهر ، وحدث ، وسمع منه جماعة .

قال ابن النجار : كان فقيها ، فاضلا ، حسن الكلام في مسائل الخلاف .  
وكان يكتب خطا رديئا .

وسمع منه من أصحابنا : أبو الفرح عبد الرحمن بن الخنيلي ، وابن القطيعي ،  
وابن الغزال ، وروى عنه ابن الجوزي حكايات عدة .

وتوفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسة  
بالحوّل ، وحمل علي أعناق الرجال ، فدفن بمقبرة الإمام أحمد ، رضي الله عنه  
بباب حرب .

١٦٨ - دلف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن البتان الأزجي ،

الفقيه أبو الخير .

سمع من ابن ناصر ، وسعد الخير الأنصاري ، وعبد الصبور الهروي ،  
وأبي حفص الحرابي وغيرهم . وصحب الشيخ عبد القادر ، وتفقه عليه ، ثم خرج  
من بغداد ، ودخل خراسان ، وأقام بنيسابور ، فقرأ على محمد بن يحيى الفقيه ،  
وسمع بها من أبي البركات عبد الله بن محمد الفزاري .

ودخل خوارزم ، ومضى إلى سمرقند ، وسمع بها من أبي المعالي محمد بن نصر  
المديني ، وأبي القاسم محمود بن علي النسفي ، وحدث هناك .

وروى عنه أبو سعد بن السمعاني في ذيله حكايات ، وروى عنه أبو المظفر  
ابن السمعاني في مشيخته ، وأبو بكر الفرغاني خطيب سمرقند ، وذكر أنه سمع منه  
في صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

١٦٩ - كرم بن بختيار بن علي البغدادي ، الرصافي الزاهد أبو الخير .

وقيل : أبو علي .

ولد في حدود سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وسمع من أبي القاسم بن الحصين . وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم :  
ابن القطيعي .

وقال الناصح بن الحنبلي : سمعت منه مجزءاً بقراءة الشيخ طلحة العلي ،  
قال : وزرته يوماً ، وهو مضطجع على جنبه ، والفقيه ابن فضالان - يعني : شيخ  
الشافعية - عنده يزوره ، فأخذ بيد الشيخ كرم يقبلها تبركاً . وكان زاهداً ،  
منقطعاً بالرصافة .

وقال القطيعي : كان زاهداً ، ورعاً ، سريع الدمعة ، كثير العبادة . وفي  
بعض الأوقات تصدر منه كلمات على خاطر الحاضر عنده .

وقال الديلمي : كان أحد الشيوخ الموصوفين بالصالح .  
وتوفى يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، ودفن  
بمقبرة الإمام أحمد ، في دكة بشر الحافي . وكان حنبلياً .

١٧٠ - إسماعيل بن نباتة الفقيه ، الملقب وجيه الدين .

قال ناصح الدين بن الحنبلي : سمع درس عمي الإمام بهاء الدين عبد الملك  
ابن شرف الإسلام لما قدم من خراسان ، وعلق عنه من تعليق أبي الفضل  
الكرماني ، ثم سمع درس والدي ، وحفظ « الهداية » لأبي الخطاب ، حفظاً  
متقناً ، وحفظ أصول الفقه للبستي ، وحفظ كثيراً من مسائل التعليق . وكان  
يدرس القرآن كثيراً ، ويقوم به من نصف الليل . وكان يصلي الفجر على نهر  
بردي بمضرة القلعة ، ويصلي العصر على عين بعلبك ، وبالعكس ، وربما قرأ في  
طريقه القرآن - أو كتاب « الهداية » - الشك مني .

قال : ولما قدمت من بغداد سنة ست وسبعين ، وتكلمت في المسألة فرح بي .  
ومات قبل الثمانين وخمسمائة ، ودفن بالجبل ، جوار دير الحوراني . رحمه الله .

١٧١ - عبد الله بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف

ابن الفراء ، القاضي أبو القاسم ابن القاضي أبي الفرج ابن القاضي أبي خازم ،  
ابن القاضي أبي يعلى .

ولد ليلة الإثنين رابع عشر ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة .  
وأسمعه أبوه الكثير في صباه من أبي منصور القزاز ، وأبي منصور بن  
خيرون ، وعبد الخالق بن البدن ، وأبي سعد الزوزني ، وأبي البدر السكرخي ،  
وأبي الحسن بن عبد السلام ، وأبي الفضل الأرموي ، وأبي محمد سبط الخياط .  
وسمع هو بنفسه من ابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وسعيد  
ابن البناء ، وخلق من أصحاب القاضي ، وابن البطر ، وطراد ، وطبقتهم .

وبالغ في السماع والإكثار ، حتى سمع من جماعة من المتأخرين .  
وكتب بخطه ، وحصل الكتب ، والأصول الحسان الكبيرة ، وتفقه ،  
وكتب في الفتاوى مع أئمة عصره ، وشهد عند أبي الحسن بن الدامغانى من سنة  
خمس وخمسين . وكانت داره مجمعا لأهل العلم ، يحضرها المشايخ ، ويقرأ عليهم  
وتحضر الناس منزله للسماع ، وينفق عليهم بسخاء نفس ، وسعة صدر .  
وحدث باليسير .

سمع منه ابن عمه أبو العباس أحمد ، وأبو الحسن الزيدى ، وابن الأخضر .  
وروى عنه . وكان يصفه كثيراً بالسخاء وسعة النفس ، والبذل والعطاء . وحسن  
الخلق ، ولطف المعاشرة .

وروى عنه ابن القطيعى فى تاريخه . وأجاز للخليفة الناصر ، وخرجوا له عنه فى  
كتاب « روح العارفين » .

وقرأت بخط الشيخ ناصح الدين بن الحنبلى ، قال : سمعت عليه كتاب  
« صحيح الترمذى » بسامعه من السكروخى ، بقراءة الشيخ طلحة العلى ، وأجزاء  
أخر . وكان جميلا جليلا ، محترما وفاضلا ، ومن أعيان العدول ببغداد .

ومن تصانيفه « الروض النضر فى حياة أبى العباس الأخضر » وكانت عنده  
كتب جليلة أصيلة على مذهب الإمام أحمد . وخط الإمام أحمد كان أيضاً عنده .  
حكاه الشيخ طلحة فى غالب ظنى . وكان فى سنة ثلاث وسبعين قد علاه الشيب  
الكثير . وكنت لا أشبع من النظر إلى جمال وجهه ، وحسن أطرافه ، وسكينة  
عليه . ولزمه دين كثير . وحمل منه الهم الغزير .

وقال ابن القطيعى : جمع بين حسن الرأى والسمت ، وعارف بأحكام الشريعة ،  
من الشهادة والقضاء ، مهيب المجلس ، لم يزل منزله محلا لقراءة الحديث وتدريس  
الفقه بحضرة الشيوخ ، وجماعة أصحاب الحديث ، معروف بالكرم والإفضال .  
وله الأصول الحسنة والفوائد الجملة .

وسمع الحديث عالياً ونازلاً ، وجمع وصنف أنواعاً من العلوم . وحمله بذل  
يده ، وكرم طبعه على أنه استدان مالا يمكنه الوفاء ، فغلبه الأمر حتى باع معظم  
كتبه ، وخرج عن يده أكثر أملاكه ، واختفى في بيته لما فدعه من الديون .  
وبلغ به الحال إلى أن اغتيل في شهادة على امرأة بتعريف بعض الحاضرين ،  
وأنكرت المرأة المشهود عليها ذلك الإشهاد . وكان ذلك سبباً لعزله عن الشهادة ،  
فهو عدل في روايته ، ضعيف في شهادته .

وتوفي رحمه الله يوم الجمعة يوم عيد الأضحى سنة ثمانين وخمسمائة . ودفن من  
الغد بمقبرة الإمام أحمد عند آبائه . وأبوه القاضي أبو الفرج علي بن القاضي أبي خازم .  
حدث بإجازته من العاصمي ، وأبي الفضل بن خيرون ، وابن الطيوري ، وغيرهم  
وسمع منه ابنه هذا ، وأبو العباس القطيعي الفقيه ، والحسين بن مهجبل وغيرهم ،  
وتوفي في ليلة الأحد ثاني عشر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة .

ووه ابن السمعاني في نسبه ، فقال : هو علي بن عبيد الله بن محمد بن الحسين  
وذكره في موضع آخر على الصواب ، وقال : سمع الحسين بن طلحة ، فن دونه .  
كتبت عنه أحاديث . وعمه القاضي أبو محمد عبد الرحيم ابن القاضي أبي خازم .  
سمع من القاضي أبيه ، وعمه أبي الحسين ، وأبي الحصين ، وأبي العز بن كادش ،  
وأحمد بن صاعد النيسابوري ، وغيرهم ، وحدث .

كتب عنه ابن القطيعي ، وقال : سألت عن مولده ؟ فقال : سنة تسع وخمسمائة  
وتوفي ليلة الجمعة عشرين ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ودفن  
عند آبائه ، وله عدة أولاد سمعوا الحديث أيضاً .

١٧٢ - عبد الرحمن بن جامع بن غنيمة بن البنا البغدادي ، الأزجي

الميداني ، الفقيه الزاهد أبو الغنائم . ويسمى أيضاً غنيمة .  
ولد سنة خمسمائة تقريباً .

وسمع الحديث من ابن أبي طالب اليوسفي ، وابن الحصين ، سمع عليه المسند  
كله ، والقاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي السعادات المتوكلي ، والحسين بن  
٢٣ - طبقات

عبد الملك الخلال وغيرهم . وتفقه على أبي بكر الدينوري . وقرأ الخلاف على أسعد المنهني وغيره . وبرع وأفتى وناظر ودرس بمسجده . وكان عارفاً بالمذهب صالحاً تقياً قال ابن الديلمي : كان شيخاً صالحاً ، فقيهاً مناظراً على مذهب الإمام أحمد وقال ابن النجار : كان فقيهاً فاضلاً ، ورعاً زاهداً ، مليح المناظرة ، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف .

وقال الشيخ موفق الدين عنه : كان فقيهاً من أصحابنا ، وتولى مدرسة ابن بكروس بعد موته . ومضينا إليه مع الشيخ أبي الفتح - يعني ابن المنى - على عادة فقهاء بغداد ، وتكلمت يومئذ في مسألة قتل المسلم بالذمى . وكان يسكن بالميدان من باب الأزج : ولذلك قيل في نسبه ، الميداني :

سمع منه عمر بن علي القرشي ، وابن الديلمي ، وابن القطيعي .

وحدث عنه الشيخ موفق الدين ، والبهاء عبد الرحمن المقدسيان ، والموفق بن صديق ، وعمر بن شخانة الحارثيان ، وابن الأخضر ، وأحمد بن البندنجي ، وابن الغزال الواعظ . وأجاز للخليفة الناصر .

وتوفي ليلة الإثنين ثامن شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . ودفن من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله تعالى .

١٧٣ - علي بن عكبر بن عبدالله ، أبو الحسين الضرير المقرئ الأزجي الفقيه

قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير من ابن ناصر ، وابن البطي ، وغيرهما . وتفقه على أبي حكيم النهرواني . وقرأ عليه القرآن جماعة ، وكان يحفظ طرفاً من المذهب . وكان من أهل الدين والصلاح . ذكره ابن النجار عن أبي العباس بن الفراء ، وأنه قال : توفي ليلة الأربعاء عاشر شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . ودفن بباب حرب إلى جانب شيخه أبي حكيم . رحمهما الله تعالى .

١٧٤ - عبد المغيب بن زهير بن علوي الحرابي ، المحدث الزاهد ، أبو العز

ابن أبي حرب .

ولد سنة خمسمائة تقريباً .

وسمع من أبي القاسم بن الحصين ، وأبي العز بن كادش ، وأبي غالب  
وأبي عبد الله بن أبي علي بن البناء ، وأبي الحسين بن الفراء ، والمزرفي ، والقاضي  
أبي بكر الأنصاري ، وهبة الله الجريري ، وأبي القاسم السمرقندي ، وأبي منصور  
القزاز ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وزاهر الشحامي ، وخلق كثير ، وعنى بهذا الشأن  
وقرأ بنفسه على المشايخ ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، ولم يزل يسمع حتى  
سمع من أقرانه . وتفقه على القاضي أبي الحسين بن الفراء

وكان صالحاً متديناً ، صدوقاً أميناً ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، حميد الأخلاق  
مجتهداً في اتباع السنة والآثار ، منظوراً إليه بعين الديانة والأمانة . وجمع وصنف  
وحدث ، ولم يزل يفيد الناس إلى حين وفاته ، وبورك له حتى حدث بجميع  
سروياته وسمع منه الكبار .

قال الديلمي : عنى بطلب الحديث وسماعه ، وجمعه من مظانه . فسمع الكثير  
وقرأ عليه الشيوخ . وكتب وحصل الأصول ، وخرج وصنف . وكان ثقة صالحاً .  
صاحب طريقة حميدة . وحدث بالكثير وأفاد الطلبة . سمعنا منه ، وكتبنا عنه .  
ونعم الشيخ كان .

وروى عنه ابن السمعاني في كتابه شعرا ، وقال عنه : رفيقنا .

وروى عنه الشيخ موفق الدين ، والحافظ عبد الغني ، والبهاء عبد الرحمن  
المقدسيون .

وقدم دمشق ، وحدث بها سنة ثمان وثلاثين .

قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي : سمعت من عبد المغيث طبقات أصحاب  
الإمام أحمد لأبي الحسين ابن القاضي بسماعه منه ، بقراءة طلحة العثمي ببغداد .  
وكان - يعني عبد المغيث - حافظاً زاهداً ورعاً . كنت إذا رأيت خيلاً إلى أنه أحمد  
ابن حنبل ، غير أنه كان قصيراً .

وقال الحافظ المنذري عنه : اجتهد في طلب الحديث ، وجمعه ، وصنف وأفاد ،

وحدث بالكثير . حدثنا عنه الفقيه أبو عبد الله حمد بن صديق بجران .

وقال ابن القطيعي : كان أحد المحدثين مع صلابته في الدين ، واشتهاره بالسنة ، وقراءة القرآن . وجرت بينه وبين صاحب المنتظم - يعني : أبا الفرج بن الجوزي - نفرة كان سببها الطعن على يزيد بن معاوية . وكان عبد المغيث يمنع من سبه . وصنف في ذلك كتابا ، وأسمعه . وصنف الآخر كتابا سماه « الرد على المتعصب العنيد ، المانع من ذم يزيد » وقرأته عليه . ومات عبد المغيث وهما متهاجران .

قلت : هذه المسألة وقع بين عبد المغيث وابن الجوزي بسببها فتنة ، ويقال : إن عبد المغيث تتبع أبا الحسن بن البنا ، فقيل : إنه صنف في منع ذم يزيد ولعنه ، وابن الجوزي صنف في جواز ذلك . وحكى فيه : أن القاضي أبا الحسن صنف كتابا فيمن يستحق اللعن ، وذكر منهم يزيد ، وذكر كلام أحمد في ذلك . وكلام أحمد إنما فيه لعن الظالمين جملة ، ليس فيه تصريح بجواز لعن يزيد معيناً . وقد ذكر القاضي في المعتمد : نصوص الإمام أحمد في هذه المسألة ، وأشار إلى أن فيها خلافا عنه .

وقرأت بخط يحيى بن الصيرفي الفقيه الحراني ، قال : حكى لي : أنه كان يوماً في زيارة قبر الإمام أحمد - يعني الشيخ عبد المغيث - وأن الخليفة الناصر ، وافاه في ذلك اليوم عند قبر الإمام أحمد ، فقال له : أنت عبد المغيث الذي صنف مناقب يزيد ؟ فقال : معاذ الله أن أقول : إن له مناقب ، ولكن من مذهبي : أن الذي هو خليفة المسلمين إذا طرأ عليه فسق لا يوجب خلعه . فقال : أحسنت يا حنبلي ، واستحسن منه هذا الكلام ، وأعجبه غاية الإعجاب .

قال ابن الصيرفي : ولقد حكى لي شيخنا محب الدين أبو البقاء : أن الشيخ جمال الدين بن الجوزي كان يقول : إني لأرجو من الله سبحانه أن أجتمع أنا وعبد المغيث في الجنة . قال : وهذا يدل على أنه كان يعلم أن الشيخ عبد المغيث من عباد الله الصالحين ، فرحمة الله عليهما .



قلت : ووقع أيضاً تنازع بين عبد المغيث ، وابن الجوزى فى صلاة النبى  
صلى الله عليه وسلم خلف أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فصنف عبد المغيث  
تصنيفين فى إثبات ذلك ، تبعاً لأبى على البردائى .

ورد عليه ابن الجوزى فى كتاب سماه « آفة أصحاب الحديث ، والرد على  
عبد المغيث » . وكان عبد المغيث قد حفر لنفسه قبراً خلف هدف الإمام أحمد  
الذى هو مدفون فيه .

فقال ابن الجوزى : لا يجوز ذلك ؛ لأنها بقعة مسبلة ، فلا يجوز تحجيرها ،  
ولأن تلك البقعة لا تخلو من دفين ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « كسر  
عظم الميت ككسره حياً » .

فقال عبد المغيث : حفرت فلم أجد عظما .

فقال ابن الجوزى : تلك بليت ، وبقى رضاها المحترم ، ولا يجوز نبشها .  
قال : ولأنك إذا وضعت فى هذا القبر تكون رجلاك عند رأس أحمد ؛ إذ  
ليس بينهما إلا الهدف ، وهذا سوء أدب . أما علمت أن المروذى قال : ادفنوني  
بين يديه ، كما كنت أجلس بين يديه ؟ .

قال : فلم يلتفت إلى ما قلت ، ومر مع هواه .

قلت : إذا بلى الميت ، فلم يبق له عظم ولا أثر ، فظاهر المذهب : جواز نبش  
قبره والدفن فيه ، خلاف ما قاله ابن الجوزى .

وصنف عبد المغيث : « الانتصار لمسند الإمام أحمد » أظنه ذكر فيه : أن  
أحاديث المسند كلها صحيحة . وقد صنف فى ذلك قبله أبو موسى . وبذلك أفتى  
أبو العلاء الهمدانى ، وخالفه الشيخ أبو الفرج بن الجوزى .

وللشيخ عبد المغيث مصنف فى حياة الخضر فى خمسة أجزاء . وله كتاب  
« الدليل الواضح فى النهى عن ارتكاب الهوى الفاضح » يشتمل على تحريم الغناء  
وآلات اللهو . وذكر فيه : تحريم الدفِّ بكل حال ، فى العرس وغيره .

وأجاب عن حديث « أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف » بأن معناه :  
أعلنوه إعلاناً يبلغ ما يبلغ صوت الدف لو ضرب به ؛ لتمحوا سنة الجاهلية من نكاح  
البعايا المستتر به .

وأجاب عن حديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة ، بأنهما  
لم يكونا مكلفتين لصغرهما .

قال : وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على تسميته « مزمار الشيطان »  
وربما أشار إلى أنه منسوخ . وهذا مذهب ضعيف .

وللشيخ عبد الغيث قصيدة في السنة رواها عنه ابن الديلمي ، يقول فيها :  
أفق أخا اللب من سكر الحياة فقد أن الرحيل وداعى الموت قد حضرا  
هل أنت إلا كآحاد الذين مضوا بحسرة القوت لما استيقن الخبرا  
وأنت تمحص فيما أنت تاركه إن كنت تعقل يوما حقق النظرا  
أيام عمرك كنز لا شبيه له وأنت تشرى الحصباء والمذرا  
توفى رحمه الله ليلة الأحد ثالث عشر محرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة  
وصلى عليه الخلق الكثير من الغد بالحريية . ودفن بدكة قبر الإمام أحمد مع  
الشيوخ الكبار . رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن النجار في ترجمة داود بن أحمد الضرير الظاهري : أنه سمعه يقول :  
سمعت يعقوب بن يوسف الحربي يقول : رأيت عبد الغيث بن زهير الحربي في  
المنام بعد موته ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال :

العلم يحمي أناساً في قبورهم والجهل يلحق أحياء بأموات  
١٧٥ - نصر بن فتيان بن مطر النهرواني ، ثم البغدادي ، أبو الفتح الفقيه  
الزاهد ، المعروف بابن المنى ، ناصح الإسلام ، وأحد الأعلام ، وفقه العراق على  
الإطلاق .

قال ابن القطيبي : ورأيت في أكثر مسموعاته : يكتب له أبو الفتح  
عبد الله بن هبة الله ، المعروف بفتيان بن مطر .

قال : وسألته عن مولده ؟ فقال : سنة إحدى وخمسمائة . وهذا أصح مما قاله  
المنذري : أنه ولد - ظنا - قبل سنة خمسمائة .

وسمع الحديث من أبي بكر بن الدنف سنة إحدى عشرة ، ومن القاضي  
أبي بكر بن عبد الباقي ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وأبي الحسن بن الزاغواني ،  
وأبي منصور القزاز ، وأبي القاسم بن الحصين ، وأبي نصر اليونارتى ، وأبي غالب  
ابن البنا ، وأبي عبد الله البارع ، والحسين بن عبد الملك الخلال ، والأرموى ،  
وابن ناصر ، وأبي الوقت ، وغيرهم .

وتفقه على أبي بكر الدينورى ، ولازمه حتى برع في الفقه ، وتقدم على  
أصحابه ، وأعاد له الدرس . وصرف همه طول عمره إلى الفقه ، أصولا وفروعا ،  
مذهبا وخلافا ، واشتغالا وإشغالا ، ومناظرة . وتصدر للتدريس والاشتغال والإفادة ،  
وطال عمره ، وبعده صيته ، وقصده الطلبة من البلاد ، وشدت إليه الرحال في طلب  
الفقه ، وتخرج به أئمة كثيرون .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي وقد ذكر شيخه بن المنى ، فقال :  
رحلت إليه فوجدت مسجده بالفقهاء والقراء معمورا ، وكل فقيه عنده من فضله  
وإفضاله معمورا ، فأنخت راحلتى بربعه ، وحططت زاملة بغيتى على شرعه ،  
فوجدت الفضل العزيز ، والدين القويم المنير ، والفخر المستطيل المستطير ، والعالم  
الخير ، فتلقاني بصدر الأنوار قد شرح ، ومنطق بالأذكار قد ذكر ومدح ،  
وبياب إلى كل باب من الخيرات قد شرع وفتح . فتح الله عليه . حفظ القرآن  
العظيم وهو في حداثة من سنه . ولاحت عليه أعلام المشيخة ، فرجع منه على كل  
فن بفضل الله ومنه .

قال لي المهذب بن قيداس : كنا نسمى شيخك شيخ صبي - يعني في صباه -

لعقله ووقاره ، وتركه اللعب . ثم قال : لم ينقل عنه : أنه لعب ولا لها ، ولا طرق باب طرب ، ولا مشى إلى لذة ومشتهى .

حدثني شيخنا الإمام ناصح الإسلام بن المنى قال : حصل لي من ميراث والدي عشرون ديناراً ، فاشتريت بها شيئاً وبعته فأربحت ، فحفت أن تحلوا لي التجارة فأستغل بها ، فنويت الحج فحججت ، وتجردت للعلم ، فسمعت درس الشيخ أبي بكر الدينوري صاحب الشيخ أبي الخطاب الكلوذاني ، قال : فتفقه به ، ومال الفقهاء من أصحاب شيخه إلى الاشتغال عليه . ودرس بعد موت شيخه ، قال لي : تقدمت في زمن أقوام ما كنت أصلح أن أقدم مداسهم . وقال لي رحمه الله : ما أذكر أحداً قرأ على القرآن إلا حفظه ، ولا سمع درسي الفقه إلا انتفع . ثم قال : هذا حظي من الدنيا .

قال ابن الحنبلي : أفتى ودرس نحواً من سبعين سنة ، ماتزوّج ولا تسرى ، ولا ركب بغلة ولا فرسا ، ولا ملك مملوكاً ، ولا لبس الثياب الفاخر إلا لباس التقوى . وكان أكثر طعامه يشرب له في قدح ماء الباقلاً . وكان إذا فتح عليه بشيء فرقه بين أصحابه . وكان لا يتكلم في الأصول . ويكره من يتكلم فيه ، سليم الاعتقاد ، صحيح الانتقاد في الأدلة الفروعية . وكنا نزرر معه في بعض السنين قبر الإمام أحمد .

وسمعت الشيخ الإمام جمال الدين بن الجوزي وقد رآه يقول له : أنت شيخنا . وأضرّ بعد الأربعين سنة ، وثقل سمعه . وكان تعليقه الخلاف على ذهنه ، وفقهاء الحنابلة اليوم في سائر البلاد يرجعون إليه ، وإلى أصحابه .

قلت : وإلى يومنا هذا الأمر على ذلك . فإن أهل زماننا إنما يرجعون في الفقه من جهة الشيوخ والكتب إلى الشيخين : موفق الدين المقدسي ، ومجد الدين ابن تيمية الحراني .

فأما الشيخ موفق الدين : فهو تلميذ ابن المنى . وعنه أخذ الفقه .

وأما ابن تيمية : فهو تلميذ تلميذه أبي بكر محمد بن الخلاوي . وقد جمع بعض فضلاء أصحابه له سيرة طويلة . وهو أبو محمد عبد الرحمن بن عيسى البزوري الواعظ . وقفت على بعضها مما ذكره فيها .

قال : وكان رحمه الله كثير الذكر والتلاوة للقرآن لاسيما في الليل ، مُسْكِرًا للصالحين ، مُجَبِّئًا لهم ، ليس فيه تيه الفقهاء ، ولا عجب العلماء . إن مرض أحد من تلامذته ومعارفه عادة ، أو كانت لهم جنازة شيعيا ماشيا غير راكب ، على كبر السن ، وضعف البنية . زاهدا في الدنيا ، يقنع منها بالبلغة ، وإذا جاءه فتوح أو جائزة من بيت المال وزعها بين أصحابه ، وإن ناله منها شيء أعاده عليهم في غضون الأيام .

قال : ولقد حدثني من أتق به من أصحابنا : أنه جاءته صلة من بعض الصدور نحو أر بعين دينارًا ، أفقرها في يومه بين أهله وأصحابه ، وما أخذ منها شيئًا . فلما كان آخر النهار قال لي : يا فلان ، لو كنا عزلنا من ذلك الذهب قيراطين للحمام ؟ وكان قوته كل يوم قرصين ، وربما لم يغنهما .

وقال لي بعض أصحابه : إنه يستفضل منهما بعض الأيام ما يدفعه إلى السقا . وكان معظم إدامه : أن يشتري له برغيف ماء الباقلا . وما رأيت جعل عليه دهنا قط ، راضيا بذلك مع قدرته .

وكان يخدم نفسه بنفسه ، لا يثقل على أحد من أصحابه ، ولا يكلفهم شيئًا . اللهم إلا أن يعتمد على يد أحدهم في الطريق . ولقد كنا عنده يوما جماعة من أصحابه ، فأوذن بالصلاة ، فنهض بنفسه فاستقى الماء للتطهير ، وما ترك أحدا منا ينوبه في ذلك ، ولقد قدمت له نعله يوما ، فشق عليه ، وجعل يقول : إيش هذا ؟ إيش هذا ؟ مثلك لانساحه في هذا .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي ؟ فقال : شيخنا أبو الفتح كان رجلا صالحا ، حسن النية والتعليم . وكانت له بركة في التعليم . قلَّ مَنْ قرأ عليه

إلا انتفع، وخرج من أصحابه فقهاء كثيرون، منهم من ساد. وكان يقنع بالقليل،  
وربما يكتفى ببعض قرصة، ولم يتزوج. وقرأت عليه القرآن. وكان يحبنا ويحبر  
قلوبنا، ويظهر منه البشر إذا سمع كلامنا في المسائل. ولما انقطع الحافظ عبد الغنى  
عن الدرس لاشتغاله بالحديث، جاء إلينا، وظن أن الحافظ انقطع لصيق صدره.  
وذكر ابن الجوزي في المنتظم: أن المستضىء في أول خلافته جعل للشيخ  
أبي الفتح حلقة بالجامع، ثم بعد مدة أمر ببناء دكة له في جامع القصر، وجلس  
فيها للمناظرة سنة أربع وسبعين. وله تعليقة في الخلاف كبيرة معروفة.  
وقرأ عليه الفقه خلق كثير. قد ذكر أعيانهم ابن البرزوري في سيرته على  
حروف المعجم.

فمن أكابرهم وأعلامهم من الشاميين: الشيخ موفق الدين المقدسي، ورحل  
إليه إلى بغداد، والحافظ عبد الغنى، وأخوه الشيخ العماد، والبهاء عبد الرحمن،  
والشهاب بن راجح، وناصر الدين بن الحنبلي.

ومن أكابر البغداديين: أبو بكر بن الخلاوي، والفخر إسماعيل، وقاضي  
القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق، وأبو محمد عبد المنعم بن أبي نصر الباجسراي،  
وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن مقبل بن المتي.

ومن الحرائيين: الشيخ فخر الدين ابن تيمية، والموفق بن صديق، ونجم الدين  
ابن الصيقل.

ومن قرأ عليه: السيف الأمدى الأصولي، ثم تحول شافعيًا. وحدث، وسمع  
منه جماعة.

وروى عنه الشيخ موفق الدين، وبهاء الدين عبد الرحمن المقدسيان، وابن  
القطيعي في تاريخه.

قال جامع سيرته: دخلت عليه يوم الأحد خامس ربيع الآخر سنة  
ثلاث وثمانين، فقال لي: رأيت في المنام منذ أيام كأن حلقة كبيرة في وسط الرحبة،  
وفيها أولاد المحتشمين. وكان في وسطها رجل يقول:

واعلموا أن النوى قد كدرت صفو الليالي ، فاحذروا أن تندموا  
قال : فالتفت إلى بعض أصحاب الشيخ ، وقلت له : هذا المنام كأنه ينمى إلى  
الشيخ نفسه ، فعاش الشيخ بعد ذلك تمام ثلاثة - أو أربعة - أشهر كما هو ظاهر .  
قال : وابتدأ به المرض بعد نصف شعبان . وكان مرضه الإسهال . وذلك  
من تمام السعادة ؛ لأن مرض البطن شهادة . ولما ازداد مرضه أقبل الناس إلى  
عيادته من الأكابر والعلماء ، والتلامذة والأصحاب .

فحدثني صاحبه أبو محمد إسماعيل بن علي الفقيه ، وهو الذي تولى تربيته  
قال : قال لي الشيخ يوم الخميس ثاني رمضان : أي فخر ، آخر تعبك معي يوم  
الأحد ؟ قال : وهكذا كان . فإنه توفي يوم السبت رابع شهر رمضان ، ودفناه  
يوم الأحد - يعني خامس رمضان - سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

قال : ونودي في الناس بموته ، فانتال من الخلائق والأمم عدد يفوت  
الإحصاء . فازدحم الناس ، وخيف من الفتن ، فنفذ الولاة الأجناد والأترار  
بالسلاح ، وفتح له جامع القصر ، وازدحم الناس ازدحاما هائلا ، وحمله  
أصحابه وغلمانه .

وحكى لي بعضهم : أنهم في حال حمل سريره لم يبق في رجل أحد منهم  
مداس إلا وشد ؛ لفرط الزحام . فلما فرغوا من دفنه أعيدت إليهم لم يفقدوا منها  
شيئا . وقدم الشيخ الصالح سعد بن عثمان بن مرزوق المصري إماما في الصلاة  
عليه ، بعد ما اجتهد الماليك والأترار والأجناد في إيصاله إلى عند نعشه . وكان الناس  
قد ازدحموا على الشيخ سعد أيضا يتبركون به ، حتى خيف عليه الهلاك . وكانت  
جنازته قد قدمت إلى عند المنبر والشباك .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن طنطاش البزار قال : لما وصل الشيخ سعد إلى  
جنازة الشيخ أمسك عن التكبير ، وأطال الوقوف حتى سكن الناس وسكتوا ،  
وهذأت الأصوات ، بحيث لم يسمع سوى التكبير ، ثم كبر فأعجب الناس ما فعل

فلما صلى عليه عاد الزحام والاحتشاد في أبواب الجامع ، على وجه ماشوهد  
مثله إلا ماشاء الله .

وذكروا : أنه كان أوصى أن يدفن في دار بعض أهله جنب مسجده ، فحمل  
إلى الموضع ، ودفن فيه ، وفتح موضع في المسجد إلى قبره لزيارة الناس .  
وقال ابن القطيعي : حضر جنازته قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ،  
ودفن بداره الملاصقة لمسجده ، ثم قطع موضع قبره من الدار ، وأدخل إلى مسجده  
بالمأمونية رأس درب السيدة . رحمه الله تعالى .

وذكر جامع سيرته ، قال : حدثني الحافظ أبو بكر محمد بن عثمان الحازمي ،  
وكتبه لى بخطه ، قال : رأيت الشيخ الإمام الفقيه أبا الفتح بن المنى فى المنام بعد  
موته ، وكأنه فى موضع كبير واسع ، وهو فرحان مسرور ، وعليه ثياب بيض شديدة  
البياض ، وعلى رأسه طرحة ، فجعلت أسلم عليه وأكلمه . وكان بيننا ثمَّ ستر كبير .  
وكلام هذا معناه لم أحفظه .

قال صاحب سيرته : ورأيت أنا فى المنام ، فسلمت عليه ، فالتفت إلى كالمعتب  
وكانه يقول لى : استبشر بقدمى . وما زالوا من صلاة المغرب يضر بون بالصَّوالى .  
ولورأيت الجمع الذى كان . وكلاماً آخر لم أفهمه . رضى الله عنه .  
قال : ورثاه رفيقنا النجم عبد المنعم بن على بن الصقال الحرانى ، أحد أصحابه ،  
وأملاه على من لفظه :

إلام بشجيك ذكر الربع والطلل	ويستخف بهك الفنج فى المقل
فإن دعاك دَدَدٌ لبيت دعوته	مدلهاً غير منقاد إلى العذل
ذر الهوى فعطاياه معاطبه	وجوده بلنى شر من البخل
ولا تُصخْ لقريض بعدها أبداً	وإن توحد فى مدح وفى غزل
ما لم تَرثَ قوافيه التى جمعت	صفاته الغريبن : العلم والعمل
ومن غدا ناصر الإسلام يجرسه	بهمة لم يقصر عن سما زحل



وطال ما خدم الرحمن معتكفا  
إن روق الليل جافى الخبر مضجعه  
أو أتحف الجو أنوار الضياء ابن  
وإن بدا مشكل في الشرع متعلق  
واهاً لما حاز من علم وكم قدمت  
فيشهد الفضل مبدولاً لطالبه  
فما اثني عمره المحروس عن زلل  
حتى أفاد صحاباً كلهم بطل  
إن تأته تلق ليثاً في عرينته  
يريك قس أياد من فصاحته  
يفرقون جموع الخصم في دعة  
على العبادة لا ينصاغ للكسل  
يتلو بدمع غزير واكف هطل  
ذكا غدا لتدريس علم واسع جلل  
أنى به ظاهراً حقاً على عجل  
إلى خصائصه مهمما من رجل  
ويدرك الفضل في أحلى من العسل  
واعتناقه الخبير عن قول وعن عمل  
يوم الجدال عريق الأصل في الجدل  
ذا همة غير نزاع إلى الفشل  
ويحسن القول في الأحكام والعلل  
تفريق شمل جموع الكفر سيف علي

أخبرنا أحمد بن عبد الكريم البعلبي ، حدثنا عبد الخالق بن علوان ، حدثنا  
أبو محمد بن قدامة قال : قرأت على شيخنا أبي الفتح نصر بن فتيان ، أخبركم الإمام  
أبو الحسن بن الزاغوني ، أخبرنا أبو القاسم بن البسري ، أنبأنا الإمام أبو عبد الله  
ابن بطة ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، حدثنا موسى بن عبد الرحمن  
ابن العلاء ، حدثنا عطاء بن مسلم عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن  
أبي مريم ، قال : « رأيت على علي بن أبي طالب برداً خلقاً ، فقلت : يا أمير  
المؤمنين ، إن لي إليك حاجة . قال : وما هي ؟ قلت : تطرح هذا البرد وتلبس  
غيره ، فقعده وطرح البرد على وجهه ، وجعل يبكي ، فقلت : لو علمت أن قولي  
يبلغ هذا منك ما قتلته . فقال : إن هذا البرد كسانيه خليلي . قلت : ومن  
خليلك ؟ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . إن عمر ناصح الله تعالى فنصحته »  
اجتمع في هذا الإسناد خمسة من أئمة الحنابلة : أبو بكر بن أبي داود ، وابن بطة ،  
وابن الزاغوني ، وابن المنى ، والشيخ موفق الدين . رضي الله عنهم أجمعين .

١٧٦ - علي بن محمد بن علي بن الزيتوني ، الفقيه أبو الحسن البغدادي .

المعروف بالبراندسي . و « براندس » قرية من قرى بغداد .

قال ابن القطيبي : سأله عن مولده ؟ فقال : ما أعلم ، ولكنني ختمت القرآن سنة ثمان وخمسةائة .

قال : وسمع من ابن الحصين . وذكر عبد المغيث : أنه سمع جميع مسند الإمام أحمد منه ، وسمع من القاضي أبي الحسين بن الفراء وغيرها . وتفقه وناظر ، وأفتى ودرس .

قلت : ولما بنى الوزير ابن هبيرة مدرسته بباب البصرة ولأه تدريسها ، فكان يدرس بها . وحدث ، وسمع منه غير واحد .

قال ابن القطيبي : كتبت عنه . وكان قليل الرواية ، ثقة صالحا .

قال : وسمعته يقول : استيقظت من منامي وأنا أنشد هذين البيتين ، ولا أعلم قد قبلا قبلي ، أو أنشدتهما لنفسي ، إلا أنني لم أسمعهما من أحد ، وهما هذان :

ليت السباع لنا كانت مجاورة      وليتنا لا ترى ممن نرى أحدا  
إن السباع لتهدى في مواطنها      والناس ليس بهاد شرهم أبدا

قال ابن القطيبي : وهذان البيتان في العزلة للخطابي ، بإسناده عن الربيع عن الشافعي أنه أنشدهما . ولفظه « ليت الكلاب » .

وأنشدهما أبو بكر بن المرزبان عن أبي بكر العنبري « إن السباع ، وإننا لا نرى » وزادها ثالثا :

فأهرب بنفسك واستأنس بوحدها      تلقى السعود إذا ما كنت منفردا

قلت : وهذه في العزلة لابن أبي الدنيا .

قال ابن القطيبي . وفي سنة اثنين وسبعين ، عملت دعوة للصوفية والعلماء على اختلاف مذاهبهم ، فمنهم من أكل وانصرف ، ومنهم من حضر السماع ،

وكان البراندسى ممن عجز عن الخروج مع من أكل وانصرف ، فأقام وأغلق الباب دونه ، وحضر السماع ، فغيث علم أهل باب البصرة تخلفه دون جميع أصحابه كابن الجوزى ، وابن عبد القادر ، قالوا فيه الشعر . وهجره جماعة من عوامهم . فأنشدنى الشيخ أبو عبد الله الخيارى لنفسه فيه .

أيها الشيخ ، من ينافق خلوة يظهر الله ذلك الفعل جلوة  
كنت تقى أن السماع حرام كيف حل السماع يوم الدعوة؟  
عشت ما عشت بين زهد ونسك وتسميت فى الشريعة قدوة  
ثم خلعت العذار فى اللهو والرقص وبين البلى وبينك خطوة  
كنت حقاً لورقص الطفل حوقلت وأنكرت بارتعادٍ وسطوة  
كيف جاز الجلوس بين حُداة لم يفت فى سماعهم غير قهوة؟  
لا تبهرج فليس عندك عذر يلزم القوم ما أتوا بك عنوة  
إنما أنت حين خبرت أن الرقص من بعده صحاح وكسوة  
ودجاج وبط حنك البخل فلا تعتذر بقولك شقوة  
ودع الآن شغلك باللقه وخذ فى لباس دلق وركوة  
قال : وسمعت ابن الجوزى يقول : دخل البراندسى الدعوة وأكل . وأراد الانصراف معنا ، فأغلق الباب دونه ، وما علم حقيقة ما يجرى ، وحصل هناك ، لأنه اختار هذا .

وتوفى يوم الثلاثاء لست عشرة خلت من ربيع الأول ، سنة ست وثمانين وخمسة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب . رحمه الله تعالى .  
وقد ذكره المنذرى الحافظ فى وفياته ، فيمن توفى سنة ست وثمانين ، فقال :  
وفى السادس عشر من شهر ربيع الأول توفى الفقيه الإمام أبو الحسن على ابن محمد بن على المقرئ الضريير ، ودفن عند قبلة جامع المنصور . ومولده سنة ثمانين وأربعمائة ، تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من ابن الحصين ،

وإسماعيل بن السمرقندي ، وأبي غالب بن البنا ، وغيرهم وحدث ، وأقرأ ، فخالف ما ذكره ابن القطيبي في مدفنه ، فآله تعالى أعلم بالصحيح من ذلك .

وأما قوله : إن مولده سنة ثمانين وأربعمائة فغلط محض ؛ فإنه على قوله يكون قد جاوز المائة بست سنين ، فأين آثار ذلك من تفرده عن أقرانه بالسماع من الشيوخ . ثم قد سبق أن القطيبي سأله عن مولده ؟ فذكر ما يدل على أنه قبل الخمسمائة بنحو سنتين . وهذا هو الصحيح . ووصفه بأنه ضريب ، ولم يصفه القطيبي بذلك .

١٧٧ - نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي

الأصل ، الدمشقي الأنصاري ، الشيخ نجم الدين أبو العلاء بن شرف الإسلام ابن الشيخ أبي الفرج ، شيخ الحنابلة بالشام في وقته .

قرأت بخط ولده ناصح الدين عبد الرحمن : أنه ولد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . وأفتى ودرس وهو ابن نيف وعشرين سنة ، إلى أن مات ، وعاش هنياً مرفهاً ، لم يَلِ ولاية من جهة سلطان ، وما زال محترماً معظماً ، ممتعاً قوياً .

قال لي قبل أن يموت بسنة : رأيت الحق عز وجل في منامي ، فقال لي : يا نجم أما علمت وكنت جاهلاً ؟ قلت : بلى يارب ، قال : أما أغنيك وكنت فقيراً ؟ قلت : بلى يارب ، قال : أما أمت سواك وأحييتك ؟ وجعل يعدد النعم ، ثم قال : قد أعطيتك ما أعطيت موسى بن عمران .

ولما مرض مرض الموت ، رأيته وقد بكيت ، فقال : إيش بك ؟ قلت : خير ، فقال : لا تحزن عليّ ؛ أنا ماتوليت قضاء ، ولا شحنكية ، ولا حبست ، ولا ضربت ، ولا دخلت بين الناس ، ولا ظلمت أحداً ، فإن كان لي ذنوب ، فيبني وبين الله عز وجل . ولي ستون سنة أفتى الناس ، والله ما حاجيت في دين الله تعالى .

وكان يقول قبل موته بسنين : سَدَّتْني سنة ست وثمانين ، إلى أن دخلت سنة ست وثلاثين ، فقال : هذه سنتي ، فقلنا : كيف تقول هذا ؟ قال : هي سنة أبي وجدى لأن أباه مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وجده مات سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وكان الأمر كما قال .

قال : وكان الشيخ الموفق وأخوه أبو عمر ، إذا أشكل عليهما شيء سألا والدي . قال : وخرج له أبو الحسين سلامة بن إبراهيم الحداد شيخه ، وسمعناها عليه بقراءته .

وذكر الحافظ المنذرى في وفياته : أن له إجازة من أبي الحسن بن الزاغوني وغيره .

قال : وتوفي ثاني عشر ربيع الآخر ، سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ودفن بسفح قاسيون .

وقال غيره : شيعه خلّاق . وقد سبق ذكر أخيه بهاء الدين عبد الملك . وكان له أيضاً عدة إخوة .

منهم : الشيخ سديد الدين عبد الكافي بن شرف الإسلام .

قال ناصح الدين : كان فقيهاً متطهراً ، ووعظ في شبابه ، وكان يذكر الدرس في الحلقة ، مستنداً إلى خزانه أبيه ، وكان صيتاً ، وربما خطب في الإملاكات المعتبرة .

وكان شجاعاً شديداً ، مات بعد الثمانين والخمسمائة ، وقبره تحت مغارة الدم . ومنهم : الشيخ شمس الدين عبد الحق بن شرف الإسلام .

قال الناصح : كان فقيهاً عاقلاً ، عفيفاً ، حسن العشرة ، كثير الصدقة ، رحيم القلب . سافر في طلب العلم ، وقرأ كتاب «الهداية» على الشيخ أحمد الحراني الحنبلي ، ودخل بلاد العجم ، ورأى أئمة خراسان ، وعاد إلى دمشق ، وصحب أخاه ، والذي يسمع درسه ، ويعيد له ، وهو بين يديه كالحاجب .

ومات ودفن بسفح قاسيون .

ومنهم : الشيخ شرف الدين محمد بن شرف الإسلام .  
كان فقيهاً ، فرضياً ، يعرف الغزوات ، ويعبر المنامات ، ويتجر ، ولا يدخل الملك  
وتوفى ودفن بالبواب الصغير .

ومنهم : الشيخ عز الدين عبد الهادي بن شرف الإسلام .  
كان فقيهاً واعظاً ، شجاعاً ، حسن الصوت بالقرآن ، شديداً في السنة ،  
شديد القوى ، يحكى له حكايات عجيبة ، في شدة قوته .

منها : أنه بارز فارساً من الإفرنج ، فضر به بدبوس فقطع ظهره وظهر الفرس  
فوقاً جميعاً ، وكان في صحبة أسد الدين شيركوه إلى مصر ، وشاهده جماعة رفع  
الحجر الذي على بئر جامع دمشق ، فشى به خطوات ثم رده إلى مكانه ، وله  
أخبار في هذا الباب غريبة ، وبني مدرسة بمصر ، ومات قبل تمامها ، وتوفى بمصر .  
ومما وقفت عليه من فتاوى نجم الدين بن عبد الوهاب بن الحنبلي : أن من أراد  
أن يحلف بالطلاق ، فقال لامرأته : على الطلاق ثلاث بتات ، وأراد أن يقول :  
إن لم أنحول من الدار ، ثم تفكر في ضرر التحويل ، فسكت على قوله بتات ،  
إعراضاً عن اليمين بالسكينة ، لا أرادها لوقوع الطلاق : أنه إذا لم يقصد بذلك  
الإيقاع ، بل قصد التعليق ، ثم سكت عقيب ذكر الطلاق ، لا قاصداً له ، بل  
أراد إبطال اليمين ، فإنه يدين في ذلك فيما بينه وبين الله ، ولا يلزمه الطلاق  
في الباطن .

وبمثل هذا صرح صاحب المحرر فيه ، وهو قول مالك والليث بن سعد . وحكى  
عن الشافعي أيضاً ، ولا أعلم في ذلك نصاً لأحمد ، ولا لأحد من متقدمي  
أصحابنا .

وقياس نصوص أحمد وأصوله : أنه لا يدين في ذلك ، بحيث أنه يمتنع وقوع  
الطلاق به . ولو وجد شرطه الذي أراد تعليقه عليه ، فإن المنصوص عن أحمد ، في  
مواضع متعددة من كلامه : أن الحلف بالطلاق ليس بيمين ، وليس حكمه حكم سائر

الأيمان ، وإنما هو طلاق معلق بشرط ، ولو قصد بتعليقه الحض والمنع ، وحينئذ فينبغي أن يكون حكم هذا حكم من طلق ، وقال : نويت تعليق الطلاق بشرط . والمذهب في ذلك عند القاضى ومن اتبعه من أصحابنا : أنه يدين في ذلك ، ولا يقع به الطلاق فى الباطن إلا بوجود الشرط . وهل يقبل منه فى الحكم ؟ خرجوه على روايتين .

ونص أحمد فى رواية مهنا : على أنه لا يدين ، كقول أبى حنيفة وأصحابه ، وتأوله القاضى على أنه أراد أنه لا يقبل منه فى الحكم . وهو تأويل بعيد .

فعلى ظاهر رواية مهنا : يقع الطلاق فى الحال ، وإن أراد الحلف به ، ثم تركه . وعلى المذهب عند القاضى وأصحابه : ينبغى أن لا يقع الطلاق حتى يوجد الشرط الذى أراد أن يحلف عليه ، كما لو أراد تعليق الطلاق بشرط يأتى لاحالة ، ثم بدا له أن يترك تعليقه ، فإن هذا التعليق يمين على أشهر الوجهين للأصحاب ، بل أوماً إليه أحمد . وقد حكى عنه صريحاً . فيكون تعليق الطلاق عنده كله يسمى يمينا ، وحكمه حكم الطلاق ، لا حكم الأيمان ، فيلزم من قال بالشرط : أنه إذا أراد اليمين بالطلاق ، فتلفظ بالطلاق ، ثم قطع بقبية كلامه : أنه لا تطلق امرأته بذلك ، ولو وجد الشرط أن يقول ههنا فى التعليق بما يأتى : لا محالة كذلك . وهو فى غاية البعد .

وقد استوفينا الكلام على هذا فى كتابنا المسمى « بالكشف والبيان عن مقاصد النذور والأيمان » وبالله التوفيق .

١٧٨ - عبر الله بن عمر بن أبى بكر المقدسى ، الفقيه الإمام أبو القاسم سيف الدين .

ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة بقاسيون .

ورحل إلى بغداد ، وسمع بها من جماعة . وتفقه وبرع فى معرفة المذهب

والخلاف والمناظرة . وقرأ النحو على أبي البقاء ، وحفظ الإيضاح لأبي علي ، وقرأ العروض . وله فيه تصنيف .

قال الحافظ الضياء : اشتغل بالفقہ والخلاف والفرائض والنحو ، وصار إماماً عالماً ، ذكياً فظناً ، فصيحاً مليحاً الإيراد ، حتى إنى سمعت بعض الناس يقول عن بعض الفقهاء أنه قال : ما اعترض السيف على مستدل إلا نلّم دليله . وكان يتكلم في المسألة غير مستعجل بكلام فصيح ، من غير توقف ولا تتعص .

وكان رحمه الله حسن الخلق وأخلاقه ، أنكر منكراً ببغداد ، فضربه الذي أنكر عليه ، وكسر ثنيته . ثم إنه مكّن من ذلك الرجل ، فلم يقتص منه .

قال : وسافرت معه إلى بيت المقدس ، فرأيت منه من ورعه وحسن خلقه ما تعجبت منه .

قال : وشهدنا غزاة مع صلاح الدين ، فجاء ثلاثة فقهاء ، فدخلوا خيمة أصحابنا فشرعوا في المناظرة ، وكان الشيخ موفق الدين والبهاء حاضرين ، فارتفع كلام أولئك الفقهاء ، ولم يكن السيف حاضراً ، ثم حضر فشرع في المناظرة ، فما كان بأسرع من أن انقطعوا من كلامه .

وسمعت البهاء عبد الرحمن يقول : كان أبو القاسم عبد الله بن عمر فيه من الذكاء والفطنة ما يدعش أهل بغداد . وكان يحفظ درس الشيخ إذا ألقى عليه مرة أو مرتين . وكنت أنا أتعب حتى أحفظه . وكان مبرزاً في علم الخلاف . وكان ورعاً ، يتعلم من العباد ، ويسلك طريقه .

وسئل عنه الشيخ موفق الدين ؟ فقال : سافر إلى بغداد صغيراً ، وسمع بها كثيراً ، وتفقّه بها وصار فقيهاً حسناً . حسن الكلام في المناظرة ، فصيح اللسان ، حسن الخط . وقرأ في العربية . وشرع هو والمحّب أبو البقاء في تصنيف كتاب فيها ثم قدم الشام ، وخرج إلى الغزاة معنا ، ثم سافر إلى حران ، وتوفى بها شاباً رحمه الله تعالى في حياة أبيه .

توفى بجران في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة .



ورثاه سليمان بن النجيب بقوله :

على مثل عبد الله يفترض الحزن      وتسفح آماق ولم يغمض جفن  
عليه بكى الدين الحنيفة واكتفا      كما قد بكاه الفقه والذهن والحسن  
وهي طويلة .

ورثاه جبريل المصيصي المصري بقوله :

صبري لفقديك عبد الله مفقود      ووجد قلبي عليك الدهر موجود  
عدمت صبري لما قيل إنك في      قبر بجران سيف الدين مفقود  
نبكى عليك بشجو بالدماء كما      تبيكى التعاليق حقا والمسانيد  
وللمشايع تعديل عليك كما      للطير في الدوح تغريد وتعدد  
وذكر باقيها . وهي ستة وعشرون بيتا .

١٧٩ - يحيى بن مقبل بن أحمد بن بركة بن عبيد الملك بن عبد السلام بن

الحسين بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن ثابت بن عمرو بن عامر بن داود بن  
إبراهيم بن محمد السجاد بن طلحة بن عبد الله التيمي القرشي البغدادي الحرابي ،  
أبو طاهر بن أبي القاسم بن أبي نصر ، المعروف بابن الصدر . وهو لقب عبد الواحد  
المذكور في نسبه . ويعرف أيضاً بابن الأبيض .

ولد في شعبان سنة سبع عشرة وخمسمائة .

وسمع من ابن الحصين ، وأبي بكر الأنصاري ، وأبي منصور القزاز ، وغيرهم .  
وتفقه في المذهب ، وناظر في حلق الفقهاء ، وحدث .

قال ابن القطيبي : كتبت عنه . وكان ثقة .

قال : وتوفي يوم الإثنين في شهر شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة . ودفن  
بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب .

وقال المنذرى : توفي في العشر الأخير من ذي القعدة .

قال ابن الجوزي في كتاب « الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد »  
حدثني أبو طاهر بن الصدر الفقيه : أن هذا الشيخ - يعني عبد المغيث الحرابي -  
زوج رجلا ، فقال له : زوجتك بحق وكالتى بنت أخى فلان .  
قال الفقيه : فليمت للزوج ؟ فقلت له : ما انعقد لك عقد ، ولا يحل لك  
قربان المرأة ؛ لأن أبا هذه المرأة له أربع بنات . وهذا العاقد ماسى المزوجة .  
فعجب الناس من عدم فهمه للفقهاء .

١٨٠ - نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن ثال  
ابن وزير بن عطاق بن بشر بن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية  
ابن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نعيم بن عامر بن صعصعة  
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عسكرة بن حفصة بن قيس بن  
غيلان بن مضر بن نزار النيمري ، الأديب الشاعر ، أبو المرفه ، وأبو الفتح أيضاً  
كذا نقلت نسبه من خط القطيعي . وقال : أملاه على وقال لى : ولدت يوم  
الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسةائة بالرافقة بقرب رقة الشام .  
كان النيمري من أولاد أمراء العرب . نشأ بالشام ، وخالط أهل الأدب ،  
وقال الشعر الفائق وهو مراهق . وأصابه جدري وله أربع عشرة سنة ، فضعف  
بصره ، حتى كان لا يرى إلا ما قرب منه . ثم قدم ببغداد لمعالجة بصره ، فأيسه  
الأطباء منه ، فعسى . وأقام ببغداد ، وسكن بباب الأزج ، فحفظ القرآن العظيم .  
وسمع الحديث من ابن الحصين ، والقاضى أبى بكر ، وعبد الوهاب الأتماطى  
وأبى الحسن بن الزاغونى ، وأبى منصور القزاز ، ويحيى بن حبيس الفارقي ، وابن ناصر  
وغيرهم . وبالكوفة : من أبى الحسن بن غيره ، وتفقّه فى مذهب الإمام أحمد .  
وقرأ العربية والأدب على أبى منصور بن الجوالقي ، وصحب العلماء والصالحين .  
كالشيخ عبد القادر ، وغيره ، ومدح الخلفاء والوزراء .  
وله ديوان شعر حدث به . وكان فصيح القول حسن المعان ، ذا دين وصلاح  
وتصلب فى السنة .

قال ابن القطيبي : منع الوزير ابن هبيرة الشعراء من إنشاد الشعر بمجلسه ،  
فكتب إليه النخعي قصيدة سمعتها من لفظ النخعي . فكتب الوزير على رأسها بخطه :  
لو كان الشعراء كلهم مثله في دينه وقوله لم يمنعوا ، وإنما يقولون مالا يحل الإقرار  
عليه ، وهو فالصديق وما يذكر يوقف عليه ، ورسومه تزداد ولا تنقص ، والسلام .  
وقد حدث النخعي بحديثه وشعره ، وسمع منه القطيبي ، وغيره

وروى عنه عثمان بن مقبل الياصري ، وبهاء الدين عبد الرحمن المقدسي ،  
وابن الديلمي ، ويوسف بن خليل وغيرهم .

وتوفي يوم الثلاثاء عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ،  
ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد عند الشهداء رحمه الله .

ومن شعره ، وقد سئل عن مذهبه واعتقاده ؟ فأشده :

أحب علياً والبتول وولدها ولا أجد الشيخين حق التقدم  
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى كما أبرأ من ولاء ابن ملجم  
ويعجبني أهل الحديث لصدقهم فليست إلى قوم سواهم بمنتمي  
وقد روى البيت الثالث على وجه آخر .

ومن شعره وقرأته بخط السيف بن المجد الحافظ :

سبرت شرائع العلماء طراً فلم أركعتك الحنبلي  
فكن من أهله سراً وجهراً تكن أبدأ على النهج السوي  
هم أهل الحديث وما عرفنا سوى القرآن والنص الجلي  
ومما أنشده عنه ابن القطيبي ، وقال : أنشدني لنفسه :

وكفى مؤذناً باقتراب الأجل شباب تولى وشيب نزل  
وموت اللذات ، وهل بعده بقاء يؤمله من عقل؟  
إذا ارتحلت قرناء الفتى على حكم ريب المنون ارتحل  
هو الموت لا تمتى للنفوس من خطبه بالرق والحيل  
إذا صال كان سواء عليه من عز من كل حي وذل

فياويح نفسي أما ترعوى وقد ذهب العمر إلا الأقل  
ومن شعره أيضاً :

أذاعت بأسراري الأدمع  
جزعت لما أعتز من بينهم  
تولوا فما قرّ لي بعدهم  
وأقسم لآحلت عن عندهم  
أحبابنا هل لعصر مضى  
كان على كبدي بعدكم  
ولى مقلة منذ فارقتكم  
يؤرقني كل برق أراه  
وكم لي من عاذل فيكم  
وقال : ومن شعره في الغزل :

ولما رأى ورداً بخديه يجتني  
أقام عليه حارساً من جفونه  
ويقطف أحياناً بغير اختياره  
وسلّ عليه مرهفاً من عذاره  
ومن شعره أيضاً :

يزهدني في جميع الأنام  
وهل عرف الناس ذونبهة  
هم الناس مالم تجربهم  
وليتك تسلم عند البعاد  
قلة إنصاف من يصحب  
فأمسى له فيهم مرغب  
وطلس الذباب إذا جربوا  
منهم ، فكيف إذا يقربوا ؟

١٨١ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي ، المقرئ أبو العباس ،

المعروف بالعراقي ، نزيل دمشق .

قرأ القرآن على أبي محمد سبط الخياط ، وسمع الحديث من محمد بن عبد الله بن  
سُهْلون ، وأبي الفتح السكري ، وسعد الخير الأندلسي ، ومهر في علم القراءات .  
ولقى المهذب بن منير الشاعر بحلب ، وروى عنه .

وقدم دمشق سنة أربعين ، فسكنها إلى أن مات وتصدر للإقراء تحت النسب  
بالجامع ، فحتم عليه جماعة ، وأمّ بمسجد الخشابين ، وأقام به سنين .  
قال الشيخ موفق الدين : كان إماماً في السنة ، داعياً إليها ، إماماً في القراءة .  
وكان دينياً ، يقول شعراً حسناً ، وشرح عبادات الخرق بالشعر .  
وقال ابن النجار : كان شيخنا فاضلاً متقناً ، طيب المحاضرة .  
قلت : وكان متشدداً في السنة .

ويقال : إنه منع الحافظ عبد الغنى من الاجتماع بابن عساكر الحافظ والسماع  
منه ، وندم الحافظ على ذلك . وكان يقول : كان عندنا في الحربية قوم من المتشددين  
يسمون : السبعة ، لا يسامون على من سلم إلى شيعة على مبتدع . ورأيت له جزءاً  
في الرد على من يعير الخنابلة بالفقر وقلة المناصب .

وروى عنه الشيخ موفق الدين ، والبهاء عبد الرحمن ، وابن خليل .  
وتوفي في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بدمشق ، وقد جاوز السبعين .  
وقال الضياء : مات في جمادى الأولى سنة ست وسبعين . وهو وهم ؛ فإن  
ناصر الدين بن الحنبلي : ذكر أنه زار معه القدس سنة سبع وثمانين - أو سنة  
ثمان - الشك منه . وذكر : أنه قرأ عليه ، وسمع منه .  
قال : وقال لي : قدمت من بغداد لأجل زيارة القدس ، ولم يتفق لي زيارته  
إلى هذه المدة .

١٨٢ - عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن سلامة السبتي البغدادي الوراق

المحدث المقرئ ، الزاهد أبو جعفر بن أبي المعالي بن السمين . نزيل الموصل .  
ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

وسمع الكثير من هبة الله الحريري ، وأبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي منصور  
القزاز ، وعلي بن هبة الله بن عبد السلام ، وأبي الفضل الأرموي ، وأبي الفتح  
السكرخي ، وأبي الحسين بن الزاغوني ، وأخيه أبي بكر ، وابن الطلاية ، وغيرهم .

وكتب بخطه الكثير لنفسه وللناس . وخرج التخاريج . وحدث بالكثير  
ببغداد والموصل . وكان صالحاً ثقة ، ديناً صدوقاً من أهل التقشف والصالح والنسك  
يأكل من كسب يده  
توفي في العشر الأخير من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالموصل .  
ودفن بتل توبة رحمه الله تعالى .

١٨٣ - علي بن مكي بن جراح بن علي بن ورخز البغدادي ، الفقيه  
الزاهد أبو الحسن .

تفقه على أبي الفتح بن المتي ، وأبي يعلى بن أبي خازم ، وبرع في الفقه ، وأفتى  
وناظر . وكان زاهداً عابداً .

توفي يوم حادي عشرين صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة  
باب حرب .

١٨٤ - علي بن أبي العز بن أبي عبد الله الباجسراي ، الفقيه الزاهد  
أبو الحسن .

كان يسكن بمدرسة الشيخ عبد القادر . وسمع الكثير من أبي الوقت ، وابن  
البطي ، وغيرهما . وحدث باليسير .

سمع منه جماعة من الفقهاء . وكان صالحاً ورعاً ، متديناً ذا عبادة وزهد .  
جمع كتاباً في تفسير القرآن الكريم في أربع مجلدات .

توفي ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصلى  
عليه بالمصلى بباب الحلبة . ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

١٨٥ - طغرى بن خنلغ بن عبد الله الأميري المسترشدي - نسبة إلى ولاء  
بعض الأمراء من ولد المسترشد - البغدادي القرى الغرضي ، أبو محمد المحدث  
يسمى عبد المحسن أيضاً . نزيل دمشق .

ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

وقرأ القرآن بالروايات العشرة على أبي الحسن البطائحي . وكان ربيبه ، فأحسن تربيته ، وأسمعه من الأرموي ، وابن ناصر الحافظ ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي العباس أحمد بن محمد بن المسكي ، وسعيد بن البنا ، وأبي الوقت ، وأبي القاسم هبة الله بن الحاسب ، وغيرهم .

وصحب أبا الفضل بن ناصر الحافظ ، وأخذ عنه علم الحديث ، وأصول السنة . وقرأ الفرائض على أبي النجم بن القابلة ، وبرع فيها حتى صار فيها إماما متوحدا ، ثم انتقل إلى دمشق وسكنها إلى حين وفاته .

وحدث ببغداد وحران ودمشق . وقرأ عليه الشيخ أبو عمر صحيح البخاري . روى عنه ابن خليل الحافظ .

قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي في حقه : الحدّث الحافظ الفرضي الزاهد . كان قيا بمعرفة البخاري ، برجاله وألفاظ غريبه ، وشرح معانيه . قرأته عليه ، وسمع بقراءتي جماعة كثيرة . وكان قيا بأصول السنة ، ومقالة أصحاب الإمام أحمد وكان متعبدا معتزلا للناس . حضر معي فتح البيت المقدس . وقرأ عليه جماعة من أولاد الدمشقيين الحاسب والفرائض . وكان لا يفارقني إلى أن حججت سنة تسع وثمانين ، ورجعت من الحج فوجدته قد مات رحمه الله . ودفن في تربة عمي عبدالحق بالجبل .

قلت : وذكر المنذري : أنه توفي في الحرم سنة تسع وثمانين . وكذا ذكره الديلمي أنه بلغهم وفاته .

وذكر القطيعي : أنه بلغهم ببغداد حين موته في ربيع الأول سنة تسع وثمانين فيكون قول ابن الحنبلي : حججت سنة تسع فيه تسامح . ومراده : أنه رجع من الحج إلى دمشق سنة تسع ، فوجده قد مات . لكنّه ذكر في أول كتابه : أن أول سنة حجّ سنة تسع وثمانين .

١٨٦ - بدل بن أبي طاهر بن شيرد شهر بن حاكاه بن عبد الله بن محمد  
الجيلي ، الفقيه المقرئ أبو محمد . نزيل بغداد .  
قرأ القرآن بالروايات على أبي العلاء الهمداني .  
وسمع من أبي الفتح محمد بن الحسن الصيدلاني ، وغيره . وسمع من محمد بن  
محمد بن عبد الرحمن الخطيب الكشميهني المروزي .  
وتفقه ببغداد على ابن بكروس ، وأقرأ الناس ، وحدث .  
قرأ عليه بالروايات الكثيرة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الدوري ،  
وغيره . وسمع منه القاضي أبو العباس بن القراء ، وغيره .  
وتوفي يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وخمسمائة .  
رحمه الله تعالى .

١٨٧ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك الأصبهاني  
الجورتاني بن الحماني ، العابد الأديب ، مصلح الدين أبو عبد الله . من أهل أصبهان  
و«جورتان» من قراها .  
ولد سنة خمسمائة في رجب . وقيل : سنة إحدى وخمسمائة .  
وسمع من أبي علي الحداد ، وأبي نهشل عبه الصمد العنبري ، وسعيد  
ابن أبي الرجاء .

قال ابن النجار : وكان فقيها فاضلا ، كامل المعرفة بالأدب وأكثر أدباء  
أصبهان من تلامذته . وكان متدينا ، حسن الطريقة صدوقا .  
سمعت أبا عبد الله الخليلي بأصبهان يقول : كان جدي لأبي محمد بن أحمد  
الحنبلي المعروف بالمصلح قبل عقد الثمانين من عمره يحتم القرآن في يومين . فلما  
جاوز الثمانين كان يحتم كل يوم القرآن . وكانت قراءته بالليل قراءة تذكروا وتفكر .  
قال أبو عبد الله : وسمعت محمد بن محمد الخبازي المدني جارنا - وكان من



أهل الخير والصلاح ، تلاءم للقرآن ، ملازما للمسجد في أكثر أوقاته ، لم تكن تفوته صلاة الجماعة إلا نادرا يقول - : لما بلغ مصلح الدين عقد الثمانين قال : أسأل الله أن يمهلى إلى التسعين ، وأن يوفقني كل يوم ختمة ، فاستجيبت دعوته ، فكان يحتم كل يوم ختمة .

قال أبو عبد الله : وسمعت الحسين بن محمد بن أحمد الحمصي الحنبلي يقول : قام عمي - يعني : محمد بن أحمد المصلح - ليلة لورده قبل الوقت الذي كان يقوم فيه لورده في سائر لياليه . قال : فسمعت صوتا من السماء - وأنا بين النوم واليقظان - أيها المصلح ، ما أسرع ماقت الليلة .

حدث المصلح بأصبهان وبغداد حين قدمها حاجا . وسمع منه أبو المحاسن القرشي ، ومات قبله خمس عشرة سنة ، والشريف الزيدي علي بن أحمد .

وروى عنه من أهل بغداد أحمد البندنجي ، ويوسف بن سعيد المقرئ وغيرها قال ابن النجار : سمعت أبا البركات بن الرويدشتي بأصبهان يقول : توفي محمد بن أحمد بن الحنبلي - يعرف بالحمي - أستاذ الأئمة في يوم الأربعاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وخمسمائة .

قال : وذكر لنا سبطه : أنه دفن بداره ، ثم نقل إلى باب درية رحمه الله تعالى . وقال المنذرى : ليلة الحادى عشر . وكذا ذكره ابن نقطة ، وقال : ليلة الثلاثاء حادى عشر .

قال المنذرى : وتوفي قبله بيسير ولده أبو بكر أحمد . وكان سمع سعيد ابن أبي رجاء وغيره .

قلت : وكان يلقب أمين الدين .

١٨٨ - محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طلحة نصر بن أحمد

ابن محمد بن جعفر البرمكي المروى الإشكيدباني ، المحدث أبو عبد الله ، ويقال : أبو الفتح . نزيل مكة ، وإمام حطيم الخنابلة بها .

ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

وسمع بهمدان من أبي الوقت ، وأبي الفضل أحمد بن سعد بن حمدان ،  
وأبي المحاسن هبة الله بن أحمد بن محمد بن السماك . وبيغداد من أبي المعالي بن  
النحاس ، وأبي المعمر بن الهاطر ، وابن البطي ، وخلق كثير وبمصر من أبي الظاهر  
إسماعيل بن قاسم الزيات . وبالإسكندرية من الحافظ السلفي . وحدث بمكة ،  
ومصر والإسكندرية ، وأقام بمكة في آخر عمره ، وأمّ بها في موضع الخنابلة سنين .  
وحدث عنه أبو البناء حامد بن أحمد الأرتاحي .

قال ناصح الدين بن الخنبلي : كان رجلاً صالحاً ، سمعت منه بقراءته جزءاً  
بمكة . وكان في عزمي أنني أدخل اليمن ، وقد هيات هدية لصاحبها من طرف  
دمشق ، فاستشرته ، فقال : أنت أعلم . ثم قال : قرأنا ههنا جزءاً من أيام ، فجاء  
فيه عن بعض السلف علامة قبول الحج : أن الإنسان ينصرف عن مكة غير طالب  
للدنيا ، فزهدت في اليمن ، ورجعت عن ذلك العزم . قال : وذلك سنة تسع وثمانين .  
قال المنذرى : سمع منه والدي سنة تسعين . فإما أنه توفي في هذه السنة ،  
أو بعدها يبسير .

قال و «الإشكيدباني» بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الكاف  
وسكون الياء آخر الحروف وفتح الذال المعجمة وبعدها باء موحدة مفتوحة  
وبعد الألف نون .

وذكره الفارسي في تاريخه ، وقال : كان رجلاً صالحاً : توفي سنة إحدى  
وتسعين بمكة .

وذكر المنذرى ممن توفي سنة تسعين : الشيخ الأجل إمام الحرم مكى بن نابت -  
بالنون - بن زهرة الخنبلي الفزاري بمصر ليلة السابع من شهر ربيع الآخر ، ولم  
يزد على ذلك .

١٨٩ - إسماعيل بن أبي سعد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن شاه شاه البنا

الأصبهاني ، المحدث أبو الحسن ، يعرف بطاهر يته .

سمع الكثير ، وحصل الأصول . حدث ببغداد ، قدمها حاجاً عن فاطمة

الجوزدانية ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد البغدادي

سمع منه أبو الفتوح بن الحصري ، وأحمد بن طارق ، وعبد الرحمن بن الغزال

وكان شيخاً صالحاً صدوقاً

توفي في صفر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

١٩٠ - عبد المؤمن بن عبد الغالب بن محمد بن طاهر بن خليفة بن محمد بن

حمدان الشيباني البغدادي الوراق ، الفقيه أبو محمد

ولد في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ذكره القطيعي عنه .

وسمع ببغداد من القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، وأبي القاسم بن السمرفندي

وابن الطلاية ، وأبي الحسن ، وأبي بكر بن الزاغوني ، والأرموي .

وسمع بهمدان من أبي الخير الباغيان ، وغيره ، وحدث .

وسمع منه ابن القطيعي ، وقال : كان له صلاح ودين وافر .

وروى عنه ابن الديلمي ، وابن خليل الحافظ ، فقال : أنبأنا الإمام أبو محمد

عبد المؤمن الفقيه الحنبلي ، وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الديات .

قال ابن القطيعي : توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

قال : وكتب إلي ابن شريك : أنه توفي ليلة العيد ، سنة إحدى وتسعين .

قلت : وكذا ذكر المنذري : أنه توفي يوم عرفة ، سنة إحدى وتسعين .

وذكر ابن النجار عن ابن الديلمي : أنه توفي يوم الإثنين ثامن ذي الحجة ،

سنة إحدى وتسعين ، وعن غيره : أنه دفن بباب حرب .

١٩١ - علي بن هورل بن خميس الواسطي الفاخراي الضري ، الفقيه

أبو الحسن ، ويلقب بمعين الدين .

ذكره المنذري ، فقال : تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع من أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ، وأبي الفتح صدقة بن الحسين الناسخ ، وخديجة بنت أحمد النهرواني ، وغيرهم ، وحدث .

وهو منسوب إلى « الفاخراية » : قرية من سواد واسط .

توفي في حادي عشر ذي الحجة ، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، ودفن بباب حرب . رحمه الله تعالى .

١٩٢ - مامر بن محمد بن حامد الصفار الأصبهاني ، الفقيه المحدث ، الإمام

محب الدين أبو عبد الله .

سمع أباه أبا جعفر محمد ، وأبا طاهر محمد بن أبي نصر الهروي بهاجر ، وأبا الخير الباغبان ، ومسعود الثقفي والرستمي ، وعبد الجليل كوتاه ، وجماعة بأصبهان وبهمدان أبا زرعة المقدسي ، وأبا العلاء العطار .

وقدم بغداد حاجا سنة ثمان وثمانين ، وسمع بها من جماعة . وقرأ على ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد له ، وحدث باليسير .

كتب عنه أبو عبد الله محمد بن النفيس الرزاز .

ذكره ابن النجار ، وقال : كان فقيها ، حنبليا فاضلا ، وله معرفة بالحديث والأدب .

وذكر أبو الفرج بن الحنبلي : أنه لقيه بأصبهان ، وقال : كان فقيها على مذهب الإمام أحمد ، عارفا بالمذهب والخلاف ، محدثا ، ووصفه بالمرودة التامة .

١٩٣ - سمر بن عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي ، المصري

المولد البغدادي الدار ، الفقيه الزاهد أبو الحسين ابن الشيخ أبي عمرو المتقدم ذكره .  
خرج من مصر قديماً ، واستوطن بغداد . وقد سبق في ترجمة أبيه سبب  
قدومه إلى بغداد ، وتفقه بها في المذهب على أبي الفتح بن المنى ، ولازم درسه .  
وسمع من أبي محمد بن الخشاب وغيره ، وحصل له القبول التام من الخاص والعام ،  
وكان ورعاً زاهداً عابداً .

قرأت بخط ناصح الدين بن الحنبلي في حقه : كان مشتغلاً بحفظ كتاب  
الوجهين والروايتين ، تصنيف القاضي أبي يعلى . وكان من الزهد ، والصلاح ،  
والتطهير ، والتورع في الماء كقول علي صفة تعجز كثيراً من المجتهدين في العبادة .  
وكان يمشي مطرق الرأس ، يلتقط الأوراق المكتوبة ، حتى اجتمع عنده  
من ذلك شيء كثير ، فيحمله بحمال إلى الشاطيء فيتولى غسله ، ويرسله مع الماء .  
وكان لا يستغنى أحداً حاجة إلا أعطاه أجره ، ولو أشعل له سراجاً .  
وذاكرته في خلوة في القول بخلق أفعال العباد ، فأقر به ، ولم يكن على  
ما ذكره من مذهب والده في ذلك ، فسررت بذلك .

ورأى رجل في بغداد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : لولا الشيخ سعد  
نزل بكم بلاء ، أو كما قال .  
ثم سعى الشيخ سعد إلى الجمعة وما عنده خبر بهذا المنام ، فانعكف الناس به  
يتبركون به وازدحموا ، فرموه مرات ، وكان منادياً ينادى في قلوب الناس ، وهو  
يقول : أعوذ بالله من الفتنة ، إيش بي ؟ إيش بالناس ؟ حتى ضرب الناس عنه  
وخلص منهم .

وقال القادسي : هو أحد الزهاد الأبدال الأوتاد ، ومن تشدد إليه الرجال ،  
ومن كان لله عليه إقبال الصائم في النهار ، القائم في الظلام .  
قدم بغداد . وسكن برباط الشيخ عبد القادر ، وما كان يقبل من أحد شيئاً ،  
ولا يغشى ناب أحد من السلاطين . كان ينفذ له في كل عام شيء من ملك له  
بمصر يكفيه طول سنته .

حكى لى والدى ، قال : كنت أتردد إليه كثيراً ، فأتيته يوماً ، فمجس في  
نفسى أن لى مدة أتردد إليه ، وما حلف على قط ، ولا قدم لى شيئاً ، فما  
استتممت كلامى حتى قال لى : أى أحمد ، والله ما أرضى لك طعامى ، لأنه طعام  
شقى ، قال : وأخذنى من الوجد شىء عظيم ، ثم دخل ليخرج لى من الزاد . فقلت :  
لوأخرج إلى رغيف فضله ، لأتغيب به لأقوام ، فقال عجلاً من داخل البيت : أى :  
شيخ أحمد ، بل رغيفان . قال : فزاد تحيرى ودهشتى . وكان الشيخ سعد كثير  
البكاء والخشوع .

قال ابن النجار : كان عبداً صالحاً ، مشهوراً بالعبادة والمجاهدة والورع ،  
والتقشف ، والقناعة ، والتعفف ، وكان خشن العيش ، مخشوشنا ، كثير الاقطاع  
عن الناس . وكان على غاية من الوسوسة ، والمبالغة فى الطهارة .

قال ابن النجار : حدثنى سعيد بن يوسف بن سعيد المقرئ ، قال : سمعت  
سعد المصرى الزاهد يقول : تجشأت مرة ، فصعد إلى حلقى شىء من الجشأ ،  
ففسلت حلقى ثلاث مرات ، وابتلعتة ، ثم غسلت فى ثلاث مرات آخر وأبصقه .  
قلت : سماحه الله تعالى ، هذه زلة فاحشة .

قال المنذرى : كان يحمل إليه ما يقتات به من مصر من جهة كانت له بها .  
وقيل : إن شيخه ابن المتى لما احتضر أوصى أن يصلى عليه الشيخ سعد ، وقد  
تقدم أنه صلى عليه يومئذ ، وأن الناس ازدحموا عليه للتبرك به ، حتى كاد يهلك .  
قال المنذرى : توفى فى سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين  
وخمسمائة ، ساجداً فى صلاته ، ودفن من القد .

وذكر القطيعى : أنه توفى يوم الثلاثاء ، وأنه دفن بمقبرة باب الدير بالقرب  
من معروف السكرخى ، رحمة الله عليه .

وذكر القدامى : أنه توفى يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر ، سنة اثنتين  
وتسعين وخمسمائة ساجداً ، وصلى عليه بمدرسة عبد القادر ، ثم مراراً عدة بظاهر

الخلبة ، ثم حمل إلى باب حرب ليدفن به . وكان قد حفر له به قبر ، فأقبل خدام أم الخليفة ، واستخلصوه من العامة ، وردوه إلى مقابر معروف ، إلى التل المقابل لباب تربة أم الخليفة . وكان يوم موته مشهوداً ، وتابوته بالحبال مشدوداً ، رحمه الله .

وذكر ابن النجار : أنه كان قد قرأ في الصلاة التي توفى فيها ( ٥٦ : ٨٨ ، ٨٩ ) فأما إن كان من المُقرَّبين ، فروح وريحان وجنة نعيم ) .

١٩٤ - إلياس بن همام بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي الحجر الحراني ، الفقيه المحدث تقي الدين أبو الفضل ابن الإمام أبي الفضل . وقد سبق ذكر أبيه . سمع إلياس ببغداد من أبي هاشم عيسى بن أحمد الروشاني ، وشهدة ، وغيرهما . قال ناصح الدين بن الجنبلي : وكان رفيقني في درس شيخنا ابن المني . وسكن الموصل إلى أن توفى . وولى مشيخة دار الحديث بها . وكان حسن الطريقة ، وحدث . سمع منه بدل التبريزي .

توفى في سلخ شوال سنة اثنتين وتسعين وخمسةائة بالموصل . كذا ذكره غير واحد .

قال المنذرى : وقيل : بل سنة ثلاث وتسعين .

١٩٥ - مكي بن أبي القاسم عبد الله بن معالي بن عبد الباقي بن العراد البغدادي المأموني ، الفقيه المحدث أبو إسحاق . ويقال : أبو الحرم أيضا . ولد سنة تسع وعشرين وخمسةائة .

وسمع من ابن ناصر ، والأرموي ، والسكرودي ، وابن البطي ، وهبة الله الشبلي ، وسعد بن البنا ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وخلق كثير . واعتنى بهذا الشأن . قرأ على الشيوخ ، وكتب بخطه . ولم يزل يقرأ ويسمع إلى آخر عمره . وهو ثقة .

وكان له مسجد كبير بالمأمونية يؤم فيه ، ويقرأ الحديث على المشايخ . وكان يقرأ أيضاً بجامع القصر . وهو ثقة صحيح السماع . وقد نسبه القطيعي إلى التساهل والتسامح .

وذكر عن عبد الرزاق : أنه وجد بخطه طبقة أنكرها . وثقه ابن نقطة ، وقال : إنما تكلم فيه شيخنا ابن الحضري ، لأنه قال : كان يكتب سماع أقوام كانوا يتحدثون إلى جانب حلقته . فأما سماعه فصحيح .

وقال الفارسي : كان صالحاً خيراً ديناً . وقد تكلم فيه أصحاب الحديث . وقد روى عنه ابن خليل ، وقال : أنبأنا أبو الحرم مكى بن أبي القاسم الفقيه الحنبلي وقرأت بخط أبي الحسن علي بن أحمد الزيدى الحافظ الزاهد . وقد سمع منه جزءاً الشيخ الإمام الحافظ أبو إسحاق مكى . وروى عنه البليداني . وأجاز لابن أبي الدينة .

وتوفي ليلة الجمعة سادس محرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . ودفن من القديس بباب حرب مجاوراً قبر بشر . رحمه الله تعالى .

١٩٦ - عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ، ثم البغدادي

الأزجي ، الفقيه الواعظ ، سيف الدين أبو عبد الله ابن القدوة الزاهد أبي محمد . وقد سبق ذكر والده .

وأما هو : فولد في ثاني شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة .

وذكر أبو شامة : أنه سمع من ابن الحصين ، وابن السمرقندي وسنه يحتمل السماع من ابن السمرقندي ، والحضور من ابن الحصين . لكن لم أر أحداً من أهل بلده ذكروا ذلك ، وهم أعلم بحاله . ولو كان ذلك صحيحاً لقدموا هذين علي بقية شيوخه . ولكن ذكر ابن القادسي : أنه سمع من ابن الحصين ، وابن الزاغوني ، وأبي غالب بن البنا ، وغيرهم .

وأسمعه والده في صباه من أبي غالب بن البنا ، وأبي منصور القزاز ،



وأبي الفضل الأرموي، وأبي الحسن بن صرما، وسعيد بن البناء، وأبي الوقت وغيرهم  
وقرأ الفقه على والده حتى برع فيه ، ودرس نيابة عن والده بمدرسته وهو  
حى ، وقد نيف على العشرين من عمره . ثم استقل بالتدريس بها بعده ، ثم  
نزعت منه لابن الجوزي؛ لأجل عبد السلام بن عبد الوهاب ، ثم ردت إليه بعد  
قبض ابن يونس .

قال ابن القادسي : كان فقيهاً مجوداً ، زاهداً واعظاً ، وله قبول حسن . وتولى  
المظالم للناصر سنة ثلاث وثمانين . وكان كيساً ظريفاً من ظرفاء أهل بغداد متاجناً .  
ولم يكن في أولاد أبيه أقره منه . كان فقيهاً فاضلاً ، حسن الكلام في مسائل  
الخلافة . له لسان فصيح في الوعظ ، وإيراد مليح مع عذوبة ألفاظ ، وحدة خاطر ،  
وكان ظريفاً لطيفاً ، مليح النادرة ، ذا مزح ودعابة وكياسة . وكانت له مروءة  
وسخاوة . وجعله الخليفة الناصر على المظالم . وكان يوصل إليه حوائج الناس .  
ذكر ذلك ابن النجار .

وذكر غيره : أنه يرسل به من الديوان إلى الشام ، وأن الخليفة الناصر  
بنى رباط الخلاطية له . وكان له القبول التام عند العامة أيضاً .  
قال ناصح الدين بن الحنبلي : قال الشيخ طلحة - يعنى العثي - : قلته سديد  
في الفتوى .

قال أبو شامة : قيل له يوماً في مجلس وعظه : ما تقول في أهل البيت ؟  
قال : قد أعموني . وكان أعمش . أجاب عن بيت نفسه . وقيل له يوماً : بأي شيء  
تعرف الحق من المبطل ؟ قال : بليمونة . أراد : من تخضب يزول خضابه بليمونة .  
وقال ابن البرزوري : وعظ يوماً ، فقال له شخص : ماسمعنا بمثل هذا . فقال :  
لا شك يكون هذيان . وكان له نوادر كثيرة .

وحدث ، وسمع منه جماعة ، منهم : ابن القطيعي .  
وروى عنه ابن الديلمي ، وعبد الرحمن بن الغزال الواعظ ، وابن خليل ،

وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الدينة . وتوفي ليلة الأربعاء الخامس عشر من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسائة . وصلى عليه من الغد بمدرسة والده . وحضر خلق كثير . ودفن بمقبرة الجلبة عند عبد الدائم الواعظ الذي تنسب المقبرة إليه . رحمه الله تعالى .

١٩٧ — طلحة بن مظفر بن غانم بن محمد العائى ، الفقيه الخطيب المحدث

الفرضي النصار ، المفسر الزاهد ، الورع العارف ، تقي الدين أبو محمد . نقلت هذه الترجمة له من خط الشيخ ناصح الدين بن الحسينى . قال : نشأ في العلى ، وهي قرية من قرى بغداد . وحفظ الكتاب العزيز . وقرأ على عليّ البطائنى ، والبرهان بن الحصرى ، وغيرها . وقرأ الفقه على ناصح الإسلام أبي الفتح بن المنى ، فصار معيداً على وعلى غيرى . يعنى : أنه كان يعيد لهم دروس الشيخ .

قال : واتفقنا به كثيراً . وسمع الحديث الكثير . وقرأ صحيح مسلم في ثلاث مجالس . وكان يقرأ كتاب «الجمهرة» على ابن القصار ، فمن سرعة قراءته وفصاحتها قال ابن القصار : هذا طلحة يحفظ هذا الكتاب . قالوا : لا . وكان يقرأ الحديث فيبكي . ويتلو القرآن في الصلاة ويبكي . وكان متواضعاً لطيفاً ، أديباً في مناظراته ، لا يسفه على أحد ، فقيراً مجرداً ، ويرحم الفقراء ، ولا يخالط الأغنياء .

حدثني الشيخ : أن ناصح الإسلام بن المنى ، زار رجلاً من أرباب الدنيا . قال : وكنت معه يعتمد على يدي ، فرأيت في زاوية الدار صحن حلواء ، فاشتيمته نفسي ، وخرجنا ولم يقدمه لنا . فنمت تلك الليلة ، فرأيت في منامى حلواء حضرت إلى ، فأكلت منها حتى شبعت ، فأصبحت ونفسي لا تطلب الحلواء .

قال : وكان يقرأ عليه القرآن والفقه والحديث في جامع العلى .

وقال الخافظ المنذرى : تفقه ببغداد على أبي الفتح بن المنى ، وأبي الفرج بن

الجوزى . وسمع بها من أبى الفتح محمد بن عبد الباقي ، ويحيى بن ثابت بن بندار ،  
وأحمد بن المبارك المرقعاني ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، وشهدة ، وتجنى الوهبانية  
وجاعة كثيرة .

وقرأ بلفظه على الشيوخ . وكان حسن القراءة . وانقطع في آخر عمره إلى  
العبادة ، وتعليم العلم .

قلت : وسمع على أحمد بن المقرب السكرخي أيضاً . وعنى بالحديث ، ولازم  
أبا الفرج بن الجوزى . وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ، فكان أديباً شاعراً فصيحاً ،  
واشتهر اسمه ، ورزق القبول من الخلق ، وكثر أتباعه ، وانتفع به الناس .  
وروى عنه يوسف بن يوسف بن خليل ، وغيره .

وروى عنه ابن الجوزى في تاريخه حكاية ، وقال : حدثني طلحة بن مظفر  
الفقيه : أنه ولد عندهم بالعلث مولود لسته أشهر ، فخرج له أربعة أضراس .  
قال المنذرى : توفي في ثالث عشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة  
بزاويته بالعلث . ودفن هناك رحمه الله .

« والعلث » : ناحية قريبة من الخضيرة من نواحي دجيل . وهي بفتح العين  
المهملة وسكون اللام وبعدها ثاء مثلثة .

وخلف الشيخ ثلاثة أولاد ، وهم أبو الفرج عبد الرحمن . وكان قدوة صالحاً  
علماً . ومكارم ، ومظفر . وكلهم سمعوا الحديث وحدثوا .

١٩٨ - محمود بن أحمد بن ناصر البغدادي الحرمي ، الحذاء أبو البركات .

ويقال : أبو الثناء .

سمع من ابن الطالاية ، وعبد الخالق بن يوسف ، وغيرهما . وتفقه في المذهب .  
وأقرأ الفقه ، وحدث .

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ببغداد . رحمه الله .

١٩٩ - عبد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البغدادي

الأزجي ، الفقيه الفرضي الأصولي المتسكّم الوزير ، وزير الخليفة الناصر جلال الدين أبو المظفر بن أبي منصور بن أبي المعالي .

كان والده وكيلاً لأم الخليفة الناصر . وكان ذا صدقات وإفضال على العلماء سمع من ابن الحصين ، وأبي منصور القزاز ، وحدث . وحج في آخر عمره ، فتمتع عملاً بالمذهب . وعاد ولزم بيته . ونابه ولده هذا .

وتوفى في محرم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وشيعه الأعيان . ودفن بالمدائن إلى جانب قبر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

وأما ولده هذا أبو المظفر : فإنه اشتغل بالعلم ، ورحل في طلبه إلى همدان ، وقرأ بها ببعض الروايات على الحافظ أبي العلاء .

وسمع الحديث من المتأخرين ، مثل أبي الوقت ، وأبي بكر بن الزاغوني ونصر العكبري ، وابن البطي ، وغيرهم .

وتفقه في المذهب على أبي حكيم النهرواني ، ثم على صدقة بن الحسين . وقرأ عليهما القرآن ، وعلى صدقة الأصول والكلّام . واختلف إلى جماعة من العلماء في طلب فنون جمّة من العلوم ، وبرع في علم الفرائض والحساب والأصليين والهندسة . وصنف كتاباً في أوهام أبي الخطاب السكّوذازي في الفرائض والوصايا ، وكتاباً في أصول الدين والمقالات . وحدث به في ولايته الأخيرة . وسمعه منه الفضلاء . ولم يتم سماعه .

وسمع منه الحديث عبد العزيز بن دلف ، وأبو الحسن بن القطيعي ، وبالغ في مدحه والثناء عليه .

وقال جمع : فيه خصال ، الخصلة منهن تكون في الرجل ، فيكون من السكّاملين ؛ إذ كان الله رزقه حفظ القرآن ، والعلم بالحلال والحرام ، والفرائض والكتاب والحساب ، والعلم بالنحو ، والسنة والأخبار ، وأعطاه من شرف

الأخلاق ، وكرم الأعراف ، والمجد المؤنل ، والرأى المحصل ، والفضل والنجابة ،  
والفهم والإصابة ، والقريحة الصافية ، والمعرفة بكل فضل وفضيلة ، والسمو إلى  
كل درجة رفيعة نبيلة من محمود الخصال ، والفضل والسكال ما يطول شرحه .  
ثم ذكر تنقله في الولايات حتى ولاه الخليفة الوزارة في شوال سنة ثلاث وثمانين  
وجلس الخليفة له وخواص الدولة لخلعته . ثم ركب إلى الديوان وبين يديه جميع  
أرباب الدولة : قاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ، والنقبان ، وجميع الأسماء  
وذكر غيره : أنه كان يوما وعثا ذا وجل ، وهم مشاة بين يديه . وكان قاضى  
القضاة قد توقف في قبول شهادة ابن يونس ، فلم يقبلها إلا بكرهه . حتى صار من  
شهوده . فكان يمشى في ذلك اليوم ويعثر ، ويقول : لعن الله طول العمر .  
ومات القاضى رحمه الله في آخر تلك السنة .

وفي سنة أربع وثمانين أرسل الخليفة الناصر الوزير ابن يونس مع عسكر  
عظيم لمحاربة السلطان طغرل بن أرسلان ، فلقبهم طغرل بقرب همدان ، فتفرق  
عسكر الوزير ، وثبت ويده سيف مشهور ومصحف ، فلم يقدموا عليه ، حتى  
أخذ بعض خواص السلطان بعنان دابته وقادها إلى خيمته ، ثم أنزله وأجلسه ،  
فجاء إليه السلطان في خواصه ووزيره ، فلزم معهم قانون الوزارة ، ولم يقم لهم  
فعبجوا من فعله . وكلمهم بكلام خشن ، وقال لهم : أمير المؤمنين لما بلغه عبثكم  
في البلاد ، وخرجكم عن الأوامر الشرعية أمر بمجاهدكم ، فاحترموه وأكرموا ،  
وبقى عندهم مدة . وكان في تلك المدة يسرد الصيام ، ويديم التهجد والتلاوة ،  
ويحافظ على الجماعات في الفرائض . ثم نقلوه معهم إلى بعض بلاد أذربيجان  
فتلطف في التخلص منهم ، حتى خلص . وسار إلى الموصل . وكان الخليفة قد  
استوزر في هذه المدة غيره . وكان هذا الوزير الجديد قد بعث إلى أقطار البلاد في  
إهلاك ابن يونس . فلما وصل إلى الموصل ، خرج أميرها وسأله المقام ليقبض عليه ،  
فانفلت منه ، ونزل في سفينة وبعض حواشيه ، وانحدروا ليلا إلى تسكريت ،

ففعل به من في قلعته كما فعل صاحب الموصل ، فتفعلت منهم أيضًا ، ووصل إلى بغداد ، فانتقل إلى بعض سفنها ، وتنكر ، ووصل إلى بيته بباب الأزج . ثم شاع خبره ، فطلبه الخليفة إلى داره . ولم يزل في هذه المدة يدرس القرآن ، ويدارس الفقه ويتحفظ ما كان نسيه من أنواع العلوم . ثم ولاه الخليفة سنة خمس وثمانين أمر المحزن والديوان ، ثم جعله أستاذ الدار سنة سبع وثمانين .

وفي ولايته هذه عقد المجلس لقاضي القضاة العباسي ، وأحضر القضاة والعلماء ، أفتوا وأثبتوا فسقه لقضية كان قد حكم فيها ، وعزله ، وبقي على ولايته إلى رجب سنة تسعين ، ف عزل وقبض عليه . وذلك في ولاية ابن القصاب الوزارة .

وكان ابن القصاب رافضيا خبيثا . وكان الناصر يميل إلى الشيعة ، فسعى في القبض على ابن يونس ، ونفى الشيخ أبا الفرج إلى واسط ، وبقي ابن يونس معتقلا إلى سنة ثلاث وتسعين ، فأخرج في سابع عشر صفر ميتا . ودفن بالسرداب رحمه الله وسأخه .

وقد ذكر ابن النجار : أنه لم يكن في ولايته محموداً . وقد علمت أن الناس لا يجتمعون على حمد شخص ولا ذمه .

وأما أبو شامة فبالغ في ذمه والخط عليه بأمر لم يقم عليها حجة . وإنما قال : ويقال : إنه فعل كذا . ومثل هذا القدر لا يكفي في مستنده . ويقال كذا . وكذلك ابن القادسي في تاريخه يذمه كثيرا . وقد ذكر : أنه إذا آباه فصار ذا غرض معه .

وأما ابن الديلمي فقال : كان فيه فضل ، وحسن سمت ووقار . وذكر : أنه لما عزل في المرة الأخيرة أقام بمنزله .

وذكر ابن القادسي : أنه لما قبض عليه استفتى عليه أنه كان تسبب إلى كسر عسكر الخليفة ، وقتلهم ونهبهم ، وأظهر موت الخليفة وهو حي . فكتب ابن فضلان كلاما مضمونه : إباحة دم من فعل هذا . وكتب ابن الجوزي : أنه يلزمه غرامة

ماخان فيه ، وتقام عليه السياسة الرادعة . وذكر : أنه بعد القبض عليه في داره نقل إلى محبس ضنك وعُر بالتاج . وقيل : إنه ضيق عليه وقيد .

قال : وكان فقيهاً أصولياً جدياً ، عالماً بالحساب والفرائض ، والهندسة والخبر والمقابلة . وصنف كتاباً في الأصول . وكان يقرأ عليه كل أسبوع ، ويحضره جماعة من العلماء ، إلا أنه شأن أفعاله بسوء أعماله بأغراضه الفاسدة ، والحسد الذي كان معه ، والطرائق التي كانت غير مرضية ، فأبغضه الناس وسبّوه . وكان فيه سودة وجنون .

قال : وتوفي في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين . ودفن بالسرداب بدار الخلافة .

٢٠٠ - الحسن بن مسلم بن الحسن . ويقال أبو الحسن بن أبي الجود الفارسي ، ثم الحوري ، الزاهد أبو علي ، زاهد وقته .

أصله من « حوراء » : قرية من قرى دجيل من سواد بغداد ، ثم انتقل منها إلى قرية يقال لها : الفارسية من نهر عيسى . وكان يكتب في الإجازة : الفارسي ، ثم الحوري .

ولد سنة أربع وخمسة .

وقرأ القرآن وتفقه في المذهب . وسمع الحديث من أبي البدر الكرخي وغيره . وصحب الشيخ عبد القادر ، ثم اشتغل بالعبادة والانقطاع إلى الله عز وجل وكان كثير البكاء ، دائم العبادة على منهاج السلف ، ذا كرامات . ويقال : إنه كان يحتم كل يوم وليلة ختمة .

ذكره ابن الديلمي ، فقال : كان رجلاً صالحاً كثير العبادة ، منقطعاً إلى الاشتغال بالخير . قد قرأ القرآن ، وتفقه . وسمع الحديث ، ولم يزل على طريقة حميدة . روى عن الكرخي ، ونعم الرجل كان .

وقرأت بخط أبي الفرج بن الحنبلي دمشق قال : سمعت الشيخ طلحة - يعني العلي - يقول للشيخ : حسن هذا عشرون سنة مارئى نائماً أو مضطجعاً .

قال : وكان مشهورا ، تزوره العامة والخاصة ، وزرناه في قريته الفارسية ،  
وبتنا عنده ، وتحديث معنا ، وفرح بنا . وقال - وقد خضنا في أخبار الصفات - :  
قال بعض مشايخنا : أخبار الصفات صناديق مقفلة ، مفاتيحها بيد الرحمن .  
وذكره أبو شامة ، فقال : كان من الأبدال ، لازما لطريق السلف . أقام  
أربعين سنة لم يكلم أحدا . كذا قال . وهو بعيد جداً من حاله . وذكر من  
بعض كراماته من تسخير السباع له . وليس تحته كبير أمر .

قال : وسمع قاضي المارستان ، وابن الحصين ، وابن الطيوري ، وغيرهم .  
كذا قال . ولم يذكر هذا ابن نقطة ، ولا الديثي ، ولا القطيعي ، ولا المنذري .  
فما أدري من أين له هذا ؟ نعم كان في زمنه رجل يقال له : الحسن بن عبد الرحمن  
ابن الحسن الفارسي الصوفي ، من صوفية رباط الزوزني ، روى عن القاضي أبي بكر  
وغيره ، فاعلمه اشتبه عليه وهذا توفي بعد الحسن بن مسلم بسنتين ، سنة ست وتسعين .  
ثم رأيت ابن القادسي ذكر : أن الحسن هذا سمع من قاضي المارستان .  
قال : وكان أحد الزهاد الأوتاد ، والأبدال العباد ، الموصوفين بالتقى والسداد ،  
يصوم النهار ويقوم الليل ، بقي أربعين سنة لم يكلم فيها أحدا ، كثير الاجتهاد  
في العبادة ، كثير البكاء ، غزير الدمعة ، رقيق القلب ، له الفراسة الصائبة .  
حدثني والدي قال : كنت عنده وعنده شخص وهما يتحدثان في الزراعة ،  
فقلت في نفسي : هذا زاهد ، وهو يتكلم في حديث الدنيا؟! فالتفت إلي عاجلا ،  
وقال : أي أحمد ، ما نصل إلى الآخرة إلا بالدنيا . وهذه الحكاية تردُّ قوله :  
إنه كان لا يتكلم أربعين سنة .

وحدث الحسن بن مسلم ، وسمع منه جماعة ، وروى عنه ابن خليل وغيره .  
وتوفي في يوم الأحد حادي عشر الحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة  
بافغادسية . ودفن من الغد برباط له بها .

وقيل : توفي يوم عاشوراء . وقيل : يوم ثاني عشر الحرم . والأول الأصح .



وهو الذي ذكره ابن نقطة والديني والقادسي والمنذري .

٢٠١ - سرمه بن إبراهيم بن سلامة الحداد القبانى الدمشقى ، المحدث

أبو الخير . ويلقب تقي الدين .

سمع من أبي المسكارم عبد الواحد بن هلال ، وابن الموازىنى ، وغيرهما من مشايخ دمشق . وعنى بالحديث ، وكتب بخطه ، وقرأ وخرج التخاريج للشيوخ ، وأمّ بملقة الحنابلة بجامع دمشق . وكان ثقة صالحاً فاضلاً . وابن نقطة الحافظ يعتمد على خطه ، وينقل عنه فى استدراكه .

قرأت بخط أبي الفرج بن الحنبلى عنه : كان حسن السمى ، يحفّ شاربه ، ويقصر ثوبه ، ويأكل كل من كسب يده ، يعمل القبابين ، ويعتمد عليه فى تصحيحها إلى أن مات .

قال : قال لى القاضى ابن الزكى : تعجبنى طريقة أبي الخير - يعنى : سلامة روى عنه ابن خليل فى معجمه ، فقال : أخبرنا الإمام أبو الخير قراءة عليه من لفظه .

وتوفى فى سابع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسمائة . ودفن بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

٢٠٢ - محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن عبد الملك بن إسماعيل بن علي

الأصبهاني ، الواعظ أبو عبد الله .

ولد سنة إحدى - أو اثنتين - وثلاثين وخمسمائة .

وسمع من إسماعيل بن علي الحماني ، والحسن الرستمي ، وعبد الجليل بن محمد الحافظ ، وأبو الخير الباغيان ، ومسعود الثقفى .

وسمع ببغداد من أحمد بن محمد العباسى ، وهبة الله بن الشبكي . وكان له قبول كثير عند أهل بلده . وقدم بغداد غير مرة ، وأملى بجامع القصر عشر مجالس ، كتبت عنه .

سمع منه ابن القطيبي ، وابن النجار ، وقال : كان شيخاً فاضلاً ، متديناً صدوقاً .

قال : وأخبرني ولده عبد المعز الواعظ بأصبهان : أن أباه توفي ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وخمسمائة بأصبهان . رحمه الله .

٢٠٣ - عبد العزيز بن ثابت بن طاهر البغدادي المأموني الشعمي الخياط ، المقرئ ، الفقيه الزاهد أبو منصور . ويلقب تاج الدين .

قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير من أبي المكارم البادراني ، وأبي الحسن ابن يوسف ، وابن الخشاب ، وشهدة ، وأكثر عن المتأخرين بعدهم .

وقرأ الفقه على الشيخ أبي الفتح بن المتي . وكتب بخطه الكثير من الحديث وغيره . وكان يقرئ الناس القرآن ، ويؤم بمسجده بالشمعية : محلة ببغداد .

قرأ عليه خلق كثير ، وحدث باليسير من رواياته ؛ لأنه مات في أول سن الكهولة .

قال ابن النجار : كان صالحاً ورعاً ، متديناً كثير العبادة ، آثار الصلاح لأئمة على وجهه .

وقال أبو الفرج بن الحنبلي : كان رفيقنا في سماع درس ابن المتي ، وبلغ من الزهد والعبادة إلى حد يقال به تمسك بغداد . وكان لطيفاً في صحبته ؛ خرجنا نرور قبر الإمام أحمد . ثم عدلنا إلى الشط ، فنزل الفقهاء يسبحون في الشط ، فقالوا للشيخ أبي منصور : انزل معنا ، فنزع ثوبه ، ونزل يسبح معهم ، ولعبوا في الماء ، فعمل مثلهم ، فقال له بعض الفقهاء : أين الشيخ محمود النعال يبصرك ؟ فقال : يا مسكين ، الحق تعالى يبصرنا . فطاب بعض الجماعة بقوله .

قال ابن النجار : توفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمسمائة . ودفن بباب حرب . رحمه الله .

٢٠٤ - نجم بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب بن قتيل البنديجي ، ثم  
البغدادى الأزجى ، المفيد أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي السعادات .  
ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقريباً . قاله ابن القطيعى .  
وقال المنذرى : سنة أربع أو خمس .  
وقال ابن النجار : قرأت بخطه قال : ولدت فى رجب سنة أربع وأربعين  
وخمسمائة .

وسمع الكثير من أبي بكر بن الزاغونى ، وأبى الوقت ، وأبى حكيم النهروانى  
والشيخ عبد القادر ، والوزير ابن هبيرة ، والقاضى أبى يعلى بن أبى خازم بن الفراء  
وأبى محمد بن المساح ، والمبارك بن خضير ، وأحمد بن المقرب ، وابن البطل ،  
والكروخى وخلق كثير من هذه الطبقة ، ومن بعدهم .  
وكتب بخطه كثيراً لنفسه وللناس ، وأفاد أهل البلد ، ومواليدهم ، والغرباء  
كثيراً .

وكان يعتنى بحفظ أسماء الشيوخ ، ومعرفة مروياتهم ، ومواليدهم ووفياتهم .  
وحدث باليسير ؛ لأنه مات قبل الشيخوخة .  
سمع منه ابن النجار ، وتكلم فيه هو وشيخه ابن الأخضر ، وأجاز للحافظ  
المنذرى .

توفى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ودفن  
من الغد بمقبرة باب حرب . رحمه الله .

٢٠٥ -- عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله  
ابن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم  
ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق  
رضى الله عنه القرشى التيمى البكرى البغدادى ، الحافظ المفسر ، الفقيه الواعظ ،  
الأديب جمال الدين أبو الفرج ، المعروف بابن الجوزى ، شيخ وقته ، وإمام عصره .

واختلف في هذه النسبة ، فقبيل : إن جده جعفر نسب إلى فرضه من فرض  
البصرة ، يقال لها : جوزة .

وفرضة النهر : ثلمته التي يستقى منها ، وفرضة البحر : محط السفن . ذكر  
هذا غير واحد .

قال المنذرى : هو نسبة إلى موضع يقال له : فرضة الجوز .  
وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش : أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى  
محلة الجوز .

وقيل : بل كانت بداره في واسط جوزة ، لم يكن بواسط جوزة سواها .  
واختلف أيضاً في مولده ، فقيل : سنة ثمان وخمسمائة .  
وقال القادسي : ذكره الشيخ عن أخيه أبي محمد : أنه أخبره بذلك .  
وقيل : سنة تسع . وقيل : سنة عشر .

ووجد بخطه : لا أحقق مولدى ، غير أنه مات والدى في سنة أربع عشرة ،  
وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين . فعلى هذا : يكون مولده سنة  
إحدى عشرة ، أو اثني عشرة .

وقال ابن القطيعي : سألته عن مولده ؟ فقال : ما أحق الوقت ، إلا أنني أعلم أني  
احتملت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني : وكان توفي سنة سبع وعشرين .  
قلت : وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة .

ووجد بخطه تصنيف له في الوعظ ، ذكر : أنه صنف سنة ثمان وعشرين  
وخمسمائة ، وقال : ولى من العمر سبع عشرة سنة .

قال ابن القطيعي : وحكى لي أنه كان يسمى المبارك إلى سنة عشرين وخمسمائة  
وقال : سماني وأخوأي شيخنا بن ناصر : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الرزاق .  
وإنما كنا نعرف بالعكني .

وكان مولده ببغداد بدرج حبيب . فلما توفي والده - وهو صغير - كفلته

أمه وعمته . وكان أهله تجارا في النحاس ، فلهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة :  
ابن الجوزي الصفار . ولما ترعرع حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر ،  
فاعتنى به وأسمعه الحديث . وقد قيل : إن أول سماعته سنة ست عشرة وخمسة مائة .  
وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء . وقد قرأ بالروايات في كبره  
بواسطة علي ابن الباقلاني . وسمع بنفسه الكثير ، وقرأ وعنى بالطلب .

قال في أول مشيخته : حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر ، وأسمعتني  
العوالي ، وأثبت سماعاتي كلها بخطه ، وأخذ لي إجازات منهم . فلما فهمت الطلب  
كنت ألزم من الشيوخ أعلمهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت  
همتي تجويد العدد لا تسكين العدد . ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على  
كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً . ثم ذكر في هذه المشيخة له  
سبعة وثمانين شيخاً .

وقد سمع من جماعة غيرهم ، لكنه اقتصر على أكابر الشيوخ ومواليهم ، فمنهم  
ابن الحصين ، والقاضي أبو بكر الأنصاري ، وأبو بكر المزرفي ، وأبو القاسم  
الحريري ، وعلي بن عبد الواحد الدينوري ، وأبو السعادات المتوكلي ، وأبو غالب  
ابن البنا ، وأخوه يحيى ، وأبو عبد الله البارغ ، وأبو الحسن علي بن أحمد الموحد ،  
وأبو غالب الماوردي ، وأبو الحسن بن الزاغوني ، وأبو منصور بن خيرون ،  
وأبو القاسم السمرقندي ، وعبد الوهاب الأتمطاطي ، وعبد الملك الكروخي ،  
وأبو القاسم عبد الله بن محمد الأصبهاني خطيبها ، وأبو سعد الزوزني ، وأبو سعد  
البغدادي ، ويحيى بن الطراح ، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، وأبو القاسم علي  
ابن معلى العلوي الهروي الواعظ ، وأبو منصور القزاز ، وعبد الجبار بن إبراهيم بن  
عبد الوهاب بن مندة . وتفرد بالرواية عن طائفة منهم ، كمتوكل والدينوري .

وسمع الكتب السكبار ، كالمسند ، وجامع الترمذي ، وتاريخ الخطيب .

وله فيه فوات جزء واحد .

وسمع صحيح البخارى على أبي الوقت ، وصحيح مسلم بنزول ، ومالا يخصى من الأجزاء ، وتصنيف ابن أبي الدنيا وغيرها . ووعظ وهو صغير جداً .

قال : حملنى ابن ناصر إلى أبي القاسم العلوى الهروى فى سنة عشرين ، فلقننى كلمات من الوعظ . وجلس لوداع أهل بغداداً مستنداً إلى الرباط الذى عند السور فى الحلبه ، ورقانى يومئذ المنبر ، فقلت الكلمات ، وحرز الجمع بمخمين ألفاً . ثم صحب أبا الحسن بن الزاغونى ، ولازمه ، وعلق عنه الفقه والوعظ . وذكر القادسى : أنه تفقه على أبي حكيم ، وأبى يعلى بن الفراء .

وكذا ذكر ابن النجار : أنه بعد وفاة ابن الزاغونى قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينورى ، والقاضى أبى يعلى الصغير ، وأبى حكيم النهروانى . وصار مفيد المدرسة

وقرأ الأدب على أبى منصور الجوالقى . ولما توفى ابن الزاغونى فى سنة سبع وعشرين طلب حلقتة ، فلم يعطها لصفهه ؛ فإنه كان فى ذلك العام قد احتلم كما تقدم فحضر بين يدى الوزير ، وأورد فصلاً فى المواعظ ، فأذن له فى الجلوس فى جامع المنصور .

قال : فتكلمت فيه ، فحضر مجلسى أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء ، منهم عبد الواحد بن سيف ، وأبو على بن القاضى ، وأبو بكر بن عيسى وابن قنابى ، وغيرهم . ثم تكلمت فى مسجد معروف ، وفى باب البصرة ، وبنهر المعلى ، فاتصلت المجالس ، وقوى الزحام ، وقوى اشتغالى بفنون العلوم . وسمعت على أبى بكر الدينورى الفقه ، وعلى أبى منصور بن الجوالقى اللغة . وتبعمت مشايخ الحديث ، وانقطعت مجالس أبى على الراذانى - يعنى الذى أخذ حلقة شيخه ابن الزاغونى - واتصلت بمجالسى ؛ لكثرة اشتغالى بالعلم .

واشتهر أمر الشيخ أبو الفرج من ذلك الوقت ، وأخذ فى التصنيف والجمع . وقد كان بدأ بالتصنيف من قبل ذلك .

وذكر : أنه سرد الصوم مدة ، ولتبع الزهاد ، ثم رأى أن العلم أفضل من كل نافلة فأنجم عليه ، ونظر في جميع الفنون ، وألف فيها . وكانت أكثر علومه يستفيدها من الكتب ، ولم يحكم ممارسة أهلها فيها ، وعظم شأن الشيخ في ولاية الوزير ابن هبيرة . وكان يتكلم عنده في داره كل جمعة . ولما ولي المستنجد الخلافة خلع عليه خلعة مع الشيخ عبد القادر ، وغيره من الأكابر ، وأذن له في الجلوس بجامع القصر قال : فتكلمت . وكان يحزر جمع مجلسي على الدوام بعشرة آلاف ، وخمسة عشر ألفاً .

قال : وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب ، فأعاني الله سبحانه وتعالى عليهم . وكانت كلمتنا هي العليا . وكان الشيخ رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنة ، والإمام أحمد وأصحابه ، ويذم من يخالفهم ، ويصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول ، لاسيما في مسألة القرآن . وكلامه في كتبه الوعظية في ذلك كثير جداً .

وقال يوماً على المنبر : أهل البدع يقولون : ما في السماء أحد ، ولا في المصحف قرآن ، ولا في القبر نبي ، ثلاث عورات لسكم .

وقدم مرة إلى بغداد واعظ . يقال له : البروي ، فتمصّب في كلامه على الحنابلة كثيراً ، فلم تطل مدته حتى هلك . وكان في تلك الأيام قد غدا ساع أسود للشيعة ، وخرجوا للقائه ، فانبط ووقع ميتاً ، فضاقت صدورهم لذلك ، فجلس الشيخ عقيب ذلك ، وقال في أثناء كلامه : كم أبرق مبتدع بأصحاب أحمد وأرعد فخطى يوماً له وهو بالعيش الأرعد ، وأما أنت يا أبعده ، فإن أردت أن تموت ، وإن أردت أن تحرد . مات البروي وانبط الأسود .

ومن كلامه في بعض المجالس : من مبلغ أحمد بن حنبل ، إن زرع كيف أقول مالم يقل سنبل ؟ .

وقيل له مرة : قلّ من ذكر أهل البدع مخافة الفتن ، فأشدد :

أتوب إليك يا رحمن مما جنيت ، فقد تعاضمت الذنوب  
وأما من هوى ليلي وتركي زيارتها ، فإني لا أتوب  
وقال له قائل : ما فيك عيب إلا أنك حنبلي ، فأشدد :

وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها  
ثم قال : أهذا عيبي ، ولا عيب في وجه نقط صحنه بانخال ؟ وأنشد .  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع السكتائب  
وكتب إليه رجل في رقعة : والله ، ما أستطيع أراك ، فقال أعمش وشمس ،  
كيف يراها ؟ ثم قال : إذا خلوت في البيت غرست الدر في أرض القراطيس ،  
وإذا جلست للناس دفعت بدرياق العلم سموم الهوى ؛ أحميكم عن طعام البدع ؟  
وتأبون إلا التخليط ، والطبيب مبعوض .

وكان الشيخ أبو الفرج معيداً عند الشيخ أبي حكيم النهرواني . وكان  
قد قرأ عليه الفقه أيضاً والقرائض بالمدرسة التي بناها ابن السمحل بالمأمونية .  
وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج . فلما احتضر أسفدها إلى أبي الفرج ،  
فأخذها جميعاً بعده .

وفي خلافة المستضيء قوى اتصال الشيخ أبي الفرج ، وصنف له الكتاب  
الذي سماه « المصباح المضيء في دولة المستضيء » وصنف كتاباً آخر لما خطب  
للمستضيء بمصر ، وانقطع أثر العبيديين عنها ، سماه : « النصر على مصر » وعرضه  
عليه ، وحضر عنده ، ثم أذن له في سنة ثمان وستين أن يجلس للوعظ في باب بدر  
بمحضرة الخليفة ، وأعطاه مالا .

قال الشيخ : فأخذ الناس أما كن من وقت الضحى للمجلس بعد العصر وكانت  
هناك دكاً فأكرت ، حتى إن الرجل كان يكثرى موضعاً لنفسه بقراطين وثلاثة .  
قال : وكنت أتكلم أسبوعاً ، وأبو الخير القزويني أسبوعاً ، وجمعي عظيم  
وعنده عدد يسير . ثم شاع أن أمير المؤمنين لا يحضر إلا مجلسي ، وذلك في الأشهر  
الثلاثة .



قال : ثم تقدم إلى بالجلوس بباب بدر يوم عرفة ، فحضر الناس من وقت الضحى . وكان الحرّ شديداً ، والناس صيام .

قال : ومن أعجب ما جرى أن حمالا حمل على رأسه داربونة من وقت الظهر إلى وقت العصر ظلل بها من الشمس عشرة أنفس ، فأعطوه خمس قراريط ، واشترت مراوح كثيرة بضعف ثمنها ، وصاح رجل يومئذ : قد سرق مني الآن مائة دينار في هذه الرحمة ، فوقع له أمير المؤمنين بمائة دينار .

قال : وفي هذه السنة عقدت المجلس بجامع المنصور يوم عاشوراء ، وحضر من الجمع ماحرز بمائة ألف ، وجرى في سنة تسع مثل ذلك أيضاً .

قال : وسألني أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلساً للوعظ ليلة . فوعدهم ليلة الجمعة سادس ربيع الأول - يعني سنة تسع - وانقلبت بغداد ، وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، فعبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب ، فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة ، وصحبني منها خلق عظيم فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحصاؤها ، فأضيفت إلى شموع أهل باب البصرة ، فجزت بألف شمعة . ومارأيت البرية إلا مملوءة بالأضواء . وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون وكان الزحام في البرية كالزحام بسوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع وأكرت الرواشين من وقت الضحى . ولو قيل : إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوا ثلاثمائة ألف ، ما أبعد القائل .

قال : وفي هذا الشهر ختن الوزير ابن رئيس الرؤساء أولاده ، وعمل الدعوة العظيمة وأنفذ إلى أشياء كثيرة ، وقال : هذا نصيبك ؛ لأنني علمت أنك لا تحضر مكانا يعني فيه . ثم إن الشيخ أبا الفرج بنى مدرسة بدرب دينار ، ودرس بها سنة سبعين . وذكر أول يوم تدرسه بها أربعة عشر درساً من فنون العلم .

قال : وفي هذه السنة انتهى تفسيري في القرآن في المجلس على المنبر ، إلى

أن تم ، فسجدت على المنبر سجدة الشكر ، وقلت : ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت في ختمة أفسرها على الترتيب والله قادر على الإنعام والإتمام ، والزيادة من فضله .

قال : وتقدم إلى بالجلوس تحت المنظرة في رجب ، فتكلمت يوم الخميس خامس رجب بعد العصر ، وحضر السلطان ، وأخذ الناس أما كنهم من بعد صلاة الفجر ، وأكرت دكاكين ، فكان موضع كل رجل بقيراط ، حتى إنه اكرت دكاناً لثمانية عشر رجلاً بثمانية عشر قيراطاً ، ثم جاء رجل فأعطاه ستة قيراط حتى جلس معهم . وكان الناس يقفون يوم مجلسي من باب بدر إلى باب النوبى كأنه العيد ، ينظر بعضهم بعضاً ، وينظرون قطع المجلس .

قال : وفي شعبان سلمت إلى المدرسة التي للجهة « بنفشاً » وكانت قد سلمتها إلى أبى جعفر بن الصباغ ، فبقى المفتاح معه أياماً ، ثم استعادت منه المفتاح ، وسلمته إلى من غير طلب كان منى ، وكتبت في كتاب الوقف : إنها وقف على أصحاب أحمد ، وأسندتها إلى ، ثم كتبت على حائطها : اسم الإمام أحمد ، وأنها مفوضة إلى ناصر السنة ابن الجوزى . وتقدم إلى بذكر الدرس فيها . وحضر قاضى القضاة وحاجب الباب ، وقفهاء بغداد وخلعت على خلعة ، وخرج الدعاء بين يدي والخدم ، ووقف أهل بغداد من باب النوبى إلى باب المدرسة كما يكون في العيد وأكثرت . وكان على باب المدرسة أوف ، وألقيت يومئذ دروساً كثيرة من الأصول والفروع وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله ، ودخل على قلوب أهل المذاهب غم عظيم . وتقدم ببناء دكة لنا في جامع القصر . فانزعج لهذا جماعة من الأكابر ، وقالوا : ماجرت عادة الحنابلة بدكة ، فبنيت ، فجلست فيها يوم الجمعة ثالث رمضان .

وذكر بعض أصحاب أبى حنيفة فى الإفطار بالأكل - يعنى ناسياً - واعترضت عليه يومئذ ، وازدحت العوام حتى امتلأ صحن الجامع ، ولم يمكن الأكرين حصول النظر إلينا ، وحفظ الناس بالرجالة ، خوفاً من فتنة ، وما زال

الزحام على حلقتنا كل جمعة . ثم ذكر مجالسه سنة إحدى وسبعين بباب بدر ، وحضور الخليفة عنده غير مرة ، وازدحام الناس من نصف الليل . وكان يعظ هو وأبو الخير القزويني .

قال : وبعث إلى بعض الأمراء من أقارب أمير المؤمنين : والله ، ما أحضر أنا ولا أمير المؤمنين غير مجلسك ، وإنما تلمحنا مجلس غيرك يوماً وبعض يوم آخر .

قال : حدثني بعض خدم الخليفة : أن الخليفة حضر يوماً المجلس متحاملاً ؛ لمرض حصل له ، ولولا شدة محبتك لما حضر ، لما كان اعتراه من الألم .  
وحدثني صاحب الخزن ، قال : كتب إلى أمير المؤمنين في كلام كنت ذكرته : هل وقع ماذكره فلان بالفرض ؟ فكتب أمير المؤمنين : ما على ماذكره فلان مزيد .

قال : وكان الرفض في هذه الأيام قد كثر ، فكتب صاحب الخزن إلى الخليفة : إن لم تقو يد ابن الجوزي لم يطق دفع البدع . فكتب الخليفة بتقوية يدي ، فأخبرت الناس ذلك على المنبر ، وقلت : إن أمير المؤمنين ، قد بلغه كثرة الرفض ، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع ، فن سمعتموه من العوام ينتقص الصحابة فأخبروني حتى أنقض داره ، وأخلده الحبس ، فإن كان من الوعاظ حذرته إلى المثال ، فانسكف الناس .

قال : وتسكمت يوم عرفة بباب بدر ، فكان مجلساً عظيماً ، تاب فيه خلق كثير ، وقطعت شعور كثيرة ، وكان السلطان حاضراً ، ثم في يوم عاشوراء سنة اثنين وسبعين ، تسكمت بباب بدر ، وامتلاً المسكان من السحر ، وطلع الفجر وليس لأحد طريق ، فرجع الناس وامتلات الطرق بالناس قياماً ، يتأسفون على فوت الحضور ، وقام من يتكلم في المجلس ، فبعث أمير المؤمنين فكتبت ظلامته .  
قال : وفي جمادى الآخرة ، عبرت إلى جامع المنصور ، فوعظت فيه بعد

العصر، واجتمع الناس ، فخرز الجمع مائة ألف ، ورجعنا إلى نهر معلى والناس ممتدون من باب البصرة كالشراك إلى الجسر . وكان يوماً مشهوداً . ثم ذكر مجالسه في هذه السنة ، قريباً مما تقدم بباب بدر .

قال : وكان يوم المجلس تغلق أبواب المسكن بعد الظهر لشدة الزحام ، فإذا جثت بعد العصر فتح لي ، وزاحم معي من يمكنه أن يزاحم .

قال : وفي رمضان ، تقدم إلى بالجلوس في دار ظهير الدين صاحب المخزن ، وحضر أمير المؤمنين ، وأذن للعوام في الدخول ، وتسكمت فأعجبهم ، حتى قال ظهير الدين : قد قال أمير المؤمنين : ما كان هذا الرجل آدمي ؛ لما يقدر عليه من الكلام ، وذكر مجالسه سنة ثلاث وسنة أربع بنحو ما تقدم .

قال : وتسكمت يوم عاشوراء ، سنة أربع تحت منظره باب بدر ، وأمير المؤمنين حاضر ، فقلت : لو أرى مثلت بين يدي السدة الشريفة ، أقلت : يا أمير المؤمنين : كن لله سبحانه مع حاجتك إليه ، كما كان لك مع غناه عنك ، إنه لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ترضى أن يكون أحد أشكر له منك . فتصدق أمير المؤمنين يومئذ بصدقات ، وأطلق محبوسين .

قال : وتقدم أمير المؤمنين في هذه السنة بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد ، ونقضت السترة جميعها ، وبنيت بأجر مقطوع جديد ، وبنى لها جانبان ، وبنى اللوح الجديد ، وفي رأسه مكتوب : هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام المستضيء بالله . وفي وسطه مكتوب : هذا قبر تاج السنة ، وحيد الأمة ، العالی الهمة ، العالم العابد ، الفقيه الزاهد . زاد القطيعي : الورع المجاهد ، العامل بكتاب الله ، وسنة رسول الله .

قال : واستعظم كثير من الناس أمره بكتابة الإمام أحمد على لوحة ، فإن عادة الخلفاء لا يقال لغير الخليفة : إمام الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله . وكتب تاريخ وفاته ، وآية الكرسي .

قال : وتكلمت في جامع المنصور هذه الأيام . فبات ليلته في الجامع خلق كثير . وختمت الختمات . واجتمع الناس بكثرة . فحرز الجمع بمائة ألف . وتاب خلق كثير . وقطعت شعورهم ، ثم نزلت فمضيت إلى قبر أحمد . فتبعني خلق كثير حرزوا بمخسة آلاف .

قال : وبني للشيخ أبي الفتح بن المنذر دكة في موضع جلوسه في الجامع . فتأثر أهل المذاهب من ذلك ، وجعل الناس يقولون لي : هذا بسببك ، فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الخنابلة إلا بسماع كلامك ، فشكرت الله تعالى على ذلك . ولقد قال لي صاحب الخزن : ما يخرج إلى شيء من عند السلطان فيه ذكرك ، إلا ويثنى عليك ، وقال له يوماً بختاج الخادم : أنت تتعصب لفلان ؟ فقال له : والله ما يتعصب له سيدك إلا بقدر ما تتعصب له خمسين مرة ، وما يعجبه كلام غيره .

وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء يقول : مادخلت قط على الخليفة إلا أجرى ذكر فلان ، يعنيني .

قال الشيخ : وصار لي اليوم خمس مدارس ، ومائة وخمسين مصنفاً في كل فن وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف ، وقطعت أكثر من عشرة آلاف طائفة ، ولم ير واعظ مثل جمعي ، فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير ، وصاحب الخزن ، وكبار العلماء ، والحمد لله على نعمه .

وذكر في هذه السنة : أنه تكلم يوماً بحضرة الخليفة ، وحكى له موعظة شيبان للرشد ، قال : وقلت له في كلامي : يا أمير المؤمنين ، إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وأنا أقدم خوفاً عليك على خوفاً منك .

قال ابن القطيعي : سمعت من أثق به . قال : لما سمع أمير المؤمنين المستضيء ابن الجوزي ينشد تحت داره :

ستنقلك المنايا عن ديارك وَيُبْدِلُكَ الردي داراً بدارك

وتترك ما عنيت به زماناً وتنقل من غناك إلى افتقارك  
فدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك !  
فجعل المستضى يمشى في قصره ويقول : أى والله : وترعى عين غيرك في  
ديارك ! ويكررها ويبيكى حتى الليل .

وحاصل الأمر : أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير ، ولم يسمع بمثها .  
وكانت عظيمة النفع ، يتذكر بها الغافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ، ويتوب فيها  
المدنبون ، ويسلم فيها المشركون . وقد ذكر في تاريخه : أنه تكلم مرة ، فتاب  
في المجلس على يده نحو مائتى رجل ، وقطعت شعور مائة وعشرين منهم .  
وقال في آخر كتاب التصاص ، والمذكرين له : ما زلت أعظ الناس  
وأحرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب  
أكثر من مائة ألف رجل : وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من  
عشرة آلاف طائفة . وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف .

قال : ولا يكاد يذكر لى حديث إلا ويمكننى أن أقول : صحيح ، أو حسن  
أو محال . ولقد أقدر على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ ، وربما قرئت  
عندى في المجلس خمسة عشرة آية ، فأتى على كل آية بخطبة تناسبها في الحال .  
وقال سبطه أبو المظفر : أقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ، وربما  
حضر عنده مائة ألف ، وأوقع الله له في القلوب القبول والهيبة . وكان زاهداً في  
الدنيا ، متقللاً منها ، وسمعته يقول على المنبر في آخر عمره : كتبت بإصبعى هاتين  
ألفي مجلدة ، وتاب على يدي مائة ألف ، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودى  
ونصرانى .

قال : وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام ، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع  
للجمعة والمجلس . وما مازح أحداً قط ، ولا لعب مع صبي ، ولا أكل من جهة  
لا يتيقن حيلها . وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى .

وقال ابن القطيبي : انتفع الناس بكلامه ، فكان يتوب في المجلس الواحد مائة وأكثر في بعض الأيام . وكان يجلس بجامع المنصور يوماً أو يومين في السنة . فتعلق المحال ، ويحرز الجمع بمائة ألف .

قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الخنيلي الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج : اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره . وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد ، ونظاف الناس ، وحسن الكلمات المسجعة والمعاني المودعة في الألفاظ الرائجة ، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة ، والنغبات المطربة ، وصيحات الواجددين ، ودمعات الخاشعين ، وإنابة النادمين ، وذل التائبين ، والإحسان بما يفاض على المستمعين ، من رحمة أرحم الراحمين . ووعظ وهو ابن عشر سنين إلى أن مات ، ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شغل ، ولا لعب ولا لها ، ولا سافر إلا إلى مكة . ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة ، وللمسلمين عامة ، ولمذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من المقدس . حضرت مجالسه الوعظية بباب بدر عند الخليفة المستضيء ، ومجالسه بدر بدينار في مدرسته ومجالسه بباب الأزج على شاطئ دجلة ، وسمعت عليه مناقب الإمام أحمد ، وبعثت إليه من دمشق ، فقل سماعي بخطه وسيره إلى ، و حضرت معه في دعوتين . فكان طيب النفس على الطعام . وكانت مجالسه أكثر فائدة من مجالسته .

وذكره الحافظ ابن الديثي في ذيله على تاريخ ابن السمعاني ، فقال : شيخنا الإمام جمال الدين بن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم : من التفاسير ، والفقهِ ، والحديث ، والوعظ ، والرقائق ، والتواريخ ، وغير ذلك . وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه . والوقوف على صحيحه من سقيمه . وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال . ومعرفة ما يحتاج به في أبواب الأحكام والفقهِ ، وما لا يحتاج به من الأحاديث الواهية الموضوعية . والانقطاع والاتصال . وله في الوعظ العبارة الرائقة . والإشارات الفائقة . والمعاني الدقيقة . والاستعارة الرشيقة .

وكان من أحسن الناس كلاماً . وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم  
بيانا . وبورك له في عمره وعمله . فروى الكثير ، وسمع الناس منه أكثر من  
أربعين سنة ، وحدث بمصنفاته مرارا .

قال : وأنشدني بواسط لنفسه :

ياساكن الدنيا تاهب      وانتظر يوم الفراق  
وأعدّ زاداً للرحيل      فسوف يحدى بالرفاق  
وابك الذنوب بأدمع      تنهل من سحب المآقي  
يا من أضاع زمانه      أرضيت ما يفنى بيباق

قال : وأنشدني :

إذا رضيت بميسور من القوت      أصبحت في الناس حراً غير ممقوت  
ياقوت نفسى إذا مادرت خلقك لى      فلست آسى على درّ وياقوت

وقال الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزى لطيف الصورة ، حلو الشائل  
رخيم النعمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيد المفاكهة . يحضر مجلسه مائة ألف  
أو يزيدون . لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب في اليوم أربعة كراريس ، ويرتفع  
له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين .

وله في كل علم مشاركة ، لكنه كان في التفسير من الأعيان ، وفي الحديث  
من الحفاظ ، وفي التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كافٍ . وأما السجع الوعظي  
فله فيه ملكة قوية ، إن ارتجل أجاد ، وإن روى أبدع .

وله في الطب كتاب « اللقط » مجلدان . وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف  
مزاجه وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة . جُلّ غذائه الفراريج والمزاورير . ويعتاض  
عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات . ولباسه أفضل لباس : الأبيض الناعم المطيب .  
ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح . وله ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون  
لطيفة ، ومداعبات حلوة ، لا ينفك من جارية حسناء .



وذكر غير واحد : أن الشيخ أبا الفرج تشرب حب البلاد ، فسقطت لحيته ،  
فكانت قصيرة جداً . وكان يخبئها بالسواد إلى أن مات . وصنف في جواز  
الخصاب بالسواد مجلدا .

وذكره ابن البزوري في تاريخه ، وأطنب في وصفه ، وقال : أصبح في مذهبه  
إماماً يشار إليه ، ويعقد الخنصر في وقته عليه . ودرس بعدة مدارس ، وبنى لنفسه  
مدرسة بدر بدينار ، ووقف عليها كتبه . وبرع في العلوم ، وتفرد بالمنثور والمنظوم  
وفاق على أدباء عصره ، وعلا على فضلاء دهره . وله التصانيف العديدة . سئل  
عن عددها ؟ فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا . منها ماهو عشرون مجلدا  
ومنها ماهو كراس واحد . ولم يترك فناً من الفنون إلا وله فيه مصنفا . كان  
أوحد زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله .

قال : وكان إذا وعظ اختلس القلوب ، وتشققت النفوس دون الجيوب .

وذكره العماد الكاتب في الخريدة ، وابن خلكان والحموي ، وابن النجار ،  
وأبو شامة وغيرهم ، وأثنوا عليه مع أن اشتهاره بالعلوم والفضائل يغني عن الإطناب  
في ذكره ، والإسهاب في أمره . فلقد بلغ ذكره مبلغ الليل ، وسارت بتصانيفه  
الركبان إلى أقطار الأرض ، وانتفع الناس بها انتفاعاً بيئناً .

قال ابن النجار - بعد ذكره لبذة من أسماء مصنفته - : من تأمل ما جمعه  
بان له حفظه وإتقانه ، ومقداره في العلم . وكان رحمه الله مع هذه الفضائل  
والعلوم الواسعة ذا أوراد وتأله ، وله نصيب من الأذواق الصحيحة ، وحظ من  
شرب حلاوة المناجاة . وقد أشار هو إلى ذلك . ولا ريب أن كلامه في الوعظ  
والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبي مجرد عن الذوق ، بل كلام مشارك فيه .

وقد ذكر ابن القادسي في تاريخه : أن الشيخ كان يقوم الليل ويصوم النهار .  
وله معاملات . ويزور الصالحين إذا جن الليل ، ولا يكاد يفتر إذا جن الليل ،

ولا يكاد يفتر عن ذكر الله . وله في كل يوم وليلة ختمة يحتم فيها القرآن<sup>(١)</sup> .  
كذا قال . وهذا بعيد جداً . مع اشتغاله بالتصانيف .  
قال : ورأى رب العزة في منامه ثلاث مرات . ومع هذا فللناس فيه - رحمه الله -  
كلام من وجوه .

منها : كثرة أغلاطه في تصانيفه . وعذره في هذا واضح ، وهو أنه كان مكثراً  
من التصانيف ، فيصنف الكتاب ولا يعتبره ، بل يشتغل بغيره . وربما كتب في  
الوقت الواحد في تصانيف عديدة . ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة .  
ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك  
العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ  
والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مُرتَّب ، ولست بمصنف .  
ومنها : ما يوجد في كلامه من الثناء ، والترفع والتعظيم ، وكثرة الدعاوى .  
ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف ، والله يسامحه .

ومنها - وهو الذي من أجله نعت جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من  
المقادة والعلثيين - من ميله إلى التأويل في بعض كلامه ، واشتد نكرهم عليه في  
ذلك . ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وإن كان مطلعاً على  
الأحاديث والآثار في هذا الباب ، فلم يكن خبيراً بجمل شبهة المتكلمين ، وبيان  
فسادها . وكان معظماً لأبي الوفاء بن عقيل ، يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه ،  
وإن كان قد ورد عليه في بعض المسائل . وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام ،  
ولم يكن تام الخيرة بالحديث والآثار . فلهذا يضطرب في هذا الباب ، وتتلون فيه  
آراؤه . وأبو الفرج تابع له في هذا التلون .

قال الشيخ موفق الدين المقدسي : كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في  
الوعظ ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة . وكان صاحب قبول . وكان  
(١) وتقدم قريباً : أن سبطه أبا المظفر قال : وكان يحتم القرآن في كل أسبوع .  
وهذا يبطل ما ذكره ابن القادسي في تاريخه .

يدرس الفقه ويصنف فيه . وكان حافظا للحديث . وصنف فيه ، إلا أننا لم نرض  
تصانيفه في السنة ، ولا طريقته فيها . انتهى .

وكان رحمه الله تعالى إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله في الحال ، وإن  
لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل ؛ لقوة فهمه ، وحِدَّة ذهنه ، فربما صنف  
لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من  
تقدمه . وقد كان شيخه ابن ناصر يثني عليه كثيرا . ولما صنف أبو الفرج كتابه  
المسمى بـ « التلخيص » وله إذ ذاك نحو الثلاثين من عمره ، عرضه على ابن ناصر ،  
فكتب عليه : قرأ عليّ هذا الكتاب جامع الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو الفرج ،  
فوجدته قد أجاد تصنيفه ، وأحسن تأليفه ، وجمعه ولم يسبق إلى مثل هذا الجمع ؛  
فقد طالع كتب كثيرة ، وأخذ أحسن ما فيها من الياقوت واللؤلؤ ، فنظمه عقداً  
زان به التصانيف ، التي تجمعت من التواريخ ، ومعرفة الصحابة وأسمائهم وكنامهم  
وأعمارهم ، وأبان عن فهم وعلم غزير مع اختصار يحض على الحفظ والعمل بالعلم ،  
فنفعه الله بعلمه ، ونفع به ، وبلغه غاية العمر ؛ لينفع المسلمين ، وينصر السنة  
وأهلها ، ويدحض البدع وحزبها .

قال الشيخ أبو الفرج : ولقد كنت أرُدُّ أشياء على شيخنا أبي الفضل بن  
ناصر ، فيقبلها مني .

وحدثني أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر عن شيخنا أنه كان يقول عنى :  
إذا قرأ عليّ فلان استفدت بقرائه ، وأذكرني ما قد نسيت .

وأما تصانيفه فكثيرة جدا . وقد تقدم عنه أنه ذكر أنها مائة وأربعون ،  
أو مائة وخمسون وزيادة على ثلاثمائة وأربعين . وقد قيل : أكثر من ذلك .

قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبة المصرية : كان الشيخ أبو الفرج  
مفتيا كثير التصنيف والتأليف . وله مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عدتها  
فرايتها أكثر من ألف مصنف . ورأيت بعد ذلك له ما لم أراه .

قال : وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله . قد انتفع الناس به . وهو كان من أجود فنونه : وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله .  
ومن أحسن تصانيفه : ما يجمعه من أخبار الأولين ، مثل « المناقب » التي صنفها ، فإنه ثقة ، كثير الاطلاع على مصنفات الناس ، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة . وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تميزاً ؛ فإن كثيراً من المصنفين فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب .

وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس في غيره . وأبو نعيم له تمييز وخبرة ، لكن يذكر في الحلية أحاديث كثيرة موضوعة . فهذه المجموعات التي يجمعها الناس في أخبار المتقدمين من أخبار الزهاد ومناقبهم ، وأيام السلف وأحوالهم ، مصنفات أبي الفرج أسلم فيها من مصنفات هؤلاء ، ومصنفات أبي بكر البيهقي أكثر تحريراً لحق ذلك من باطله من مصنفات أبي الفرج ؛ فإن هذين كان لهما معرفة بالفقه والحديث ، والبيهقي أعلم بالحديث ، وأبو الفرج أكثر علوماً وفنوناً .

قال ابن القطيعي في تاريخه : ناولني ابن الجوزي كتاباً بخطه فيه فهرست التصانيف لي ، وأظن ابن القطيعي زاد فيها أشياء آخر .

قال أبو الفرج : أول ما صنفت وألفت - ولي من العمر نحو ثلاث عشرة سنة - : « ثبت التصانيف المتعلقة بالقرآن وعلومه » ، كتاب « المغني » في التفسير ، أحد وثمانون جزءاً ، كتاب « زاد المسير في علم التفسير » أربع مجلدات ، كتاب « تيسير البيان في تفسير القرآن » مجلد ، كتاب « تذكرة الأريب في تفسير الغريب » مجلد ، و « غريب الغريب » جزء ، كتاب « زهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر » مجلد . واختصرت من هذا الكتاب كتاباً يسمى بالوجوه النواظر في الوجوه والنظائر » مجلد ، كتاب « الإشارة إلى القراءة المختارة » أربعة

أجزاء ، كتاب « تذكرة المنتبه في عيون المشتبه » جزء ، كتاب « فنون الأفنان  
في عيون علوم القرآن » مجلد ، كتاب « ورد الأغصان في فنون الأفنان » جزء ،  
كتاب « عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ » خمسة أجزاء « المصفا بأ كنف  
أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ » جزء ، « ثبت التصانيف في أصول  
الدين » ، كتاب « منتقد المعتقد » جزء ، كتاب « منهاج الوصول إلى علم  
الأصول خمسة أجزاء ، كتاب « بيان غفلة القائل بقدم أفعال العباد » جزء ،  
« غوامض الإلهيات » جزء ، « مسلك العقل » جزء ، « منهاج أهل الإصابة » ،  
« السر المصون » مجلد ، « دفع شبه التشبيه » أربعة أجزاء « الرد على المتعصب  
العنيد » ، « ثبت التصانيف في علم الحديث والزهديات » ، كتاب « جامع  
المسانيد بألخص الأسانيد » ، كتاب « الحدائق » أربعة وثلاثون جزءاً ، كتاب  
« نفى النقل » خمسة أجزاء ، كتاب « المحتجب » مجلد ، كتاب « النزهة » جزآن ،  
كتاب « عيون الحكايات » مجلد ، كتاب « ملقط الحكايات » ثلاثة عشر  
جزءاً ، كتاب « إرشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين » مجلد ، كتاب  
« روضة الناقل » جزء ، كتاب « غرر الأثر » ثلاثون جزءاً كتاب « التحقيق في  
أحاديث التعليق » مجلدان ، كتاب « المدبح » سبعة أجزاء ، كتاب « الموضوعات  
من الأحاديث المرفوعات » مجلدان ، كتاب « العلل المتناهية في الأحاديث  
الواهية » مجلدان ، كتاب « الكشف لمشكل الصحيحين » أربع مجلدات ،  
كتاب « الضعفاء والمتروكين » مجلد ، كتاب « إعلام العالم بعد رسوخه بمقائق  
ناسخ الحديث ومنسوخه » مجلد ، كتاب « أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث  
بمقدار المنسوخ من الحديث » جزء ، كتاب « السهم المصيب » جزآن « أخير  
الذخائر » ثلاثة أجزاء « الفوائد عن الشيوخ » ستون جزءاً ، « مناقب أصحاب  
الحديث » مجلد ، « موت الخضر » مجلد « مختصرة » جزء ، « المشيخة » جزء ،  
« المسلسلات » جزء ، « المحتسب في النسب » مجلد ، « تحفة الطلاب » ثلاثة

أجزاء ، « تنوير مدلم الشرف » جزء ، « الألقاب » جزء . إلى هنا .  
زاده ابن القطيبي : كتاب « فضائل عمر بن الخطاب » مجلد ، « فضائل عمر  
ابن عبد العزيز » مجلد ، « فضائل سعيد بن المسيب » مجلد ، « فضائل الحسن  
البصرى » مجلد ، « مناقب الفضيل بن عياض » أربعة أجزاء ، « مناقب بشر  
الحافي » سبعة أجزاء ، « مناقب إبراهيم بن أدهم » ستة أجزاء ، « مناقب  
سفيان الثوري » مجلد ، « مناقب أحمد بن حنبل » مجلد ، « مناقب معروف  
السكرخي » جزآن . « مناقب رابعة العدوية » جزء ، « مثير العزم الساكن إلى  
أشرف الأماكن » مجلد ، « صفوة الصفوة » خمس مجلدات ، « منهاج القاصدين »  
أربع مجلدات « المختار من أخبار الأخيار » مجلد ، « القاطع لمحال اللجاج بمحال  
الججاج » جزء ، « مجالة المنتظر ، لشرح حال الخضر » جزء . كتاب « النساء  
وما يتعلق بأدبهن » مجلد ، كتاب « علم الحديث المنقول في أن أبا بكر أم  
الرسول » جزء ، كتاب « الجوهر » ، كتاب « المغلق » ، « ثبت ما يتعلق بالتواريخ  
« تلقيح فهم أهل الأثر ، في عيون التواريخ والسير » مجلد ، كتاب « المنتظم ،  
في تاريخ الملوك والأمم » عشر مجلدات ، كتاب « شذور العقود ، في تاريخ المعهود »  
مجلد ، كتاب « طرائف الظرائف ، في تاريخ السوائف » جزء ، « مناقب بغداد »  
مجلد ، « ثبت المصنفات في الفقه » ، « الإنصاف في مسائل الخلاف » كتاب  
« جنة النظر ، وجنة النظر » وهي التعليقة الوسطى ، كتاب « معتصر المختصر في  
مسائل النظر » وهي دون تلك ، كتاب « عمد الدلائل ، في مشتهر المسائل » وهي  
التعليقة الصغرى ، كتاب « المذهب في المذهب » ، « مسبوكة الذهب » مجلد ،  
كتاب « النبذة » جزء ، كتاب « العبادات الخمس » جزء ، كتاب « أسباب  
الهداية لأرباب البداية » مجلد ، كتاب « كشف الظلمة عن الضياع » ، في رد  
دعوى ، كتاب « رد اللوم والضميم ، في صوم يوم الغيم » جزء ، « ثبت المصنفات  
في علوم الوعظ » ، كتاب « اليواقيت في الخطب » مجلد ، « المنتخب في النوب »

مجلد، «منتخب المنتخب» مجلد، «مصنفاته في الوعظ» أكثر من مائة مجلدة  
قاله ابن القادسي، «منتخب المنتخب» مجلد، «نسيم الرياض» مجلد، «اللؤلؤ»  
مجلد، «كنز المذكر» مجلد، كتاب «الأزج» مجلد، كتاب «اللطائف»  
مجلد، كتاب «كنوز الرموز» مجلد، كتاب «المقتبس» مجلد، «زين  
القصص» مجلد، «موافق المرافق» مجلد، «شاهد ومشهود» مجلد، «واسطات  
العقود من شاهد ومشهود» مجلد، «الذهب» جزآن، «الدهش» مجلدان،  
«صبا نجد» جزء، «محادثة العقل» جزء، «لقط الجمان» جزء، «معاني المعاني»  
جزء، «فتوح الفتوح» مجلد، «التعازي الملوكية» جزء، «العقد المقيم» جزء  
كتاب «إيقاظ الوسنان من الرقعات بأحوال الحيوان والنبات» جزآن، «نكت  
المجالس البدرية» جزآن، «زهوة الأديب» جزآن، «منتهى المنتهى» مجلد  
«تبصرة المبتدئ» عشرون جزءاً، كتاب «الياقوتة» جزآن، كتاب «تحفة  
الوعاظ» مجلد، «ثبت تصانيف في فنون ذم الهوى» مجلدان، «صيد الخاطر»  
خمس وستون جزءاً، كتاب «أحكام الإشعار، بأحكام الإشعار» عشرون  
جزءاً، كتاب «القصاص، والمذكرين» كتاب، «تقويم اللسان» مجلد كتاب  
«الأذكياء» مجلد، «الحققي» مجلد، «تليس إبليس» مجلدان، «لقط المنافع  
في الطب» مجلدان، «الشيب والخضاب» مجلد، «أعمار الأعيان» جزء،  
«النبات عند المات» جزآن، «تنوير الغبش، في فضل السود والحيش» مجلد،  
«الحث على حفظ العلم، وذكر كبار الحفاظ» جزء، «إشراف الموالى» جزآن  
كتاب «إعلام الأحياء، بأغلاط الأحياء»، كتاب «تحريم المحل المسكروه»  
جزء، كتاب «المصباح المنضي لدعوة الإمام المستضيء» مجلد. كتاب «عطف  
العلماء على الأمراء، والأمراء على العلماء» جزء، كتاب «النصر على مصر»  
جزء، «المجد العسدي» مجلد، «الفجر النوري» مجلد، «مناقب الستر  
الرفيع» جزء، «ما قلته من الأشعار» جزء، «المقامات» مجلد، «من  
رسائل» جزء، «الطب الروحاني» جزء.

فهذا ما نقله ابن القطيبي من خطه، وقرأه عليه، وزاد فيه. ومع هذا،  
فلأبي الفرج تصانيف كثيرة غير ما ذكر في هذا الفهرست، كأنه صنفها بعد ذلك  
فمنها: كتاب « بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب » ستة عشر  
جزءاً، كتاب « الباز الأشهب المنقض على من خالف المذهب » وهو تعليقه في  
الفتنة كبير، كتاب « الوفا بفضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم » مجلدان،  
كتاب « النور في فضائل الأيام والشهور » مجلد، « تقريب الطريق الأبعد،  
في فضائل مقبرة أحد »، كتاب « مناقب الإمام الشافعي »، كتاب « العزلة »  
كتاب « الرياضة » كتاب « منهاج الإصابة في محبة الصحابة »، « فنون الأبواب »،  
« الظرفاء والمنحابين »، « تقويم اللسان » « مناقب أبي بكر » مجلد « مناقب علي »  
مجلد، « فضائل العرب » مجلد، « درة الإكليل في التاريخ » أربع مجلدات.  
ذكره سبطه، « الأمثال » مجلد، « المنفعة في المذاهب الأربعة » مجلدان،  
« المختار من الأشعار » عشر مجلدات، « رؤوس القوارير » مجلدان، « المرتجل في  
الوعظ » مجلد كبير، « نسيم الرياض » مجلد، « ذخيرة الواعظ » أجزاء، « الزجر  
الخوف »، « الأنس والمحبة » « المطرب الملهم » « الزند الوري في الوعظ  
الناصرى » جزآن، « الفاخر في أيام الإمام الناصر » مجلد، « المجد الصلاحى »  
مجلد، « لغة الفقه » جزآن. وقيل: إن له غيره، عقد الحفاصير في « ذم الخليفة  
الناصر » وكتاب في ذم عبد القادر، « غريب الحديث » مجلد، « ملح الأحاديث »  
جزآن « الفصول الوعظية على حروف المعجم »، « سلوة الأحران » عشر مجلدات  
« المعشوق في الوعظ »، « المجالس اليوسفية في الوعظ » كتبها لابنه يوسف،  
« الوعظ المقبرى » جزء، « قيام الليل » ثلاثة أجزاء، « المحادثة » جزء،  
« المناجاة » جزء، « زاهر الجواهر في الوعظ » أربعة أجزاء، « كنز المذكر »  
« النجاة الخواتيم » جزآن، « المرتقى لمن اتقى » وتصانيف آخر غير هذه.  
وسمعت أن له حواشى على صحاح الجوهرى، وما أخذ عليها. واختصر



فنون ابن عقيل في بضعة عشر مجلداً .  
قال الحافظ الذهبي : ما علمت أن أحداً من العلماء ، صنف ما صنف هذا الرجل .  
ومن لفظ كلامه الحسن في المجالس ، قال : قال يوماً وقد طرب أهل مجلسه :  
فهمتم ؟ فهمتم ؟ وقام إليه سائل ، فقال : كيف أصادق من ذا وقته ؟ فقال :  
ماذا وقته .

وقال يوماً : شهوات الدنيا أتمودج ، والأتمودج يعرض ولا يقبض .  
وقال مرة : من وقف على صراط الاستقامة ، ويديه ميزان المراقبة ، ومحك  
الورع يستعرض أعمال النفس ، ويرد البهرج إلى كبر التوبة ، سلم من رد الناقد  
يوم التنقيض .

وقال يوماً : بقايا الشهوات ، في سوق الهوى متبهجات ، يسكن ثياب  
الطبع ، فإن خرج الزاهد من بيت عزلته خاطر بذنوبه .  
وسأله رجل يوماً : أيما أفضل ، أَسَبِّحُ ، أم أَسْتَغْفِرُ ؟ فقال : التوب الوسخ  
أحوج إلى الصابون من البخور .

وقال في حديث « أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين » : إنما طالت أعمار  
الأوائل لطول البادية ، فلما شارف الركب بلد الإقامة . قيل : حنّوا المطي .  
ومن كلامه الحسن : من قنع طاب عيشه . ومن طمع طال طيشه .  
وقال لصاحب له : أنت في أوسع العذر من المتأخر عنى لتقتى بك ، وفي  
أضيقه من شوقى إليك .

وسأله سائل فأجاب ، فقال السائل : ما قهمت ، فأشد :  
على نصيب المعاني في مناصبها فإن كبت ذنوبها الأفهام لم ألم .  
وسئل : كيف ضرب عمر بالدرّة الأرض ؟ فقال : الخائن خائف ، والبري جري .  
وذكر الوفاء ، فقال : ما أعرف الوفي . وما في .

وتاب على يده يوماً بعض الخدم ، فقال : لما عدم آلة الشهوة صلح لصحبة

المملك . فخرج الخادم على وجهه ، فقال : من يعطيه قصة يوصلها ؟ وقال : الدنيا دار الإله ، والمتصرف فى الدار بغير أمر صاحبها لص .

وقيل له : إن فلاناً وصى عند موته . فقال : يا مفرطين مانطينون سطوحكم إلا فى كانون .

وسأله سائل : أيجوز أن أفسح لنفسي فى مباح الملاهى ؟ فقال : همد نفسك من الغفلة ما يكفيها . فلا تشغلها بالملاهى ملاهى .

قال يوماً فى قول فرعون : ( ٤٣ : ٥١ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ) : ويحه . افتخر بنهر ما أجراه ، ما أجراه .

وقرىء بين يديه ( ٣٢ : ١٦ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ) فقال : لاتحلوا ، رزمة رفيعة ، فما عندنا مشترى .

وسئل يوماً : ما تقول فى الغناء ؟ فقال : أقسم بالله هو لهوٌ . وقال : ما عز يوسف إلا بترك ما ذل به ما عز .

وقال : ما نفشت غم العيون النواظر فى زروع الوجوه النواضر إلا وأغير على السرح .

وقال : المتعرض للنبله أبله .

وقرىء بين يديه يوماً ( ٥٥ : ٢٦ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ) فقال : والله هذا توقيع بخراب البيوت .

وقال يوماً فى مناجاته : إلهى لا تعذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدماً تمشى إلى خدمتك ، ولا يداً تسكتب حديث رسولك . فبعزتك لا تدخلنى النار ؛ فقد علم أهلها أنى كنت أذب عن دينك .

ومنه : ارحم عبدة تفرق على ما فاتها منك . وكبداً تحترق على بعدها عنك . إلهى ، علمى بفضلك يطمعنى فيك ، ويقينى بسطوتك يؤيسنى منك ، وكلمارفت

ستر الشوق إليك ، أمسكه الحياء منك . إلهي ، لك أذل ، وبك أذل ، وعليك  
أذل ، وأنشد :

أحيى بذكرك ساعة وأموت لولا التعلل بالمنى لفنيت  
وللشيخ أبي الفرج أشعار حسنة كثيرة . قال أبو شامة : قيل : إنها عشر  
مجلدات ، فما أنشده عنه القطيعي :

ولما رأيت ديار الصفا أقوت من إخوان أهل الصفاء  
سعت إلى سد باب الوداد وأحزنت قلبي وفاة الوفاء  
فلما اصطحبنا وعاشرتكم علمت أن رأبي ورأبي  
قال : وأنشدنا أنفسه :

يا صاحبي ، هذى رياح أرضهم قد اخبرت شمائل الشمائل  
نسيمهم . سحيري الريح ما تشبهه روائح الأصائل ؟  
ماللصبا مولعة بذى الصبا أو صبا فوق الغرام القائله  
ما للهوى العذرى فى ديارنا أين العذيب من قصور بابل  
لا تطلبوا ثاراتنا يا قومنا ديارنا فى أزرع الرواحل  
لله در العيش فى ظلالهم ولى وكم أسار فى المفاصل  
واطربى إذا رأيت أرضهم هذا وفيها رميت مقاتلى  
يادرة الشيخ سقيت أدمعى ولا ابتليت باللهوى مسائلى  
مهلك عن زهو وميلى عن أسى ما طرب الخمور مثل الناكل  
قال : وأنشدنا أنفسه :

سلام على الدار التى لا تزورها على أن هذا القلب فيها أسيرها  
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها توقد فى نفس الذكور سعيها  
رحلنا وفى سر الفؤاد ضامر إذا هب نجدى الصبا يستثيرها  
سحت بعدكم تلك العيون دموعها فهل من عيون بعدها تستعيرها ؟  
أتنسى رياض الروض بعد فراقها وقد أخذ الميثاق منك غديرها

يخسده من الشمال وتارة  
ألا هل إلى شم الخزامى وعرعر  
ألا أيها الركب العراق بلغوا  
إذا كتبت أنفاسه بعض وجدها  
ترفق رفيقي، هل بدت نار أرضهم  
أعد ذاكرهم فهو الشفا وربما  
ألا أين أيام الوصال التي خلت  
سقى الله أياما مضت ولياليا  
قال : وأنشدنا لنفسه :

إذا جزت بالقور عرج يمينا  
وسلم على بانه الواديين  
ومل نحو غصن بأرض النقي  
وصح في مغانيمهم : أين هم ؟  
ورق ترى أرضهم بالدموع  
أراك يشوقك وادى الأراك  
سقى الله مرتعنا بالحمى  
وعاذله فوق داء الحب  
لمن تعذلين أما تعذرين  
إذا غلب الحب ضاع العتاب  
ومما ينسب إليه من الشعر :

تمسكوا واحتكموا  
تصرفوا في ملكهم  
إن وصلوا محبهم  
أصبر لما شاءوا  
وصار قلبي لهم  
فلا يقال : ظلموا  
أو قطعوا فهم هم  
وإن ساء الذي قد حكموا

يا أرض سلع خبري وحـدثيني عنهم  
يا ليت شعري إذ حدوا أنجدوا أم اتهموا  
تشتاقهم أرض منى وتشـكـبهم زمزم  
أخبرنا أبو الفتح الميديمي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراي - سماعا -  
قال : قرئ على الإمام أبي الفرج ابن الجوزي - وأنا أسمع - لنفسه .  
يا نادبا أطلال كل نادى و باكيا في إثر كل حادى  
مستلب القلب بحب غادة غدت فإن البين بالفؤادى  
مهلا فما اللذات إلا خدع كأنها طيف خيال غادى  
أين الحب الحبيب بعدا وانذرا من بعد بالبعاد  
فكل جمع فإلى تفرق وكل باق فإلى نفاذ  
مواعظ بليغة فيا لها مواعظ وارية الزناد

قرأ على الشيخ أبي الفرج العلم جماعة ، منهم طلحة العلى وممنهم أبو عبد الله  
ابن تيمية خطيب حران . وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه « زاد المسير »  
في التفسير قراءة بحث ومراجعة .

وسمع الحديث وغيره من تصانيفه منه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ  
والفقهاء وغيرهم .

وروى عنه خلق ، منهم ولده الصاحب محي الدين ، وسبطه أبو المظفر الواعظ  
والشيخ موفق الدين ، والحافظ عبد الغنى وابن الديبى ، وابن القطيبي ، وابن  
النجار ، وابن خليل ، وابن عبد الدائم ، والتجيب عبد اللطيف الحراي . وهو خاتمة  
أصحابه بالسماع .

وروى عنه آخرون بالإجازة . آخرهم الفخر على بن البخارى . وقد نالته محنة  
في آخر عمره رحمه الله . وحديثها يطول .

وملخصها : أن الوزير ابن يونس الحنبلى الذى قدمنا ترجمته كان فى ولايته

قد عقد مجلساً للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي ، وأحرقت  
كتبه . وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأى الأوائل شئاً كثيراً ، وذلك  
بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء ، وانتزع الوزير منه مدرسة جده ، وسلمها  
إلى ابن الجوزي .

فلما ولي الوزارة ابن القصاب - وكان رافضياً خبيثاً - سعى في القبض  
على ابن يونس ، وتتبع أصحابه ، فقال له الركن : أين أنت عن ابن الجوزي  
فإنه ناصبي ، ومن أولاد أبي بكر ، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس ، وأعطاه  
مدرسة جدى ، وأحرقت كتبى بمشورته ؟ فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر  
وكان الناصر له ميل إلى الشيعة ولم يكن له ميل إلى الشيخ أبي الفرج ، بل قد قيل :  
إنه كان يقصد أذاه ، وقيل : إن الشيخ ربما كان يعرض في مجالسه بدم الناصر ،  
فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام ، فجاء إلى دار الشيخ وشمته ، وأغلظ عليه وختم  
على كتبه وداره ، وشتت عياله .

فلما كان في أول الليل حمل في سفينة وليس معه إلا عدوه الركن ، وعلى  
الشيخ غلالة بلا سراويل ، وعلى رأسه تخفية ، فأحدر إلى واسط . وكان ناظرها  
شيعياً . فقال له الركن : مكفى من عدوى لأرميه في المطورة ، فزبره ، فقال  
يا زنديق ، أرميه بقولك ، هات خط الخليفة ، والله لو كان من أهل مذهبي  
لبذلت روحى . ومالى في خدمته ، فعاد الركن إلى بغداد .

قال ابن القادسي : لما حضروا واسط جمع الناس ، وادعى ابن عبد القادر على  
الشيخ : أنه تصرف في وقف المدرسة ، واقتطع من مالها كذا وكذا ، وكذب  
فيما ادعاه ، وأنكر الشيخ ، وصدق وبر ، وأفرد للشيخ دار بدرب الديوان ، وأفرد  
له من يخدمه ، وبقى الشيخ محبوباً بواسط في دار بدرب الديوان ، وعلى بابها  
بواب . وكان بعض الناس يدخلون عليه ، ويستمعون منه ، ويملى عليهم .  
وكان يرسل أشعاراً كثيرة إلى بغداد . وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه ،  
ويغسل ثوبه ويطبخ ، ويستقى الماء من البئر ، ولا يتمكن من خروج إلى حمام

ولا غيره وقد قارب الثمانين . ويقال : إنه بقي خمسة أيام في السفينة حتى وصل إلى واسط لم يأكل فيها طعاما .

وذكر عنه أنه قال : قرأت بواسطة مدة مقامى بها كل يوم ختمة ، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزنى على ولدى يوسف .

والذى ذكره أبو الفرج بن الحنبلي عن طلحة العلى : أن الشيخ كان يقرأ في تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن . وبقى على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين ، فأفرج عنه ، وقدم إلى بغداد وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقيه ، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً ، ونودى له بالجلوس يوم السبت ، فصلى الناس الجمعة ، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أم الخليفة . فوقع تلك الليلة مطر كثير ملاً الطرقات ، فأحضر في الليل فراشون وروزجارية ، فنظفوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دفاق الجص والبوارى ، ومضى الناس وقت المطر إلى قبر معروف تحت الساباط ، حتى سكن المطر ، ثم جلس الشيخ بكره السبت وعبر الخلق ، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الزبط ، وامتلات البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم .

وكان السبب في الإفراج عن الشيخ : أن ولده محي الدين يوسف ترعرع وأنجب ، وقرأ الوعظ ووعظ ، وتوصل وساعدته أم الخليفة ، وكانت تتعصب للشيخ أبي الفرج فشغمت فيه عند ابنها الناصر ، حتى أمر بإعادة الشيخ ، فعاد إلى بغداد ، وخلع عليه ، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ ، وأنشد :

شقيننا بالنوى زمنا فلما تلاقينا كأننا ما شقيننا

سخطنا عند ماجنت الليالى فما زالت بنا حتى رضينا

سعدنا بالوصال وكم شقيننا بكاسات الصدود وكم فنيننا

فمن لم يحيى بعد الموت يوماً فإننا بعد ما متنا حيننا

ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ ، ونشر العلم وكتابته إلى أن مات .

قال سبطه أبو المظفر : جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان - يعني سنة  
سبع وتسعين وخمسةائة - تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي . وكنت  
حاضرا ، فأنشد أبياتا قطع عليها المجلس ، وهي هذه :

الله أسأل أن يطول مدتي وأنال بالإنعام ما في نيتي  
لى همة فى العلم ما من مثلها وهى التى جنت النحول هى التى  
حلفت من الفلق العظيم إلى المنى دعيت إلى نيل الكمال فلبت  
كم كان لى من مجلس لو شبت حالاته تشبت بالجنة  
اشتاقه لما مضت أيامه عللا وتعذر ناقة إن حنت  
ياهل لليلات بجمع عودة أم هل إلى وادى منى من نظرة ؟  
قد كان أحلى من تصاريف الصبي ومن الحمام مغنيا فى الأيكة  
فيه البدييات التى ما نالها خلق بغير مخمر ومبيت  
برجاجة وفصاحة وملاحة تقضى لها عدنان بالعربية  
وبلاغة وبراعة وبراءة ظن النبأى أنها لم تنبت  
وإشارة تبكى الجنيد وصحبه فى رقة ما نالها ذو الرمة  
قال أبو شامة : هذه الأبيات أظنها كان نظمها فى أيام محنته ، إذ كان محبوسا  
بواسطة ؛ فمعانيها دالة على ذلك . والله أعلم .

ثم قال أبو المظفر : ثم نزل عن المنبر ، فرض خمسة أيام ، وتوفى ليلة الجمعة  
بين العشائين فى داره بقطننا .

قال : وحكت لى والدتى أنها سمعته يقول قبل موته : إيش أعمل بطواويس ؟  
يردها . قد جئت لى هذه الطواويس . وحضر غسله شيخنا ضياء الدين بن سكينه  
وضياء الدين بن الجبير وقت السحر . واجتمع أهل بغداد ، وغلقت الأسواق ، وجاء  
أهل المحال ، وشددنا التابوت بالحبال ، وسلمناه إليهم ، فذهبوا به إلى تحت التربة  
مكان جلوسه ، فصلى عليه ابنه أبو القاسم على اتفاقا ؛ لأن الأعيان لم يقدرُوا على



الوصول إليه ، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور ، فصلوا عليه ، وضاق بالناس . وكان يوماً مشهوداً ، لم يصل إلى حفرة عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة . وكان في تموز ، وأفطر خلق كثير من صحبه ، رموا أنفسهم في خندق الطاهرة في الماء ، وما وصل إلى حفرة من السكفن إلا القليل ، ونزل في الحفرة والمؤذن يقول : الله أكبر ، وحزن الناس عليه حزناً شديداً ، وبكوا عليه بكاء كثيراً ، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات . قال : ورآه تلك الليلة المحدث أحمد بن سلمان الحرابي على منبر من ياقوت مُرَصَّع بالجواهر ، والملائكة جلوس بين يديه ، والحق تعالى حاضر يسمع كلامه . قلت : وأنبأني أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش عن أبيه قال : قال عفيف الدين معتوق القليوبي : رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول :

لعمرك قد أودى وعطل منبر وأعيى على المستفهمين جواب  
قال : فانتبهت من نومي ، فقلت : ترى أي شيء قد جرى ؟ فجاءنا الخبر  
وقت العصر بموت الشيخ ابن الجوزي ، فقلت :

ولم يبق من يرجي لإيضاح مشكل وأصبح ربع العلم وهو خراب  
ثم قال أبو المظفر : أصبحنا عملنا عزاه ، وتكلمت فيه ، وحضر خلق عظيم ،  
وأشدد القادري العاوي :

والدهر عن طمع يعتر ويخدع	وزخارف الدنيا الدنية تطمع
وأعنة الآمال يطلقها الرجى	طعما وأسياف المنية تقطع
والموت آتٍ ، والحياة مريرة	والناس بعضهم لبعض يتبع
واعلم بأنك عن قليل صائر	خبراً فسكن خبراً بخير يسمع
أعلاً أبي الفرج الذي بعد التقى	والعلم يوم حواه هذا الجمع
خبرٌ ، عليه الشرع أصبح والها	ذا مقلة حرا عليه تدمع
من للفتاوى المشكلات وحلها	من ذا لخرق الشرع يوماً يرفع ؟

من للمنابر أن يقوم خطيبها      ولرد مسألة يقول فيسمع ؟  
من للجدال إذا الشفاه تقلصت      وتأخر القوم الهزبر المصقع ؟  
من للدياجي قائما ديحورها      يتلو الكتاب بمقلة لا تهجع  
أجمال دين محمد ، مات التقى      والعلم بعدك ، واستحم الجمع  
يا قبره جادتك كل غمامة      عطالة ركانة لا تقلع  
قيل الصلاة مع الصلاة فتة به      وانظر به يارمل ماذا يصنع  
يا أحمد ، أخذ أحمد الثاني الذي      ما زال عنك مدافعا لا يرجع  
أقسمت لو كشف العطا لرأيتم      وفد الملائك حوله تتسرع  
ومحمد يبكي عليه وآله      خير البرية والبطين الأزرع  
وذكر تمام القصيدة .

قال : ومن العجائب : أنا كنا جلوسا عند قبره بعد انفضاض العزاء ، وإذا  
بخالي محيي الدين يوسف قد صعد من الشط ، وخلفه تابوت ، فمجبنا وقلنا :  
ترى من مات في الدار ؟ وإذا بها خاتون أم ولد جدى ، والدة محيي الدين ،  
وعهدى بها في ليلة الجمعة التي مات فيها جدى في عافية ، قائمة ليس بها مرض ،  
فكان بين موتها وموته يوم وليلة ، وعدة الناس ذلك من كراماته ؛ لأنه كان  
مغرى بها في حال حياته ، وأوصى جدى أن يكتب على قبره :

يا كثير العفو عن كثير الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه

فرحمه الله تعالى وغفر له ، ورحم سائر علماء المسلمين .

قال أبو المظفر : وكان له من الأولاد الذكور ثلاثة ، أولهم :

أبو بكر عبد العزيز . وهو أكبر أولاده ، تفقه على مذهب أحمد . وسمع

أبا الوقت ، وابن ناصر ، والأرموى ، وجماعة من مشايخ والده .

وسافر إلى الموصل ، ووعظ ، وحصل له القبول التام ، فيقال : إن بني الشهرزوري حسدوه ، فدسّوا إليه من سقاء السم ، فمات بالموصل سنة أربع وخمسين في حياة والده .

والثاني : أبو القاسم عليّ . كتب الكثير . وسمع من ابن البطي وغيره . وكانت طريقته غير مرضية ، وهجره أبوه سنين . توفي سنة ثلاثين وستائة . وله ثمانون سنة . وأبو محمد يوسف . أستاذ دار المستعصم . وسند كره إن شاء الله في موضعه من هذا الكتاب .

وبما يذكر من مناقب الشيخ أبي الفرج : ما ذكره هو في تاريخه في ترجمة مرجان الخادم . وكان قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه ، وتزهد . وله مكانة عند الخليفة ، إلا أنه كان يتعصب على الخنابلة فوق الحد ، حتى إن الوزير ابن هبيرة عمل بمكة حطيا يصل في إمام الخنابلة ، فمضى مرجان وقلعه من غير إذن الخليفة قال أبو الفرج : وناصرني دون الكل ، وبلغني : أنه كان يقول : مقصودي قلع المذهب . فلما مات الوزير ابن هبيرة سعى إلى الخليفة ، فقال : عنده كتب من كتب الوزير ، فقال الخليفة : هذا محال ؛ فإن فلانا كان عند أحد عشر دينارا لأبي حكيم ، وكان حشريا ، فما فعل فيها شيئا ، حتى طالعتنا . قال : فنصرني الله عليه ودفع شره .

قال : وحدثني سعد الله البصري - وكان رجلا صالحا . وكان مرجان حينئذ في عافية - قال : رأيت مرجان في المنام ومعه اثنان ، كل واحد قد أخذ بيد ، فقلت إلى أين ؟ قالوا : إلى النار ، قلت : لماذا ؟ قالوا : كان يبغض ابن الجوزي . قال : ولما قويت عصبته لجأت إلى الله تعالى ليكفيني شره ، فما مضت إلا أيام حتى أخذه السلال ، فمات في ذي القعدة سنة ستين بعد ابن هبيرة بأشهر .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميذوي - بقسطاط مصر - أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، أخبرنا أبو الفرج بن الجوزي الحافظ ، أخبرنا

القاضي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني سنة عشرين وخمسمائة ،  
أخبرنا عبد الرزاق عن موسى بن شمة سنة سبع وخمسين وأربعمائة، أخبرنا أبو بكر  
محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، أخبرنا أبو يعلى الموصلي ، وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز  
قالا : حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة وهشيم وحماد بن سلمة عن عبد العزيز بن  
صهيب عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء  
قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

أخرجه البخاري عن آدم عن شعبة ، ومسلم عن يحيى عن هشيم ، كلاهما عن  
عبد العزيز . وبه قال ابن الجوزي .

وأبنا أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر  
القزويني ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، حدثنا أبو القاسم البغوي  
حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ، حدثني أبو حمزة ، سمعت  
ابن عباس يقول : « إن وفد عبد القيس ، لما قدموا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، أمرهم بالإيمان بالله ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله  
أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ،  
وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المعتم » .

أخرجه البخاري عن علي بن الجعد ، ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن  
غندر ، كلاهما عن شعبة .

### ذكر شيء من فتاويه وفوائده :

ذكر : أنه استفتى في زمن المستضيء في إقامة الجمعة بجامع ابن المطلب ببغداد ،  
قال : فلم أر جوازه ؛ لأن الجمعة إنما جعلت لتسكون علماء للإسلام بكثرة  
الجموع ، وإظهار ما يكبت المشركين ، فإذا كان في كل محل جمعة ، صارت  
كصلاة الظهر .

قال : وأجاز ذلك بعض من ينسب إلى الفقه ، وعلل بأن كل محلة صارت منقطعة عن غيرها للخراب الذي استولى على الأرض ، فأشبهت القرى ، قال : ولا أرتضى هذا التعليل .

قلت : وهذا يقتضى اتفاقهم على أنه مع اتصال العمارة لا يجوز ذلك ، لكن هذا مع عدم الحاجة .

وذكر أنه استفتى في رجل من الفقهاء ، قال : إن عائشة قاتلت علياً رضى الله عنها . فصارت من البغاة . وكان قد خرج توقيع المستضىء بتعزيره .

قال : قلت - بعد ما قال الفقهاء عليه - هذا رجل ليس له علم بالنقل ، وقد سمع أنه قد جرى قتال ، ولعمري أنه قد جرى قتال ، ولكن ما قصدته عائشة ولا علي ، إنما أثار الحرب سفهاء الفريقين ، ولولا علمنا بالسير ؛ لقلنا مثل ما قال وتقرير مثل هذا أن يقر بالخطأ بين الجماعة ، فيصفح عنه .

قال : فكتب إلى الخليفة بذلك ، فوقع : إذا كان قد أقر بالخطأ ، فيشترط عليه أن لا يعاود ، ثم أطلق .

وذكر في كتابه « تلبيس إبليس » إنكار الذكر بالليل على المآذن ، ونحوها ، فإنه قال : قد رأيت من يقوم بليل كثير على المنارة ، فيعظ ويذكر ، ويقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع ، فيمنع الناس من نومهم ، ويخلط على المهجدين قراءتهم ، وكل ذلك من المنكرات .

٢٠٦ - هبة الله بن عبد الله بن هبة الله بن محمد السامري ، ثم البغدادي

الحرابي ، ثم الأزجي ، الفقيه الواعظ أبو غالب بن أبي الفتح .

سمع من أبي البدر السكري ، سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة . ومن سعد الخير الأنصاري ، ويوسف بن عمر الحرابي . وتفقه في المذهب ، وأقوى ، وتكلم في المسائل ، ووعظ . وكان مقياً بمدرسة أبي حكيم ، ولازم أبا الفرج بن الجوزي .

قال القادسي : كان فقيهاً مجوداً ، واعظاً ، خيراً ، ديناً ، وحدث . وسمع  
منه ابن القطيعي ، وروى عنه ابن خليل في معجمه .  
وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر محرم ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، ودفن من  
الغد بمقبرة الإمام أحمد ، قريباً من بشر الحافي ، رضي الله عنهم أجمعين .

٢٠٧ - صمد بن هبة الله بن حماد بن الفضل الفضيلي الحراني التاجر السفار

المحدث المؤرخ أبو النناء .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بجران .  
وسمع ببغداد من أبي القاسم بن السمرقندي ، وأبي بكر بن الزاغوني ، وسعيد  
ابن البناء ، وجماعة .

وبهارة من مسعود بن محمد بن غانم ، وعبد السلام بن أحمد بكيرة . وبمصر  
من ابن رفاعة السعدي ، وبالإسكندرية من الحافظ أسلفي ، وغيرهم .

وجمع تاريخاً لجران ، وحدث به فيما ذكره ابن الديلمي .  
وقيل : إنه لم يكمله ، وجمع جزءاً فيمن اسمه حماد ، وله شعر جيد ، وحدث  
ببغداد ومصر والإسكندرية وحران .

روى عنه الشيخ موفق الدين ، وعبد القادر الرهاوي ، والعلم السخاوي  
المقري . ، والحافظ الضياء ، وابن عبد الدائم ، والنجيب الحراني ، وغيرهم .  
وتوفي يوم الأربعاء ، ثاني عشرين ذي الحجة ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة  
بجران ، ودفن بها . رحمه الله .

أخبرنا أبو الفتح الميديمي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا حماد  
ابن هبة الله بجران ، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن عمر الحافظ ، أخبرنا محمد  
ابن هبة الله الطبري ، أخبرنا هلال الحفسار ، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق ،  
حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ، حدثني محمد بن محمد بن سليمان صاحب البصري ،  
حدثني أبو عمران السلمي ، قال : أنشدني أبو نواس :

ألا رُبَّ وجهٍ في التراب عتيق      ألاب رب رآمي في التراب رفيق  
أرى كل حي هالكاً وابن هالك      وذو حسب في الهالكين عريق  
فقل لمقيم الدار : إنك ظاعن      إلى سفر نائي المحل معيق  
إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت      له عن عدو في ثياب صديق

٢٠٨ - محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الباقي بن العكبري

البغدادي الطفري ، الفقيه المحدث ، الواعظ أبو عبد الله .

ذكره ابن النجار ، وقال : جارنا بالطفرية .

حفظ القرآن في صباه ، وقرأه بالروايات على أبي بكر بن الباقلاني الواسطي ،  
وعلى عبد الله بن بكران الداهري . وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل ، وقرأ  
العربية على أبي البركات الأنباري ، وأبي محمد بن الخشاب ، وصحب شيخنا أبا الفرج  
ابن الجوزي ، وقرأ عليه شيئاً من مصنفاة في الوعظ وغيره .

وسمع الحديث من أبي العباس أحمد بن محمد المرقعاتي ، وعبد الحق بن  
عبد الخالق بن يوسف ، وشهادة الكتاتبة ، ومن خلق كثير دونهم ، وكتب  
بخطه كثيراً من الكتب والأجزاء ، وكان يعقد مجلس الوعظ بجامع ابن بهليقسا  
في كل جمعة ، فبقي على ذلك مدة طويلة ، ثم انقطع في بيته ، لا يخرج منه إلا إلى  
الجمعة والجماعة ، وكان يكثر الجلوس في المقابر ، سمعت منه . وكان يسمع بقراءتي  
على مشايخنا ، وكان صدوقاً متديناً عفيفاً ، قليل المخالطة للناس ، محباً للخلاوة  
والانزواء ، فقيهاً فاضلاً ، كثير المحفوظ للأحاديث ، وحكايات السلف  
ويعرف طرفاً صالحاً من الحديث ، وقد جمع معجماً لشيوخه الذين سمع منهم في  
في خمسة أجزاء ، ثم روى عنه حديثاً عن شهادة ، ثم قال : ذكر أن مولده في سنة  
ثمان وثلاثين وخمسمائة .

وتوفي ليلة الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وصلينا عليه من الغد ، ودفن بالجديدة من باب أبرز ، رحمه الله تعالى .

قرئ على أبي الفتح الميدومي - بمصر ، وأنا أسمع - أخبركم أبو الفرج  
الحراني ، قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عثمان بن عبد الله العكبري الواعظ ،  
من لفظه وحفظه ، قال : أنشدني شيخني ابن الباقلاني المقرئ الواسطي :  
كتبي لأهل العلم مبدولة أيديهم مثل يدي فيها  
متى أرادوها بلا منة عارية فليس تَعْبِرُوهَا  
حاشاي أن أكتمها عنهموا بَخْلًا كما غيبري يخفيها  
أعارنا أشياخنا كتبهم وسنة الأشياخ نجيبها  
وقد روى هذه الأبيات ابن السمعاني عن ابن الباقلاني ، قال : أنشدني  
خيس الجوزي لنفسه .

٢٠٩ - علي بن إبراهيم بن نجاة بن غنائم الأنصاري الدمشقي ، الفقيه الواعظ  
المفسر زين الدين أبو الحسن بن رضي الدين أبي طاهر ، المعروف بابن نجية .  
نزىل مصر ، سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي .  
ولد بدمشق سنة ثمان وخمسمائة ، فيما ذكره ابن نقطة والمنذري وغيرها .  
وقال ناصح الدين بن الحنبلي : إنه ولد سنة عشر .  
وسمع بدمشق من أبي الحسن علي بن أحمد بن قيس . وسمع درس خاله شرف  
الإسلام عبد الوهاب . وتفقه به ، وسمع التفسير منه ، وأحب الوعظ وغلب عليه ،  
فاشتغل به .

قال ناصح الدين : قال لي : حفظني خالي مجلس وعظ ، وعمري يومئذ عشرين  
ثم نصب لي كرسياً في داره ، وأحضر لي جماعته ، وقال : تكلم ، فتكلمت ، فبكي .  
قال : وكان ذلك المجلس يذكر بعضه وهو ابن تسعين ، وكان بطيء النسيان .  
وكان أسماء الفصول الذي يحفظ مجلدة . وكان لا يخطب في مجلسه ، وإنما يدعو  
عقيب القراء ، ثم يقرأ مقرئ آيات من القرآن فيفسرها ، ويوسع في ذكره ،  
ثم يذكر فصولاً وعنده من كلام العرب والعجم ، فيلقن من الفصول ما يختار .



وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولا إلى بغداد سنة أربع وستين وخمسمائة  
وخلع عليه هناك أهبة سوداء ، فكانت عنده يلبسها في الأعياد . وسمع هناك  
الحديث من سعد الخير بن محمد الأنصاري كثيراً . وصاهره على ابنته فاطمة ، ونقلها  
معه إلى مصر ، وانتقلت كتب سعد الخير إليه . ومن عبد الصبور بن عبد السلام  
الهروي وعبد الخالق بن يوسف وغيرهم . واجتمع هناك بالشيخ عبد القادر وغيره  
من الأكابر ، ووعظ بجامع المنصور .

قال ناصح الدين : سمعته يقول : أول مجلس جلسته في بغداد في جامع  
المنصور ، فنزات سحراً إلى الجامع متنكراً ، حتى أرى هيئة المجلس وأسمع ما يقال ،  
وإذا رجل أعمى قد جلس على درج المنبر ، فذكر من الفصول من كلام التيمي  
وابن عقيل وغيرهما جميع ما قد حررته للمجلس ، وتعبت عليه . قال : فأصابني همٌّ ،  
وما بقي لي زمن أحفظ غير ذلك ، فاستخرت الله تعالى ، ثم جلست وتكلمت ،  
وذكرت حكاية طاب بها المجلس .

قال : وسمعته يقول : أول ما دخلت بغداد جاءني الشيخ أبو الفضل بن شافع  
وتعصب لي ، فدخل عليّ الشيخ أبو الفرج بن الجوزي مهتماً بالسلامة ، وتحدثنا ،  
فقال لي : تحفظ شيئاً من شعر ابن السكيتاني ؟ فأشددته له :

رأتني خاضباً شيبى فسمتني أبا العيب

فظهر الغيظ في وجهه ، ثم قام فذهب . فقال ابن شافع : إيش عملت ؟ هذا  
أول من جاءك من الخنابلة لقينته بما يكره ، فقلت : كيف ؟ قال : هو يخضب ،  
فقلت : والله ما علمت ، ولا حضرني من شعر ابن السكيتاني إلا هذا . ثم عاد ابن نجية  
وانتقل إلى مصر من قبل دولة صلاح الدين ، وأقام بها إلى أن مات . وكان يعظ بها  
بجامع القرافة مدة طويلة . وله فيها وجهة عظيمة عند الملوك .

وقال ناصح الدين : كان ذا رأى صائب . وكان صلاح الدين — يعنى  
ابن يوسف بن أيوب — يسميه عمرو بن العاص ، ويعمل برأيه .

وقال أبو شامة : كان صلاح الدين يكتبه ، ويحضر مجلسه هو وأولاده :  
العزير ، وغيره . وكان له جاه عظيم ، وحرمة زائدة .

وقال ناصح الدين : كان أهل السنة بمصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين  
— يعنى ابن نجية — وكثير من أرباب الدولة . وقال له الملك العزيز عثمان بن  
صلاح الدين : إذا رأيت مصلحة في شيء فاكذب إلى بها ، فأنا ما أعمل  
إلا برأيك .

وقضيته مع عمارة البني ومن واقفه على السعى من إعادة دولة العبيدين  
معروفة . وهم : عبد الصمد الكتائب ، وهبة الله بن كامل القاضي ، وابن عبد القوي  
داعي الدعاة ، وعمارة الشاعر ، وغيرهم من الجند والأعيان . وكانوا قد عينوا خليفة  
ووزيراً ، وتقاسموا الدور ، واتفقوا على استدعاء الفرنج إلى مصر ، ليشتغل بهم  
صلاح الدين ، ويخلو لهم الوقت ليم أمرهم ومكرهم ، فأدخلوا في الشورى معهم  
زين الدين ابن نجية ، فأظهر لهم أنه معهم ، ثم جاء إلى صلاح الدين فأخبره ، وطلب  
منه ما لابن كامل من الحواصل والعقار ، فبذله له ، وأمره بمخالطتهم ، وتعريف  
شأنهم ، فصار يعلمه بكل متجدد .

ويقال : إن القاضي الفاضل استراب من بعض أولئك الجماعة ، فأحضر ابن نجية  
الواعظ ، وأخبره الحال . فطلب منه كشف الأمر ، فأخبره بأمرهم ، فبعثه إلى  
صلاح الدين ، فأوضح له الأمر . فطلب صلاح الدين الجماعة وقرهم ، فأقروا ،  
فصلبهم بين القصرين .

ولما كان السلطان صلاح الدين في الشام سنة ثمانين كتب إليه الشيخ  
زين الدين كتاباً يشوقه إلى مصر ، ويصف محاسنها . فكتب إليه السلطان  
كتاباً بإنشاء العباد الكتائب ، يتضمن تفضيل الشام على مصر . وفي آخره :  
ونحن لا نجفوا الوطن كما جفوته . وحب الوطن من الإيمان .

ولما فتح صلاح الدين القدس كان معه ، وتكلم أول جمعة أقيمت فيه على  
كرسي الوعظ . وكان يوماً مشهوداً .

وذكر أبو شامة : أن الشهاب الطوسي لما دخل مصر كان يجرى بينه وبين زين الدين العجائب من السباب ونحوه ، فإن الطوسي كان أشعرياً ، وهذا حنبلي . وكلاهما واعظ .

قال : وجلس ابن نجية يوماً في القرافة بالجامع ، فوقع عليه وعلى جماعة ممن عنده السقف ، فعمل الطوسي خطبة ، وذكر فيها قوله تعالى ( ١٦ : ٢٦ ) فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ) . وجاء يوماً كلب يشق الصفوف ، فقال ابن نجية : هذا من هناك ، وأشار إلى مكان الطوسي .

وذكر ناصح الدين بن الحنبلي : أن ابن نجا نبأ له ولد حسن الصورة . فلما بلغ أخذ في سبيل اللهو ، فدعا عليه ، فمات . فحضر الناس والدولة لأجله ، فلما وضعوا سريره في المصلى نصبوا للشيخ كرسيًا إلى جانبه ، فصعد عليه ، وحمد الله تعالى ، وقال : اللهم إن هذا ولدي بلغ من العمر تسع عشرة سنة ، لم يجر عليه فيها قلم إلا بعد خمس عشرة سنة ، بقي له ثلاث سنين ، نصفها نوم ، بقي عليه سنة ونصف ، قد أساء فيها إلى وإليك . فأما جنايته على فقد وهبتها له . بقي الذي لك فبه لي . فصاح الناس بالبكاء . ونزل فصلى عليه .

قال : وكان زين الدين كريماً . وله سباط يؤكل عنده ، وتوسعة في النفقة . وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي : كان ابن نجية قد اقتنى أموالاً عظيمة ، وتنعم تنعمًا زائدًا ، بحيث أنه كان في داره عشرون جارية للفراش ، كل جارية تساوي ألف دينار . وأما الأطعمة فكان يعمل في داره مالا يعمل في دور الملوك . وتعطيه الملوك والخلفاء أموالاً عظيمة كثيرة . قال : ومع هذا مات فقيراً ، كفته بعض أصحابه .

والذي ذكره ناصح الدين بن الحنبلي : أن ابن نجا ضاق صدره في آخر عمره من دين عليه ، وأن الملك العزيز عثمان لما عرف ذلك أعطاه ما يزيد على أربعة آلاف دينار مصرية .

قال : وقال لي : ما احتجت في عمري إلا مرتين .

قال ناصح الدين : قال لي : والدي زين الدين سعد بدعاء والدته ، كانت  
صالحة حافظة ، تعرف التفسير .

قال زين الدين : كنا نسمع من خالي التفسير ، ثم أجيء إليها ، فتقول :  
إيش فسر أخى اليوم ؟ فأقول : سورة كذا وكذا ، فتقول : ذكر قول فلان ؛  
وذكر الشيء الفلاني ؟ فأقول : لا ، فتقول : ترك هذا ، وسمعت والدي  
يقول : كانت تحفظ كتاب « الجواهر » وهو ثلاثون مجلدة ، تأليف والدها  
الشيخ أبي الفرج ، وأقصدت أر بعين سنة في محرابها .

حدث الشيخ أبو الحسن بن نجا ببغداد ، ودمشق ، ومصر ، والإسكندرية  
وغيرها ، وسمع منه خلق كثير ، وحكى عنه الحافظ السلفي في معجم شيوخ بغداد .  
وروى عنه الحافظ عبد الغنى ، وابن خليل ، والضياء المقدسى ، وأبو سليمان  
ابن الحافظ عبد الغنى ، وعبد الغنى بن سليمان ، وخطيب مردا ، وجماعة ، وأجاز  
المنذرى ، وأحمد بن أبي الخير سلامة ، ومحمد بن أبي الدية .

وتوفى في شهر رمضان - قال المنذرى : في سابعه ، وقال ابن نقطة : في ثامنه -  
سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالشارع ، ظاهر القاهرة ، ودفن من الغد بسفح المقطم .  
وقال ناصح الدين بن الحنبلى : مات بعد الستمائة . وهو وهم ؛ فإنه كان  
يكتب هذه التواريخ من حفظه . وقد بعد عهده بها .

قال : ودفن بقرية سارية ، بجوار عز الدين ابن خاله ، عن وصية منه . وكان  
يوم دفنه مشهوداً لكثرة الخلق . وذكر : أنه سمع منه كثيراً .

٢١٠ - إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الصقال الطيبي ، ثم البغدادي الأزجى

الفقيه الإمام أبو إسحاق ، مفتى العراق ، ويلقب موفق الدين .

ولد في خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، كذا ذكره  
الطيبي عنه .

وقال المنذرى : فى نصف شوال .

وسمع من ابن الطلاية ، وابن ناصر ، وأبى بكر بن الزاغونى ، وأبى الوقت  
وأحمد بن عبد الله بن مرزوق ، وأبى على بن شاتيل ، وأبى المعمر الأنصارى ،  
وسعيد بن البنا ، وعبد الخالق بن يوسف ، وأحمد بن محمد العباسى النقيب ، وغيرهم  
وسمع من أبى عبد الله الحسنى بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الجوزقانى  
الهمدانى . قدم عليهم بغداد سنة ثلاث وأربعين خمسمائة ، وكتابا جمعه وسماه  
« الترغيب » .

وقرأ الفقه على القاضى أبى يعلى بن أبى خازم ، وأبى حكيم النهروانى ،  
ويقال : إنه قرأ على أبى الفتح بن المنى أيضا ، وبرع فى الفقه مذهبا وخلافا  
وجدالا ، وأتقن علم الفرائض ، والحساب ، وشداطرقاً من العربية ، وكتب خطأ  
حسناً ، ودرس ، وأفتى وناظر . وكان من أكابر العدول ، وشهود الحضرة ،  
وأعيان المفتيين المعتمد على فتاويهم وأقوالهم فى المجالس والمحافل ، متين الديانة  
حسن المعاشرة ، طيب المفاكحة .

قال القادسى : كان خيراً صالحاً ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، بعيد المثال ،  
وإياه عني الصرصرى بقوله فى قصيدته اللامية المعروفة ، فى مدح الإمام  
أحمد وأصحابه :

ومن يتبع المنى أوحده وقته أبا الفتح والصقال فى الفقه ينبئ  
حدث ، وسمع منه ابن القطيعى ، وروى عنه ابن الديبى ، والحافظ الضياء ،  
وابن النجار .

توفى آخر يوم الإثنين ، ثانى ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة ،  
وصلى عليه من الغد عند المنطرة بباب الأزج ، وحمل على الرءوس ، ودفن بباب  
حرب ، وشيعه خلق عظيم . رحمه الله .  
وقيل : كانت وفاته فى مستهل ذى الحجة .

و « الطيبي » منسوب إلى بلدة قديمة بين واسط ، والأهواز تسمى الطيب .

٢١١ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي ،

الزاهد أبو بكر ، ويلقب جمال الدين ، ابن أخو البهاء عبد الرحمن ، الآتي ذكره  
إن شاء الله تعالى .

ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وسمع الحديث بدمشق : ودخل مع أخيه بغداد ، وأقام بها مدة ، واشتغل  
وحصل فنونا من العلم ، ثم عاد .

وكان قميها زاهداً ، ورعا ، كثير الخشية والخوف من الله تعالى ، حتى كان  
يعرف بالزاهد ، وكان يباليغ في الطهارة ، وأم بدمشق بمسجد دار البطينخ ، وهو  
مسجد السلايين .

حدث مدة ، وحبج في آخر عمره ، ثم توجه إلى القدس ، فأدركه أجله  
بنابلس سنة سبع وتسعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

٢١٢ - عبير الله بن علي بن نصر بن حمزة بن علي بن عبيد الله البغدادي

التيبي المعروف بابن المارستانية ، الأديب ، الفقيه المحدث ، المؤرخ أبو بكر .  
ويلقب فخر الدين .

كان يذكر أنه من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويذكر شيئاً  
متصلاً إليه . وقد قرأت بخطه في نسبه : الحمدي ، ولا أدري إلى ماهذه النسبة ؟  
ذكر أنه ولد في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

وسمع الحديث من أبي المظفر بن الشبلي ، وابن البطي ، ويحيى بن ثابت  
ابن بندار ، وعبد الحق بن عبد الخالق ، وشهدة ، وأبي الفتح بن شاتيل .

وقرأ كثيراً على المشايخ المتأخرين بعدهم ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول

وعنى بهذا الفن ، وطلب العلم في صباه ، فتفقه في المذهب .  
وقرأ الأدب . وكان أديباً ، فاضلاً فصيحاً ، مليح العبارة ، بليغاً ، حسن  
التصنيف ، ذكر ذلك ابن النجار وغيره .

وقال أبو المظفر سبط بن الجوزي : أحد الفضلاء المعروفين بجمع الحديث  
والطب ، والنجوم ، وعلوم الأوائل ، وأيام الناس . وصنف كتاباً سماه « ديوان  
الإسلام ، في تاريخ دار السلام » قسمه ثلاثمائة وستين كتاباً ، إلا أنه لم يشتهر ،  
وصنف سيرة الوزير ابن هبيرة .

وقال ابن النجار : كان قد قرأ كثيراً من علم الطب ، والمنطق والفلسفة .  
وكانت بينه وبين عبيد الله بن يونس صداقة ومصاحبة ، فلما أفضت إليه الوزارة  
اختص به ، وقوى جاهه ، وبنى داراً بدرج الشاكرية ، وسماها : دار العلم ، وجعل  
فيها خزانة كتب ، ووقفها على طلاب العلم . وكانت له حلقة بجامع القصر ، يقرأ  
فيها الحديث يوم الجمعة ، ويحضر عنده الناس ، فيسمعون منه ، ورتب ناظرًا على  
أوقاف المارستان العضدي ، فلم تحمد سيرته ، فقبض عليه وسجن في المارستان  
مدة مع الجانين مسلسلًا ، وبيعت دار العلم بما فيها من الكتب مع سائر أمواله  
وقبضت ، وبقي معتقلاً مدة ، ثم أطلق ، فصار يطب الناس ، ويدور على المرضى  
في منازلهم ، وصادف قبولاً في ذلك ، فأثرى ، وعاد إلى حالة حسنة ، وحصل  
كتباً كثيرة ، ثم إنه انتدب للتوجه في رسالة من الديوان ، فخلع عليه خلعاً سوداء :  
قميص وعمامة ، وطرحة ، وأعطى سيفاً وأركب مركوباً جميلاً ، وتوجه إلى تفلين  
في صفر سنة تسع وتسعين إلى الأمير أبي بكر بن إبلد كزبن البهلوان ، زعيم  
تلك البلاد ، فأدركه أجله هناك .

قلت : القبض عليه إنما كان بعد عزل ابن يونس والقبض عليه ، وتبع أصحابه ،  
وفي تلك الفتنة كانت محنة ابن الجوزي أيضاً كما تقدم . وبالغ ابن النجار في  
الخط عليه بسبب ادعائه النسب إلى أبي بكر الصديق ، وبسبب أنه روى عن

مشايخ لم يدر بهم ، كأبي الفضل الأرموي .

قال : واختلق طباقاً على السكتب بخطوط مجهولة ، تشهد بكذبه وبزوره ،  
وجمع مجموعات في فنون من التواريخ وأخبار الناس ، من نظر فيها ظهر له من كذبه  
وقبحه وتهوره ما كان مخفياً عنه ، وبأن له تركيبه الأسانيد على الحكايات  
والأشعار والأخبار ، إلى أن قال : وقد حدث بكثير مما اختلقه ، وعن جماعة لم يلقيهم  
سمع منه الغرباء ، ومن لا يعرف طريقة الحديث . ورأيت كثيراً ، ولم أكتب  
عنه شيئاً .

قال : وقد نقلت في هذا الكتاب من خطه وقوله وروايته أشياء ، المهدة عليه  
في صحتها ؛ فإني لا أطمئن إلى صحتها ، ولا أشهد بحقيقة بطلانها . ثم قال : قرأت  
على أبي عبد الله الحنبلي بأصبهان عن معمر بن عبد الواحد بن الفاجر القرشي ،  
ونقلته من خطه . قال : أنشدني أبو بكر عبيد الله بن علي بن علي بن نصر بن حمزة  
التيمي لنفسه :

أفردتني بالهموم ذات دل ونعيم  
أودعت قلبي سقاماً والحشا نار الجحيم  
ليس لي شغل سواها من خليل وحميم  
هي داء للمعافي ودواء للسقيم  
شغلت قلبي بأمر مقعد فيها مقيم

قلت : العجب أنه تبرأ وتنزّه عن الرواية عنه نفسه ، ثم روى عن اثنين عنه .  
ولقد بالغ في الخط عليه ، وزاد في ذلك اعترافه بأنه نقل عنه في هذا الكتاب  
أشياء ، ولعله لا يبين في بعضها أو كثير منها أنها من جهته . وقد وقفت على  
كتابه الذي جمعه في سيرة ابن هبيرة ، فلم أجد فيه ما ينكر ، بل غالب ما نقل  
فيه من الحكايات عن الوزير من كلامه قد نقله ابن الجوزي وغيره .



وكذلك بالغ ابن الديلمي في تاريخه في الخط عليه ، وقال : إنه ادعى الحفظ  
وسعة الرواية عن لم يلقه ولم يوجد بعد . وتابعه على ذلك المنذرى . وهذا غير  
صحيح ؛ فإن أقدم من ادعى السماع منه الأرموى . وهو كان موجوداً في حياته ،  
وسماعه منه ممكن . نعم ينبغي أن يقال : لم يصح سماعه منه ، أو لم يعرف ، ونحو ذلك .  
ومن مبالغته في الخط قال أبو شامة : هذا غلوٌّ من قائله . وهو كما قال .  
ولا ريب أنه مطعون فيه من جهتين :

من جهة ادعائه النسب إلى أبي بكر ؛ فإن هذا أنكره الناس كلهم عليه ، واشتهر  
إنكاره ، حتى قال بعضهم :

دع الأنساب لا تعرض لتيمم      فأين الهجن من ولد الصميم  
لقد أصبحت من تيمم دعيًّا      كدعوى حيص بيص إلى تميم  
ومن جهة ادعائه سماع ما لم يسمع ؛ فإن هذا صحيح عنه .

قال ابن نقطة : سألت أبا الفتوح الحصرى عنه بمكة ؟ فقال : سمحه الله .  
كان صديقي . وكان يكرمنى . وكان غير ثقة .

حدثني علي بن أحمد الشريف الزيدى أنه استعار منه مغازى الأرموى  
فردها إليه وقد طبق عليها السماع على كل جزء ، ولم يسمعها .

قال ابن نقطة : وكان شيخنا ابن الأخضر الحافظ ينهى أن يقرأ أحد على  
شيخ بطبقة تكون بخطه ، أو بخط أبي بكر بن سوار . وذكر حكائقيين عن  
أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق أنه كذبه ، وقال : إنه سمع لنفسه منه أجزاء  
لم يقرأها عليه .

وأما ما نسبوه إليه من تركيب الأسانيد ، وتصرفه بالكذب في تصانيفه ، حتى  
إن ابن الديلمي قال : لو تم كتابه « ديوان الإسلام » لظهرت فضائحه . فهذا أمر  
لم يثبت عنه .

وقد ذكر ابن نقطة : أنه رأى بعض تاريخه ، ولم يذكر فيه طعنًا . والله أعلم .

وقال ابن القادسي عنه : كان خطيباً ، بليغاً شاعراً ، حافظاً محدثاً ، فصيحاً .  
سافر ، وسمع الحديث من أمم لا تحصى واستشهدهم . وصنف عدة مصنفات في  
التواريخ وغيرها . وله « تاريخ مدينة السلام » على وضع كتاب الخطيب . وهو  
كتاب نفيس ، وقد ذكر فيه أقواماً ، ذكر أنهم لا يعرفون . وقد عظمهم هو  
ووصفهم .

وقد طعن أصحاب الحديث عليه وجرحوه ، منهم شيخنا ابن الجوزي ،  
وعبد العزيز بن الأخرس .

وحدث ببغداد . وروى عن أبي الوقت ، وقرأ على أبي محمد بن الخشاب .  
قال أبو المظفر السبط : كان ابن المارستانية هو الذي قرأ كتب عبد السلام  
ابن عبد الوهاب بن عبد القادر يوم أحرقت . كان يقرأ الكتاب ، ويقول :  
يا عامة ، هذا عبد السلام يقول : من بحر زحل بكذا وكذا . وقال : يا إلهي يا علة  
العلل ، نال ما أراد ، فيلعنه الناس ويضجون بذلك . فلما خلع على ابن المارستانية ،  
وأرسل إلى تغليس ، خرج من دار الوزير وبين يديه الحجاب ، وأرباب الدولة  
فوقف له عبد السلام وتقدم إليه ، وقال له سرّاً فيما بينهما : الساعة من بحر زحل  
أنا أو أنت ؟ فقال : أنا .

وتوفي ابن المارستانية في رجوعه من تغليس بموضع يعرف بخرج بند ليلة الأحد  
غرة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ودفن هناك . سماحه الله .  
وقال القادسي : توفي بحر ختيد في سلخ ذي القعدة . وقيل : توفي في صفر .  
وهو وهم .

و « حمزة » في نسبه بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء المهملة . كذلك  
قیده ابن النجار ، وابن نقطة ، والمنذرى وغيرهم .  
ورأيت بخطه « حمزة » وفوق الزاى نقطة . ولا يلتفت إلى ذلك .  
وقيل له : ابن المارستانية ، لأن أبويه كانا قيمي المارستان التنسقي ببغداد .

٢١٣ - نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن محمد عبد عثمان بن عبدوس

الحراني ، الفقيه الزاهد ، شمس الدين أبو الفتح . أحد شيوخ حران وفقهائها .  
أخذ العلم بها عن جماعة ، كأبي الحسن بن عبدوس ، وأبي الفضل حامد بن  
أبي الحجر ، وأبي الكرم فتيان بن ميثاق .

ورحل إلى بغداد ، وسمع درس أبي الفتح بن المتى . وسمع بها الحديث من  
أبي الفتح بن البطي ، وأبي الفضل بن شافع ، وفوارس بن موهوب بن الشباكية ،  
والمبرد بن الطباخ ، وغيرهم . ثم عاد إلى حران

قال أبو الفرج بن الحنبلي : لقيته بدمشق وحران . وكان فقيهاً صالحاً ، ينقل  
المذهب جيداً . وكان ينكر المنكر . ضربه مظفر بن زين الدين على الإنكار ،  
ثم ندم واستغفر منه ، وأحسن القاضي الفاضل ظنه به .

وكان أبيض قصيراً جداً . وشعر لحيته أحمر . وحكى لي . أنه يأخذ اللحمة  
من المقلبي ، فيضعها في فيه ، ولا يتضرر بذلك .

وقال أبو عبد الله بن حمدان : كان رجلاً صالحاً ، فقيهاً فاضلاً . وهو شيخ  
شيخنا ناصح الدين عبد القادر بن أبي الفهم .

أنكر مرة على مظفر الدين صاحب أربل لما كانت له حران ، وأراق له  
خمرأ ، فأحضره ، وقال : أتعرفني ؟ قال : نعم ، بالظلم والفسق ، أو معنى ذلك . فهم  
بضر به ، فأشير عليه : أن لا يفعل ؛ لأجل العامة ، ويلهم إليه .

وله كتاب « تعليم العموم ما السنة في السلام ؟ » وسبب تصنيفه له : أنه لما  
قدم أبو المعالي بن المنجا قاضياً على حران أمر المؤذنين بالجهر بالتسليمتين في الصلاة  
وكانوا إنما يجهرون بالأولى خاصة . فرد عليه أبو الفتح في هذا الكتاب ، وبين  
أن المذهب إنما هو الجهر بالأولى خاصة . وذكر نصوص أحمد وأصحابه في ذلك ،  
والأحاديث والآثار الدالة عليه ، وبالغ في الإنكار عليه ، وحدث به غير مرة  
بجران ، وسمعه منه ابن أبي الفهم وغيره .

وسمع منه الحديث أحمد بن سلامة النجار ، وغيره .  
قال ابن الحنبلي : مات ابن عبدوس قبل الستائة بآمد . رحمه الله .

### آخر الجزء الأول

ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ، وأوله : ترجمة الشيخ الإمام العالم الحافظ  
تقي الدين أبو محمد ، حافظ الوقت عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى . رحمه الله .  
ووجد بالأصل المخطوط :

وكان الفراغ من كتابته ضحى يوم الأحد الثاني عشر من ربيع الأول  
سنة ثلاث وأربعين بعد الثلاثمائة وألف ، على يد أحقر الكتّاب ، راجي غفران  
الذنوب والمساوى : محمد عبده بن المرحوم محمد الحفراوى . كان الله له ،  
ورحم سلفه آمين .

تم بحمد الله طبع الجزء الأول من كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، للإمام  
شيخ الإسلام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي .  
تفعله الله برحمته .

وذلك بمطبعة السنة المحمدية ، في غرة ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ الموافق  
١٩ من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٢ م .

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله المصطفى ، ورسوله المجتبي ، محمد ، وعلى  
آله أجمعين .

## فهرس

### الجزء الأول من كتاب التذيل على طبقات الخنابلة

٤٤	عبد الله بن عطاء الهروي	٥	المقدمة
٤٥	أحمد بن علي بن عبد الله البغدادي	٧	وفيات المائة الخامسة :
٤٨	أحمد بن مرزوق الزعفراني	٧	علي بن أبي طالب بن زبيبا البغدادي
٤٩	شافع بن صالح بن حاتم الجبلي	٧	علي بن الحسن القرميسيني
٤٩	عبد الله بن نصر الحجازي	٨	عبد الله بن عبد الله العكبري
٥٠	محمد بن علي بن الحسين الحنبلي	٨	عبد الله البرداني .
٥٠	عبد الله بن محمد الهروي	٨	علي بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي
٦٨	عبد الواحد بن محمد الشيرازي	٩	محمد بن عمر بن الوليد الباجسراي
٧٣	يعقوب بن إبراهيم البرزبيني	١٠	محمد بن علي بن محمد البغدادي
٧٧	عبد الوهاب بن طالب التميمي	١١	علي بن الحسين العكبري
٧٧	رزق الله بن عبد الوهاب	١٢	عبيد الله بن محمد بن القاضي أبي يعلى
٨٥	عبد الوهاب بن رزق الله التميمي	١٣	محمد بن أحمد بن محمد البرداني
٨٥	عبد الواحد بن رزق الله التميمي	١٥	عبد الخالق بن عيسى العباسي
٨٦	علي بن عمرو بن علي الحراني	٢٦	عبد الرحمن بن محمد الأصبهاني
٨٧	علي بن المبارك السكرخي	٣١	أحمد بن محمد بن أحمد الرزار
٨٧	علي بن جابر بن أبي الحسن	٣٢	الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي
٨٩	زياد بن علي بن هارون	٣٧	حمزة بن السكيال البغدادي
٨٩	إسماعيل بن أحمد البزار الهمداني	٣٧	أبو بكر بن عمر الطحان
٨٩	محمد بن علي بن جدا العكبري	٣٧	عبد الباقي بن جعفر بن شهلي
٩٠	عبد الباقي بن حمزة الحداد	٣٧	علي بن محمد بن الفرج البزار
٩٠	محمد بن الحسن بن جعفر الراذاني	٣٨	طاهر بن الحسين بن أحمد البغدادي
٩٣	أبو الحسن بن زفر العكبري	٤٢	عبد الوهاب بن أحمد بن جلبة

- ٩٣ محمد بن الحسن البرداني  
٩٤ محمد بن عبد الله بن كادش العكبري  
٩٤ أحمد بن محمد البرداني  
٩٥ محمد بن أحمد الشيرازي  
١٠٠ جعفر بن أحمد السراج  
١٠٠ وفيات المائة السادسة  
١٠٤ رجب بن قحطان الأنصاري  
١٠٤ أحمد بن علي بن أحمد العثني  
١٠٦ محمد بن علي بن محمد الحلواني  
١٠٧ المعمر بن علي البغدادي  
١١٠ جعفر بن الحسن الدرزي بجاني  
١١٠ علي بن محمد بن علي الأنباري  
١١١ إسماعيل بن محمد الأصهباني  
١١٢ إسماعيل بن المبارك البغدادي  
١١٢ أحمد بن الحسن الخنطلي  
١١٣ محمد بن سعد بن سعيد العسال  
١١٤ هبة الله بن المبارك السقطي  
١١٥ محمد بن الحسن بن أحمد البغدادي  
١١٦ محفوظ بن أحمد أبو الخطاب  
الكلوذاني  
١٢٦ فصل في الإشارة إلى ما صنفه الوزير  
ابن يونس في أوهام أبي الخطاب  
١٢٦ مسائل لأبي الخطاب متفرقة .  
يقال : إنها وهم وغلط ، منها :
- ١٢٦ مسألة في البيع بتخيير الثمن ،  
والوضيعة منه .  
١٢٦ مسألة في وقف المريض داره  
على ابنه وابنته ، ولا يملك سواها  
١٢٦ مسألة في الوصايا : فيما إذا ترك  
ابنين ، ووصى لرجل بجميع ماله  
وحكم الإجازة والرد .  
١٢٦ مسألة في باب الإقرار بمشارك  
في الميراث  
١٢٧ مسألة في الوصية بسهم من سهام  
الورثة  
١٢٧ مسألة في عدّه جهات ذوى  
الأرحام  
١٢٧ يحيى بن عبد الوهاب الأصهباني  
١٣٧ محمد بن علي بن طالب بن زبيبا الخرقى  
١٣٨ طلحة بن أحمد السكندى  
١٤١ يحيى بن عثمان الأزجى  
١٤١ محمد بن نصر الهمداني  
١٤٢ علي بن عقيل البغدادي وله ولدان :  
١٦٣ أبو الحسن عقيل  
١٦٥ أبو منصور هبة الله  
١٦٦ المبارك بن علي الخرمي  
١٧١ محمد بن أحمد بن محمد البديسي  
١٧١ الحسن بن محمد العكبري

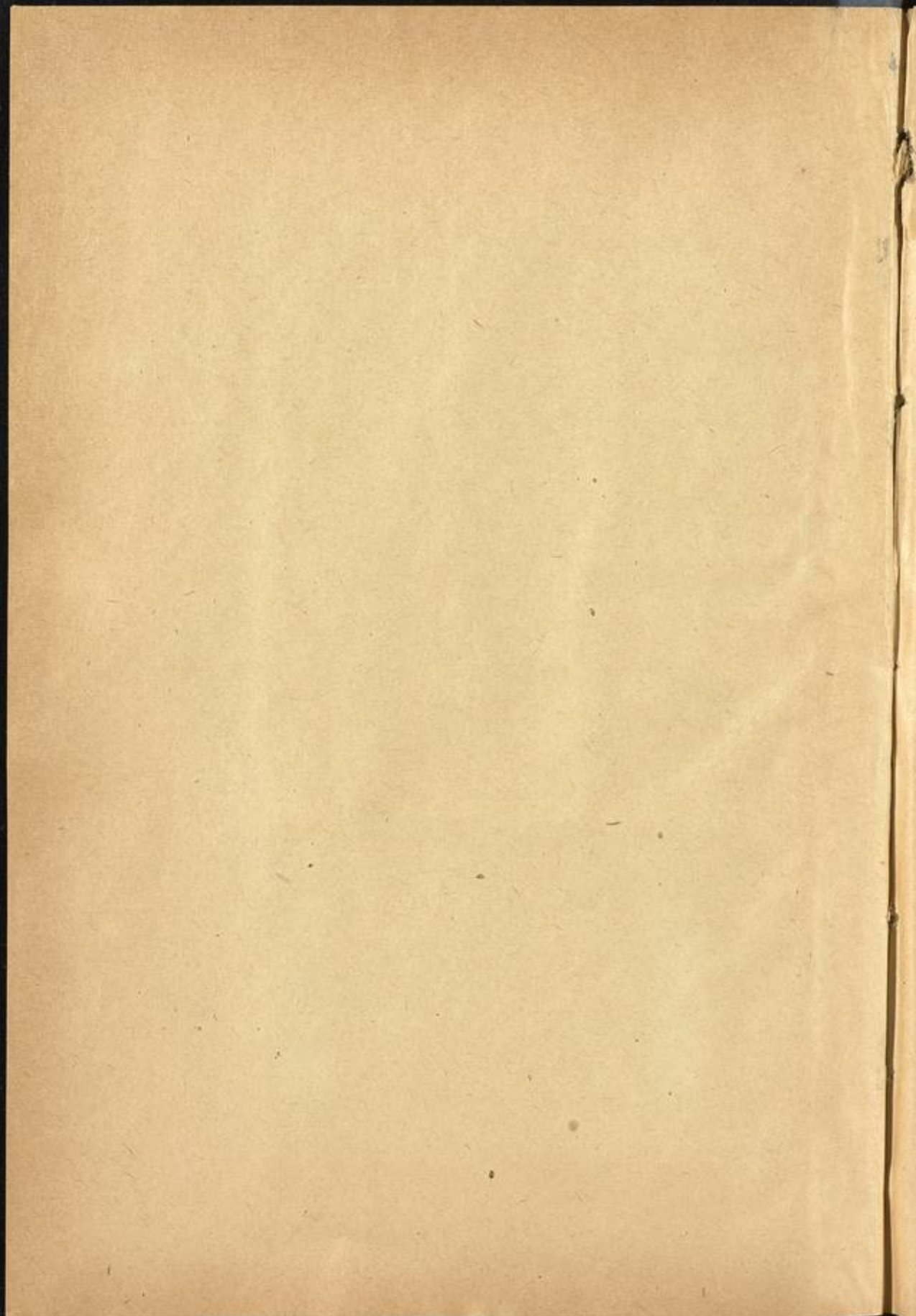
- |     |                                |     |                                  |
|-----|--------------------------------|-----|----------------------------------|
| ٢٠١ | عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي | ١٧٢ | أبو علي بن شهاب العسكبرى         |
| ٢٠٤ | محمد بن علي بن صدقة الصائغ     | ١٧٢ | عبد الوهاب بن حمزة البغدادي      |
| ٢٠٤ | موهوب بن أحمد الجواليقي        | ١٧٢ | محمد بن علي بن الدّيف البغدادي   |
| ٢٠٧ | نصر بن الحسين بن حامد الخراي   | ١٧٣ | محمد بن أحمد بن محمد الأصهباني   |
| ٢٠٧ | نجيب بن عبد الله السمرقندي     | ١٧٣ | علي بن المبارك بن الفاعوس        |
| ٢٠٨ | الحسين بن الهمذاني             |     | البغدادي                         |
| ٢٠٨ | المبارك بن عبد الملك البغدادي  | ١٧٦ | موسى بن أحمد النشاري             |
| ٢٠٩ | عبد الله بن علي البغدادي       | ١٧٦ | محمد بن محمد بن القاضي أبي يعلى  |
| ٢١٢ | دعوان بن علي الجبائي           | ١٧٨ | علي بن الحسن الدواحي             |
| ٢١٣ | صالح بن شافع الجبلي            | ١٧٨ | محمد بن الحسين بن علي الشيباني   |
| ٢١٤ | المبارك بن كامل البغدادي       | ١٨٠ | علي بن عبيد الله بن نصر          |
| ٢١٥ | عبد الله بن الحسين الحريري     | ١٨٤ | محمد بن محمد بن القاضي أبي يعلى  |
| ٢١٦ | عبد الله بن عبد الباقي الواسطي | ١٨٥ | عبد الله بن المبارك العسكبرى     |
| ٢١٦ | الجنيد بن يعقوب الجبلي         | ١٨٥ | عبد الواحد بن شنيف الديلمي       |
| ٢١٩ | عبد الملك بن عبد الوهاب        | ١٨٦ | ثابت بن منصور بن المبارك         |
|     | الأنصاري                       |     | السكرلي                          |
| ٢١٩ | عبد الله بن هبة الله السامري   | ١٨٨ | علي بن أبي القاسم الطبري         |
| ٢١٩ | أيوب بن أحمد بن تيموه          | ١٨٨ | أحمد بن علي بن عبد الله البغدادي |
| ٢٢٠ | الحسن بن محمد الرازاني         | ١٨٩ | يحيى بن الحسن بن أحمد            |
| ٢٢١ | عبد الرحمن بن محمد الخلواني    | ١٩٠ | أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري    |
| ٢٢٢ | محمود بن الحسين بن بندر        | ١٩١ | محمد بن محفوظ بن أحمد الكلوزاني  |
| ١٢٣ | أحمد بن عبد الرحمن الأزجي      | ١٩٢ | محمد بن عبد الباقي الأنصاري      |
| ٢٢٤ | أحمد بن أبي غالب بن الطلاية    | ١٩٨ | عبد الوهاب بن عبد الواحد         |
|     | الخربي                         |     | الشيرازي                         |

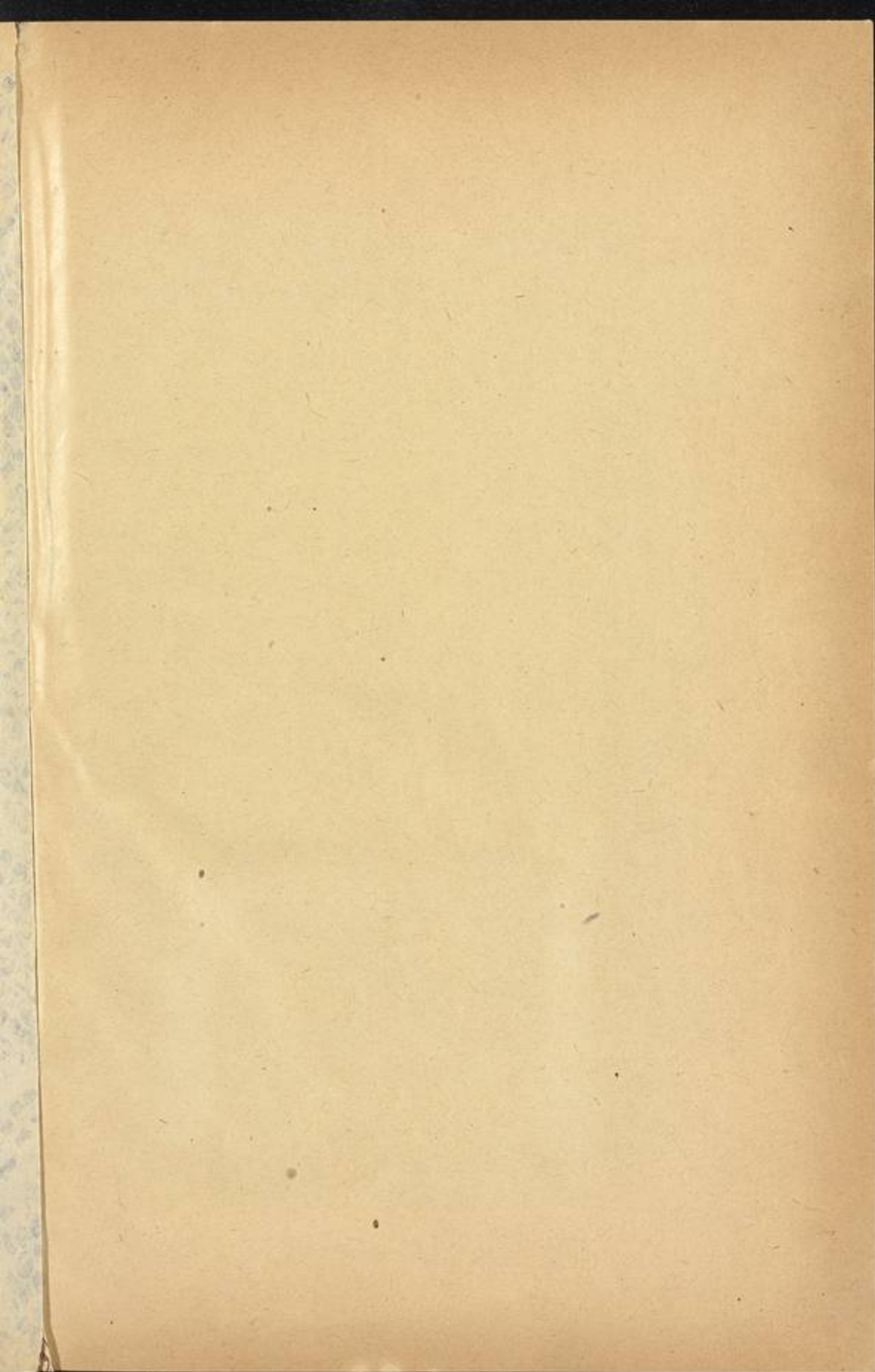
- ٢٢٥ محمد بن ناصر السلاحي  
٢٢٩ عبد الملك بن محمد اليعقوبي  
٢٣٠ أحمد بن الفرغ بن راشد الوراق  
٢٣٠ محمد بن أحمد الأزجي  
٢٣١ محمد بن خداداد بن سلامة العراق  
٢٣٢ سالم بن عبد الله بن عبد الملك  
الشيباني  
٢٣٢ أحمد بن معالي بن بركة الحرابي  
٢٣٣ الحسين بن جعفر العباسي  
٢٣٦ محمد بن أحمد بن علي البغدادي  
٢٣٦ أحمد بن مهلهل البراداني  
٢٣٧ سعيد بن الحسين الديلمي  
٢٣٨ أحمد بن أبي غالب الحرابي  
٢٣٨ محمد بن أحمد بن علي البرمكي  
٢٣٨ علوي الإسكافي  
٢٣٩ إبراهيم بن دينار الرزاز  
٢٤١ علي بن عمر بن أحمد الحرابي  
٢٤٤ محمد بن محمد بن محمد بن الحسين  
ابن القراء  
٢٥٠ محمد بن عبد الله بن العباس  
الأزجي  
٢٥١ يحيى بن محمد بن هبيرة  
٢٨٩ عبد الله بن سعيد بن الحسين  
الأزجي  
٢٩٠ إسماعيل بن أبي طاهر الجبلي  
٢٩٠ عبد القادر بن أبي صالح الجبلي  
٣٠١ أحمد بن عمر بن الحسين القطيعي  
٣٠٢ هبة الله بن أبي عبد الله البغدادي  
٣٠٢ سعد الله بن نصر بن سعيد  
٣٠٥ محمد بن المبارك بن الحسين  
البغدادي  
٣٠٦ عثمان بن مرزوق القرشي  
٣١١ أحمد بن صالح بن شافع الجبلي  
٣١٣ علي بن بردوان السكندی  
٣١٤ محمد بن حامد بن حمد الأصبهاني  
٣١٤ النفيس بن مسعود السلامي  
٣١٥ فتیان بن مياح الحرابي  
٣١٦ عبد الله بن أحمد البغدادي  
٣٢٣ مكي بن محمد بن هبيرة البغدادي  
٣٢٣ أحمد بن محمد بن شنيف  
الدارقزي  
٣٢٤ الحسن بن أحمد الهمداني  
٣٢٩ ذهبيل بن علي بن منصور  
البغدادي  
٣٢٩ عبد الصمد بن بديل الجبلي  
٣٣٠ عبد الرحمن بن النفيس الغياتي  
٣٣١ يحيى بن نجاح بن مسعود اليوسفي  
٣٣٢ حامد بن محمود بن حامد الحرابي

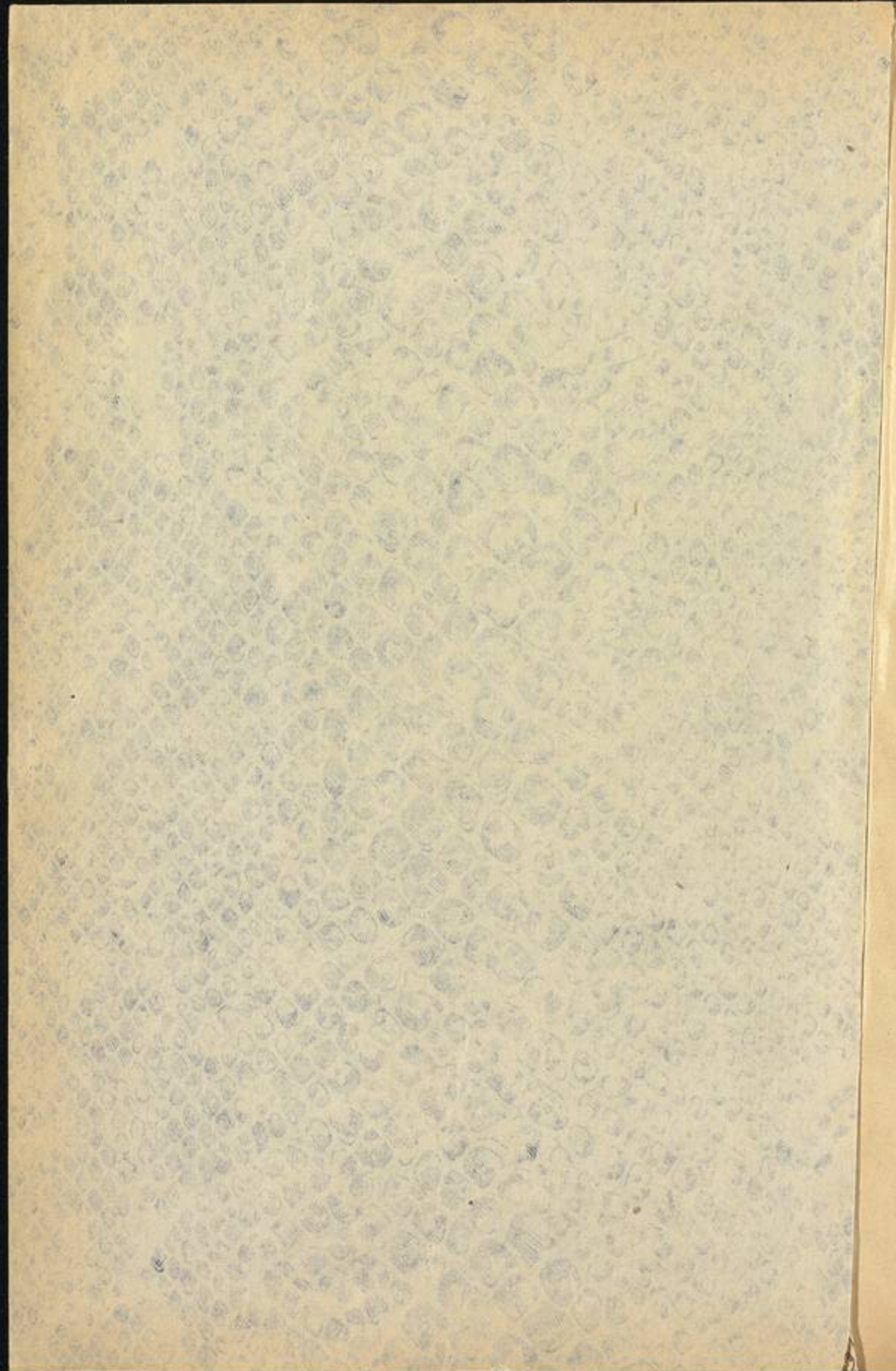


- ٣٦٦ علي بن محمد بن علي البغدادي  
٣٦٨ نجم بن عبد الوهاب الشيرازي  
٣٧١ عبد الله بن عمر المقدسي  
٣٧٣ يحيى بن مقبل التميمي  
٣٧٤ نصر بن منصور النميري  
٣٧٦ أحمد بن الحسين البغدادي  
٣٧٧ عبد الله بن أحمد البغدادي  
٣٧٨ علي بن مكى بن جراح البغدادي  
٣٧٨ علي بن أبي العز الباجسمرائي  
٣٧٨ طغدي بن ختلع  
٣٨٠ بدل بن أبي طاهر الجيلي  
٣٨٠ محمد بن أحمد بن علي الأصهباني  
٣٨١ محمد بن عبد الله الإشكيدباني  
٣٨٣ إسماعيل بن أبي سعد الأصهباني  
٣٨٣ عبد المؤمن بن عبد الغالب البغدادي  
٣٨٤ علي بن هلال بن خميس الواسطي  
٣٨٤ حامد بن محمد الأصهباني  
٣٨٤ سعد بن عثمان بن مرزوق  
٣٨٧ إلياس بن حامد الحراني  
٣٨٧ مكى بن أبي القاسم البغدادي  
٣٨٨ عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي
- ٣٣٤ المبارك بن الحسن بن طراد  
٣٣٥ محمد بن عبد الباقي الموصلي  
٣٣٥ علي بن عساكر البطائحي  
٣٣٧ مسلم بن ثابت بن القاسم البزاز  
٣٣٨ أحمد بن محمد بن المبارك الدينوري  
٣٣٩ صدقة بن الحسين البغدادي  
٣٤٣ أحمد بن أبي غالب الحبائيني  
٣٤٣ المظفر بن محمد  
٣٤٤ محمد بن أبي غالب البغدادي  
٣٤٦ المبارك بن علي البغدادي  
٣٤٦ إسماعيل بن موهوب الجواليقي  
٣٤٧ أحمد بن أبي الوفاء البغدادي  
٣٤٨ علي بن محمد بن المبارك البغدادي  
٣٤٩ علي بن أبي المعالي المبارك  
٣٥٠ دلف بن عبد الله الأزجي  
٣٥٠ كرم بن بختيار البغدادي  
٣٥١ إسماعيل بن نباته  
٣٥١ عبد الله بن علي  
٣٥٣ عبد الرحمن بن جامع البغدادي  
٣٥٤ علي بن عكبر الأزجي  
٣٥٤ عبد المغيث بن زهير الحرابي  
٣٥٨ نصر بن فتیان النهرواني

- |     |                                |     |                                |
|-----|--------------------------------|-----|--------------------------------|
| ٤٣٢ | ذكر شيء من فتاويه وفوائده      | ٣٩٠ | طلحة بن مظفر العلي             |
| ٤٣٣ | هبة الله بن عبد الله السامري   | ٣٩١ | محمود بن أحمد بن ناصر البغدادي |
| ٤٣٤ | حماد بن هبة الله الحراني       | ٣٩٢ | عبد الله بن يونس البغدادي      |
| ٤٣٥ | محمد بن عثمان الطفري           | ٣٩٥ | الحسن بن مسلم الفارسي          |
| ٤٣٦ | علي بن إبراهيم بن نجا الأنصاري | ٣٩٧ | سلامة بن إبراهيم الدمشقي       |
| ٤٤٠ | إبراهيم بن محمد الأزجي         | ٣٩٧ | محمد بن عبد الملك الأصبهاني    |
| ٤٤٢ | محمد بن إبراهيم المقدسي        | ٣٩٨ | عبد العزيز بن ثابت البغدادي    |
| ٤٤٢ | عبيد الله بن علي البغدادي      | ٣٩٩ | تميم بن أحمد الأزجي            |
| ٤٤٧ | نصر الله بن عبد العزيز الحراني | ٣٩٩ | عبد الرحمن بن علي البغدادي     |









COLUMBIA UNIVERSITY



0026816431

DATE DUE

DATE DUE

08891451

IN ENTRY



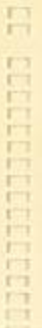
7 7

INSERT



BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.  
A TWO DOLLAR FINE WILL  
BE CHARGED FOR THE LOSS  
OR MUTILATION OF THIS CARD.



PRINTED IN U.S.A.

08891451

893.799

IB5511 V1 C1

7

